صحيح البخاري

فتح الباري لابن رجب

تأليف

الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي

رحمه الله

المجلد ٩

دار الحديث



www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

اشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.
عنوان قراردادی : الکافی .شرح
عنوان و نام پدیدآور : مرآه‌العقول فی شرح اخبار آل‌الرسول علیهم‌السلام/ محمدباقر المجلسی. مع بیانات نافعه لاحادیث‌الکافی من‌الوافی/ محسن الفیض‌الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.
مشخصات نشر : تهران: دارالکتب‌الاسلامیه، ۱۳۸۹-
مشخصات ظاهری : ج.
شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره978-964-440-476-4 :
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه.
موضوع : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر
موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.
موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.
شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶- ۱۰۹۱ق.
شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵-
شناسه افزوده : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح
رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۷ ۲۱۷ ۲۰ ۱۳۸۹
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲
شماره کتابشناسی ملی : ۲۰ ۸۳۷۳۹
ص:1

بَابُ الِاهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَ النَّصِيحَةِ لَهُمْ وَ نَفْعِهِمْ

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ

[تتمة كتاب الإيمان و الكفر]

باب الاهتمام بأمور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.
" من أصبح" أى دخل فى الصباح" لا يهتم بأمور المسلمين" أى لا يعزم على القيام بها، و لا يقوم بها مع القدرة عليه، فى الصحاح: أهمنى الأمر إذا أقلقك و حزنك، و المهم الأمر الشديد و الاهتمام الاغتمام، و اهتم له بأمره، و فى المصباح:
اهتم الرجل بالأمر قام به" فليس بمسلم" أى كامل الإسلام، و لا يستحق هذا الاسم و إن كان المراد عدم الاهتمام بشىء من أمورهم لا يبعد سلب الاسم حقيقة، لأن من جملتها إعانة الإمام و نصرته و متابعته و إعلان الدين و عدم إعانة الكفار على المسلمين و على التقادير المراد بالأمور أعم من الأمور الدنيوية و الأخروية، و لو لم يقدر على بعضها فالعزم التقديرى عليه حسنة يثاب عليها كما مر.

ص: 2

2 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْسَكُ النَّاسِ نُسُكاً أَنْصَحُهُمْ جَيْباً- وَ أَسْلَمُهُمْ قَلْباً لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

3 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ عَلَيْكَ بِالنُّصْحِ

: كالأول.
و قال فى النهاية: النسک و النسک الطاعة و العبادة و كل ما تقرب به إلى الله، و النسک ما أمرت به الشريعة، و الورع ما نهت عنه، و الناسک العابد، و سئل ثعلب عن المناسک ما هو؟ فقال: هو مأخوذ من النسيكة و هى سبيكة الفضة المصفاة كأنه صفى نفسه لله تعالى، و قال: النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هى إرادة الخير للمنصوح له، و ليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة غيرها، و أصل النصح فى اللغة الخلوص، يقال: نصحته و نصحت له، و معنى نصيحة الله صحة الاعتقاد فى وحدانيته و إخلاص النية فى عبادته، و النصيحة لكتاب الله هو التصديق به و العمل بما فيه و نصيحة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم التصديق بنبوته و رسالته، و الانقياد لما أمر به و نهى عنه، و نصيحة الأئمة أن يطيعهم فى الحق، و نصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم.
و فى الصحاح: رجل ناصح الجيب أى نقى القلب، و فى القاموس: رجل ناصح الجيب لا غش فيه، انتهى.
و نسكا و جيبا تميزان و نسبة الأنسک إلى النسک للمبالغة و المجاز كجد جده" و أسلمهم قلبا" أى من الحقد و الحسد و العداوة.

الحديث الثالث

: ضعيف.
و النصح لله فى خلقه الخلوص فى طاعة الله فيما أمر به فى حق خلقه من إعانتهم و هدايتهم و كف الأذى عنهم، و ترک الغش معهم، أو المراد النصح للخلق خالصا

لِلَّهِ فِی خَلْقِهِ فَلَنْ تَلْقَاهُ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ
4 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْهَاشِمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ لَمْ یَهْتَمَّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِینَ فَلَیْسَ بِمُسْلِمٍ
5 عَنْهُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ عَمِّهِ عَاصِمٍ الْکُوزِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ النَّبِیَّ ص قَالَ مَنْ أَصْبَحَ لَا یَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِینَ فَلَیْسَ مِنْهُمْ وَ مَنْ سَمِعَ رَجُلًا یُنَادِی یَا لَلْمُسْلِمِینَ فَلَمْ یُجِبْهُ فَلَیْسَ بِمُسْلِمٍ
6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْخَلْقُ عِیَالُ اللَّهِ فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَی اللَّهِ مَنْ نَفَعَ عِیَالَ اللَّهِ وَ أَدْخَلَ عَلَی أَهْلِ بَیْتٍ سُرُوراً

لله" فلن تلقاه" عند الموت أو فی القیامة" بعمل" أی مع عمل.

الحديث الرابع

: مجهول.

الحديث الخامس

: ضعيف، و اللام المفتوحة فى" للمسلمين" للاستغاثة.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.
" الخلق عيال الله" العيال بالكسر جمع عيل كجياد و جيد، و هم من يمونهم الإنسان و يقوم بمصالحهم، فاستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة إلى الخالق، فإنه خالقهم و المدبر لأمورهم و المقدر لأحوالهم، و الضامن لأرزاقهم" فأحب الخلق إلى الله" أى أرفعهم منزلة عنده و أكثرهم ثوابا" من نفع عيال الله" بنعمة أو بدفع مضرة أو إرشاد و هداية أو تعليم أو قضاء حاجة و غير ذلک من منافع الدين و الدنيا، و فيه إشعار بحسن هذا الفعل فإنه تكفل ما ضمن الله لهم من أمورهم و إدخال السرور على أهل بيت إما المراد به منفعة خاصة تعم الرجل و أهل بيته و عشائره أو تنبيه على أن كل منفعة توصله إلى أحد من المؤمنين يصير سببا لإدخال السرور على جماعة من أهل بيته.

ص: 4
7 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ قَالَ أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ
8 عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُثَنًّى بْنِ الْوَلِيدِ الْحَنَّاطِ عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ ص قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ رَدَّ عَنْ قَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَادِيَةَ اءٍ] أَوْ نَارٍ أُوجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ
9 عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي

الحديث السابع

: مرسل.

الحديث الثامن

: مجهول قوله عليه السلام: عادية ماء، فى القاموس: العدى كغنى: القوم يعدون لقتال أو أول من يحمل على الرجالة كالعادية فيهما، أو هى للفرسان، و قال: العادية الشغل يصرفک عن الشىء، و عداه عن الأمر صرفه و شغله، و عليه وثب، و عدا عليه ظلمه، و العادى العدو.
و فى الصحاح دفعت عنک عادية فلان، أى ظلمه و شره، انتهى.
و أقول: يمكن أن يقرأ فى الخبر بالإضافة أى ضرر ماء أو سيل أو نار وقعت فى البيوت بأن أعان على دفعهما و" أوجبت" على بناء المجهول، و أن يقرأ عادية بالتنوين و ماء و نارا أيضا كذلک بالبدلية أو عطف البيان، و وجبت على بناء المجرد فإطلاق العادية عليهما على الاستعارة بأحد المعانى المتقدمة.
و الأول أظهر كما روى فى قرب الإسناد بإسناده عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من رد عن المسلمين عادية ماء أو عادية نار أو عادية عدو مكابر للمسلمين غفر الله له ذنبه.

الحديث التاسع

: موثق كالصحيح.

عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً قَالَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَ لَا تَقُولُوا إِلَّا خَیْراً حَتَّی تَعْلَمُوا مَا هُوَ

" وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً" قال الطبرسی (ره) اختلف فیه فقیل: هو القول الحسن الجمیل و الخلق الکریم و هو مما ارتضاه الله و أحبه عن ابن عباس، و قیل: هو الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر عن سفیان، و قال الربیع بن أنس: أی معروفا و روی جابر عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله:" قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً" قال: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن یقال لکم، فإن الله یبغض اللعان السباب الطعان علی المؤمنین الفاحش المتفحش السائل الملحف و یحب الحلیم العفیف المتعفف.

ثم اختلف فیه من وجه آخر فقیل: هو عام فی المؤمن و الکافر علی ما روی عن الباقر علیه السلام، و قیل: هو خاص فی المؤمن و اختلف من قال أنه عام فقال ابن عباس و قتادة: أنه منسوخ بآیة السیف، و قال الأکثرون: أنها لیست بمنسوخة لأنه یمکن قتالهم مع حسن القول فی دعائهم إلی الإیمان، انتهی.

و فی تفسیر العسکری علیه السلام قال الصادق علیه السلام:" قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً" أی للناس کلهم مؤمنهم و مخالفهم، أما المؤمنون فیبسط لهم وجهه، و أما المخالفون فیکلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلی الإیمان، فإن بأیسر من ذلک یکف شرورهم عن نفسه و عن إخوانه المؤمنین.

" و لا تقولوا إلا خیرا" إلخ، قیل: یعنی لا تقولوا لهم إلا خیرا ما تعلموا فیهم الخیر و ما لم تعلموا فیهم الخیر، فأما إذا علمتم أنه لا خیر فیهم و انکشف لکم عن سوء ضمائرهم بحیث لا تبقی لکم مریة فلا علیکم أن لا تقولوا خیرا، و" ما" تحتمل الموصولیة و الاستفهام و النفی، و قیل: حتی تعلموا، متعلق بمجموع المستثنی و المستثنی منه، أی من اعتاد بقول الخیر، و ترک القبیح یظهر له فوائده.

ص: 6

10 عَنْهُ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً قَالَ قُولُوا لِلنَّاسِ أَحْسَنَ مَا تُحِبُّونَ أَنْ یُقَالَ فِیکُمْ

11 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ یَحْیَی بْنِ الْمُبَارَکِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ جَعَلَنِی مُبَارَکاً أَیْنَ ما کُنْتُ قَالَ نَفَّاعاً

أقول: و یحتمل أن یکون حتی تعلموا بدلا أو بیانا للاستثناء أی إلا خیرا تعلموا خیریته إذ کثیرا ما یتوهم الإنسان خیریة قول و هو لیس بخیر.

الحديث العاشر

: ضعيف.
و يومئ إلى أن المراد بقوله: قولوا للناس، قولوا فى حق الناس لا مخاطبتهم بذلک، و الحديث السابق يحتمل الوجهين.

: كالسابق.
" وَ جَعَلَنِی مُبارَکاً" قال البیضاوی: نفاعا معلم الخیر، و قال الطبرسی (ره): أی جعلنی معلما للخیر عن مجاهد، و قیل: نفاعا حیثما توجهت و البرکة نماء الخیر، و المبارک الذی ینمی الخیر به و قیل: ثابتا دائما علی الإیمان و الطاعة، و أصل البرکة الثبوت عن الجبائی.

ص: 7
بَابُ إِجْلَالِ الْكَبِيرِ
1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِجْلَالُ ذِی الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ
2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا

باب إجلال الكبير

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.
" من إجلال الله" أى تعظيم الله فإن تعظيم أو أمره سبحانه تعظيم له، و الشيبة بياض الشعر، و كان فيه دلالة على أن شعرا واحدا أبيض سبب للتعظيم، قال الجوهرى:
الشيب و المشيب واحد، و قال الأصمعى: الشيب بياض الشعر، و المشيب دخول الرجل فى حد الشيب من الرجال، و الأشيب المبيض الرأس، و إجلاله تعظيمه و توقيره و احترامه و الإعراض عما صدر عنه بسوء خلقه لكبر سنه و ضعف قواه، لا سيما إذا كان أكثر تجربة و علما و أكيس حزما و أقدم إيمانا و أحسن عبادة.

الحديث الثانى

: مرفوع.
" ليس منا" أى من المؤمنين الكاملين أو من شيعتنا الصادقين، و المراد بالصغير إما الأطفال فإنهم لضعف بنيتهم و عقلهم و تجاربهم مستحقون للترحم، و يحتمل أن يراد بالكبر و الصغر الإضافيان أى يلزم كل أحد أن يعظم من هو أكبر منه، و يرحم من هو أصغر منه و إن كان بقليل.

ص: 8
3 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبَانٍ عَنِ الْوَصَّافِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع عَظِّمُوا کِبَارَکُمْ وَ صِلُوا أَرْحَامَکُمْ وَ لَیْسَ تَصِلُونَهُمْ بِشَیْءٍ أَفْضَلَ مِنْ کَفِّ الْأَذَی عَنْهُمْ

بَابُ أُخُوَّةِ الْمُؤْمِنِینَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ بَنُو أَبٍ وَ أُمٍّ وَ إِذَا

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح، و الوصافى اسمه عبد الله بن الوليد.

باب إخوة المؤمنين بعضهم لبعض

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.
" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" كما قال تعالى فى كتابه العزيز، قالوا: أى أخوه فى الدين، أو ينبغى أن يكونوا بمنزلة الأخوة فى الترحم و التعاطف، ثم أكد عليه السلام ذلک بقوله: بنو أب و أم، أى ينبغى أن يكونوا كهذا النوع من الأخوة، أو نفى لهذا المعنى و بيان أن إخوتهم متأصلة بمنزلة الحقيقة لاشتراكهم فى طينة الجنة و الروح المختارة المنسوبة إلى الرب الأعلى كما سيأتى، أو المراد بالأب روح الله الذى نفخ منه فى طينة المؤمن، و بالأم الماء العذب و التربة الطيبة كما مر فى أبواب الطينة لا آدم و حواء كما يتبادر إلى بعض الأذهان لعدم اختصاص الانتساب إليهما بالإيمان إلا أن يقال تباين العقائد صار مانعا عن تأثير تلک الأخوة لكنه بعيد.
و قد مر وجه آخر و هو اتحاد آبائهم الحقيقية الذين أحيوهم بالإيمان و العلم، و أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أبوهم و خديجة أمهم بمقتضى الآية المتقدمة، و إخراج غير المؤمنين لأنهم عقوا والديهم بترک ولاية أئمة الحق فهم خرجوا عن حكم

ص: 9
ضَرَبَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ عِرْقٌ سَهِرَ لَهُ الْآخَرُونَ
2 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ تَقَبَّضْتُ بَيْنَ يَدَىْ أَبِى جَعْفَرٍ ع فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ رُبَّمَا حَزِنْتُ مِنْ غَيْرِ مُصِيبَةٍ تُصِيبُنِى أَوْ أَمْرٍ يَنْزِلُ بِى حَتَّى يَعْرِفَ ذَلِکَ أَهْلِى فِى وَجْهِى وَ صَدِيقِى فَقَالَ نَعَمْ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينَةِ الْجِنَانِ وَ أَجْرَى فِيهِمْ مِنْ رِيحِ رُوحِهِ

الأولاد و انقطعت الأخوة بينهم، كما أن المنافقات من أزواج النبى صلى الله عليه و آله و سلم خرجن بذلک عن كونهم أمهات المؤمنين كما طلق أمير المؤمنين صلوات الله عليه عائشة يوم البصرة ليظهر للناس خروجها عن هذا الحكم على بعض الوجوه، و إن بقى تحريم نكاحها على المسلمين، و ضرب العرق حركته بقوة و المراد هنا المبالغة فى قلة الأذى، و تعديته هنا بعلى لتضمين معنى الغلبة كما فى قوله تعالى:" فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ" فى النهاية ضرب العرق ضربا و ضربانا إذا تحرک بقوة، و فى القاموس: سهر كفرح لم ينم ليلا، انتهى.
و المعنى أن الناس كثيرا ما يذهب عنهم النوم فى بعض الليالى من غير سبب ظاهرا، فهذا من وجع عرض لبعض إخوانهم، و يحتمل أن يكون السهر كناية عن الحزن للزومه له غالبا.

الحديث الثانى

: صحيح.
" تقبضت" التقبض ظهور أثر الحزن ضد الانبساط، فى القاموس: انقبض انضم و ضد انبسط، و تقبض عنه اشمأز، و فى المحاسن: تنفست أى تأوهت و حزنت من باب علم أو على بناء المجهول من باب نصر فإنه متعد حينئذ، و" صديقى" عطف على أهلى" من ريح روحه" أى من نسيم من روحه الذى نفخة فى الأنبياء و الأوصياء عليه السلام كما قال:" وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى*" أو من رحمة ذاته كما قال الصادق عليه السلام

فَلِذَلِکَ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِیهِ وَ أُمِّهِ فَإِذَا أَصَابَ رُوحاً مِنْ تِلْکَ الْأَرْوَاحِ فِی بَلَدٍ

و الله شیعتنا من نور الله خلقوا و إلیه یعودون أو الإضافة بیانیة شبه الروح بالریح لسریانه فی البدن کما أن نسبة النفخ إلیه لذلک، أی من الروح الذی هو کالریح و اجتباه و اختاره.
و قد روی عن الباقر علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی:" وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی*" کیف هذا النفخ؟ فقال: إن الروح متحرک کالریح، و إنما سمی روحا لأنه اشتق اسمه من الریح و إنما أخرجه علی لفظة الروح لأن الروح مجانس للریح و إنما أضافه إلی نفسه لأنه اصطفاه علی سائر الأرواح کما اصطفی بیتا من البیوت فقال: بیتی، و قال لرسول من الرسل خلیلی و أشباه ذلک، و کل ذلک مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر، و یمکن أن یقرأ بفتح الراء أی من نسیم رحمته کما ورد فی خبر آخر: و أجری فیهم من روح رحمته.
" لأبیه و أمه" الظاهر تشبیه الطینة بالأم و الروح بالأب، و یحتمل العکس.
لا یقال: علی هذا الوجه یلزم أن یکون المؤمن محزونا دائما؟
لأنا نقول: یحتمل أن یکون للتأثر شرائط أخری تفقد فی بعض الأحیان کارتباط هذا الروح ببعض الأرواح أکثر من بعض، کما ورد: الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف و ما تناکر منها اختلف.
و یحتمل أن یکون الحزن الدائم للمؤمن أحد أسبابه ذلک کما أن تذکر الآخرة أیضا سبب له، لکن شدته فی بعض الأحیان بحیث یتبین له ذلک بحزن الأرواح المناسبة له، أو بحزن الأرواح الشریفة العالیة المؤثرة فی العوالم، لا سیما فی أرواح الشیعة و قلوبهم و أبدانهم، کما روی الصدوق (ره) فی معانی الأخبار بإسناده إلی أبی بصیر قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام و معی رجل من أصحابنا، فقلت له

ص: 11
مِنَ الْبُلْدَانِ حُزْنٌ حَزِنَتْ هَذِهِ لِأَنَّهَا مِنْهَا
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ عَيْنُهُ وَ دَلِيلُهُ لَا يَخُونُهُ وَ لَا يَظْلِمُهُ وَ لَا

جعلت فداک يا بن رسول الله إنى لأغتم و أحزن من غير أن أعرف لذلک سببا؟ فقال عليه السلام: إن ذلک الحزن و الفرح يصل إليكم منا لأنا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلک داخلا عليكم، لأنا و إياكم من نور الله تعالى فجعلنا و طينتنا و طينتكم واحدة، و لو تركت طينتكم كما أخذت لكنا و أنتم سواء، و لكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم فلو لا ذلک ما أذنبتم ذنبا أبدا، قال: قلت: جعلت فداک فتعود طينتنا و نورنا كما بدء؟ فقال: أى و الله يا عبد الله أخبرنى عن هذا الشعاع الزاخر من القرص إذا طلع أ هو متصل به أم بائن منه؟ فقلت له: جعلت فداک بل هو بائن منه، فقال:
أ فليس إذا غابت الشمس و سقط القرص عاد إليه فاتصل به كما بدء منه؟ فقلت له:
نعم، فقال: كذلک و الله شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون، و الله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة و إنا لنشفع و نشفع، و الله إنكم لتشفعون فتشفعون، و ما من رجل منكم إلا و سترفع له نار عن شماله، و جنة عن يمينه فيدخل أحباؤه الجنة و أعداءه النار، فتأمل و تدبر فى هذا الحديث فإن فيه أسرارا غريبة.

: موثق كالصحيح.
" عينه" أى جاسوسه يدله على المعايب، أو بمنزلة عينه الباصرة يدله على مكارمه و معائبه، و هو أحد معانى قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: المؤمن مرآة المؤمن، و قيل: ذاته مبالغة، أو بمنزلة عينه فى العزة و الكرم، و لا يخفى عدم مناسبته لسائر الفقرات فتفطن" و دليله" أى إلى الخيرات الدنيوية و الأخروية" لا يخونه" فى مال و لا سرو لا عرض" و لا يظلمه" فى نفسه و ماله و أهله و سائر حقوقه" و لا يغشه"

ص: 12
يَغُشُّهُ وَ لَا يَعِدُهُ عِدَةً فَيُخْلِفَهُ
4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِنِ اشْتَكَى شَيْئاً مِنْهُ- وَجَدَ

فی النصيحة و المشورة و حفظ الغيب و الإرشاد إلى مصالحه" و لا يعده عدة فيخلفه" يدل على أنه مناف للأخوة الكاملة لا على الحرمة إلا إذا كان النفی بمعنى النهی، و فيه أيضا كلام، و بالجملة النفی فی جميع الفقرات يحتمل أن يكون بمعنى النهی و أن يكون بمعناه فيدل على أنه لو أتى بالمنفی لم يتصف بالأخوة و كمال الإيمان.

الحديث الرابع

: فى أعلى مراتب الصحة.
" كالجسد الواحد" كأنه عليه السلام ترقى عن الإخوة إلى الاتحاد أو بين أن إخوتهم ليست مثل سائر الأخوات بل هم بمنزلة أعضاء جسد واحد تعلق بها روح واحدة، فكما أنه يتألم عضو واحد يتألم و يتعطل سائر الأعضاء فكذا يتألم واحد من المؤمنين يحزن و يتألم سائر هم كما مر، فقوله: كالجسد الواحد تقديره كعضوى الجسد الواحد، و قوله: إن اشتكى، الظاهر أنه بيان للمشبه به، و الضمير المستتر فيه و فى وجد راجعان إلى المرء أو الإنسان، أو الروح الذى يدل عليه الجسد، و ضمير منه راجع إلى الجسد، و الضمير فى أرواحهما راجع إلى شيئا و سائر الجسد و الجمعية باعتبار جمعية السائر، أو من إطلاق الجمع على التثنية مجازا.
و فى كتاب الاختصاص للمفيد: و إن روحهما من روح واحدة، و هو أظهر، و المراد بالروح الواحد إن كان الروح الحيوانية فمن للتبعيض، و إن كان النفس الناطقة فمن للتعليل فإن روحهما الروح الحيوانية.
هذا إذا كان قوله: و أرواحهما من تتمة بيان المشبه به، و يحتمل تعلقه

أَلَمَ ذَلِکَ فِی سَائِرِ جَسَدِهِ وَ أَرْوَاحُهُمَا مِنْ رُوحٍ وَاحِدَةٍ وَ إِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ لَأَشَدُّ اتِّصَالًا بِرُوحِ اللَّهِ مِنِ اتِّصَالِ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِهَا
5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ مُثَنًّی الْحَنَّاطِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ هُوَ عَيْنُهُ وَ مِرْآتُهُ وَ دَلِيلُهُ لَا يَخُونُهُ وَ لَا يَخْدَعُهُ وَ لَا يَظْلِمُهُ وَ لَا يَكْذِبُهُ

بالمشبه فالضمير راجع إلى الأخوين المذكورين فی أول الخبر، و الغرض إما بيان شدة اتصال الروحين كأنهما روح واحدة، أو أن روحيهما من روح واحدة هی روح الإمام عليه السلام، و هی نور الله كما مر فی الخبر السابق عن أبی بصير الذی هو كالشرح لهذا الخبر.
و يحتمل أن يكون اشتكی أيضا من بيان المشبه لإيضاح وجه الشبه، و المراد بروح الله أيضا روح الإمام التی اختارها الله كما مر فی قوله:" وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی*" و يحتمل أن يكون المراد بروح الله ذات الله سبحانه إشارة إلی شدة ارتباط المقربين بجناب الحق تعالی، حيث لا يغفلون عن ربهم ساعة و يفيض عليهم منه سبحانه العلم و الكمالات و الهدايات و الإفاضات آنا فآنا و ساعة فساعة كما سيأتی فی الحديث القدسی: فإذا أحببته كنت سمعه و بصره و يده و رجله و لسانه، و سنوضح ذلک بحسب فهمنا هناک إنشاء الله، و أعرضنا عما أورده بعضهم هيهنا من تزيين العبارات التی ليس تحتها معنی محصل.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.
" و مرآته" أى يبين محاسنه ليركبها، و مساويه ليجتنبها كما هو شأن المرآة أو ينظر إلى ما فيه من المعايب فيتركها فإن الإنسان فى غفلة عن عيوب نفسه، و كذا المحاسن و قد روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم المؤمن مرآة المؤمن و يجرى فيه الوجهان المتقدمان، قال الراوندى فى ضوء الشهاب: المرآة الآلة التى ترى فيها صورة الأشياء،

وَ لَا يَغْتَابُهُ
6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِیِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ دَخَلَ عَلَیْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لِی تُحِبُّهُ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ لِی وَ لِمَ لَا تُحِبُّهُ وَ هُوَ أَخُوكَ وَ شَرِیكُكَ فِی دِینِكَ وَ عَوْنُكَ عَلَی عَدُوِّكَ وَ رِزْقُهُ

و هی مفعلة من الرؤیة، و المعنی أن المؤمن یحکی لأخیه المؤمن جمیع ما یراه فیه، فإن کان حسنا زینه له لیزداد منه، و إن کان قبیحا نبهه علیه لینتهی عنه، انتهی.
و أقول: قد ذهب بعض الصوفیة إلی أن المؤمن الثانی هو الله تعالی، أی المؤمن مظهر لصفاته الکمالیة تعالی شأنه کما ینطبع فی المرآة صورة الشخص، و الحدیث یدل علی أنه لیس بمراد من الخبر النبوی، و قیل: المراد أن کلا من المؤمنین مظهر لصفات الآخر، لأن فی کل منهما صفات الآخر مثل الإیمان و أرکانه و لواحقه و آثاره، و الأخلاق و الآداب، و لا یخفی بعده.
" و لا یکذبه" علی بناء المجرد أی لا یقول له کذبا، أو علی بناء التفعیل أی لا ینسب الکذب إلیه فیما یخبره، و لا یستلزم ذلک الاعتماد علیه فی کل ما یقوله و إن کان یشعر بذلک، کما ورد فی خبر آخر مستدلا علیه بقوله تعالی:" وَ یُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِینَ" و الظاهر أن المراد بالمسلم هنا المؤمن إیذانا بأن غیر المؤمن لیس بمسلم حقیقة.

: حسن كالصحيح.
" و لم لا تحبه" ترغيب فی زيادة المحبة و إدامتها لغيره أيضا بذكر أسبابها و عدم المانع منها" أخوک" أی سماه الله تعالى أخاک أو مخلوق من روحک و طينتک، و يحتمل أن يكون قوله: و شريکک فی دينک تفسيرا للإخوة، أو يكون فی دينک متعلقا بهما على التنازع" على عدوک" من الجن و الإنس أو الأخير فقط، أو الأعم

عَلَى غَيْرِکَ
7 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَیْلٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِیهِ وَ أُمِّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنِینَ مِنْ طِینَةِ الْجِنَانِ وَ أَجْرَی فِی صُوَرِهِمْ مِنْ رِیحِ الْجَنَّةِ فَلِذَلِکَ هُمْ إِخْوَةٌ لِأَبٍ وَ أُمٍ
8 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَخُو الْمُؤْمِنِ عَیْنُهُ وَ دَلِیلُهُ لَا یَخُونُهُ وَ لَا یَظْلِمُهُ وَ لَا یَغُشُّهُ وَ لَا یَعِدُهُ عِدَةً فَیُخْلِفَهُ
9 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ جَمِیلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ خَدَمٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ قُلْتُ وَ کَیْفَ یَکُونُونَ خَدَماً بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ قَالَ یُفِیدُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً الْحَدِیثَ

منهما و من النفس الأمارة بالسوء، کما روی: أعدی عدوک نفسک التی بین جنبیک.

الحديث السابع

: ضعيف.
" من ريح الجنة" أى من الروح المأخوذة من الجنة أو المنسوبة إليها، لأن مصيرها لاقتضائها العقائد و الأعمال الحسنة إليها، و قد مر مضمونه.

الحديث الثامن

: صحيح و قد مر بعينه إلا أنه كان هناک بدل الحجال ابن فضال.

: مجهول.
و قوله: الحديث، أى إلى تمام الحديث إشارة إلى أنه لم يذكر تمام الخبر، و فهم أكثر من نظر فيه أن" الحديث" مفعول يفيد، فيكون حثا على رواية الحديث و هو بعيد، و قال بعضهم: يحتمل أن يكون المراد به الخبر و أن

ص: 16

10 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی جَمِیعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ الْبَصْرِیِّ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ إِنَّ نَفَراً مِنَ الْمُسْلِمِینَ خَرَجُوا إِلَی سَفَرٍ لَهُمْ فَضَلُّوا الطَّرِیقَ فَأَصَابَهُمْ عَطَشٌ شَدِیدٌ فَتَکَفَّنُوا وَ لَزِمُوا أُصُولَ الشَّجَرِ فَجَاءَهُمْ شَیْخٌ وَ عَلَیْهِ ثِیَابٌ بِیضٌ فَقَالَ قُومُوا فَلَا بَأْسَ عَلَیْکُمْ فَهَذَا الْمَاءُ فَقَامُوا وَ شَرِبُوا وَ ارْتَوَوْا فَقَالُوا مَنْ أَنْتَ یَرْحَمُکَ اللَّهُ فَقَالَ أَنَا مِنَ الْجِنِّ الَّذِینَ بَایَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ص إِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص

یکون أمرا فی صورة الخبر، و المعنی أن الإیمان یقتضی التعاون بأن یخدم بعض المؤمنین بعضا فی أمورهم، هذا یکتب لهذا و هذا یشتری لهذا، و هذا یبیع لهذا إلی غیر ذلک، بشرط أن یکون بقصد التقرب إلی الله، و لرعایة الإیمان، و أما إذا کان کان یجر منفعة دنیویة إلی نفسه فلیس من خدمة المؤمن فی شیء بل هو خدمة لنفسه.

: مجهول" فتكفنوا" أى سلموا أنفسهم إلى الموت و قطعوا به، فلبسوا أكفانهم أو ضموا ثيابهم على أنفسهم بمنزلة الكفن، و فى القاموس:
هم مكفنون ليس لهم ملح و لا لبن و لا إدام، و فى بعض النسخ فتكنفوا بتقديم النون على الفاء، أى اتخذ كل منهم كنفا و ناحية و تفرقوا، من الكنف بالتحريک و هو الناحية و الجانب أو اجتمعوا و أحاط بعضهم ببعض، قال فى النهاية: فى حديث الدعاء مضوا على شاكلتهم مكانفين، أى يكنف بعضهم بعضا، و فيه فاكتنفته أنا و صاحبى أى أحطنا به من جانبيه، و فى القاموس: كنفه صانه و حفظه و حاطه و أعانه كأكنفه و التكنيف الإحاطة و اكتنفوا فلانا أحاطوا به كتكنفوه.
قوله: أنا من الجن، الجن بالكسر جمع الجنى و قد ذكر الطبرسى (ره) و غيره أن سبعة من جن نصيبين أتوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بايعوه، و روى أكثر من ذلک كما ذكرناه فى الكتاب الكبير، و فى الصحاح حضرة الرجل قربه و فناؤه، و

ص: 17
يَقُولُ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ عَيْنُهُ وَ دَلِيلُهُ فَلَمْ تَكُونُوا تَضَيَّعُوا بِحَضْرَتِی
11 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِیعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ رِبْعِیٍّ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا یَظْلِمُهُ وَ لَا یَخْذُلُهُ وَ لَا یَغْتَابُهُ وَ لَا یَخُونُهُ وَ لَا یَحْرِمُهُ قَالَ رِبْعِیٌّ فَسَأَلَنِی رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا بِالْمَدِینَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ فُضَیْلًا یَقُولُ ذَلِکَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ فَإِنِّی سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ- الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا یَظْلِمُهُ وَ لَا یَغُشُّهُ وَ لَا یَخْذُلُهُ وَ لَا یَغْتَابُهُ وَ لَا یَخُونُهُ وَ لَا یَحْرِمُهُ

یدل علی أن الجن أجسام لطیفة یمکن تشکلهم بشکل الإنس و رؤیتهم لغیر الأنبیاء و الأوصیاء علیه السلام أیضا، و یشعر بجواز روایة الحدیث عن الجن.

: حسن كالصحيح.
" قال سمعت الفضيل" بصيغة الخطاب بتقدير حرف الاستفهام" فقال إنى سمعت" هذا كلام الرجل، و احتمال الفضيل كما توهم بعيد، و غرض الرجل أن الذى سمعت منه عليه السلام أكثر مما سمعه لا سيما على النسخة التى ليس فى الأول و لا يغتابه إلخ، و لعلهما سمعا فى مجلس واحد، و لذا استبعده" و لا يحرمه" أى من عطائه، و ربما يقرأ" و لا يظلمه" على بناء التفعيل أى لا ينسبه إلى الظلم و هو تكلف، و فى القاموس خذله و عنه خذلا و خذلانا بالكسر: ترک نصرته، و الظبية و غيرها تخلفت عن صواحبها و انفردت، أو تخلفت و لم تلحق، و تخاذل القوم تدابروا.

بَابٌ فِيمَا يُوجِبُ الْحَقَّ لِمَنِ انْتَحَلَ الْإِيمَانَ وَ يَنْقُضُهُ

1 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ وَ سُئِلَ عَنْ إِيمَانِ مَنْ يَلْزَمُنَا حَقُّهُ وَ أُخُوَّتُهُ كَيْفَ هُوَ وَ بِمَا يَثْبُتُ وَ بِمَا يَبْطُلُ فَقَالَ إِنَّ الْإِيمَانَ قَدْ يُتَّخَذُ عَلَى وَجْهَيْنِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَهُوَ الَّذِي يَظْهَرُ

باب فى ما يوجب الحق لمن انتحل الإيمان و ينقضه

اشارة

الانتحال ادعاء أمر بغير حقيقة أو مطلقا، و اتخاذ نحلة و دين، و قوله: و ينقضه عطف على يوجب، و الضمير المستتر فيه راجع إلى ما، و البارز إلى الحق أى هذا باب فى بيان ما يوجب رعاية الحقوق الإيمانية لمن ادعى الإيمان، و بيان ما ينقض الحق و يسقط وجوب رعايته، و يحتمل إرجاع الظاهر إلى الإيمان لكن الأول أظهر.

: ضعيف على المشهور.
" و سئل" الواو للحال بتقدير قد، و إثبات الألف فى قوله: بم فى الموضعين مع دخول حرف الجر شاذ، و قوله: فقال، تكرير و تأكيد لقوله: يقول.
قوله قد يتخذ، قد هنا للتحقيق، و إنما اكتفى بذكر أحد وجهى الإيمان مع التصريح بالوجهين، و كلمة إما التفصيلية المقتضية للتكرار لظهور القسم الآخر من ذكر هذا القسم، و القسم الآخر هو ما يعرف بالصحبة المتأكدة و المعاشرة المتكررة الموجبة للظن القوى بل اليقين، و إن كان نادرا، فإن الإيمان أمر قلبى لا يظهر للغير إلا بآثاره من القول و العمل المخبرين عنه كما مر تحقيقه، أو القسم الآخر ما كان معلوما بالبرهان القطعى كالحجج عليه السلام و خواص أصحابهم الذين أخبروا بصحة أيمانهم و كماله كسلمان و أبى ذر و المقداد و أضرابهم رضى الله عنهم،

لَکَ مِنْ صَاحِبِکَ فَإِذَا ظَهَرَ لَکَ مِنْهُ مِثْلُ الَّذِی تَقُولُ بِهِ أَنْتَ حَقَّتْ وَلَایَتُهُ وَ أُخُوَّتُهُ إِلَّا أَنْ یَجِیءَ مِنْهُ نَقْضٌ لِلَّذِی وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ وَ أَظْهَرَهُ لَکَ فَإِنْ جَاءَ مِنْهُ مَا تَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَی نَقْضِ الَّذِی أَظْهَرَ لَکَ خَرَجَ عِنْدَکَ مِمَّا وَصَفَ لَکَ وَ أَظْهَرَ وَ کَانَ لِمَا أَظْهَرَ لَکَ نَاقِضاً إِلَّا أَنْ یَدَّعِیَ أَنَّهُ إِنَّمَا عَمِلَ ذَلِکَ تَقِیَّةً وَ مَعَ ذَلِکَ یُنْظَرُ فِیهِ فَإِنْ کَانَ لَیْسَ مِمَّا یُمْکِنُ أَنْ تَکُونَ التَّقِیَّةُ فِی مِثْلِهِ لَمْ یُقْبَلْ مِنْهُ ذَلِکَ لِأَنَّ لِلتَّقِیَّةِ مَوَاضِعَ مَنْ أَزَالَهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا لَمْ تَسْتَقِمْ لَهُ وَ تَفْسِیرُ مَا یُتَّقَی مِثْلُ أَنْ یَکُونَ قَوْمُ سَوْءٍ ظَاهِرُ

و نظیر هذا فی ترک معادل أما، قوله تعالی:" وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکُمْ نُوراً مُبِیناً، فَأَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ فَسَیُدْخِلُهُمْ فِی رَحْمَةٍ مِنْهُ وَ فَضْلٍ" إذ ظاهر أن معادله: و أما الذین کفروا بالله و لم یعتصموا به فسیدخلهم جهنم.
" حقت" بفتح الحاء و ضمها، لأنه لازم و متعد" ولایته" أی محبته و" إخوته" أی فی الدین" و مع ذلک ینظر فیه" أی فیه تفصیل" فإن کان" اسمه الضمیر الراجع إلی" ما تستدل به" و جملة" لیس" إلخ، خبره و" ذلک" إشارة إلی الدعوی المذکور فی ضمن إلا أن یدعی، و تفسیر مبتدأ" و یتقی" علی بناء المجهول بتقدیر یتقی فیه، و" مثل" خبر و" قوم" مضاف إلی السوء بالفتح، و" ظاهر" صفة السوء و جملة" حکمهم" إلخ صفة للقوم أو" ظاهر" صفة القوم لکونه بحسب اللفظ مفردا أی قوم غالبین و" حکمهم" إلخ جملة أخری کما مر أو حکمهم فاعل ظاهر أی قوم سوء کون حکمهم و فعلهم علی غیر الحق ظاهرا، أو ظاهر مرفوع مضاف إلی حکمهم، و هو مبتدأ و علی غیر خبره، و الجملة صفة القوم.
و بالجملة یظهر منه أن التقیة إنما تکون لدفع ضرر لا لجلب نفع بأن یکون السوء بمعنی الضرر أو الظاهر بمعنی الغالب، و یشترط فیه عدم التأدی إلی الفساد فی الدین کقتل نبی أو إمام أو اضمحلال الدین بالکلیة کما أن الحسین علیه السلام

ص: 20
حُكْمِهِمْ وَ فِعْلِهِمْ عَلَى غَيْرِ حُكْمِ الْحَقِّ وَ فِعْلِهِ فَكُلُّ شَىْءٍ يَعْمَلُ الْمُؤْمِنُ بَيْنَهُمْ لِمَكَانِ التَّقِيَّةِ مِمَّا لَا يُؤَدِّى إِلَى اَلْفَسَادِ فِى الدِّينِ فَإِنَّهُ جَائِزٌ
بَابٌ فِى أَنَّ التَّوَاخِىَ لَمْ يَقَعْ عَلَى الدِّينِ وَ إِنَّمَا هُوَ اَلتَّعَارُفُ
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمْ تَتَوَاخَوْا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَ إِنَّمَا

لم يتق للعلم بأن تقيته يؤدى إلى بطلان الدين بالكلية، فالتقية إنما تكون فيما لم يصر تقيته سببا لفساد الدين و بطلانه كما أن تقيتنا فى غسل الرجلين أو بعض أحكام الصلاة و غيرها لا تصير سببا لخفاء هذا الحكم و ذهابه من بين المسلمين، لكن لم أر أحدا صرح بهذا التفصيل، و ربما يدخل فى هذا التقية فى الدماء و فيه خفاء، و يمكن أن يراد بالأداء إلى الفساد فى الدين أن يسرى إلى العقائد القلبية أو يعمل التقية فى غير موضع التقية.
ثم اعلم أنه يستفاد من ظاهر هذا الخبر وجوب المؤاخاة و أداء الحقوق بمجرد ثبوت التشيع، قيل: و هو على إطلاقه مشكل، كيف و لو كان ذلك كذلك للزم الحرج و صعوبة المخرج إلا أن يخصص التشيع بما ورد من الشروط فى أخبار صفات المؤمن و علاماته.
و أقول: يمكن أن يكون الاستثناء الوارد فى الخبر بقوله: إلا أن يجىء منه نقض، شاملا لكبائر المعاصى بل الأعم.

باب فى أن التآخى لا يقع على الدين و إنما هو التعارف

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور معتبر عندى.
" لم تتواخوا على هذا الأمر" أقول: الخبر يحتمل وجوها

الأول: ما أفاده الوالد قدس سره و هو أن التآخى بينكم لم يقع على التشيع و لا فى هذه النشأة بل كانت أخوتكم فى عالم الأرواح قبل الانتقال إلى الأجساد، و إنما حصل تعارفكم فى هذا العالم بسبب الدين، فكشف ذلك عن الأخوة فى العليين، و ذلك مثل رجلين كانت بينهما مصاحبة قديمة فافترقا زمانا طويلا ثم تلاقيا فعرف كل منهما صاحبه، و يؤيده الحديث المشهور عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف، و هذا الخبر و إن كان عاميا لكن ورد مثله فى أخبارنا بأسانيد جمة أوردتها فى الكتاب الكبير.

منها: ما روى الصفار فى البصائر بأسانيد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: و الله يا أمير المؤمنين عليه السلام إنى لأحبك، فقال:

كذبت، فقال الرجل: سبحان الله كأنك تعرف ما فى قلبى؟ فقال على عليه السلام:

إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفى عام، ثم عرضهم علينا فأين كنت لم أرك.

و عن عمارة قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين إذ أقبل رجل فسلم عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين و الله إنى لأحبك فسأله ثم قال له: إن الأرواح خلقت قبل الأبدان بألفى عام، ثم أسكنت الهواء فما تعارف منها ثم ائتلف هيهنا، و ما تناكر منها ثم اختلف هيهنا، و إن روحى أنكر روحك.

و بسنده أيضا عن أبى عبد الله عليه السلام مثله، إلا أنه قال: إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفى عام فأسكنها الهواء ثم عرضها علينا أهل البيت، فو الله ما منها روح إلا و قد عرفنا بدنه، فو الله ما رأيتك فيها فأين كنت.

و روى الصدوق فى العلل بسند موثق عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها فى الميثاق ائتلف هيهنا و ما تناكر منها فى الميثاق اختلف هيهنا.

و روى بسند آخر عنه عليه السلام أنه قال لرجل من أصحابه: ما تقول فى الأرواح

أنها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف؟ قال: فقلت: إنا نقول ذلک، قال: فإنه کذلک إن الله تعالى أخذ على العباد میثاقهم و هم أظلة قبل المیلاد، و هو قوله عز و جل" وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ" الآیة قال: فمن أقر له یومئذ جاءت ألفته هیهنا، و من أنکره یومئذ جاء خلافه هیهنا.

و قال ابن الأثیر فی النهایة: فیه الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناکر منها اختلف" مجندة" أی مجموعة کما یقال ألوف مؤلفة و قناطیر مقنطرة، و معناه الإخبار عن مبدء کون الأرواح و تقدمها على الأجساد أی أنها خلقت أول خلقها على قسمین، من ائتلاف و اختلاف کالجنود المجموعة إذا تقابلت و تواجهت، و معنى تقابل الأرواح ما جعلها الله علیه من السعادة و الشقاوة و الأخلاق فی مبدء الخلق، یقول: إن الأجساد التی فیها الأرواح تلتقی فی الدنیا فتأتلف و تختلف على حسب ما خلقت علیه، و لهذا تری الخیر یحب الأخیار و یمیل إلیهم، و الشریر یحب الأشرار و یمیل إلیهم، انتهى.

و قال الخطابی: خلقت قبلها تلتقی فلما التبست بالأبدان تعارفت بالذکر الأول، انتهى. و أقول: استدل بهذا الحدیث على أمرین" الأول" خلق الأرواح قبل الأبدان و قد اختلف المتکلمون و المحدثون من العامة و الخاصة فی ذلک فذهب أکثر المتکلمین إلى أن الأرواح بعد تمام خلقة البدن، قال شارح المقاصد: النفوس الإنسانیة سواء جعلناها مجردة أو مادیة حادثة عندنا لکونها أثر القادر المختار، و إنما الکلام فی أن حدوثها قبل البدن لقوله صلى الله علیه و آله و سلم: خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفی عام،

أو بعده لقوله تعالى بعد ذكر أطوار البدن:" ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ" إشارة إلى إفاضة النفس، و لا دلالة فى الحديث مع كونه خبر واحد على أن المراد بالأرواح النفوس البشرية أو الجوهرية العلوية و لا فى الآية على أن المراد إحداث النفس أو إحداث تعلقها بالبدن، و أما الفلاسفة فمنهم من جعلها قديمة و ذهب أرسطو و شيعته إلى أنها حادثة، ثم ذكر دلائل الطرفين و اعترض عليها بوجوه.

و أما أصحابنا رضوان الله عليهم فظاهر أكثر المحدثين أنهم قالوا بظواهر تلك الأخبار، قال الصدوق رضى الله عنه فى رسالة الاعتقادات: اعتقادنا فى النفوس أنها الأرواح التى بها الحياة و أنها الخلق الأول، لقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أول ما أبدع الله سبحانه هى النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده، ثم خلق بعد ذلک سائر خلقه، و اعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء و لم تخلق للفناء، و ساق الكلام إلى قوله:

و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف، و قال الصادق عليه السلام: إن الله تعالى آخى بين الأرواح فى الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفى عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذى آخى بينهما فى الأظلة، و لم يورث الأخ من الولادة.

و أما المتكلمون منا فأكثرهم قالوا بحدوثها بعد تصوير البدن فى الرحم و أولوا هذه الأخبار بتأويلات بعيدة، قال الشيخ المفيد (ره) فى أجوبة المسائل السروية:

فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام فهو من أخبار الآحاد، و قد روته العامة كما روته الخاصة، و ليس هو مع ذلک مما يقطع على الله بصحته، و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح فى علمه قبل اختراع الأجساد، و اخترع الأجساد و اخترع لها الأرواح، فالخلق للأرواح قبل

الأجساد خلق تقدير فى العلم كما قدمناه، و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه، و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأجسام و الصور التى تدبرها الأرواح، و لو لا أن ذلک کذلک لکانت الأرواح تقوم بأنفسها، و لا تحتاج إلى آلة تعتملها و لكنا نعرف ما سلف لنا من الأحوال قبل خلق الأجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد، و هذا محال لا خفاء بفساده، و أما الحديث بأن الأرواح جنود مجندة فالمعنى فيه أن الأرواح التى هى الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأى و الهوى ائتلف، و ما تناكر منها بمباينة فى الرأى و الهوى اختلف، و هذا موجود حسا و مشاهد و ليس المراد بذلک أن ما تعارف منها فى الذر ائتلف كما تذهب إليه الحشوية كما بيناه من أنه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره فى هذا العالم، و لو ذكر بكل شىء مما ذكر ذلک، فوضح بما ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه و الله الموفق للصواب، انتهى.

و قال الراوندى (ره) فى كتاب ضوء الشهاب: فى شرح قوله صلى الله عليه و آله و سلم: الأرواح جنود مجندة قال بعض من تكلم فى هذا الحديث: أنه على حذف المضاف، و التقدير ذوا الأرواح، و هذا قريب المأخذ، و عند جماعة من محققى أصحاب الأصول أنه يجوز عقلا أن يكون الله تعالى إذا استشهد الشهيد أو توفى النبى صلى الله عليه و آله و سلم أو الصالح من بنى آدم ينتزع من جسده أجزاء بقدر ما تحل الحياة التى كانت الجملة بها حية، فيردها إلى تلک الأجزاء فتصير حيا و إن كان جثته صغيرة، فيرفعه إلى حيث شاء فإنه لا اعتبار فى الحى بالجثة، و ظاهر الكتاب يشهد بصحة ذلک و كذا الحديث، و هذا الحديث أيضا مما يعضده، فعلى هذا تتعارف هذه الأجساد اللطيفة بعد موت صاحبها كما كانت فى دار الدنيا، يعرف بعضها بعضا، و تتباشر فتأتلف و بالعكس، انتهى.

و أقول: قيام الأرواح بأنفسها أو تعلقها بالأجساد المثالية ثم تعلقها بالأجساد العنصرية مما لا دليل على امتناعه، و أما عدم تذكر الأحوال السابقة فلعله لتقلبها فى الأطوار المختلفة أو لعدم القوى البدنية أو كون تلك القوى قائمة بما فارقته من الأجساد المثالية، أو لا ذهاب الله تعالى عنها تذكر هذه الأمور لنوع من المصلحة، كما ورد أن التذكر و النسيان منه تعالى، مع أن الإنسان لا يتذكر كثيرا من أحوال الطفولية و الولادة، و التأويلات المذكورة يأبى عنها صريح كثير من الأخبار التى مر بعضها.

الثانى: أن الأرواح الإنسانية مختلفة فى الحقيقة، قال العلامة نور الله مرقده فى شرح التجريد: ذهب الأكثر إلى أن النفوس البشرية متحدة فى النوع متكثرة بالشخص، و هو مذهب أرسطو، و ذهب جماعة من القدماء إلى أنها مختلفة بالنوع.

و قال شارح المقاصد: ذهب جمع من قدماء الفلاسفة إلى أن النفوس الحيوانية و الإنسانية متماثلة متحدة المهية، و اختلاف الأحوال و الإدراكات عائد إلى اختلاف الآلات، و هذا لازم على القائلين بأنها أجسام و الأجسام متماثلة إذ لا تختلف إلا بالعوارض، و أما القائلون بأن النفوس الإنسانية مجردة فذهب الجمهور منهم إلى أنها متحدة المهية و إنما تختلف فى الصفات و الملكات، و اختلاف الأمزجة و الأدوات، و ذهب بعضهم إلى أنها مختلفة بالمهية بمعنى أنها جنس تحته أنواع مختلفة، تحت كل نوع منها أفراد متحدة المهية متناسبة الأحوال بحسب ما يقتضيه الروح العلوى المسمى بالطباع التام لذلك النوع، و يشبه أن يكون قوله عليه السلام:

الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: الأرواح جنود مجندة" الحديث"

ص: 26
2 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ وَ سَمَاعَةَ جَمِيعاً عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمْ تَتَوَاخَوْا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَ إِنَّمَا تَعَارَفْتُمْ عَلَيْهِ

إشارة إلى هذا، و ذكر الإمام فى المطالب العالية أن هذا المذهب هو المختار عندنا، و أما بمعنى أن يكون كل فرد منها مخالفا بالمهية لسائر الأفراد حتى لا يشترک منهم اثنان فى الحقيقة، فلم يقل به قائل تصريحا، كذا ذكره أبو البركات فى المعتبر، انتهى.
و أقول: دلالة الحديث على هذا المدعى ضعيفة و أصل المدعى ليس مما فى تحقيقه طائل.
الثانى: ما قيل: أن المعنى أنكم لم تتواخوا على التشيع إذ لو كان كذلک لجرت بينكم جميعا المؤاخاة و أداء الحقوق، و ليس كذلک بل إنما أنتم متعارفون على التشيع، يعرف بعضكم بعضا عليه من دون مؤاخاة، و على هذا يجوز أن يكون الحديث واردا مورد الإنكار و أن يكون واقعا موقع الأخبار، أو المعنى أن مجرد القول بالتشيع لا يوجب التآخى بينكم، و إنما يوجب التعارف بينكم، و أما التآخى فإنه يوجبه أمور أخر غير ذلک لا يجب بدونها.
الثالث: أن المعنى أنه لم تكن مؤاخاتكم بعد حدوث هذا المذهب و اتصافكم به، و لكن كانت فى حال الولادة و قبلها و بعدها، فإن المؤاخاة بسبب اتحاد منشإ الطين و الأرواح كما مر، و هذا يرجع إلى الوجه الأول أو قريب منه.

الحديث الثانى

: موثق و قد مر مضمونه.

بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ وَ أَدَاءِ حَقِّهِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مِنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يُشْبِعَ جَوْعَتَهُ وَ يُوَارِیَ عَوْرَتَهُ وَ يُفَرِّجَ عَنْهُ كُرْبَتَهُ وَ يَقْضِیَ دَيْنَهُ فَإِذَا مَاتَ خَلَفَهُ فِی أَهْلِهِ وَ وُلْدِهِ

باب حق المؤمن على أخيه و أداء حقه

الحديث الأول

: ضعيف.
" أن يشبع جوعته" إسناد الشبع إلى الجوعة مجاز، يقال: أشبعته أى أطعمته حتى شبع، و فى المصباح جاع الرجل جوعا، و الاسم الجوع بالفتح" و يوارى" أى يستر" عورته" و هى كلما يستحيى منه إذا ظهر و ما يجب ستره من الرجل القبل و الدبر، و من المرأة جميع الجسد إلا ما استثنى، و الأمة كالحرة إلا فى الرأس، و الظاهر أن المراد هنا أعم من ذلک بل المراد إلباسه باللباس المتعارف، بما هو عادة أمثاله و فسر فى بعض الروايات قوله صلى الله عليه و آله و سلم: عورة المؤمن على المؤمن حرام أن المراد بها عيوبه، و يحتمل هنا ذلک لكنه بعيد، و الكربة بالضم اسم من كربة الأمر فهو مكروب أى أهمه و أحزنه، و قضاء الدين أعم من أن يكون فى حال الحياة أو بعد الموت.
قوله عليه السلام: خلقه كنصره أى كان عوضه و خليفته فى قضاء حوائج أهله و ولده و رعايتهم، قال فى النهاية: خلفت الرجل فى أهله إذا قمت بعده فيهم، و قمت عنه بما كان يفعله، و فى الدعاء للميت: أخلفه فى عقبه أى كن لهم بعده.

ص: 28

2 عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ الْهَجَرِيِّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ قَالَ لَهُ سَبْعُ حُقُوقٍ وَاجِبَاتٍ مَا مِنْهُنَّ حَقٌّ إِلَّا وَ هُوَ عَلَيْهِ وَاجِبٌ إِنْ ضَيَّعَ مِنْهَا شَيْئاً خَرَجَ مِنْ وِلَايَةِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِيهِ مِنْ نَصِيبٍ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ وَ مَا هِیَ قَالَ

: مجهول.
و الضمير فى عنه راجع إلى أحمد" واجبات" بالجر صفة للحقوق، و قيل: أو بالرفع خبر للسبع، و يمكن حمل الوجوب على الأعم من المعنى المصطلح و الاستحباب المؤكد إذ لا أظن أحدا قال بوجوب أكثر ما ذكر" من ولاية الله" أى محبته سبحانه أو نصرته، و الإضافة إما إلى الفاعل أو المفعول، و فى النهاية: الولاية بالفتح فى النسب و النصرة و المعتق، و الولاية بالكسر فى الإمارة و الولاء فى المعتق، و الموالاة من والى القوم، و فى القاموس الولى القرب و الدنو و الولى الاسم منه و المحب و الصديق و النصير، و ولى الشىء و عليه ولاية و ولاية، أو هى المصدر، و بالكسر الحظة و الإمارة و السلطان، و تولاه اتخذه وليا و الأمر تقلده و أنه لبين الولاءة و الولية و التولى و الولاء و الولاية و تكسر، و القوم على ولاية واحدة و تكسر أى يد، انتهى.
قوله: و لم يكن لله فيه من نصيب، أى لا يصل شىء من أعماله إلى الله و لا يقبلها، أو ليس هو من السعداء الذين هم حزب الله بل هو من الأشقياء الذين هم حزب الشيطان، و حمل جميع ذلک على المبالغة، و أنه ليس من خلص أولياء الله.
ثم الظاهر أن هذه الحقوق بالنسبة إلى المؤمنين الكاملين أو الأخ الذى و أخاه فى الله و إلا فرعاية جميع ذلک بالنسبة إلى جميع الشيعة حرج عظيم بل ممتنع، إلا أن يقال أن ذلک مقيد بالإمكان بل السهولة، بحيث لا يضر بحاله، و بالجملة هذا أمر عظيم يشكل الإتيان به و الإطاعة فيه إلا بتأييده سبحانه.

ص: 29
يَا مُعَلَّى إِنِّی عَلَيْکَ شَفِيقٌ أَخَافُ أَنْ تُضَيِّعَ وَ لَا تَحْفَظَ وَ تَعْلَمَ وَ لَا تَعْمَلَ قَالَ قُلْتُ لَهُ

قوله عليه السلام: إنى عليک شفيق، أى خائف أى إن لا تعمل أو متعطف محب من أشفقت على الصغير أى حنوت و عطفت، و لذا لا أذكرها لک لأنى أخاف أن تضيع و لا تعتنى بشأنه و لا تحفظه و تنساه، أو لا ترويه أو لا تعمل به، فالفقرة الآتية مؤكدة.
و على التقادير يدل على أن الجاهل معذور، و لا ريب فيه إن لم يكن له طريق إلى العلم، لكن يشكل توجيه عدم ذكره عليه السلام ذلک و إبطائه فيه للخوف من عدم عمله به، و تجويز مثل ذلک مشكل و إن ورد مثله فى بيان وجوب الغسل على النساء فى احتلامهن، حيث ورد النهى عن تعليمهن هذا الحكم لئلا يتخذنه علة مع أن ظاهر أكثر الآيات و الأخبار وجوب التعليم و الهداية و إرشاد الضال لا سيما بالنسبة إليهم عليهم السلام، مع عدم خوف و تقية، كما هو ظاهر هذا المقام، و قد قال تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتابِ أُولئِکَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ" و أمثالها كثيرة.
و يمكن الجواب عنه بوجهين" الأول" أن الظاهر أن غرضه عليه السلام من هذا الامتناع لم يكن ترک ذكره و الإعراض عنه، بل كان الغرض تشويق المخاطب إلى استماعه و تفخيم الأمر عليه، و أنه أمر شديد أخاف أن لا تعمل به، فتستحق العقاب و لم يصرح عليه السلام بأنى لا أذكره لک لذلک، و لا أنک مع عدم العلم معذور، بل إنما أكد الأمر الذى أراد بقائه عليه بتأكيدات لتكون ادعى له على العمل به، كما إذا أراد الأمير أن يأخذ بعض عبيده و خدمه بأمر صعب فيقول قبل أن يأمره به:
أريد أن أولئک أمرا صعبا عظيما و أخاف أن لا تعمل به لصعوبته، و ليس غرضه الامتناع عن الذكر بل التأكيد فى الفعل.

ص: 30
لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ أَيْسَرُ حَقٍّ مِنْهَا أَنْ تُحِبَّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِکَ وَ تَکْرَهَ لَهُ مَا تَکْرَهُ لِنَفْسِکَ وَ الْحَقُّ الثَّانِی أَنْ تَجْتَنِبَ سَخَطَهُ وَ تَتَّبِعَ مَرْضَاتَهُ وَ تُطِیعَ أَمْرَهُ وَ الْحَقُّ الثَّالِثُ أَنْ تُعِینَهُ بِنَفْسِکَ وَ مَالِکَ وَ لِسَانِکَ وَ یَدِکَ وَ رِجْلِکَ وَ الْحَقُّ الرَّابِعُ أَنْ تَکُونَ عَیْنَهُ وَ دَلِیلَهُ وَ مِرْآتَهُ وَ الْحَقُّ الْخَامِسُ أَنْ لَا تَشْبَعَ وَ یَجُوعُ وَ لَا تَرْوَی وَ یَظْمَأُ وَ لَا تَلْبَسَ وَ یَعْرَی وَ الْحَقُّ السَّادِسُ أَنْ یَکُونَ لَکَ خَادِمٌ وَ لَیْسَ لِأَخِیکَ

و الثانی أن یکون هذا مؤیدا لاستحباب هذه الأمور، و وجوب بیان المستحبات لجمیع الناس لا سیما لمن یخاف علیه عدم العمل به غیر معلوم، خصوصا إذا ذکره علیه السلام لبعض الناس، بحیث یکفی لشیوع الحکم و روایته و عدم صیرورته متروکا بین الناس، بل یمکن أن یکون عدم ذکره إذا خیف استهانته بالحکم و استخفافه به أفضل و أصلح بالنسبة إلی السامع، إذ ترک المستحب مع عدم العلم به أولی بالنسبة إلیه من استماعه و عدم الاعتناء بشأنه.
و کلا الوجهین الذین خطرا بالبال حسن، و لعل الأول أظهر و أحسن و أمتن.
و قوله: لا قوة إلا بالله، إظهار للعجز عن الإتیان بطاعة الله کما یستحقه، و طلب للتوفیق منه تعالی ضمنا" أن تجتنب سخطه" أی فی غیر ما یسخط الله" و تتبع مرضاته" مصدر أی رضاه فیما لم یکن موجبا لسخط الله، و کذا إطاعة الأمر مقید بذلک، و کان عدم التقیید فی تلک الفقرات یؤید کون المراد بالأخ الصالح الذی یؤمن من ارتکاب غیر ما یرضی الله غالبا" بنفسک" بأن تسعی فی حوائجه بنفسک" و بمالک" بالمواساة و الإیثار و الإنفاق و قضاء الدین و نحو ذلک قبل السؤال و بعده، و الأول أفضل" و لسانک" بأن تعینه بالشفاعة عند الناس و عند الله و الدعاء له، و دفع الغیبة عنه، و ذکر محاسنه فی المجالس، و إرشاده إلی مصالحه الدینیة و الدنیویة، و هدایته و تعلیمه" و یدک و رجلک" باستعمالهما فی جلب کل خیر و دفع

خَادِمٌ فَوَاجِبٌ أَنْ تَبْعَثَ خَادِمَکَ فَيَغْسِلَ ثِيَابَهُ وَ يَصْنَعَ طَعَامَهُ وَ يَمْهَدَ فِرَاشَهُ وَ الْحَقُّ السَّابِعُ أَنْ تُبِرَّ قَسَمَهُ وَ تُجِيبَ دَعْوَتَهُ وَ تَعُودَ مَرِيضَهُ وَ تَشْهَدَ جَنَازَتَهُ وَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ حَاجَةً تُبَادِرُهُ إِلَى قَضَائِهَا وَ لَا تُلْجِئُهُ أَنْ يَسْأَلَکَهَا وَ لَكِنْ تُبَادِرُهُ مُبَادَرَةً فَإِذَا

كل شر يتوقفان عليهما، و جملة: و يجوع، و يظمأ، و يعرى، حالية.
و فى المصباح: خدمه يخدمه فهو خادم غلاما كان أو جارية و الخادمة بالهاء فى المؤنث قليل، و فى القاموس: مهده كمنعه بسطة كمهده" و أن تبر قسمه" من باب الأفعال، و بر اليمين من باب علم و ضرب صدق، و إبرار القسم العمل بما ناشده عليه أو تصديقه فيما أقسم عليه، كما فى الحديث لو أقسم على الله لأبره فقيل: أى لو أقسم على وقوع أمر أوقعه الله إكراما له، و قيل: لو دعا الله على البت لإجابة، و فى النهاية بر قسمه و إبرة أى صدقه، و منه الحديث أمرنا بسبع منها إبرار المقسم.
و قال الجوهرى: بررت والدى بالكسر أبره برا، و فلان يبر خالقه أى يطيعه، و بر فلان فى يمينه صدق، و فى القاموس: البر الصلة و ضد العقوق، بررته أبره كعلمته و ضربته، و الصدق فى اليمين، و قد بررت و بررت، و برت اليمين تبر و تبر كيمل و يحل برا و برا و برورا، و أبرها أمضاها على الصدق، انتهى.
و المشهور بين الأصحاب استحباب العمل بما أقسمه عليه غيره إذا كان مباحا استحبابا مؤكدا، و لا كفارة بالمخالفة على أحدهما، و فى مرسلة ابن سنان عن على بن الحسين عليهما السلام قال: إذا أقسم الرجل على أخيه فلم يبر قسمه فعلى المقسم كفارة يمين، و هو قول لبعض العامة و حملها الشيخ على الاستحباب، و قيل: المراد بإبرار القسم أن يعمل بما وعد الأخ لغيره من قبله بأن يقضى حاجته فيفى بذلک، و لا يخفى ما فيه.

فَعَلْتَ ذَلِکَ وَصَلْتَ وَلَایَتَکَ بِوَلَایَتِهِ وَ وَلَایَتَهُ بِوَلَایَتِکَ
3 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ سَیْفٍ عَنْ أَبِیهِ سَیْفٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَی بْنِ أَعْیَنَ قَالَ کَتَبَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا یَسْأَلُونَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَشْیَاءَ وَ أَمَرُونِی أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَی أَخِیهِ فَسَأَلْتُهُ فَلَمْ یُجِبْنِی فَلَمَّا جِئْتُ لِأُوَدِّعَهُ فَقُلْتُ سَأَلْتُکَ فَلَمْ تُجِبْنِی فَقَالَ إِنِّی أَخَافُ أَنْ تَکْفُرُوا إِنَّ مِنْ أَشَدِّ مَا افْتَرَضَ

قوله علیه السلام: وصلت ولایتک بولایته، أی محبته لک بمحبتک له و بالعکس، أی صارت المحبة ثابتة مستقرة بینک و بینه و صرت سببا لذلک أو عملت بمقتضی ولایتک له و ولایته لک عملا بقوله تعالی:" الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ" کما یقال وصل الرحم و قطعها، و یحتمل أن یکون المراد بولایتهما موالاتهما للأئمة علیهم السلام، أی أحکمت الأخوة الحاصلة بینکما من جهة الولایة، و فی الخصال وصلت ولایتک بولایته و ولایته بولایة الله عز و جل.

: مجهول أيضا.
و ضمير عنه راجع إلى محمد بن يحيى و هذا التشويش من المصنف غريب.
قوله: فلم تجبنى يدل على جواز تأخير البيان عن وقت السؤال لمصلحة كالمصلحة التى ذكرناها فى الوجه الأول من الوجهين اللذين ذكرناهما فى الحديث الأول، على أنه يمكن أن يقال لما كان السؤال من أهل الكوفة و كان وصول السؤال إليهم بعد ذهاب الرسول، فليس فيه تأخير البيان عن وقت السؤال أيضا.
قوله عليه السلام: أن تكفروا، قيل: أى تخالفوا بعد العلم و هو أحد معانى الكفر، و أقول: لعل المراد به أن تشكوا فى الحكم أو فينا لعظمته و صعوبته، أو تستخفوا به و هو مظنة الكفر، أو موجب لصدقه بأحد معانيه، فهو مؤيد للوجه الثانى من

اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ثَلَاثاً إِنْصَافَ الْمَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى لَا يَرْضَى لِأَخِيهِ مِنْ نَفْسِهِ إِلَّا بِمَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ مِنْهُ وَ مُوَاسَاةَ الْأَخِ فِي الْمَالِ وَ ذِكْرَ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَيْسَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَكِنْ عِنْدَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَدَعُهُ

4 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَاءِ حَقِّ الْمُؤْمِنِ

5 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَشْبَعَ وَ يَجُوعُ أَخُوهُ وَ لَا يَرْوَى وَ يَعْطَشُ أَخُوهُ وَ لَا يَكْتَسِيَ وَ يَعْرَى أَخُوهُ فَمَا أَعْظَمَ حَقَّ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَ قَالَ أَحِبَّ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَ إِذَا احْتَجْتَ فَسَلْهُ وَ إِنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ

الوجهين السابقين، و أما تتمة الخبر فقد مر مثلها بأسانيد فى باب الإنصاف و العدل، و ذكر الله تعالى و إن لم يكن من حقوق المؤمن، لكن ذكره استطرادا فإنه لما ذكر حقين من حقوق المؤمن و كان حق الله أعظم الحقوق ذكر حقا من حقوقه تعالى، و يمكن أن يكون إيماء إلى أن حق المؤمن من حقوقه تعالى أيضا مع أن ذكر الله على كل حال مؤيد لأداء حقوق المؤمن أيضا.

الحديث الرابع

: صحيح.
و كان أداء حق الأئمة عليهم السلام داخل فى أداء حقوق المؤمنين، فإنهم أفضلهم و أكملهم بل هم المؤمنون حقا.

: حسن كالصحيح.
و الضمائر فى يشبع و أخوه و نظائرهما راجعة إلى المسلم فى قوله على المسلم، و أخوه عبارة عن المسلم" و إذا احتجت فسله" يدل على عدم مرجوحية السؤال عن الأخ المؤمن، و يشمل القرض و الهبة و نحوهما" و لا تمله خيرا" هى من باب علم، و الضمير المنصوب للأخ، و خيرا تميز عن النسبة فى لا تمله و لا يمله المستتر فيه للأخ،

لَا تَمَلَّهُ خَيْراً وَ لَا يَمَلَّهُ لَکَ کُنْ لَهُ ظَهْراً فَإِنَّهُ لَکَ ظَهْرٌ إِذَا غَابَ فَاحْفَظْهُ فِی غَیْبَتِهِ وَ إِذَا شَهِدَ فَزُرْهُ وَ أَجِلَّهُ وَ أَکْرِمْهُ فَإِنَّهُ مِنْکَ وَ أَنْتَ مِنْهُ فَإِنْ کَانَ عَلَیْکَ عَاتِباً فَلَا تُفَارِقْهُ حَتَّی تَسْأَلَ سُمَیْحَتَهُ وَ إِنْ أَصَابَهُ خَیْرٌ فَاحْمَدِ اللَّهَ وَ إِنِ ابْتُلِیَ فَاعْضُدْهُ وَ إِنْ تُمُحِّلَ

و البارز للخیر، و یحتمل النفی و النهی، و الأول أوفق بقوله علیه السلام: فإنه لک ظهر، و لو کان نهیا کان الأنسب و لیکن لک ظهرا، و یؤیده أن فی مجالس الشیخ لا تمله خیرا فإنه لا یملک و کن له عضدا فإنه لک عضد، و قد یقرأ الثانی من باب الأفعال بأن یکون المستتر راجعا إلی الخیر، و البارز إلی الأخ أی لا یورث الخیر إیاه ملالا لأجلک.

و قیل: هما من الإملاء بمعنی التأخیر أی لا تؤخره خیرا، و لا یخفی ما فیه و الأول أصوب، قال فی القاموس: مللته و منه بالکسر مللا و ملة و ملالة و ملالا سئمته کاستملته، و أملنی و أمل علی أبرمنی، و الظهر و الظهیر المعین قال الراغب:.

الظهر یستعار لمن یتقوی منه" وَ ما لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِیرٍ" أی معین." إذا غاب" بالسفر أو الأعم" فاحفظه" فی ماله و أهله و عرضه" فإنه منک و أنت منه" أی خلقتما من طینة واحدة کما مر أو مبالغة فی الموافقة فی السیرة و المذهب و المشرب کما قیل فی قول النبی صلی الله علیه و آله و سلم: علی منی و أنا من علی، و فی النهایة فیه: من غشنا فلیس منا، أی لیس علی سیرتنا و مذهبنا، و التمسک بسنتنا کما یقول الرجل: أنا منک و إلیک، یرید المتابعة و المرافقة، و فی الصحاح عتب علیه أی وجد علیه" حتی تسل سخیمته" أی تستخرج حقده و غضبه برفق و لطف تدبیر، قال الفیروزآبادی: السل انتزاعک الشیء و إخراجه فی رفق کالاستلال، و قال: السخیمة: الحقد.

و فی بعض النسخ: حتی تسأل سمیحته، أی حتی تطلب منه السماحة و الکرم و العفو، و لم أر مصدره علی وزن فعیلة إلا أن یقرأ علی بناء التصغیر، فیکون

لَهُ فَأَعِنْهُ وَ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ أُفٍّ انْقَطَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْوَلَايَةِ وَ إِذَا قَالَ أَنْتَ

مصغر السمح أو السماحة، و الظاهر أنه تصحيف للنسخة الأولى، فإنها موافقة لما فى مجالس الصدوق و مجالس الشيخ و كتاب الحسين بن سعيد و غيرهما، و فى مجالس الصدوق سخيمته و ما فى نفسه، و فى القاموس: عضده كنصره أعانه و نصره.
" و إذا تمحل له فأعنه" أى إذا كاده إنسان و احتال لضرره فأعنه على دفعه عنه، أو إذا احتال له رجل فلا تكله إليه و أعنه أيضا، و قرأ بعضهم يمحل بالياء على بناء المجرد المجهول بالمعنى الأول و هو أوفق باللغة، لكن لا تساعده النسخ، و فى القاموس: المحل المكر و الكيد، و تمحل له احتال، و حقه تكلفه له، و المحال ككتاب الكيد، و روم الأمر بالحيل و التدبير و المكر و العداوة و المعاداة و الإهلاک، و محل به مثلثة الحاء محلا و محالا كاده بسعاية إلى السلطان، انتهى.
و قيل: أى إن احتال لدفع البلاء عن نفسه بحيلة نافعة فأعنه فى إمضائه، و لا يخفى بعده، و فى مجالس الصدوق و إن ابتلى فاعضده و تمحل له، و روى على بن إبراهيم فى تفسيره عن أبيه عن ابن أبى عمير عن حماد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الله فرض التمحل فى القرآن، قلت: و ما التمحل جعلت فداک؟ قال: أن يكون وجهک أعرض عن وجه أخيک فتمحل له و هو قوله:" لا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ" الآية.
و فى كتاب المؤمن للحسين بن سعيد فيما نقله عنه بعض أصحابنا: و إن ابتلى فأعطه و تحمل عنه و أعنه.
" انقطع ما بينهما من الولاية" أى المحبة التى أمروا بها" كفر أحدهما" لأنه إن صدق فقد خرج المخاطب عن الإيمان بعداوته لأخيه، و إن كذب فقد خرج القائل عنه بافترائه على أخيه، و هذا أحد معانى الكفر المقابل للإيمان الكامل كما مر شرحه و سيأتى إن شاء الله.

قال فى النهاية: فيه من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب، فإن صدق فهو كافر و إن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم، و الكفر صنفان أحدهما الكفر بأصل الإيمان و هو ضده و الآخر الكفر بفرع من فروع الإسلام، فلا يخرج به عن أصل الإيمان، و قيل: الكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلا و لا يعترف به، و كفر جحود ككفر إبليس يعرف الله بقلبه و لا يقر بلسانه، و كفر عناد و هو أن يعرف بقلبه و يعترف بلسانه و لا يدين به حسدا و بغيا ككفر أبى جهل و أضرابه، و كفر نفاق و هو أن يقر بلسانه و لا يعتقد بقلبه، قال الهروى: سئل الأزهرى عمن يقول بخلق القرآن أ تسميه كافرا؟ فقال: الذى يقوله كفر، فأعيد عليه السؤال ثلاثا و يقول مثل ما قال، ثم قال فى الآخر: قد يقول المسلم كفرا، و منه حديث ابن عباس قيل له:" وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْكافِرُونَ" قال: هم كفرة و ليسوا كمن كفر بالله و اليوم الآخر، و منه الحديث الآخر: أن الأوس و الخزرج ذكروا ما كان منهم فى الجاهلية فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف، فأنزل الله تعالى:" وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلى عَلَيْكُمْ آياتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ" و لم يكن ذلک على الكفر بالله و لكن على تغطيتهم ما كانوا عليه من الألفة و المودة، و منه حديث ابن مسعود: إذا قال الرجل للرجل أنت لى عدو فقد كفر أحدهما بالإسلام أراد كفر نعمته لأن الله ألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانا، فمن لم يعرفها فقد كفرها و منه الحديث: من ترک قتل الحيات خشية النار فقد كفر، أى كفر النعمة، و منه الحديث: فرأيت أكثر أهلها النساء لكفرهن، قيل: أ يكفرن بالله؟ قال: لا و لكن يكفرن الإحسان، و يكفرن العشير،

عَدُوِّی کَفَرَ أَحَدُهُمَا فَإِذَا اتَّهَمَهُ انْمَاثَ الْإِیمَانُ فِی قَلْبِهِ کَمَا یَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِی الْمَاءِ وَ قَالَ بَلَغَنِی أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَیَزْهَرُ نُورُهُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ کَمَا تَزْهَرُ نُجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَلِیُّ اللَّهِ یُعِینُهُ وَ یَصْنَعُ لَهُ وَ لَا یَقُولُ عَلَیْهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ لَا یَخَافُ غَیْرَهُ

6 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ

أی یجحدن إحسان أزواجهن، و الحدیث الآخر: سباب المسلم فسوق و قتاله کفر، و من رغب عن أبیه فقد کفر، و من ترک الرمی فنعمة کفرها، و أحادیث من هذا النوع کثیرة، و أصل الکفر تغطیة الشیء تستهلکه.

و قال: مثت الشیء أمیثه و أموثه فانماث إذا دفته فی الماء، و منه حدیث علی علیه السلام: اللهم مث قلوبهم کما یماث الملح فی الماء.

" و قال" أی الیمانی أو علی بن إبراهیم و غیره من أصحاب الکتب، و فی القاموس: زهر السراج و القمر و الوجه کمنع زهورا تلألأ و النار أضاءت" ولی الله" أی محبة أو محبوبة أو ناصر دینه، قال فی المصباح: الولی فعیل بمعنی فاعل من ولیه إذ أقام به، و منه" اللَّهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا" و یکون الولی بمعنی مفعول فی حق المطیع، فیقال: المؤمن ولی الله، انتهی.

قوله: یعینه، أی الله یعین المؤمن" و یصنع له" أی یکفی مهماته" و لا یقول" أی المؤمن" علیه" أی علی الله" إلا الحق" أی إلا ما علم أنه حق" و لا یخاف غیره" و فیه تفکیک بعض الضمائر، أو المعنی یعین المؤمن دین الله و أولیاءه، و یصنع له أی من أعماله خالصة لله، قال فی القاموس: صنع إلیه معروفا کمنع صنعا بالضم، و ما أحسن صنع الله بالضم و صنیع الله عندک.

الحديث السادس

: موثق بسنديه.

ص: 38
عُقْبَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لِلْمُسْلِمِ عَلَی أَخِیهِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْحَقِّ أَنْ یُسَلِّمَ عَلَیْهِ إِذَا لَقِیَهُ وَ یَعُودَهُ إِذَا مَرِضَ وَ یَنْصَحَ لَهُ إِذَا غَابَ وَ یُسَمِّتَهُ إِذَا عَطَسَ وَ یُجِیبَهُ إِذَا دَعَاهُ وَ یَتْبَعَهُ إِذَا مَاتَ
عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ مِثْلَهُ
7 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ یُونُسَ عَنْ

" أن یسلم علیه" أی ابتداء" و ینصح له إذا غاب" أی یکون خالصا له طالبا لخیره دافعا عنه الغیبة و سائر الشرور، و فی المصباح التسمیت ذکر الله علی الشیء و تسمیت العاطس الدعاء له، و الشین المعجمة مثله، و قال فی التهذیب: سمته بالسین و الشین إذا دعا له، و قال أبو عبید: الشین المعجمة أعلی و أفشی، و قال ثعلب:
المهملة هی الأصل أخذا من السمت و هو القصد و الهدی و الاستقامة، و کل داع بخیر فهو مسمت أی داع بالعود و البقاء إلی سمته، و قال فی النهایة: التسمیت الدعاء و منه الحدیث فی تسمیت العاطس لمن رواه بالسین المهملة، و قیل: اشتقاقه من السمت و هو الهیئة الحسنة أی جعلک الله علی سمت حسن، لأن هیئته تنزعج للعطاس، و قال أیضا: التشمیت بالشین و السین الدعاء بالخیر و البرکة و المعجمة أعلاهما، یقال: شمت فلانا و شمت علیه تشمیتا فهو شمت و اشتقاقه من الشوامت و هی القوائم کأنه دعا للعاطس بالثبات علی طاعة الله تعالی، و قیل: معناه أبعدک الله عن الشماتة و جنبک ما یشمت به علیک، انتهی.
" و یجیبه إذا دعاه" أی یقبل دعوته إذا دعاه للضیافة أو الأعم کما قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم: لو دعیت إلی کراع لأجبت، أو یلبیه إذا ناداه" و یتبعه" أی جنازته" إذا مات".

الحديث السابع

: مجهول.

ص: 39
أَبِی الْمَأْمُونِ الْحَارِثِیِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَا حَقُّ الْمُؤْمِنِ عَلَی الْمُؤْمِنِ قَالَ إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَی الْمُؤْمِنِ الْمَوَدَّةَ لَهُ فِی صَدْرِهِ وَ الْمُوَاسَاةَ لَهُ فِی مَالِهِ وَ الْخَلَفَ لَهُ فِی أَهْلِهِ وَ النَّصْرَةَ لَهُ عَلَی مَنْ ظَلَمَهُ وَ إِنْ کَانَ نَافِلَةٌ فِی الْمُسْلِمِینَ وَ کَانَ غَائِباً أَخَذَ لَهُ بِنَصِیبِهِ وَ إِذَا مَاتَ الزِّیَارَةَ إِلَی قَبْرِهِ وَ أَنْ لَا یَظْلِمَهُ وَ أَنْ لَا یَغُشَّهُ وَ أَنْ لَا یَخُونَهُ وَ أَنْ لَا یَخْذُلَهُ وَ أَنْ لَا یُکَذِّبَهُ وَ أَنْ لَا یَقُولَ لَهُ أُفٍّ وَ إِذَا قَالَ لَهُ أُفٍّ فَلَیْسَ بَیْنَهُمَا وَلَایَةٌ وَ إِذَا قَالَ لَهُ أَنْتَ عَدُوِّی فَقَدْ کَفَرَ أَحَدُهُمَا وَ إِذَا اتَّهَمَهُ انْمَاثَ الْإِیمَانُ فِی قَلْبِهِ کَمَا یَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِی الْمَاءِ
8 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی عَلِیٍّ صَاحِبِ الْکَلَلِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ کُنْتُ أَطُوفُ مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَعَرَضَ لِی رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا کَانَ سَأَلَنِی الذَّهَابَ مَعَهُ فِی حَاجَةٍ فَأَشَارَ إِلَیَّ فَکَرِهْتُ أَنْ أَدَعَ

" و الخلف له" بالتحریک بمعنی الخلافة و هذا الوزن فی مصادر الثلاثی المجرد المتعدی قیاسی إذا کان ماضیه مفتوح العین، أی یکون خلیفته و قائما مقامه فی أهل بیته و رعایتهم و تفقدهم و الإنفاق علیهم و قضاء حوائجهم إذا غاب أو مات" و إذا کان نافلة" أی عطیة من بیت المال و الزکوات و غیرهما، قال الجوهری:
النفل و النافلة عطیة التطوع من حیث لا یجب، و الباء فی قوله: بنصیبه زائدة للتقویة، و الزیادة معطوف علی المودة، و الجملة الشرطیة متوسطة بین حرف العطف و المعطوف کما قیل" و أن لا یغشه" فی مودته أو فی المعاملة معه، قال فی القاموس:
غشه لم یمحضه النصح أو أظهر له خلاف ما أضمر، و الغش بالکسر الاسم منه" و أن لا یخونه" فی ماله و عرضه" و أن لا یخذله" بترک نصرته" و أن لا یکذبه" بالتشدید، و التخفیف بعید.

الحديث الثامن

: مجهول.
و صاحب الكلل أى كان يبيعها، و الكلل جمع كلة بالكسر فيهما، و فى

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَبَيْنَا أَنَا أَطُوفُ إِذْ أَشَارَ إِلَيَّ أَيْضاً فَرَآهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ يَا أَبَانُ إِيَّاكَ يُرِيدُ هَذَا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَمَنْ هُوَ قُلْتُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ هُوَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاذْهَبْ إِلَيْهِ قُلْتُ فَأَقْطَعُ الطَّوَافَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ إِنْ كَانَ طَوَافَ الْفَرِيضَةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَذَهَبْتُ مَعَهُ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدُ فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِی عَنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ فَقَالَ يَا أَبَانُ دَعْهُ لَا تَرِدْهُ قُلْتُ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاکَ فَلَمْ أَزَلْ أُرَدِّدُ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَبَانُ تُقَاسِمُهُ شَطْرَ مَالِکَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَرَأَى مَا دَخَلَنِی فَقَالَ يَا أَبَانُ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ

القاموس الكلة بالكسر الستر الرقيق، و غشاء رقيق يتوقى به من البعوض، و صوفة حمراء فی رأس الهودج" على مثل ما أنت عليه" أی من التشيع، و يدل على جواز قطع طواف الفريضة لقضاء حاجة المؤمن كما ذكره الأصحاب، و سيأتی مع أحكامه فی كتاب الحج إنشاء الله تعالى.
و قد مضى أن ممانعته و مدافعته عليه السلام عن بيان الحقوق للتأكيد و تفخيم الأمر عليه حثا على أدائها و عدم مساهلته فيها، و كان الراوی كان علم ذلک فكان لا يمتنع من نهيه عليه السلام عن السؤال مع جلالته و إذعانه بوجوب إطاعته، و الشطر:
النصف" فرأى" أی فی بشرتی أثر" ما دخلنی" من الخوف من عدم العمل به أو من التعجب، فأزال عليه السلام تعجبه بأن قوما من الأنصار فی زمن الرسول صلى الله عليه و آله كانوا يؤثرون على أنفسهم إخوانهم فيما يحتاجون إليه غاية الاحتياج، فمدحهم الله تعالى فی القرآن بقوله:" وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ" قيل: يقدمون المهاجرين على أنفسهم حتى أن من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة و زوجها من أحدهم، و الخصاصة الحاجة فكيف تستبعد المشاطرة.
و فسر عليه السلام الإيثار بأن يعطيه من النصف الآخر فإنه زائد عن الحق اللازم

ذَكَرَ الْمُؤْثِرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ قُلْتُ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَالَ أَمَّا إِذَا أَنْتَ قَاسَمْتَهُ فَلَمْ تُؤْثِرْهُ بَعْدُ إِنَّمَا أَنْتَ وَ هُوَ سَوَاءٌ إِنَّمَا تُؤْثِرُهُ إِذَا أَنْتَ أَعْطَيْتَهُ مِنَ النِّصْفِ الْآخَرِ

للمؤمن فهو حقه و يؤثر أخاه به و كأنه عليه السلام ذكر أقل مراتب الإيثار أو هو مقيد بما إذا كان محتاجا إلى جميع ذلک النصف، أو فسر عليه السلام الإيثار مطلقا و إن كان مورد الآية أخص من ذلک للتقييد بالخصاصة.

و اعلم أن الآيات و الأخبار فى قدر البذل و ما يحسن منه متعارضة، فبعضها تدل على فضل الإيثار كهذه الآية، و بعضها على فضل الاقتصاد كقوله سبحانه:" وَ لا تَجْعَلْ يَدَکَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِکَ وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً" و كقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، و قد يقال: أنها تختلف باختلاف الأشخاص و الأحوال، فمن قوى توكله على الله و كان قادرا على الصبر على الفقر و الشدة فالإيثار أولى بالنسبة إليه، و من لم يكن كذلک كأكثر الخلق فالاقتصاد بالنسبة إليه أفضل، و ورد فى بعض الأخبار أن الإيثار كان فى صدر الإسلام و كثرة الفقراء و ضيق الأمر على المسلمين، ثم نسخ ذلک بالآيات الدالة على الاقتصاد، و هذا لا ينافى هذا الخبر لأنه يكفى لرفع استبعاده كون الإيثار مطلوبا فى وقت ما لكن المشاطرة أيضا ينافى الاقتصاد غالبا إلا، إذا حمل على ما إذا لم يضر بحاله.

و فيه إشكال آخر و هو أنه إذا شاطر مؤمنا واحدا و اكتفى بذلک فقد ضيع حقوق سائر الإخوان و إن شاطر البقية مؤمنا آخر و هكذا فلا يبقى له شىء، إلا أن يحمل على المشاطرة مع جميع الإخوان، كما روى أن الحسن صلوات الله عليه قاسم ماله مع الفقراء مرارا، أو يخص ذلک بمؤمن واحد أخذه أخا فى الله، كما واخى النبى صلى الله عليه و آله و سلم بين سلمان و أبى ذر رضى الله عنهما، و بين مقداد و عمار، و بين جماعة من الصحابة متشابهين فى المراتب و الصفات، بل يمكن حمل كثير من أخبار هذا الباب على هذا القسم من الأخوة و إن كان بعضها بعيدا عن ذلک.

9 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَا وَ ابْنُ أَبِي يَعْفُورٍ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَلْحَةَ فَقَالَ ابْتِدَاءً مِنْهُ يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص سِتُّ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ فَقَالَ ابْنُ أَبِي يَعْفُورٍ وَ مَا هُنَّ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ يُحِبُّ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِأَعَزِّ أَهْلِهِ وَ يَكْرَهُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ لِأَخِيهِ مَا يَكْرَهُ لِأَعَزِّ أَهْلِهِ وَ يُنَاصِحُهُ الْوَلَايَةَ فَبَكَى ابْنُ أَبِي يَعْفُورٍ وَ قَالَ كَيْفَ يُنَاصِحُهُ الْوَلَايَةَ قَالَ يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ إِذَا كَانَ

الحديث التاسع

: صحيح.
" بين يدى الله" أى قدام عرشه و عن يمين عرشه، أو كناية عن نهاية القرب و المنزلة عنده تعالى كما أن بعض المقربين عند الملک يكونون بين يدى الملک يخدمونه، و بعضهم عن يمينه، و يحتمل أن يكون الوصفان لجماعة واحدة عبر عنهم فى بعض الأحيان بالوصفين، و فى بعضها بأحدهما، و هم أصحاب اليمين، و يحتمل أن يكون الطائفتين كل منهما اتصفوا بالخصال الست فى الجملة، لكن بعضهم اتصفوا بأعلى مراتبها فهم أصحاب اليمين، و بعضهم نقصوا عن تلک المرتبة فهم بين يديه كما أن من يخدم بين يدى الملک أنقص مرتبة و أدنى منزلة ممن جلس عن يمينه، فالواو فى قوله:
و عن يمين الله، للتقسيم، و الأول أظهر لا سيما فى الحديث النبوى.
" و مناصحة الولاية" خلوص المحبة عن الغش و العمل بمقتضاها، و قوله:
بتلک المنزلة إشارة إلى المرتبة المركبة من الخصلتين الأوليين، أى إذا كانت منزلة أخيه عنده بحيث يحب له ما يحب لأعز أهله عليه و يكره له ما يكره لأعز أهله عليه بثه همه، أو إشارة إلى مناصحة الولاية أى إذا كان منه بحيث يناصحه الولاية بثه همه أى الأخ للمرء، و يحتمل العكس و قيل: إشارة إلى صلاحيته للأخوة و الولاية.

مِنْهُ بِتِلْکَ الْمَنْزِلَةِ بَثَّهُ هَمَّهُ فَفَرِحَ لِفَرَحِهِ إِنْ هُوَ فَرِحَ وَ حَزِنَ لِحُزْنِهِ إِنْ هُوَ حَزِنَ وَ إِنْ کَانَ عِنْدَهُ مَا یُفَرِّجُ عَنْهُ فَرَّجَ عَنْهُ وَ إِلَّا دَعَا اللَّهَ لَهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع ثَلَاثٌ لَکُمْ وَ ثَلَاثٌ لَنَا أَنْ تَعْرِفُوا فَضْلَنَا وَ أَنْ تَطَئُوا عَقِبَنَا وَ أَنْ تَنْتَظِرُوا عَاقِبَتَنَا فَمَنْ کَانَ هَکَذَا کَانَ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَیَسْتَضِیءُ بِنُورِهِمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُمْ وَ أَمَّا الَّذِینَ عَنْ یَمِینِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّهُمْ یَرَاهُمْ مَنْ دُونَهُمْ لَمْ یَهْنِئْهُمُ الْعَیْشُ مِمَّا

و قوله علیه السلام إن هو فرح، کأنه تأکید أی إن کان فرحه فرحا واقعیا، و کذا قوله إن هو حزن، و قیل: إن فیهما بمعنی إذ لمحض الظرفیة کما هو مذهب الکوفیین فی مثل قوله تعالی:" لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ" أی ینبغی أن یکون فرحه فی وقت فرح أخیه لا قبله و لا بعده، و کذا الحزن.
و قال الجوهری: بث الخیر و أبثه بمعنی أی نشره، یقال: أبثتک سری أی أظهرته لک، و قال: الهم الحزن، و أهمنی الأمر إذا أقلقک و حزنک، قوله:" ثلاث لکم" أی هذه ثلاث و الظرف صفة للثلاث و ثلاث بعده مبتدأ و الظرف خبره و الثلاث الأول الحب و الکراهة و المناصحة، و قیل: الفرح و الحزن و التفریج، و لا یخفی بعده.
ثم بین علیه السلام الثلاث الذی لهم علیهم السلام بقوله: أن تعرفوا فضلنا، أی علی سائر الخلق بالإمامة و العصمة و وجوب الطاعة، و نعمتنا علیکم بالهدایة و التعلیم و النجاة من النار و اللحوق بالأبرار" و أن تطؤوا عقبنا" أی تتابعونا فی جمیع الأقوال و الأفعال و لا تخالفونا فی شیء" و أن تنتظروا عاقبتنا" أی ظهور قائمنا و عود الدولة إلینا فی الدنیا أو الأعم منها و من الآخرة کما قال تعالی:" وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِینَ*".
" فمن کان هکذا" أی کانت فیه الخصال الست جمیعا" فیستضیء بنورهم من هو أسفل منهم" فی الرتبة بالنور الظاهر لظلمة یوم القیامة، أو هو کنایة عن انتفاعهم

يَرَوْنَ مِنْ فَضْلِهِمْ فَقَالَ ابْنُ أَبِی يَعْفُورٍ وَ مَا لَهُمْ لَا يَرَوْنَ وَ هُمْ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ فَقَالَ يَا ابْنَ أَبِی يَعْفُورٍ إِنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَ مَا بَلَغَکَ الْحَدِيثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ خَلْقاً عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ وُجُوهُهُمْ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ وَ أَضْوَأُ مِنَ الشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ يَسْأَلُ السَّائِلُ مَا هَؤُلَاءِ فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَحَابُّوا فِی جَلَالِ اللَّهِ

بشفاعتهم و كرامتهم عند الله و ظاهر هذه الفقرات مغايرة الفريقين، و إن أمكن أن يكونا صنفا واحدا عبر عنهم تارة بأحد الوصفين و تارة بالآخر و تارة بهما، كما مر.

قوله: بين يدى الله، يمكن أن يكون حالا عن العرش و يكون عن يمين الله عطفا على قوله عن يمين العرش، و المراد بهم الطائفة الذين هم عن يمين الله بناء على اختلاف الطائفتين، و اشتقاق أفعل التفضيل من الألوان فى الأبيض نادر.

" من الشمس الضاحية" أى المرتفعة فى وقت الضحى فإنها فى ذلک الوقت أضوء منها فى سائر الأوقات أو البارزة التى لم يسترها غيم و لا غبار، فى النهاية: و لنا الضاحية من البعل، أى الظاهرة البارزة التى لا حائل دونها، انتهى.

" الذين تحابوا" بتشديد الباء من الحب أى أحب بعضهم بعضا لجلال الله و عظمته، لا للأغراض الدنيوية فكلمة فى تعليلية أو للظرفية المجازية، و فى بعض النسخ بالحاء المهملة، أى تحابوا ببذل المال الحلال الذى أعطاهم الله، و فى روايات العامة بالجيم قال الطيبى: تحابا فى الله هو عبارة عن خلوص المحبة فى الله، أى لله فى الحضور و الغيبة، و فى الحديث: المتحابون بجلالى الباء للظرفية أى لأجلى و لوجهى لا للهوى، و قال النووى: أين المتحابون بجلالى أى بعظمتى و طاعتى لا للدنيا، و قرأ بعض الأفاضل بتخفيف الباء من الحبوة و التحابى أخذ العطاء أى أخذوا ثوابهم فى مكان ستروا فيه بأنوار جلاله، و فيه ما فيه.

10 عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَدَخَلَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ كَيْفَ مَنْ خَلَّفْتَ مِنْ إِخْوَانِکَ قَالَ فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ وَ زَكَّى وَ أَطْرَى فَقَالَ لَهُ كَيْفَ عِيَادَةُ أَغْنِيَائِهِمْ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَقَالَ قَلِيلَةٌ قَالَ وَ كَيْفَ مُشَاهَدَةُ أَغْنِيَائِهِمْ لِفُقَرَائِهِمْ قَالَ قَلِيلَةٌ قَالَ فَكَيْفَ صِلَةُ أَغْنِيَائِهِمْ لِفُقَرَائِهِمْ فِی ذَاتِ أَيْدِيهِمْ فَقَالَ إِنَّکَ لَتَذْكُرُ أَخْلَاقاً قَلَّ مَا هِیَ فِيمَنْ عِنْدَنَا قَالَ فَقَالَ فَكَيْفَ تَزْعُمُ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ شِيعَةٌ
11 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ أَبِی إِسْمَاعِيلَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّ الشِّيعَةَ عِنْدَنَا كَثِيرٌ فَقَالَ فَهَلْ

: مجهول.
و فى المصباح زكا الرجل يزكو إذا صلح، و زكيته بالتثقيل نسبة إلى الزكاء و هو الصلاح، و الرجل زكى و الجمع أزكياء، و أطريت فلانا مدحته بأحسن مما فيه، و قيل: بالغت فى مدحه و جاوزت الحد" كيف عيادة أغنيائهم" المراد إما عيادة المرضى و التعدية بعلى لتضمين معنى العطوفة، أو من العائدة و المعروف لكن هذا المصدر فيه غير مأنوس، و فى كثير من الأخبار: و أن يعود غنيهم على فقيرهم أو مطلق الزيارة، قال فى النهاية فيه: فإنها امرأة تكثر عوادها أى زوارها، و كل من أتاك مرة بعد أخرى فهو عائد و إن اشتهر ذلك فى عيادة المريض، حتى صار كأنه مختص به، انتهى.
و المراد بالمشاهدة إما الزيارة فى غير المرض أو شهودهم لديهم و مجالستهم معهم" فى ذات أيديهم" أى فى أموالهم و كلمة فى للسببية" و تزعم" بصيغة المضارع الغائب فهؤلاء فى محل الرفع، أو بصيغة المخاطب فهؤلاء فى محل النصب، و فى بعض النسخ بالياء فتعين الأول.

الحديث الحادى عشر

: مجهول.

يَعْطِفُ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ وَ هَلْ يَتَجَاوَزُ الْمُحْسِنُ عَنِ الْمُسِيءِ وَ يَتَوَاسَوْنَ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ لَيْسَ هَؤُلَاءِ شِيعَةً- الشِّيعَةُ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا

12 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ص يَقُولُ عَظِّمُوا أَصْحَابَكُمْ وَ وَقِّرُوهُمْ وَ لَا يَتَجَهَّمُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَ لَا تَضَارُّوا وَ لَا تَحَاسَدُوا وَ إِيَّاكُمْ وَ الْبُخْلَ كُونُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ

13 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع أَ يَجِيءُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ فَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي كِيسِهِ فَيَأْخُذُ حَاجَتَهُ فَلَا يَدْفَعُهُ فَقُلْتُ مَا أَعْرِفُ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَلَا شَيْءَ إِذاً قُلْتُ فَالْهَلَاكُ إِذاً فَقَالَ إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يُعْطَوْا أَحْلَامَهُمْ بَعْدُ

: ضعيف على المشهور معتبر عندى.
و فى القاموس: جهمة كمنعه و سمعه استقبله بوجه كريه كتجهمه و له.

الحديث الثالث عشر

: مجهول.
قوله عليه السلام: فلا شىء إذا، أى فلا شىء من الإيمان فى أيديهم إذا، أو ليس شىء من آداب الإيمان بينهم إذا، و كان السائل حمله على المعنى الأول و لذا قال: فالهلاک إذا، أى فالعذاب الأخروى ثابت لهم إذا فاعتذر عليه السلام من قبل الشيعة أى أكثرهم بأنهم" لم يعطوا أحلامهم بعد" أى لم يكمل عقولهم بعد، و يختلف التكليف باختلاف مراتب العقول كما مر: إنما يداق الله العباد على قدر ما آتاهم من العقول.
أو لم يتعلموا الآداب من الأئمة عليهم السلام بعد فهم معذورون كما يشير إليه الأخبار السابقة و اللاحقة حيث لم يذكروا الحقوق أولا معتذرين بأنه يشكل عليكم العمل بها، فيومئ إلى أنهم معذورون فى الجملة مع عدم العلم، و قيل: هو تأديب للسائل حيث لم يفرق بين ما هو من الآداب و مكملات الإيمان، و بانتفائه

14 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ رَفَعَهُ عَنْ مُعَلَّی بْنِ خُنَیْسٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ سَبْعُونَ حَقّاً لَا أُخْبِرُکَ إِلَّا بِسَبْعَةٍ فَإِنِّی عَلَیْکَ مُشْفِقٌ أَخْشَی أَلَّا تَحْتَمِلَ فَقُلْتُ بَلَی إِنْ

ینتفی کمال الإیمان، و بین ما هو من أرکان الإیمان أو فرائضه، و بانتفائه ینتفی الإیمان، أو یحصل استحقاق العذاب و هو بعید، و فی القاموس الحلم بالکسر الأناة و العقل، و الجمع أحلام و حلوم و منه" أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ".

: ضعيف.
" أخشى أن لا تحتمل" أى لا تعمل بها، أو لا تقبلها حق القبول كما مر، على أن هذه من الآداب التى يعذر السامع بالجهل بها، و القائل فى ترک القول إذا علم عدم عمل السامع أو صيرورته سببا لنوع شک أو فتور فى الإذعان، و هذا لترک ذكر بعضها، و إن أمكن أن يكون عليه السلام ذكرها له فى وقت آخر، أو تكون البقية داخلة فى السبعة إجمالا، و يكون المراد ترک ذكرها مفصلة كما يستنبط من بعض الأخبار المجملة كثير مما يذكر فى الأخبار المفصلة، و أما بالنسبة إلى ما ذكر فيمكن أن تكون المضايقة للتوكيد و المبالغة فى العمل كما عرفت، و يمكن استنباط السبعين من مجموع الأخبار الواردة فى ذلک كما أوردتها فى الكتاب الكبير.
من ذلک ما رواه الكراجكى (ره) فى كنز الفوائد عن الحسين بن محمد الصيرفى عن محمد بن عمر الجعابى عن القاسم بن محمد بن جعفر العلوى عن أبيه عن آبائه عن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: للمسلم على أخيه ثلاثون حقا لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو، يغفر زلته، و يرحم عبرته، و يقبل معذرته، و يرد غيبته، و يديم نصيحته، و يحفظ خلته، و يرعى ذمته، و يعود مرضته، و يشهد ميتته، و يجيب دعوته، و يقبل هديته، و يكافئ صلته، و يشكر نعمته، و يحسن نصرته، و

شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ لَا تَشْبَعُ وَ يَجُوعُ وَ لَا تَكْتَسِي وَ يَعْرَى وَ تَكُونُ دَلِيلَهُ وَ قَمِيصَهُ الَّذِی يَلْبَسُهُ وَ لِسَانَهُ الَّذِی يَتَكَلَّمُ بِهِ وَ تُحِبُّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَ إِنْ كَانَتْ لَكَ جَارِيَةٌ بَعَثْتَهَا لِتَمْهَدَ فِرَاشَهُ وَ تَسْعَى فِی حَوَائِجِهِ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَصَلْتَ وَلَايَتَكَ بِوَلَايَتِنَا وَ وَلَايَتَنَا بِوَلَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

يحفظ حليلته، و يقضی حاجته، و يشفع مسألته، و يسمت عطسته، و يرشد ضالته و يرد سلامه، و يطيب كلامه، و يبر إنعامه، و يصدق أقسامه، و يوالی وليه. و لا يعاديه، و ينصره ظالما و مظلوما، فأما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه، و أما نصرته مظلوما فيعينه على أخذ حقه، و لا يسلمه و لا يخذله، و يحب له من الخير ما يحب لنفسه، و يكره له من الشر لنفسه.

ثم قال عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئا فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له و عليه.

قوله عليه السلام: و قميصه الذى يلبسه، أى تكون محرم إسراره و مختصا به غاية الاختصاص، و هذه استعارة شايعة بين العرب و العجم، أو المعنى تكون ساتر عيوبه، و قيل: تدفع الأذى عنه كما يدفع القميص عنه الحر و البرد و هو بعيد.

" و لسانه" أى تتكلم من قبله إذا عجز أو غاب إذا رضى بذلك، و قوله تسعى على صيغة الغيبة و الضمير للجارية فلا نزيد على السبع" وصلت ولايتک" أى لنا" بولايتنا" و محبتنا لک" و ولايتنا" لک" بولاية الله" لک أو ولايتک له بولايتنا لک أو بولايتک لنا أى ولايتک له من شروط ولايتنا و ولايتنا بولاية الله، فإن ولاية الله لا يتم إلا بولايتنا.

و الحاصل أنک إن فعلت ذلک فقد جمعت بين محبته و محبتنا و محبة الله عز و جل، و يحتمل أن يكون المراد بالولاية فى جميع المراتب النصرة، و فيها احتمالات أخر تظهر بالتأمل فيما ذكرنا.

ص: 49

15 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَ لَا يَخْذُلُهُ وَ لَا يَخُونُهُ وَ يَحِقُّ عَلَی الْمُسْلِمِينَ الِاجْتِهَادُ فِی التَّوَاصُلِ وَ التَّعَاوُنُ عَلَی التَّعَاطُفِ وَ الْمُوَاسَاةُ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ وَ تَعَاطُفُ بَعْضِهِمْ عَلَی بَعْضٍ حَتَّی تَكُونُوا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- رُحَمَاءَ بَيْنَكُمْ مُتَرَاحِمِينَ مُغْتَمِّينَ لِمَا غَابَ عَنْكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَی مَا مَضَی عَلَيْهِ مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ عَلَی عَهْدِ

: صحيح.
و التعاون على التعاطف، أى معاونة بعضهم بعضا على التعاطف و عطف بعضهم على بعض، و فى بعض النسخ التعاقد مكان التعاون أى التعاهد على ذلک" كما أمركم الله" أى فى قوله سبحانه:" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ" إشارة إلى أن الآية أمر فى المعنى بتلک الخصال، لكونها فى مقام المدح المستلزم للأمر بها و إلى أن الأمر المستفاد منها غير مختص بالصحابة، و قيل:
إشارة إلى قوله تعالى:" وَ تَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ" و الأول أظهر.
و قوله: رحماء، خبر تكونوا، و متراحمين تفسير له، أو خبر ثان كقوله مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم، أى لما عجزتم عن تداركه من أمر المسلمين، أو لما بعد عنكم و لم تصل إليه إعانتكم و إذا لم تطلعوا على أحوالهم تكونوا مغتمين لعدم الاطلاع، و قوله: على ما مضى، متعلق بجميع ما تقدم، لا بقوله مغتمين فقط كما قيل، و هذا يومئ إلى أن الآية فى شأن الأنصار و مدحهم، و لم يذكره المفسرون، و يحتمل أن تكون هذه الصفات فى الأنصار أكثر و إن كان فى قليل من المهاجرين كأمير- المؤمنين و سلمان و أضرابه، ثم قال الطبرسى (ره): و قال الحسن بلغ من شدتهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلتزق بثيابهم، و عن أبدانهم حتى لا تمس أبدانهم، و بلغ تراحمهم فيما بينهم أن كان لا يرى مؤمن مؤمنا

ص: 50
رَسُولِ اللَّهِ ص
16 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَقٌّ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا أَرَادَ سَفَراً أَنْ يُعْلِمَ إِخْوَانَهُ وَ حَقٌّ عَلَى إِخْوَانِهِ إِذَا قَدِمَ أَنْ يَأْتُوهُ
بَابُ التَّرَاحُمِ وَ التَّعَاطُفِ
1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ شُعَيْبٍ الْعَقَرْقُوفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا إِخْوَةً بَرَرَةً مُتَحَابِّينَ فِی اللَّهِ مُتَوَاصِلِينَ مُتَرَاحِمِينَ تَزَاوَرُوا وَ تَلَاقَوْا وَ تَذَاكَرُوا أَمْرَنَا وَ أَحْيُوهُ

إلا صافحه و عانقه، انتهى.
و تكرار التعاطف للتأكيد أو الأول للتعاون أو التعاقد عليه و هذا لأصله.

الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.
و فيه إيماء إلى أنه إذا لم يعلمهم عند الذهاب لا يلزم عليهم إتيانه بعد الإياب و إن كان ضعيفا.

باب التراحم و التعاطف

الحديث الأول

: صحيح.
و المراد بأمرهم إمامتهم و دلائلها و فضائلهم و صفاتهم أو الأعم منها و من رواية أخبارهم و نشر آثارهم و مذاكرة علومهم، و إحياؤها تعاهدها و نسخها و روايتها و حفظها عن الاندراس، و هذا أظهر.

ص: 51

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ كُلَيْبٍ الصَّيْدَاوِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ تَوَاصَلُوا وَ تَبَارُّوا وَ تَرَاحَمُوا وَ كُونُوا إِخْوَةً بَرَرَةً كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

3 عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَاهِلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ تَوَاصَلُوا وَ تَبَارُّوا وَ تَرَاحَمُوا وَ تَعَاطَفُوا

4 عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يَحِقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الِاجْتِهَادُ فِي التَّوَاصُلِ وَ التَّعَاوُنُ عَلَى التَّعَاطُفِ وَ الْمُوَاسَاةُ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ وَ تَعَاطُفُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى تَكُونُوا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ مُتَرَاحِمِينَ مُغْتَمِّينَ لِمَا غَابَ عَنْكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور، و قد ظهر مضمونه مما مر.

الحديث الثالث

: كالسابق.
يقال: عطف يعطف أى مال و عليه أشفق كتعطف، و تعاطفوا عطف بعضهم على بعض.

الحديث الرابع

: صحيح.
و قد مر بعينه سندا و متنا فى آخر الباب السابق إلا أن هاهنا" بينهم" موافقا للفظ الآية.

ص: 52
بَابُ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ زَارَ أَخَاهُ لِلَّهِ لَا لِغَيْرِهِ الْتِمَاسَ مَوْعِدِ اللَّهِ وَ تَنَجُّزَ مَا عِنْدَ اللَّهِ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُنَادُونَهُ أَلَا طِبْتَ وَ

باب زيارة الإخوان

: موثق كالصحيح.
" لا لغيره" كحسن صورة أو صوت أو مال أو رياء أو جاه و غير ذلک من الأغراض الدنيوية، و أما إذا كان لجهة دينية كحق تعليم أو هداية أو علم أو صلاح أو زهد.
أو عبادة فلا ينافى ذلک، و قوله التماس، مفعول لأجله، و الموعد مصدر أى طلب ما وعده الله، و التنجز طلب الوفاء بالوعد، و يدل على أن طلب الثواب الأخروى لا ينافى الإخلاص كما مر فى بابه فإنه أيضا بأمر الله و المطلوب منه هو الله لا غيره، و الغاية قسمان قسم هو علة و مقدم فى الخارج نحو قعدت عن الحرب جبنا، و قسم آخر هو متأخر فى الخارج و مترتب على الفعل نحو ضربته تأديبا.
فقوله عليه السلام: لله من قبيل الأول أى لا طاعة أمر الله، و قوله: التماس موعد الله من قبيل الثانى، فلا تنافى بينهما.
قوله: طبت و طابت لک الجنة، أى طهرت من الذنوب و الأدناس الروحانية، و حلت لک الجنة و نعيمها، أو دعاء له بالطهارة من الذنوب و تيسر الجنة له سالما من الآفات و العقوبات المتقدمة عليها، قال فى النهاية: قد يرد الطيب بمعنى الطاهر، و منه حديث على عليه السلام- لما مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم-: بأبى أنت و أمى طبت حيا و ميتا أى طهرت، انتهى.
و قال الطيبى فى شرح المشكاة فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: طبت و طاب ممشاک: أصل

طَابَتْ لَکَ الْجَنَّةُ
2 عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ خَیْثَمَةَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی أَبِی جَعْفَرٍ ع أُوَدِّعُهُ فَقَالَ یَا خَیْثَمَةُ أَبْلِغْ مَنْ تَرَی مِنْ مَوَالِینَا السَّلَامَ وَ أَوْصِهِمْ بِتَقْوَی اللَّهِ الْعَظِیمِ وَ أَنْ یَعُودَ غَنِیُّهُمْ عَلَی فَقِیرِهِمْ وَ قَوِیُّهُمْ عَلَی ضَعِیفِهِمْ وَ أَنْ یَشْهَدَ حَیُّهُمْ جِنَازَةَ مَیِّتِهِمْ وَ أَنْ یَتَلَاقَوْا فِی بُیُوتِهِمْ فَإِنَّ لُقِیَّا بَعْضِهِمْ بَعْضاً حَیَاةٌ لِأَمْرِنَا رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَحْیَا أَمْرَنَا یَا خَیْثَمَةُ أَبْلِغْ مَوَالِیَنَا أَنَّا لَا نُغْنِی عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَیْئاً إِلَّا

الطیب ما تستلذه الحواس و النفس، و الطیب من الإنسان من تزکی عن نجاسة الجهل و الفسق، و تحلی بالعلم و محاسن الأفعال، و طبت لها دعاء له بأن یطیب عیشه فی الدنیا، و طاب ممشاک کنایة عن سلوک طریق الآخرة بالتعری عن الرذائل أو خبر بذلک.

: مجهول.
و يمكن عده حسنا لأن خيثمة فى هذه المرتبة مردد بين ممدوح، و من قيل فيه أسند عنه، و كأنه أيضا مدح" أن يعود غنيهم على فقيرهم" أى ينفعهم قال فى القاموس: العائدة المعروف و الصلة و المنفعة و هذا أعود أنفع، و فى المصباح:
عاد بمعروفه أفضل و الاسم العائدة، و فى القاموس: لقيه كرضيه لقاء و لقاءة و لقائه و لقيا و لقيا رآه" حياة لأمرنا" أى سبب لإحياء ديننا و علومنا و رواياتنا و القول بإمامتنا" لا نغنى عنهم من الله شيئا" أى لا ننفعهم شيئا من الإغناء و النفع، أو لا ندفع عنهم من عذاب الله شيئا قال البيضاوى فى قوله تعالى:" لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً*" أى من رحمته أو طاعته على معنى البدلية أو من عذابه، و قال فى قوله عز و جل:" وَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ ما كَسَبُوا شَيْئاً" لا يدفع ما كسبوا من الأموال و الأولاد شيئا من عذاب الله، و فى قوله سبحانه:" وَ ما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ

ص: 54
بِعَمَلٍ وَ أَنَّهُمْ لَنْ يَنَالُوا وَلَايَتَنَا إِلَّا بِالْوَرَعِ وَ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ خَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ
3 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَدَّثَنِي جَبْرَئِيلُ ع أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَلَكاً فَأَقْبَلَ ذَلِكَ الْمَلَكُ يَمْشِي حَتَّى وَقَعَ إِلَى بَابٍ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّ الدَّارِ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ مَا حَاجَتُكَ إِلَى رَبِّ هَذِهِ الدَّارِ قَالَ أَخٌ لِي مُسْلِمٌ زُرْتُهُ فِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ لَهُ الْمَلَكُ مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا ذَاكَ فَقَالَ مَا جَاءَ بِي إِلَّا ذَاكَ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ وَ هُوَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ

مِنْ شَيْءٍ" أى مما قضى عليكم، و فى قوله تعالى:" فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا*" أى دافعون عنا من عذاب الله من شىء، و فى المغرب الغناء بالفتح و المد الإجزاء و الكفاية، يقال: أغنيت عنه إذا أجزأت عنه، و كفيت كفايته، و فى الصحاح: أغنيت عنك مغنى فلان أى أجزأت عنك مجزأه، و يقال: ما يغنى عنك هذا أى ما يجدى عنك و ما ينفعك.
قوله عليه السلام: وصف عدلا أى أظهر مذهبا حقا و لم يعمل بمقتضاه كمن أظهر موالاة الأئمة عليهم السلام و لم يتابعهم، أو وصف عملا صالحا للناس و لم يعمل به.

: حسن كالصحيح.
" حتى دفع إلى باب" على بناء المفعول أى انتهى و فى بعض النسخ وقع و هو قريب من الأول، قال فى المصباح: دفعت إلى كذا بالبناء للمفعول انتهيت إليه، و قال:
وقع فى أرض فلاة صار فيها، و وقع الصيد فى الشرک حصل فيه، و يدل على جواز رؤية الملک لغير الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، و ربما ينافى ظاهرا بعض الأخبار السابقة فى الفرق بين النبى و المحدث، و الجواب أنه يحتمل أن يكون الزائر نبيا أو محدثا،

ص: 55
وَ يَقُولُ وَجَبَتْ لَکَ الْجَنَّةُ وَ قَالَ الْمَلَکُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ أَيُّمَا مُسْلِمٍ زَارَ مُسْلِماً فَلَيْسَ إِيَّاهُ زَارَ إِيَّایَ زَارَ وَ ثَوَابُهُ عَلَیَّ الْجَنَّةُ
4 عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ النَّهْدِیِّ عَنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِی اللَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِيَّایَ زُرْتَ وَ ثَوَابُکَ عَلَیَّ وَ لَسْتُ أَرْضَی لَکَ ثَوَاباً دُونَ الْجَنَّةِ
5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِی جَانِبِ الْمِصْرِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ فَهُوَ زَوْرُهُ وَ حَقٌّ عَلَی اللَّهِ أَنْ يُکْرِمَ زَوْرَهُ

و غاب عنه عند إلقاء الكلام و إظهار أنه ملک، و لما كانت زيارته خالصا لوجه الله نسب الله سبحانه زيارته إلى ذاته المقدسة.

الحديث الرابع

: مجهول.
" إياى زرت" الحصر على المبالغة أى لما كان غرضک إطاعتى و تحصيل رضاى فكأنک لم تزر غيرى" و لست أرضى لک ثوابا" أى المثوبات الدنيوية منقطعة فانية و لا أرضى لک إلا الثواب الدائم الأخروى و هو الجنة.

الحديث الخامس

: صحيح.
" فى جانب المصر" أى ناحية من البلد داخلا أو خارجا و هو كناية عن بعد المسافة بينهما" ابتغاء وجه الله" أى ذاته و ثوابه أو جهة الله كناية عن رضاه و قربه" فهو زوره" أى زائره و قد يكون جمع زائر و المفرد هنا أنسب، و إن أمكن أن يكون المراد هو من زوره، قال فى النهاية: الزور الزائر و هو فى الأصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم و نوم بمعنى صائم و نائم، و قد يكون الزور جمع زائر كركب و راكب.

ص: 56

6 عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي بَيْتِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ أَنْتَ ضَيْفِي وَ زَائِرِي عَلَيَّ قِرَاكَ وَ قَدْ أَوْجَبْتُ لَكَ الْجَنَّةَ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ

7 عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي غُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ فِي مَرَضٍ أَوْ صِحَّةٍ لَا يَأْتِيهِ خِدَاعاً وَ لَا اسْتِبْدَالًا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُنَادُونَ فِي قَفَاهُ أَنْ طِبْتَ وَ طَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ فَأَنْتُمْ زُوَّارُ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ وَفْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَ مَنْزِلَهُ فَقَالَ لَهُ يُسَيْرٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ إِنْ كَانَ الْمَكَانُ بَعِيداً قَالَ نَعَمْ يَا يُسَيْرُ وَ إِنْ كَانَ الْمَكَانُ مَسِيرَةَ سَنَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ

: كالسابق.
و قال الجوهرى قرئت الضيف قرى مثال قليته قلى و قراء أحسنت إليه إذا كسرت القاف قصرت و إذا فتحت مددت.

: مجهول.
" لا يأتيه خداعا" بكسر الخاء بأن لا يحبه و يأتيه ليخدعه و يلبس عليه أنه يحبه" و لا استبدالا" أى لا يطلب بذلک بدلا و عوضا دنيويا و مكافأة بزيارة أو غيرها أو عازما على إدامة محبته و لا يستبدل مكانه فى الإخوة غيره، و هذا مما خطر بالبال و إن اختار الأكثر الأول.
قال فى القاموس: بدل الشىء محركة و بالكسر و كأمير الخلف منه و تبدله و به و استبدله و به و أبدله منه، و بدله اتخذه منه بدلا، انتهى.
و فى قوله عليه السلام: فى قفاه إشعار بأنهم يعظمونه و يقدمونه و لا يتقدمون عليه و لا يساوونه، و" إن" فى إن طبت، مفسرة لتضمن النداء معنى القول، و الوفد بالفتح جمع وافد، قال فى النهاية: الوفد هم الذين يقصدون الأمراء لزيارة أو استرفاد و انتجاع و غير ذلک.
قوله: فأنتم، أى أنت و من فعل مثل فعلک" و إن كان المكان" أى ينادون و

وَ الْمَلَائِكَةُ كَثِيرَةٌ يُشَيِّعُونَهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ
8 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ وَ لِلَّهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْطِرُ بَيْنَ قَبَاطِيَّ مِنْ نُورٍ وَ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَضَاءَ لَهُ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ

يشيعون إلى منزله و إن كان المكان بعيدا، و فى بعض النسخ فإن كان فإن شرطية و الجزاء محذوف، أى يفعلون ذلک أيضا و كان السائل استبعد نداء الملائكة و تشييعهم إياه فى المسافة البعيدة إن كان المراد النداء و التشييع معا، أو من المسافة البعيدة إن كان المراد النداء فقط، و" يسير" كأنه الدهان الذى قد يعبر عنه ببشير.

: مجهول.
و" فى الله" إما متعلق بزار و فى للتعليل، فقوله: و لله عطف تفسير و تأكيد له، أو المراد به فى سبيل الله أى على النحو الذى أمره الله" و لله" أى خالصا له أو متعلق بالأخ أى الأخ الذى أخوته فى الله و لله، على الوجهين، و قيل: فى الله متعلق بالأخ و لله بقوله زار، و الواو للعطف على محذوف بتقدير لحبه إياه و لله كما قيل فى قوله تعالى فى الأنعام:" وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ".
و أقول: يمكن تقدير فعل أى و زاره الله و يحتمل أن تكون زائدة كما قيل فى قوله تعالى:" حَتَّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها" و لا يبعد زيادتها من النساخ كما روى فى قرب الإسناد فى رواية أخرى بدون الواو، و فى القاموس: خطر الرجل بسيفه و رمحه يخطر خطرا رفعه مرة و وضعه أخرى، و فى مشيته رفع يديه و وضعهما، و فى النهاية: أنه كان يخطر فى مشيته أى يتمايل و يمشى مشية المعجب، و فى المصباح: القبط بالكسر نصارى مصر، الواحد قبطى على القياس، و القبطى بالضم من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقا بين الإنسان

وَ جَلَّ لَهُ مَرْحَباً وَ إِذَا قَالَ مَرْحَباً أَجْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ الْعَطِيَّةَ
9 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ عَنْ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ زَائِراً أَخَاهُ لِلَّهِ لَا لِغَيْرِهِ الْتِمَاسَ وَجْهِ اللَّهِ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ وَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُنَادُونَهُ مِنْ خَلْفِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَلَا طِبْتَ وَ طَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ
10 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا زَارَ مُسْلِمٌ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي اللَّهِ وَ لِلَّهِ إِلَّا نَادَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَيُّهَا الزَّائِرُ طِبْتَ وَ طَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ

و الثوب، و ثياب قبطية بالضم أيضا و الجمع قباطى، انتهى.
و كان المراد يمشى مسرورا معجبا بنفسه بين نور أبيض فى غاية البياض كالقباطى، و يحتمل أن يكون المعنى يخطر بين ثياب من نور قد لبسها تشبه القباطى، و لذا يضيء له كل شىء، كذا خطر ببالى كالقباطى، و قيل: المراد هنا أغشية رقيقة تأخذها الملائكة أطرافه لئلا يقربه أحد بسوء أدب، و أضاء هنا لازم و فى النهاية فيه:
أنه قال لخزيمة: مرحبا أى لقيت رحبا و سعة، و قيل: معناه رحب الله بك مرحبا فجعل المرحب موضع الترحيب.

الحديث التاسع

: كالسابق.
و زائرا حال مقدرة عن المستتر فى خرج و كان قوله: لله، متعلق بالأخ و التماس مفعول له لخرج أو زائرا و لله أيضا متعلق بأحدهما، و التماس بيان له، و كذا قوله: رغبة تأكيد و توضيح لسابقه.

الحديث العاشر

: صحيح و قد مر مضمونه.

11 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جَنَّةً لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْحَقِّ وَ رَجُلٌ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي اللَّهِ وَ رَجُلٌ آثَرَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي اللَّهِ
12 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَخْرُجُ إِلَى أَخِيهِ يَزُورُهُ فَيُوَكِّلُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مَلَكاً فَيَضَعُ جَنَاحاً فِي الْأَرْضِ وَ جَنَاحاً فِي السَّمَاءِ يُظِلُّهُ فَإِذَا دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ نَادَى الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُعَظِّمُ لِحَقِّي الْمُتَّبِعُ لِآثَارِ نَبِيِّي حَقٌّ عَلَيَّ إِعْظَامُكَ سَلْنِي أُعْطِكَ ادْعُنِي أُجِبْكَ اسْكُتْ أَبْتَدِئْكَ فَإِذَا انْصَرَفَ شَيَّعَهُ الْمَلَكُ يُظِلُّهُ بِجَنَاحِهِ حَتَّى يَدْخُلَ إِلَى مَنْزِلِهِ ثُمَّ يُنَادِيهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُعَظِّمُ لِحَقِّي حَقٌّ عَلَيَّ إِكْرَامُكَ قَدْ أَوْجَبْتُ لَكَ جَنَّتِي وَ شَفَّعْتُكَ فِي عِبَادِي
13 صَالِحُ بْنُ عُقْبَةَ عَنْ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَزِيَارَةُ الْمُؤْمِنِ

الحديث الحادى عشر

: صحيح على الظاهر.
" حكم على نفسه" أى إذا علم أن الحق مع خصمه أقر له به" آثر" أى اختاره على نفسه فيما احتاج إليه، و فى الله متعلق بأثر أو بالأخ كما مر.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف.
قوله عليه السلام: فيضع جناحا فى الأرض، ليطأ عليه و ليحيطه و يحفظه بجناحيه و قيل: هو كناية عن التعظيم و التواضع له، و قيل: الأمر فى سلنى و ادعنى و اسكت ليس على الحقيقة بل لمحض الشرطية، و شفعتک على بناء التفعيل أى قبلت شفاعتک.

الحديث الثالث عشر

: كالسابق و معلق عليه.

ص: 60
فِی اللَّهِ خَیْرٌ مِنْ عِتْقِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ وَ مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً وَقَی کُلُّ عُضْوٍ عُضْواً مِنَ النَّارِ حَتَّی إِنَّ الْفَرْجَ یَقِی الْفَرْجَ
14 صَالِحُ بْنُ عُقْبَةَ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَیُّمَا ثَلَاثَةِ مُؤْمِنِینَ اجْتَمَعُوا عِنْدَ أَخٍ لَهُمْ یَأْمَنُونَ بَوَائِقَهُ وَ لَا یَخَافُونَ غَوَائِلَهُ وَ یَرْجُونَ مَا عِنْدَهُ إِنْ دَعَوُا اللَّهَ أَجَابَهُمْ وَ إِنْ سَأَلُوا أَعْطَاهُمْ وَ إِنِ اسْتَزَادُوا زَادَهُمْ وَ إِنْ سَکَتُوا ابْتَدَأَهُمْ
15 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ یَقُولُ سَمِعْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ ع یَقُولُ مَنْ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ لِلَّهِ لَا لِغَیْرِهِ یَطْلُبُ بِهِ ثَوَابَ اللَّهِ وَ تَنَجُّزَ مَا وَعَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَکَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ سَبْعِینَ أَلْفَ مَلَکٍ

" و فی کل عضو" و زید فی بعض النسخ الجلالة فی البین و کأنه من تحریف النساخ، و فی بعضها و فی الله بکل، و هو أیضا صحیح لکن الأول أنسب بهذا الخبر.

الحديث الرابع عشر

: كالسابق.
و فى المصباح البائقة النازلة و هى الداهية و الشر الشديد، و الجمع البوائق، و قال: الغائلة الفساد و الشر و الجمع الغوائل، و قال الكسائى: الغوائل الدواهى، انتهى.
" و يرجون ما عنده" أى من الفوائد الدينية كرواية الحديث و استفادة العلوم الدينية أو الأعم منها و من المنافع المحللة الدنيوية، و إرجاع الضمير إلى الله بعيد.

: حسن كالصحيح.
و لو كان العبد الصالح الكاظم عليه السلام كما هو الظاهر يدل على أن أبا حمزة الثمالى أدرک أيام إمامته عليه السلام، و اختلف علماء الرجال فى ذلک و الظاهر أنه أدرک ذلک لا بدؤ إمامته عليه السلام فى سنة ثمان و أربعين و مائة، و المشهور أن وفاة أبى حمزة فى

مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ يُنَادُونَهُ أَلَا طِبْتَ وَ طَابَتْ لَکَ الْجَنَّةُ تَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا
16 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لِقَاءُ الْإِخْوَانِ مَغْنَمٌ جَسِيمٌ وَ إِنْ قَلُّوا
بَابُ الْمُصَافَحَةِ
1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ قَالَ كُنْتُ زَمِيلَ أَبِی جَعْفَرٍ ع وَ كُنْتُ أَبْدَأُ بِالرُّكُوبِ ثُمَّ يَرْكَبُ هُوَ فَإِذَا اسْتَوَيْنَا سَلَّمَ وَ سَاءَلَ مُسَاءَلَةَ رَجُلٍ لَا عَهْدَ لَهُ بِصَاحِبِهِ

سنة خمسين و مائة لكن قد مر مثله فی أول الباب عن أبی حمزة عن أبی عبد الله، فيمكن أن يكون هو المراد بالعبد الصالح، أو يكون اشتباها من الرواة، و فی النهاية: بوأه الله منزلا أی أسكنه إياه و تبوأت منزلا اتخذته، انتهى.
و التنوين فی منزلا كأنه للتعظيم.

الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.
و المغنم الغنيمة و هى الفائدة، قوله عليه السلام: و إن قلوا أى و إن كان الإخوان الذين يستحقون الأخوة قليلين، أو و إن لاقى قليل منهم و الأول أظهر.

باب المصافحة

: مجهول.
و قال الفيروزآبادى: الزميل كأمير الرديف كالزمل بالكسر، و زمله أردفه أو عادلة، و قال: المصافحة الأخذ باليد كالتصافح و يدل على استحباب إيثار الزميل للركوب أولا و الابتداء بالنزول آخرا و كأنه لسهولة الأمر على الزميل فى الموضعين،

ص: 62
وَ صَافَحَ قَالَ وَ كَانَ إِذَا نَزَلَ نَزَلَ قَبْلِی فَإِذَا اسْتَوَیْتُ أَنَا وَ هُوَ عَلَی الْأَرْضِ سَلَّمَ وَ سَاءَلَ مُسَاءَلَةَ مَنْ لَا عَهْدَ لَهُ بِصَاحِبِهِ- فَقُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّکَ لَتَفْعَلُ شَیْئاً مَا یَفْعَلُهُ أَحَدُ مَنْ قِبَلَنَا وَ إِنْ فَعَلَ مَرَّةً فَکَثِیرٌ فَقَالَ أَ مَا عَلِمْتَ مَا فِی الْمُصَافَحَةِ إِنَّ الْمُؤْمِنَیْنِ یَلْتَقِیَانِ فَیُصَافِحُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَلَا تَزَالُ الذُّنُوبُ تَتَحَاتُّ عَنْهُمَا کَمَا یَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرِ وَ اللَّهُ یَنْظُرُ إِلَیْهِمَا حَتَّی یَفْتَرِقَا
2 عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِی خَالِدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَیْنِ إِذَا الْتَقَیَا وَ تَصَافَحَا أَدْخَلَ اللَّهُ یَدَهُ بَیْنَ أَیْدِیهِمَا فَصَافَحَ

فإن الركوب أولا فی المحمل أسهل لأنه ینحط کثیرا و کذا النزول أخیرا أسهل لذلک.
قوله: لا عهد له بصاحبه، أی لم یره قبل ذلک قریبا قال فی المصباح: عهدته بمکان کذا لقیته و عهدی به قریب أی لقائی، و عهدت الشیء ترددت إلیه و أصلحته، و حقیقته تجدید العهد به، و فی النهایة: تحاتت عنه ذنوبه تساقطت.
و أقول: فی المعصوم یکون بدل ذلک رفع الدرجات أو تساقط ذنوب شیعتهم ببرکتهم، کما ورد عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أن الله حملنی ذنوب شیعة علی فغفرها لی، أو تسقط ترک الأولی و المباحات عنهم و یثبت لهم بدلها الحسنات، فیرجع إلی الأول، و نظر الله إلیهما کنایة عن شمول رحمته لهما.

الحديث الثانى

: موثق.
قوله عليه السلام: بين أيديهما كأنه أطلق الجمع على التثنية مجازا و ذلک لاستثقالهم اجتماع التثنيتين، قال الشيخ الرضى رضى الله عنه: ثم لفظ الجمع فيه أى فى إضافة الجزئين إلى متضمنيهما أولى من الأفراد، كقوله تعالى:" فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما" و ذلک لكراهتهم فى الإضافة اللفظية الكثيرة الاستعمال اجتماع تثنيتين مع اتصالهما لفظا

أَشَدَّهُمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ
3 ابْنُ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ السَّمَيْدَعِ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا فَتَصَافَحَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَدَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا وَ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى أَشَدِّهِمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ فَإِذَا أَقْبَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا الذُّنُوبُ كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ

و معنى مع عدم اللبس بترک التثنية، فإن أدى إلى اللبس لم يجز إلا التثنية عند الكوفيين و هو الحق كما يجيء، تقول: قلعت عينيهما إذا قلعت من كل واحد عينا، و أما قوله تعالى:" فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما" فإنه أراد إيمانهما بالخبر و الإجماع، و فى قراءة ابن مسعود فاقطعوا إيمانهما و إنما اختير الجمع على الأفراد لمناسبة التثنية فى أنه ضم مفرد إلى شىء آخر و لذلک قال بعض الأصوليين: أن المثنى جمع، انتهى.
فإن قيل: الالتباس هنا حاصل؟ قلنا: لا التباس لأن العرف شاهد بأن التصافح بيد واحدة فظهر خطأ بعض الأفاضل حيث قال هنا: يدل الخبر على استحباب التصافح باليدين، مع أن الأنسب حينئذ يديه، ثم إن المراد باليد هنا الرحمة كما هو الشائع، أو هو استعارة تمثيلية.

: مجهول.
و الشيخ فى الرجال عد سميدع الهلالى من أصحاب الصادق عليه السلام، و قال فى المغرب: السميدع بفتح أوله و الميم و سكون الياء و فتح الدال هو ابن راهب بن سوار بن الزهدم الجرمى البصرى ثقة فى التاسعة، و فى القاموس بفتح السين و الميم و بعدها ياء مثناة تحتية و لا يضم فإنه خطأ: السيد الشريف السخى و اسم رجل، انتهى.
و إقبال الوجه كناية عن غاية اللطف و الرحمة.
قوله عليه السلام: فإذا أقبل الله عز و جل عليهما، أى إذا كانا متساويين فى شدة

4 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَیْنِ إِذَا الْتَقَیَا فَتَصَافَحَا أَقْبَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیْهِمَا بِوَجْهِهِ وَ تَسَاقَطَتْ عَنْهُمَا الذُّنُوبُ کَمَا یَتَسَاقَطُ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ

5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ زَامَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع فِی شِقِّ مَحْمِلٍ مِنَ الْمَدِینَةِ إِلَی مَکَّةَ فَنَزَلَ فِی بَعْضِ الطَّرِیقِ فَلَمَّا قَضَی حَاجَتَهُ وَ عَادَ قَالَ هَاتِ یَدَکَ یَا أَبَا عُبَیْدَةَ فَنَاوَلْتُهُ یَدِی فَغَمَزَهَا حَتَّی وَجَدْتُ الْأَذَی فِی أَصَابِعِی ثُمَّ قَالَ یَا أَبَا عُبَیْدَةَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَقِیَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَصَافَحَهُ وَ شَبَّکَ أَصَابِعَهُ فِی أَصَابِعِهِ إِلَّا تَنَاثَرَتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا کَمَا یَتَنَاثَرُ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ فِی الْیَوْمِ الشَّاتِی

6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ

الحب أو عبر عن الإقبال بالوجه إلی الأشد کذلک إشعارا بأن الإقبال یکون لهما معا، لکن یکون للأشد حبا أکثر کما یدل علیه الخبر الآتی.

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور بسهل و لا يضر عندى ضعفه.
و كان المراد بالتشبيک هنا أخذ أصابعه بأصابعه فإنهما تشبهان الشبكة لا إدخال الأصابع فى الأصابع كما زعم، و اليوم الشاتى الشديد البرد، أو هو كناية عن يوم الريح للزومه لها غالبا، و على التقديرين الوصف لأن تناثر الورق فى مثله أكثر، قال فى المصباح: شتا اليوم فهو شات من باب قتل إذا اشتد برده، و يدل الخبر على استحباب الغمز فى المصافحة، و لكن ينبغى أن يقيد بما إذا لم يصل إلى حد اشتمل على الإيذاء.

: حسن.
لأن هذا الخبر يدل على مدحه و إن كان راويه نفسه، لأنه يدل على أنه

ص: 65
مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا مَالِكُ أَنْتُمْ شِيعَتُنَا أَ لَا تَرَى أَنَّكَ تُفْرِطُ فِی أَمْرِنَا إِنَّهُ لَا يُقْدَرُ عَلَى صِفَةِ اللَّهِ فَكَمَا لَا يُقْدَرُ عَلَى صِفَةِ اللَّهِ كَذَلِكَ لَا يُقْدَرُ عَلَى صِفَتِنَا وَ كَمَا لَا يُقْدَرُ عَلَى صِفَتِنَا كَذَلِكَ لَا يُقْدَرُ عَلَى صِفَةِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَلْقَى الْمُؤْمِنَ فَيُصَافِحُهُ فَلَا يَزَالُ اللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا وَ الذُّنُوبُ تَتَحَاتُّ عَنْ وُجُوهِهِمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ حَتَّى يَفْتَرِقَا فَكَيْفَ يُقْدَرُ عَلَى صِفَةِ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ

كان مظهرا للتشيع مذعنا به، و الجهنى بضم الجيم و فتح الهاء.
" لا ترى" و فى بعض النسخ أ لا ترى على الاستفهام" أنک تفرط" على بناء الأفعال أو التفعيل، فعلى الأولى من النسختين و الوجهين ظاهره أنه نهى فى صورة النفى أى لا تظن أنک تفرط و تغلو فى أمرنا بما اعتقدت من كمالنا و فضلنا، فإنک كلما بالغت فى وصفنا و تعظيمنا و مدحنا فأنت بعد مقصرا و لا تظن أن إفراطک فى أمرنا أخرجک من التشيع بل هو دليل على تشيعک ثم لما كان لقائل أن يقول:
أن الإفراط فى الأمر مذموم فكيف تمدحه به؟ فأزال ذلک بكلام مستأنف حاصله أنهم كلما وصفوا به من الكمال فهو دون مرتبتهم، لأنهم ممن لا يقدر قدرهم كما أن الله سبحانه لن يقدر قدره بل لا يمكنكم معرفة قدر المؤمن من شيعتنا فكيف تقدرون على معرفة قدرنا، و على الاستفهام أيضا يرجع إلى ذلک، فإن المعنى أ لست تزعم أنک تبالغ فى أمرنا لا تزعم ذلک فإنه لا يقدر. إلى آخر ما مر.
و على الوجهين محمول على ما إذا لم يبلغ حد الغلو و الارتفاع، و إذا كان تفرط على بناء التفعيل فالمعنى لا تظن أنک تقصر فى معرفتنا فإنها فوق طاقتكم، و لا تقدرون على ذلک و إنما كلفتم بقدر عقولكم، و لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها، فكما لم تكلفوا كمال معرفة الله فكذا لم تكلفوا كمال معرفتنا و الاستفهام أيضا يرجع إلى ذلک كما عرفت.

7 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ زَامَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع فَحَطَطْنَا الرَّحْلَ ثُمَّ مَشَی قَلِيلًا ثُمَّ جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِی فَغَمَزَهَا غَمْزَةً شَدِيدَةً فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَ وَ مَا کُنْتُ مَعَکَ فِی الْمَحْمِلِ فَقَالَ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا جَالَ جَوْلَةً ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ أَخِيهِ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا بِوَجْهِهِ فَلَمْ يَزَلْ مُقْبِلًا عَلَيْهِمَا بِوَجْهِهِ وَ يَقُولُ لِلذُّنُوبِ تَحَاتَّ عَنْهُمَا فَتَتَحَاتُّ يَا أَبَا حَمْزَةَ- کَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرِ فَيَفْتَرِقَانِ وَ مَا عَلَيْهِمَا مِنْ ذَنْبٍ
8 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ حَدِّ الْمُصَافَحَةِ فَقَالَ دَوْرُ نَخْلَةٍ
9 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَفْرَقِ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ يَنْبَغِی لِلْمُؤْمِنَيْنِ إِذَا تَوَارَی أَحَدُهُمَا

: ضعيف على المشهور.
و فى المصباح: الرحل كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع و مركب للبعير، و حلس و رسن و جمعه أرحل و رحل الشخص مأواه فى الحضر، ثم الطلق على أمتعة المسافر لأنها هناک مأواه، و قال: جال الفرس فى الميدان تجول جولة و جولانا قطع جانبه، و جالوا فى الحرب جولة جال بعضهم على بعض، و جال فى البلاد طاف غير مستقر فيها، انتهى.
و ظاهره أنه يكفى لاستحباب تجديد المصافحة المشى قليلا و الافتراق و إن لم يغب أحدهما عن الآخر.

الحديث الثامن

: حسن كالصحيح.
و يدل على أنه يكفى لاستحباب تجديد المصافحة غيبة أحدهما عن صاحبه، و لو بنخلة أو شجرة كما سيأتى، و يمكن حمل الخبر السابق أيضا على الغيبة أو يقال يكفى إما غيبة ما أو تباعد ما.

الحديث التاسع

ضعيف على المشهور و معتبر عندى و فى فهرست" جش" :

عَنْ صَاحِبِهِ بِشَجَرَةٍ ثُمَّ الْتَقَيَا أَنْ يَتَصَافَحَا
10 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ وَ لْيُصَافِحْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَكْرَمَ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةَ فَاصْنَعُوا صُنْعَ الْمَلَائِكَةِ
11 عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ بَقَّاحٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا الْتَقَيْتُمْ فَتَلَاقَوْا بِالتَّسْلِيمِ وَ التَّصَافُحِ وَ إِذَا تَفَرَّقْتُمْ فَتَفَرَّقُوا بِالاسْتِغْفَارِ
12 عَنْهُ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ جَدِّهِ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ رَزِينٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا غَزَوْا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَرُّوا بِمَكَانٍ كَثِيرِ الشَّجَرِ ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى الْفَضَاءِ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَتَصَافَحُوا
13 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْجَهْمِ الْهِلَالِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِذَا صَافَحَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ فَالَّذِي يَلْزَمُ التَّصَافُحَ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الَّذِي يَدَعُ أَلَا وَ إِنَّ الذُّنُوبَ لَتَتَحَاتُّ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَتَّى لَا يَبْقَى ذَنْبٌ

عمر بدون الواو و وثقه.

الحديث العاشر

: مرسل.
" أكرم بذلک الملائكة" أى إذا لقى بعضهم بعضا يسلمون و يصافحون أو لقوا المؤمنون فعلوا ذلک، و الأول أظهر.

: ضعيف" بالاستغفار" بأن يقول: غفر الله لک مثلا.

الحديث الثانى عشر

: مجهول" نظر بعضهم إلى بعض" أى بالمودة.

الحديث الثالث عشر

: مرسل.
و يدل على استحباب عدم جذب اليد حتى يجذب صاحبه و لعله محمول على ما إذا لم يمتد كثيرا فيمل.

14 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَنَظَرَ إِلَیَّ بِوَجْهٍ قَاطِبٍ فَقُلْتُ مَا الَّذِی غَیَّرَکَ لِی قَالَ الَّذِی غَیَّرَکَ لِإِخْوَانِکَ بَلَغَنِی یَا إِسْحَاقُ أَنَّکَ أَقْعَدْتَ بِبَابِکَ بَوَّاباً یَرُدُّ عَنْکَ فُقَرَاءَ الشِّیعَةِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنِّی خِفْتُ الشُّهْرَةَ فَقَالَ أَ فَلَا خِفْتَ الْبَلِیَّةَ أَ وَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُؤْمِنَیْنِ إِذَا الْتَقَیَا فَتَصَافَحَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الرَّحْمَةَ عَلَیْهِمَا فَکَانَتْ تِسْعَةٌ وَ تِسْعُونَ لِأَشَدِّهِمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ فَإِذَا تَوَافَقَا غَمَرَتْهُمَا الرَّحْمَةُ فَإِذَا قَعَدَا یَتَحَدَّثَانِ قَالَ الْحَفَظَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ اعْتَزِلُوا بِنَا فَلَعَلَّ لَهُمَا سِرّاً وَ قَدْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَیْهِمَا فَقُلْتُ أَ لَیْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ- ما یَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَیْهِ

: ضعيف على المشهور.
فى القاموس قطب يقطب قطبا و قطوبا فهو قاطب و قطوب: زوى ما بين عينيه و كلح كقطب، قوله عليه السلام: فكانت تسعة و تسعين، تسعة اسم كان، و كان الأنسب تسعون كما فى بعض نسخ الحديث، و فى نسخ الكتاب و تسعين فالواو بمعنى مع، و ليس فى بعض الروايات" فكانت" فيستقيم من غير تكلف.
و قال تعالى:" وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ، ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" قال الطبرسى (ره): حبل الوريد هو عرق يتفرق فى البدن، أو عرق الحلق، أو عرق متعلق بالقلب و المتلقيان الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه، و المراد بالقعيد الملازم الذى لا يبرح، و قيل: عن اليمين كاتب الحسنات و عن الشمال كاتب السيئات و قيل: الحفظة أربعة، ملكان بالنهار و ملكان بالليل" ما يَلْفِظُ" أى ما يتكلم بكلام فيلفظه أى يرميه من فيه" إِلَّا لَدَيْهِ" حافظ حاضر معه و الرقيب الحافظ و العتيد المعد للزوم الأمر، يعنى الملك الموكل به إما صاحب اليمين و إما صاحب الشمال، يحفظ عمله لا يغيب عنه و الهاء فى لديه تعود إلى القول أو إلى

القائل، انتهى.
قوله: فإن عالم السر يعلم، أى يكفى لصدق الآية اطلاع الرب تعالى و هو الرقيب على عباده، و قد قال سبحانه قبل ذلک:" وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ".
و أقول: قد روى فى ثواب الأعمال هذه الرواية أبسط من ذلک فلا بأس بنقله.
روى بسند آخر عن إسحاق قال: كنت بالكوفة فيأتينى إخوان كثيرة و كرهت الشهرة فتخوفت أن أشتهر بدينى فأمرت غلامى كلما جاءنى رجل منهم يطلبنى قال ليس هو هيهنا، قال: فحججت تلک السنة فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فرأيت منه ثقلا و تغيرا فيما بينى و بينه، قال: قلت جعلت فداک ما الذى غيرنى عندک؟ قال:
الذى غيرک للمؤمنين، قلت: جعلت فداک إنما تخوفت الشهرة و قد علم الله شدة حبى لهم، فقال: يا إسحاق لا تمل زيارة إخوانک فإن المؤمن إذا لقى أخاه المؤمن فقال له: مرحبا كتب له مرحبا إلى يوم القيامة، فإذا صافحه أنزل الله فيما بين إبهامهما مائة رحمة تسعة و تسعون لأشدهم لصاحبه حبا ثم أقبل الله عليهما بوجهه فكان على أشدهما حبا لصاحبه أشد إقبالا، فإذا تعانقا غمرتها الرحمة فإذا لبثا لا يريدان إلا وجهه لا يريدان غرضا من غرض الدنيا قيل لهما: غفر لكما فاستأنفا، فإذا أقبلا على المساءلة قالت الملائكة بعضهم لبعض: تنحوا عنهما فإن لهما سرا و قد ستره الله عليهما.
قال إسحاق: قلت له: جعلت فداک لا يكتب علينا لفظنا و قد قال الله تعالى:
" ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"؟ قال: فتنفس ابن رسول الله الصعداء قال: ثم بكى حتى خضبت دموعه لحيته، و قال: يا إسحاق إن الله تعالى إنما نادى الملائكة أن يغيبوا عن المؤمنين إذا التقيا إجلالا لهما، فإذا كانت الملائكة لا تكتب

رَقِيبٌ عَتِيدٌ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ إِنْ كَانَتِ الْحَفَظَةُ لَا تَسْمَعُ فَإِنَّ عَالِمَ السِّرِّ يَسْمَعُ وَ يَرَى
15 عَنْهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَيْمَنَ بْنِ مُحْرِزٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا صَافَحَ رَسُولُ اللَّهِ ص رَجُلًا قَطُّ فَنَزَعَ يَدَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِی يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْهُ
16 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِیٍّ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُوصَفُ وَ كَيْفَ يُوصَفُ وَ قَالَ فِی كِتَابِهِ- وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فَلَا يُوصَفُ بِقَدْرٍ إِلَّا كَانَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ وَ إِنَ

كتابه:" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ*" فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلک، و إن لفظهما و لا تعرف كلامهما فقد يعرفه الحافظ عليهما عالم السر و أخفى، يا إسحاق فخف الله كأنک تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراک، فإن كنت ترى أنه لا يراک فقد كفرت، و إن كنت تعلم أنه يراک ثم استترت عن المخلوقين بالمعاصى و برزت له بها فقد جعلته فى حد أهون الناظرين إليک.
و أقول: إنما أوردت هذا الخبر لأنه كالشرح لهذه الرواية و سائر روايات هذا الباب.

: كالسابق.
و يدل على استحباب عدم نزع اليد قبل صاحبه كما مر.

: حسن كالصحيح.
" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ*" أى ما عظموا الله حق تعظيمه أو ما عرفوا الله حق معرفته، و ما وصفوا الله حق وصفه كما هو الظاهر من هذا الخبر" فلا يوصف بقدرة" كأنه خص القدرة بالذكر لأنها التى يمكن أن تعقل فى الجملة من صفاته سبحانه،

النَّبِیَّ ص لَا یُوصَفُ وَ کَیْفَ یُوصَفُ عَبْدٌ احْتَجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِسَبْعٍ وَ جَعَلَ طَاعَتَهُ فِی الْأَرْضِ کَطَاعَتِهِ فِی السَّمَاءِ فَقَالَ وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ مَنْ أَطَاعَ هَذَا فَقَدْ أَطَاعَنِی وَ مَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانِی وَ فَوَّضَ إِلَیْهِ وَ إِنَّا

أو هو على المثال و يمكن أن يقرأ بالفتح أى بقدر، و قد مر هذا الجزء من الخبر فى كتاب التوحيد، و فيه بقدر و هو أصوب.
قوله عليه السلام: احتجب الله بسبع، أقول: هذه العبارة تحتمل وجوها شتى نذكر بعضها" الأول" ما ذكره بعض العارفين: أنه قد ورد فى الحديث أن لله سبعين ألف حجاب من نور و ظلمة، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره، و على هذا فيحتمل أن يكون معنى قوله عليه السلام: احتجب الله بسبع أنه صلى الله عليه و آله و سلم قد ارتفع الحجب بينه و بين الله تعالى حتى بقى من السبعين ألف سبع، أقول: كأنه قرأ الجلالة بالرفع و قدر العائد أى احتجب الله عنه بسبع.
الثانى: أن يقرأ بالرفع أيضا و يكون تمهيدا لما بعده أى احتجب الله عن الخلق بسبع سماوات و جعله خليفة فى عباده، و ناط طاعته بطاعته و فوض إليه أمور خلقة بمنزلة ملك جعل بينه و بين رعيته سبعة حجب و أبواب لم يمكنهم الوصول إليه بوجه، و بعث إليهم وزيرا و نصب عليهم حاكما و كتب إليهم كتابا، تضمن وجوب طاعته و أن كل من له حاجة فليرجع إليه فإن قوله قولى و أمره أمرى و حكمه حكمى، فاحتجابه بالسبع كناية عن عدم ظهور وحيه و أمره و نهيه و تقديراته إلا من فوق سبع سماوات و إنما يظهر لنا جميع ذلک ببيانه صلى الله عليه و آله و سلم، و هذا وجه وجيه خطر ببالى القاصر سالفا، و إن وافقنى على بعضه بعض.
الثالث: أن يكون سياقه كما مر فى الوجه السابق لكن يكون المعنى أنه حجب ذاته عن الخلق بسبع من الحجب النورانية و هى صفاته الكمالية التى لا تصل الخلق إليها أو التنزيهية التى صارت أسبابا لاحتجابه عن عقول الخلق و أحلامهم،

لَا نُوصَفُ وَ كَيْفَ يُوصَفُ قَوْمٌ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ هُوَ الشَّكُّ وَ الْمُؤْمِنُ لَا يُوصَفُ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَلْقَى أَخَاهُ فَيُصَافِحُهُ فَلَا يَزَالُ اللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا وَ الذُّنُوبُ تَتَحَاتُّ عَنْ وُجُوهِهِمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرِ
17 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِذَا الْتَقَى الْمُؤْمِنَانِ فَتَصَافَحَا أَقْبَلَ اللَّهُ بِوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا وَ تَتَحَاتُّ الذُّنُوبُ عَنْ وُجُوهِهِمَا حَتَّى يَفْتَرِقَا

و جعله صلى الله عليه و آله و سلم معرفا لذاته و صفاته و أوامره و نواهيه لجميع الخلق، و هذا أيضا مما سنح لى.
الرابع: أن يقرأ الجلالة بالنصب أى احتجب مع الله عن الخلق فوق سبع سماوات أو سبعة حجب بعد السماوات فكلمه الله و ناجاه هناک، و فيه بعد لفظا، و قال بعضهم:
لعل المراد أنه لا يمكن أن يوصف عبد اتخذه الله عز و جل حجابا بسبع سماوات و سبع أرضين وجهه إليه يستفيض منه و وجهه إلى الممكنات يفيض عليها، أو اتخذه حجابا بسبع صفات الذات لكونه مظهرها و انكشافها له، و هى حجب نورانية لو انكشف وصف منها لأضاء أنوار الهداية كل ملتبس فصار صلى الله عليه و آله و سلم بانكشافها له حجابا نورانيا مثلها، أو أزال عنه الحجاب بسبع سماوات و سبع أرضين على أن تكون الهمزة للسلب، فقد ترفع قدره من المجردات الملكوتية و الملائكة اللاهوتية، و تنزه قلبه من العوائق البشرية و العلائق الناسوتية، و يمكن أن يكون إشارة إلى ما وصل إليه من حجب المعراج، انتهى.
و لا يخفى ما فى الجميع من الخبط و التشويش لا سيما فى همزة السلب، و قد مر معنى التفويض فى بابه.
قوله عليه السلام: و هو الشک أى لا يعتريهم شک فى شىء مما يسألون أو يقولون بل يعلمون جميع ذلک بعين اليقين، و هذه درجة رفيعة تقصر العقول عن إدراكها.

الحديث السابع عشر

: صحيح و قد مر.

18 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ تَصَافَحُوا فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالسَّخِیمَةِ
19 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَقِیَ النَّبِیُّ ص حُذَیْفَةَ فَمَدَّ النَّبِیُّ ص یَدَهُ فَکَفَّ حُذَیْفَةُ یَدَهُ فَقَالَ النَّبِیُّ ص یَا حُذَیْفَةُ بَسَطْتُ یَدِی إِلَیْکَ فَکَفَفْتَ یَدَکَ عَنِّی فَقَالَ حُذَیْفَةُ بِیَا رَسُولَ اللَّهِ بِیَدِکَ الرَّغْبَةُ وَ لَکِنِّی کُنْتُ جُنُباً فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَمَسَّ یَدِی یَدَکَ وَ أَنَا جُنُبٌ فَقَالَ النَّبِیُّ ص أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّ الْمُسْلِمَیْنِ إِذَا الْتَقَیَا فَتَصَافَحَا تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُمَا کَمَا یَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ
20 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَکْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا یَقْدِرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ وَ کَذَلِکَ لَا یَقْدِرُ

: ضعيف على الأشهر.
و السخيمة الضغينة و الحقد و الموجدة فى النفس.

الحديث التاسع عشر

: كالسابق.
" بيدک الرغبة" كان الباء بمعنى فى أى يرغب جميع الخلق فى مصافحة يدک الكريمة، و قيل: الباء للسببية و الرغبة بمعنى المرغوب، أى يحصل بسبب يدک مرغوب الخلائق و هو الجنة و هو تكلف بعيد.
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أ ما تعلم؟ ظاهره أن الجنابة لا تمنع مصافحة المعصومين عليهم السلام، و يمكن أن يكون عذره مقبولا لكن لما علم صلى الله عليه و آله و سلم منه عدم اهتمامه فى أمر المصافحة حثه عليها بذلک، و يؤيده ما روى أن أبا بصير دخل جنبا على الصادق عليه السلام فقال:
هكذا تدخل بيوت الأنبياء؟.

: موثق.
" لا يقدر" على بناء الفاعل كيضرب و قدره منصوب و مفعول مطلق للنوع، أى

قَدْرَ نَبِيِّهِ وَ كَذَلِکَ لَا يَقْدِرُ قَدْرَ الْمُؤْمِنِ إِنَّهُ لَيَلْقَى أَخَاهُ فَيُصَافِحُهُ فَيَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمَا وَ الذُّنُوبُ تَتَحَاتُّ عَنْ وُجُوهِهِمَا حَتَّى يَفْتَرِقَا كَمَا تَتَحَاتُّ الرِّيحَ الشَّدِيدَةَ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرِ

21 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ رِفَاعَةَ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مُصَافَحَةُ الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ مِنْ مُصَافَحَةِ الْمَلَائِكَةِ

بَابُ الْمُعَانَقَةِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَا

حق قدره كما مر فى قوله تعالى:" ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ*".

قوله عليه السلام: كما تتحات، الظاهر كما تحت كما فى ثواب الأعمال، فإن التحات لازم إلا أن يتكلف بنصب الريح على الظرفية الزمانية بتقدير مضاف أى يوم الريح و رفع الورق بالفاعلية، فى القاموس: حته فركه و قشره فانحت و تحات و الورق سقطت كانحتت و تحاتت و الشىء حطه.

الحديث الحادى و العشرون

: صحيح.
" مصافحة المؤمن" كان المعنى مصافحة المؤمنين أفضل من مصافحة الملكين، أو مصافحة المؤمن مع المؤمن أفضل من مصافحته مع الملائكة لو تيسرت له، و يومئ إلى أن المؤمن الكامل أفضل من الملک.

باب المعانقة

الحديث الأول

: ضعيف.
قوله: يزوره، حال مقدرة، و عارفا حال محققة عن فاعل خرج و كان المراد

أَيُّمَا مُؤْمِنٍ خَرَجَ إِلَى أَخِيهِ يَزُورُهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً وَ مُحِيَتْ عَنْهُ سَيِّئَةٌ وَ رُفِعَتْ لَهُ دَرَجَةٌ وَ إِذَا طَرَقَ الْبَابَ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَإِذَا الْتَقَيَا وَ تَصَافَحَا وَ تَعَانَقَا أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِوَجْهِهِ ثُمَّ بَاهَى بِهِمَا الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ

بعرفان حقه أن يعلم فضله و أن له حق الزيارة و الرعاية و الإكرام، فيرجع إلى أنه زاره لذلک، و أن الله تعالى جعل له حقا عليه لا للأغراض الدنيوية، و الظاهر أن محو السيئة ليس من جهة الحبط بل هو تفضل زائد على الحسنة، و قال الجوهرى: عانقه إذا جعل يديه على عنقه و ضمه إلى نفسه، و تعانقا و اعتنقا فهو عنيقه، انتهى.
و كأنه لا خلاف بيننا فى استحباب المعانقة إذا لم يكن فيها غرض باطل أو داعى شهوة أو مظنة هيجان ذلک، كالمعانقة مع الأمرد و كذا التقبيل، و استحب المعانقة جماعة من العامة أيضا و أبو حنيفة كرهها، و مالک رآها بدعة و أنكر سفيان قول مالک و احتج عليه بمعانقته صلى الله عليه و آله و سلم جعفرا حين قدم من الحبشة، فقال مالک:
هو خاص بجعفر، فقال سفيان: ما يخص جعفرا يعمنا فسكت مالک.
قال الآبى: سكوته يدل على ظهور حجة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص، قال القرطبى: هذا الخلاف إنما هو فى معانقة الكبير و أما معانقة الصغير فلا أعلم خلافا فى جوازها، و يدل على ذلک أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم عانق الحسن رضى الله عنه، انتهى.
و أقول: روى الشهيد قدس سره فى الأربعين بإسناده عن ابن بسطام قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فأتى رجل فقال: جعلت فداک إنى رجل من أهل الجبل و ربما لقيت رجلا من إخوانى فالتزمته فيعيب على بعض الناس و يقولون: هذه من فعل الأعاجم و أهل الشرک؟ فقال عليه السلام: و لم ذاک فقد التزم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جعفرا

انْظُرُوا إِلَى عَبْدَىَّ تَزَاوَرَا وَ تَحَابَّا فِىَّ حَقٌّ عَلَىَّ أَلَّا أُعَذِّبَهُمَا بِالنَّارِ بَعْدَ هَذَا الْمَوْقِفِ فَإِذَا انْصَرَفَ شَيَّعَهُ الْمَلَائِكَةُ عَدَدَ نَفَسِهِ وَ خُطَاهُ وَ كَلَامِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا وَ بَوَائِقِ الْآخِرَةِ إِلَى مِثْلِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ قَابِلٍ فَإِنْ مَاتَ فِيمَا بَيْنَهُمَا أُعْفِىَ مِنَ الْحِسَابِ وَ إِنْ كَانَ الْمَزُورُ يَعْرِفُ مِنْ حَقِّ الزَّائِرِ مَا عَرَفَهُ الزَّائِرُ مِنْ حَقِّ الْمَزُورِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ

2 عَلِىُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ إِذَا اعْتَنَقَا غَمَرَتْهُمَا الرَّحْمَةُ فَإِذَا الْتَزَمَا لَا يُرِيدَانِ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ وَ لَا يُرِيدَانِ غَرَضاً مِنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا قِيلَ لَهُمَا مَغْفُوراً

و قبل بين عينيه، و فتح أبواب السماء إما كناية عن نزول الرحمة عليه أو استجابة دعائه، و إقباله تعالى عليهما بوجهه كناية عن غاية رضاه عنهما أو توجيه رحمته البالغة إليهما.

" إلى عبدى" على التثنية" بعدد نفسه" بالتحريک، و" خطاه" بالضم" و كلامه" أى جملة و كلماته أو حروفه، قال الجوهرى: الخطوة بالضم ما بين القدمين و جمع القلة خطوات و خطوات و الكثير خطا، و الخطوة بالفتح المرة الواحدة، و الجمع خطوات بالتحريک و خطاء مثل ركوة و ركاء، انتهى.

و المراد بعدد جميع ذلک ذهابا و إيابا أو إيابا فقط، و الأول أظهر و كان ذكر الليلة لأن العرب تضبط التواريخ بالليالى، أو إيماء إلى أن الزيارة الكاملة هى أن يتم عنده إلى الليل، و قيل: لأنهم كانوا للتقية يتزاورون بالليل.

الحديث الثانى

: حسن موثق.
و الالتزام فى اللغة الاعتناق و المراد هنا إما إدامة الاعتناق طويلا، أو المراد بالاعتناق جعل كل منهما يديه فى عنق الآخر، و بالالتزام ضمه إلى نفسه و الالتصاق به، كما يسمى المستجار بالملتزم لذلک، قوله: مغفورا لكما، منصوب بمحذوف أى

لَكُمَا فَاسْتَأْنِفَا فَإِذَا أَقْبَلَا عَلَى الْمُسَاءَلَةِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ تَنَحَّوْا عَنْهُمَا فَإِنَّ لَهُمَا سِرّاً وَ قَدْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا قَالَ إِسْحَاقُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْهِمَا لَفْظُهُمَا وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ قَالَ فَتَنَفَّسَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الصُّعَدَاءَ ثُمَّ بَكَى حَتَّى أَخْضَلَتْ دُمُوعُهُ لِحْيَتَهُ وَ قَالَ يَا إِسْحَاقُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى إِنَّمَا أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَعْتَزِلَ عَنِ الْمُؤْمِنَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا إِجْلَالًا لَهُمَا

أى ارجعا، أو كونا، و قيل: هو مفعول به لفعل محذوف بتقدير أعرفا مغفورا، و نائب الفاعل ضمير مستتر فى المغفور، و لكما ظرف لغو متعلق بالمغفور، و الفاء فى قوله: فاستأنفا للتعقيب أو للتفريع على أعرفا و مفعوله محذوف، أى استأنفا العمل و يمكن أن يقدر حرف النداء قبل مغفورا، أو يكون حالا عن فاعل فاستأنفا، و يكون الضمير فى لكما نائبا للفاعل كما هو مذهب البصريين، أو النائب للفاعل الضمير المستتر فى المغفور، الراجع إلى مصدر المغفور كما هو مذهب ابن درستويه و أتباعه، أو لكما ظرف مستقر نائب للفاعل كما هو مختار الكوفيين، و الفاء للتفريع على مضمون جملة فإذا التزما" إلخ".

و قال: السر هو التصورات الباطلة التى يلقيها الشيطان فى قلب المؤمن و هو يتأذى بذلک و لا يضر بآخرته لأنها محض التصور فيشكو ما يلقى من ذلک إلى أخيه، انتهى.

و الصعداء منصوب على أنه مفعول مطلق للنوع، قال الجوهرى: الصعداء بالمد تنفس ممدود. و قال: اخضلت الشىء فهو مخضل إذا بللته، و قوله: و إن كانت، يحتمل الوصلية و الشرطية" عالم السر و أخفى" إشارة إلى قوله تعالى:" وَ إِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفى" و المشهور بين المفسرين أن السر ما حدث به غيره خافضا به صوته، و أخفى ما يحدث به نفسه و لا يلفظ به، و قيل: السر ما

وَ إِنَّهُ وَ إِنْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا تَكْتُبُ لَفْظَهُمَا وَ لَا تَعْرِفُ كَلَامَهُمَا فَإِنَّهُ يَعْرِفُهُ وَ يَحْفَظُهُ عَلَيْهِمَا عَالِمُ السِّرِّ وَ أَخْفَى

بَابُ التَّقْبِيلِ

1 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ لَكُمْ

يضمره الإنسان فلم يظهره، و أخفى من ذلک ما وسوس إليه و لم يضمره، و قيل: السر ما تفكرت فيه، و أخفى ما لم يخطر ببالک و علم الله أن نفسک تحدث به بعد زمان.

و أقول: يحتمل أن يكون المراد بالسر ما خطر بباله و لم يظهره و أخفى ما علم أنه كان من نفسه و لم يعلم هو به كالرياء الخفى الذى صار باعثا لعمله و هو يظن أن عمله خالص لله و كالصفات الذميمة التى يرى الإنسان أنه طهر نفسه منها، و يظهر بعد مجاهدة النفس أنها مملوءة منها، و كل ذلک ظاهر لمن تتبع عيوب نفسه، و الله الموفق.

باب التقبيل

الحديث الأول

: ضعيف.
قوله عليه السلام: تعرفون، على بناء المجهول كأنه إشارة إلى قوله تعالى:" سِيماهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ" و لا يلزم أن يكون المعرفة عامة بل تعرفهم بذلک الملائكة و الأئمة صلوات الله عليهم، كما ورد فی قوله تعالى:" إِنَّ فِی ذلِکَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ" أن المتوسمين هم الأئمة عليهم السلام، و يمكن أن يعرفهم بذلک بعض الكمل من المؤمنين أيضا و إن لم يروا النور ظاهرا، و تفرس أمثال هذه الأمور قد يحصل

ص: 79
لَنُوراً تُعْرَفُونَ بِهِ فِی الدُّنْیَا حَتَّی إِنَّ أَحَدَکُمْ إِذَا لَقِیَ أَخَاهُ قَبَّلَهُ فِی مَوْضِعِ النُّورِ مِنْ جَبْهَتِهِ
2 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ مُوسَی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا یُقَبَّلُ رَأْسُ أَحَدٍ وَ لَا یَدُهُ إِلَّا یَدُ رَسُولِ اللَّهِ ص أَوْ

لکثیر من الناس بمجرد رؤیة سیماهم بل لبعض الحیوانات أیضا کما أن الشاة إذا رأت الذئب تستنبط من سیماها العداوة و إن لم ترها أبدا، و مثل ذلک کثیر.
و قوله: حتی إن أحدکم، یحتمل وجهین: الأول: أن الله عز و جل إنما جعل موضع القبلة المکان الخاص من الجبهة لأنه موضع النور، و الثانی: أن المؤمن إنما یختار هذا الموضع لکونه موضع النور واقعا و إن لم یر النور و لم یعرفه، و یدل علی أن موضع التقبیل فی الجبهة.

: حسن كالصحيح.
قوله عليه السلام أو من أريد به رسول الله من الأئمة عليهم السلام إجماعا و غيرهم من السادات و العلماء على الخلاف، و إن لم أر فى كلام أصحابنا تصريحا بالحرمة قال بعض المحققين: لعل المراد بمن أريد به رسول الله الأئمة المعصومين عليهم السلام كما يستفاد من الحديث الآتى.
و يحتمل شمول الحكم العلماء بالله و بأمر الله معا العاملين بعلمهم، و الهادين للناس ممن وافق قوله فعله، لأن العلماء الحق ورثة الأنبياء فلا يبعد دخولهم فيمن يراد به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، قال الشهيد قدس الله روحه فى قواعده: يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به عادة الزمان و إن لم يكن منقولا عن السلف لدلالة العمومات عليه، قال تعالى:" ذلِکَ وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ" و قال

تعالى:" ذلِکَ وَ مَنْ يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ" و لقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: لا تباغضوا و لا تحاسدوا و لا تدابروا و لا تقاطعوا و كونوا عباد الله إخوانا، فعلى هذا يجوز القيام و التعظيم بانحناء و شبهه، و ربما وجب إذا أدى تركه إلى التباغض و التقاطع أو إهانة المؤمن و قد صح أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قام إلى فاطمة عليها السلام و إلى جعفر رضى الله عنه لما قدم من الحبشة و قال للأنصار: قوموا إلى سيدكم و نقل أنه صلى الله عليه و آله و سلم قام لعكرمة بن أبى جهل لما قدم من اليمن فرحا بقدومه.

فإن قلت: قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من أحب أن يتمثل له الناس أو الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار؟ و نقل أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يكره أن يقام له فكان إذا قدم لا يقومون لعلمهم كراهته ذلک، فإذا فارقهم قاموا حتى يدخل منزله لما يلزمهم من تعظيمه؟

قلت: تمثل الرجال قياما هو ما تصنعه الجبابرة من إلزامهم الناس بالقيام فى حال قعودهم إلى أن ينقضى مجلسهم لا هذا القيام المخصوص القصير زمانه، سلمنا لكن يحمل على من أراد ذلک تجبرا و علوا على الناس، فيؤاخذ من لا يقوم له بالعقوبة، أما من يريده لدفع الإهانة عنه و النقيصة له فلا حرج عليه، لأن دفع الضرر عن النفس واجب، و أما كراهته صلى الله عليه و آله و سلم فتواضع لله عز و جل و تخفيف على أصحابه، و كذا ينبغى للمؤمن أن لا يحب ذلک و أن يؤاخذ نفسه بمحبة تركه إذا مالت إليه، و لأن الصحابة كانوا يقومون كما فى الحديث و يبعد عدم علمه صلى الله عليه و آله و سلم بهم مع أن فعلهم يدل على تسويغ ذلک، و أما المصافحة فثابتة من السنة و كذا تقبيل موضع السجود و تقبيل اليد، فقد ورد أيضا فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا تلاقى الرجلان فتصافحا تحاتت ذنوبهما و كان أقربهما إلى الله سبحانه أكثرهما بشرا لصاحبه، و فى

ص: 81

3 عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ زَیْدٍ النَّرْسِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَزْیَدٍ صَاحِبِ السَّابِرِیِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَتَنَاوَلْتُ یَدَهُ فَقَبَّلْتُهَا فَقَالَ أَمَا إِنَّهَا لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِنَبِیٍّ أَوْ وَصِیِّ نَبِیٍ

4 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع نَاوِلْنِی یَدَکَ أُقَبِّلْهَا فَأَعْطَانِیهَا فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ رَأْسَکَ فَفَعَلَ فَقَبَّلْتُهُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ رِجْلَاکَ فَقَالَ أَقْسَمْتُ أَقْسَمْتُ

الکافی للکلینی (ره) فی هذه المقامات أخبار کثیرة، و أما المعانقة فجائزة أیضا لما ثبت من معانقة النبی صلی الله علیه و آله و سلم جعفرا و اختصاصه به غیر معلوم، و فی الحدیث أنه قبل بین عینی جعفر علیه السلام مع المعانقة، و أما تقبیل المحارم علی الوجه فجائز ما لم یکن لریبة أو تلذذ.

الحديث الثالث

: مجهول.
و يدل على المنع من تقبيل يد غير المعصومين عليهم السلام لكن الخبر مع جهالته ليس بصريح فى حرمته بل ظاهره الكراهة.

: موثق كالصحيح.
" أقسمت" أقول: يحتمل وجوها:" الأول" أن يكون على صيغة المتكلم و يكون إخبارا أى حلفت أن لا أعطى رجلى أحدا يقبلها إما لعدم جوازه أو عدم رجحانه أو للتقية، و قوله: بقى شىء، استفهام على الإنكار أى هل بقى احتمال الرخصة و التجويز بعد القسم؟
الثانى: أن يكون إنشاء للقسم و مناشدة، أى أقسم عليک أن تترک ذلک للوجوه المذكورة و هل بقى بعد مناشدتى إياک من طلبک التقبيل شىء؟ أو لم يبق بعد تقبيل اليد و الرأس شىء تطلبه؟
الثالث: ما كان يقوله بعض الأفاضل: و هو أن يكون المعنى أقسمت قسمة

أَقْسَمْتُ ثَلَاثاً وَ بَقِیَ شَیْءٌ وَ بَقِیَ شَیْءٌ وَ بَقِیَ شَیْءٌ
5 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنِ الْعَمْرَکِیِّ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ ع قَالَ مَنْ قَبَّلَ لِلرَّحِمِ ذَا قَرَابَةٍ فَلَیْسَ عَلَیْهِ شَیْءٌ وَ قُبْلَةُ الْأَخِ عَلَی الْخَدِّ وَ قُبْلَةُ الْإِمَامِ بَیْنَ عَیْنَیْهِ

بینی و بین خلفاء الجور فاخترت الید و الرأس و جعلت الرجل لهم، بقی شیء؟ أی ینبغی أن یبقی لهم شیء لعدم التضرر منهم.
الرابع: ما قال بعضهم أیضا أنه أقسمت بصیغة الخطاب علی الاستفهام للإنکار أی أقسمت أن تفعل ذلک فتبالغ فیه؟ و بقی شیء؟ علی الوجه السابق.
الخامس: ما ذکره بعض أفاضل الشارحین و هو أن أقسمت علی صیغة الخطاب و" ثلاثا" کلام الإمام علیه السلام، أی أقسمت قسما لتقبیل الید و آخر لتقبیل الرأس، و آخر لتقبیل الرجلین، و فعلت اثنین و بقی الثالث و هو تقبیل الرجلین فافعل فإنه یجب علیک.
السادس: ما قیل أن أقسمت بصیغة الخطاب من القسم بالکسر و هو الحظ و النصیب، أی أخذت حظک و نصیبک و لیبق شیء مما یجوز أن یقبل للتقیة.
و أقول: لا یخفی ما فی الوجوه الأخیرة من البعد و الرکاکة، ثم إنه یحتمل علی بعض الوجوه المتقدمة أن یکون المراد بقوله بقی شیء؟ التعریض بیونس و أمثاله، أی بقی شیء آخر سوی هذه التواضعات الرسمیة و التعظیمات الظاهریة و هو السعی فی تصحیح العقائد القلبیة و متابعتنا فی جمیع أعمالنا و أقوالنا، و هی أهم من هذا الذی تهتم به لأنه علیه السلام کان یعلم أنه سیضل و یصیر فطحیا، و أما قوله: رأسک فیحتمل الرفع و النصب و الأخیر أظهر، أی ناولنی رأسک، و قوله: فرجلاک مبتدأ و خبره محذوف أی أرید أقبلهما أو ما حالهما أی یجوز لی تقبیلهما؟

الحديث الخامس

: صحيح.
" من قبل للرحم" أى لا للشهوة و الأغراض الباطلة، و قبلة الأخ أى النسبى أو

6 وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ مَوْلَی آلِ سَامٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَیْسَ الْقُبْلَةُ عَلَی الْفَمِ إِلَّا لِلزَّوْجَةِ أَوِ الْوَلَدِ الصَّغِیرِ

بَابُ تَذَاکُرِ الْإِخْوَانِ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَیُّوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ شِیعَتُنَا الرُّحَمَاءُ بَیْنَهُمُ الَّذِینَ إِذَا خَلَوْا ذَکَرُوا اللَّهَ إِنَّ ذِکْرَنَا مِنْ ذِکْرِ اللَّهِ إِنَّا إِذَا ذُکِرْنَا ذُکِرَ اللَّهُ وَ إِذَا ذُکِرَ عَدُوُّنَا ذُکِرَ الشَّیْطَانُ

الإیمانی، و قبلة الإمام، الظاهر أنه إضافة إلی المفعول، و قیل: إلی الفاعل أی قبلة الإمام ذا قرابته بین العینین و کأنه ذهب إلی ذلک لفعل النبی صلی الله علیه و آله و سلم ذلک بجعفر رضی الله عنه، و لا یخفی ما فیه.

: ضعيف على المشهور.
و كان المراد بالزوجة ما يعم ملک اليمين.

باب تذاكر الإخوان

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.
" شيعتنا الرحماء" الرحماء جمع رحيم أي يرحم بعضهم بعضا" الذين" خبر بعد خبر أو صفة للرحماء" إنا إذا ذكرنا" أى ذكر الله المذكور يشمل ذكرنا لأن ذكر صفاتهم و كمالاتهم و نشر علومهم و أخبارهم شكر لأعظم نعم الله تعالى و عبادة له بأفضل العبادة، أو باعتبار كمال الاتصال بينهم و بينه تعالى كان ذكرهم ذكر الله، و إذا ذكر عدوهم ذكر الشيطان لأنه من أعوانه فإن ذكرهم بخير فكأنما ذكر الشيطان بخير، و إن لعنهم كان له ثواب لعن الشيطان.

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ تَزَاوَرُوا فَإِنَّ فِی زِيَارَتِكُمْ إِحْيَاءً لِقُلُوبِكُمْ وَ ذِكْراً لِأَحَادِيثِنَا وَ أَحَادِيثُنَا تُعَطِّفُ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فَإِنْ أَخَذْتُمْ بِهَا رَشَدْتُمْ وَ نَجَوْتُمْ وَ إِنْ تَرَكْتُمُوهَا ضَلَلْتُمْ وَ هَلَكْتُمْ فَخُذُوا بِهَا وَ أَنَا بِنَجَاتِكُمْ زَعِيمٌ
3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّی مَرَرْتُ بِقَاصٍّ يَقُصُّ وَ هُوَ يَقُولُ هَذَا الْمَجْلِسُ الَّذِی لَا يَشْقَى بِهِ جَلِيسٌ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَخْطَأَتْ أَسْتَاهُهُمُ الْحُفْرَةَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ سِوَى الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ

الحديث الثانى

: ضعيف.
" إحياء لقلوبكم" لأنه يوجب تذكر الإمامة و علوم الأئمة عليهم السلام و حياة القلب بالعلم و الحكمة" و أحاديثنا تعطف بعضكم على بعض" لاشتمالها على حقوق المؤمنين بعضهم على بعض، و لأن الاهتمام برواية أحاديثنا يوجب رجوع بعضكم إلى بعض" و أنا بنجاتكم زعيم" أى كفيل و ضامن" إن أخذتم بها" قال فى المصباح: زعمت بالمال زعما من باب قتل و منع كفلت به فأنا زعيم به.

الحديث الثالث

: ضعيف.
و القاص راوى القصص، و المراد هنا القصص الكاذبة الموضوعة، و ظاهر أكثر الأصحاب تحريم استماعها كما يدل عليه قوله تعالى:" سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ*" و يمكن أن يكون المراد هنا وعاظ العامة و محدثوهم فإن رواياتهم أيضا كذلک" لا يشقى به جليس" أى لا يصير شقيا محروما عن الخير من جلس معهم، قال الراغب: الشقاوة خلاف السعادة، و قد شقى يشقى شقوة و كما أن السعادة فى الأصل ضربان: أخروية و دنيوية، ثم الدنيوية ثلاثة أضرب: نفسية و بدنية و خارجية، كذلک الشقاوة

فَإِذَا مَرُّوا بِقَوْمٍ- يَذْكُرُونَ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ قَالُوا قِفُوا فَقَدْ أَصَبْتُمْ حَاجَتَكُمْ فَيَجْلِسُونَ فَيَتَفَقَّهُونَ مَعَهُمْ فَإِذَا قَامُوا عَادُوا مَرْضَاهُمْ وَ شَهِدُوا جَنَائِزَهُمْ وَ تَعَاهَدُوا غَائِبَهُمْ فَذَلِكَ الْمَجْلِسُ الَّذِی لَا یَشْقَی بِهِ جَلِیسٌ

4 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ النَّخَعِیِّ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مِنَ الْمَلَائِکَةِ الَّذِینَ فِی السَّمَاءِ لَیَطَّلِعُونَ إِلَی الْوَاحِدِ وَ الِاثْنَیْنِ وَ الثَّلَاثَةِ وَ هُمْ یَذْکُرُونَ فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ قَالَ فَتَقُولُ أَ مَا تَرَوْنَ إِلَی هَؤُلَاءِ فِی قِلَّتِهِمْ وَ کَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ یَصِفُونَ فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ ص

على هذه الأضرب، و قال بعضهم: قد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت فى كذا، و كل شقاوة تعب و ليس كل تعب شقاوة" أخطأت أستاههم الحفرة" الخطأ ضد الصواب و الأخطاء عند أبى عبيد الذهاب إلى خلاف الصواب مع قصد الصواب، و عند غيره: الذهاب إلى غير الصواب مطلقا عمدا و غير عمد، و الأستاه بفتح الهمزة و الهاء أخيرا جمع الاست بالكسر، و هى حلقة الدبر و أصل الاست ستة بالتحريک و قد يسكن التاء، حذفت الهاء و عوضت عنها الهمزة، و المراد بالحفرة الكنيف الذى يتغوط فيه و كان هذا كان مثلا سائرا يضرب لمن استعمل كلاما فى غير موضعه أو أخطأ خطأ فاحشا، و قد يقال: شبهت أفواههم بالأستاه تفضيحا لهم، و تكرير هيهات أى بعد هذا القول عن الصواب للمبالغة فى البعد عن الحق، و السياحة و السيح الذهاب فى الأرض للعبادة" فيتفقهون معهم" أى يطلبون العلم و يخوضون فيه، و فى بعض النسخ فيتفقون أى يصدقونهم أو يذكرون بينهم مثل ذلک" عادوا" أى الملائكة" مرضاهم" أى مرضى القوم.

الحديث الرابع

: مرسل.
" إلى الواحد" بأن يذكر واحد و يستمع الباقون أو يذكر و يتفكر فى نفسه و كلمة" فى" فى قوله: فى قلتهم بمعنى مع" يصفون" أى يعتقدون أو يذكرون و

قَالَ فَتَقُولُ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ ذلِکَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
5 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُيَسِّرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لِی أَ تَخْلُونَ وَ تَتَحَدَّثُونَ وَ تَقُولُونَ مَا شِئْتُمْ فَقُلْتُ إِی وَ اللَّهِ إِنَّا لَنَخْلُو وَ نَتَحَدَّثُ وَ نَقُولُ مَا شِئْنَا فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّی مَعَکُمْ فِی بَعْضِ تِلْکَ الْمَوَاطِنِ أَمَا وَ اللَّهِ إِنِّی لَأُحِبُّ رِيحَکُمْ وَ أَرْوَاحَکُمْ وَ إِنَّکُمْ عَلَی دِينِ اللَّهِ وَ دِينِ مَلَائِکَتِهِ فَأَعِينُوا بِوَرَعٍ وَ اجْتِهَادٍ
6 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی جَمِيعاً عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَکَرِيَّا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الأخير أنسب، و ذلک إشارة إلی الوصف.

الحديث الخامس

: مجهول.
" ما شئتم" أى من فضائلنا أو ذم أعادينا و لعنهم و رواية أحاديثنا من غير تقية" لوددت" بكسر الدال الأولى و فتحها أى أحببت أو تمنيت و فيه غاية الترغيب فيه و التحريص عليه" لأحب ريحكم" و سيأتى فى الروضة رياحكم، أى ريحكم الطيبة و أرواحكم جمع الروح بالضم أو بالفتح بمعنى النسيم، و كان الأول كناية عن عقائدهم و نياتهم الحسنة كما سيأتى أن المؤمن إذا قصد فعل طاعة يستشم الملک منه رائحة حسنة، و الثانى عن أقوالهم الطيبة، فى القاموس: الروح بالضم ما به حياة الأنفس و بالفتح الراحة و الرحمة و نسيم الريح، و الريح جمعه أرواح و أرياح و رياح و الريح الغلبة و القوة و الرحمة و النصرة و الدولة و الشىء الطيب و الرائحة" فأعينوا" أى فأعينونى على شفاعتكم و كفالتكم بورع عن المعاصى و اجتهاد فى الطاعات.

الحديث السادس

: مجهول.
و قوله: فصاعدا منصوب بالحالية و عامله محذوف وجوبا أى أذهب فى العدد

سِنَانٍ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا اجْتَمَعَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَصَاعِداً إِلَّا حَضَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِثْلُهُمْ فَإِنْ دَعَوْا بِخَيْرٍ أَمَّنُوا وَ إِنِ اسْتَعَاذُوا مِنْ شَرٍّ دَعَوُا اللَّهَ لِيَصْرِفَهُ عَنْهُمْ وَ إِنْ سَأَلُوا حَاجَةً تَشَفَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَ سَأَلُوهُ قَضَاءَهَا وَ مَا اجْتَمَعَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْجَاحِدِينَ إِلَّا حَضَرَهُمْ عَشَرَةُ أَضْعَافِهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ فَإِنْ تَكَلَّمُوا تَكَلَّمَ الشَّيْطَانُ بِنَحْوِ كَلَامِهِمْ وَ إِذَا ضَحِكُوا ضَحِكُوا مَعَهُمْ وَ إِذَا نَالُوا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ نَالُوا مَعَهُمْ فَمَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ فَإِذَا خَاضُوا فِی ذَلِكَ فَلْيَقُمْ وَ لَا يَكُنْ شِرْكَ شَيْطَانٍ

صاعدا" فإن دعوا بخير" أی ما يوجب السعادة الأخروية كتوفيق العبادة و طلب الجنة أو الاستعاذة من النار و نحوها أو الأعم منها و من الأمور المباحة الدنيوية كطول العمر و كثرة المال و الأولاد و أمثال ذلک، فيكون احترازا عن طلبه الأمور المحرمة، و كذا الشر يشمل الشرور الدنيوية و الأخروية، فيكون سؤال الحاجة تعميما بعد التخصيص، و على الأول تكون الفقرتان الأوليان للآخرة، و هذه للدنيا و التشفع المبالغة فی الشفاعة، قال الجوهری: استشفعته إلى فلان أی سألته أن يشفع لی إليه، و تشفعت إليه فی فلان فشفعنی فيه تشفيعا.

و التأمين قول آمين و معناه اللهم استجب لی، و فی النهاية فيه: أن رجلا كان ينال من الصحابة يعنی الوقيعة فيهم، يقال: منه نال ينال نيلا إذا أصاب، و فی القاموس: نال من عرضه سبه" فمن ابتلی من المؤمنين بهم" أی بمجالستهم.

" فإذا خاضوا" قال الجوهری: خاض القوم فی الحديث و تخاوضوا أی تفاوضوا فيه" فی ذلک" أی فی النيل من أولياء الله و سبهم و هو إشارة إلى قوله تعالى:" وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِی حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَ الْكافِرِينَ فِی جَهَنَّمَ جَمِيعاً" و قال على بن إبراهيم فی تفسيره:" آياتِ اللَّهِ" هم الأئمة عليهم السلام، و فی تفسير

وَ لَا جَلِيسَهُ فَإِنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ وَ لَعْنَتَهُ لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ ثُمَّ قَالَ ص- فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيُنْكِرْ بِقَلْبِهِ وَ لْيَقُمْ وَ لَوْ حَلْبَ شَاةٍ أَوْ فُوَاقَ نَاقَةٍ

العياشى عن الرضا عليه السلام فى تفسيرها: إذا سمعت الرجل يجحد الحق و يكذب به و يقع فى أهله فقم من عنده و لا تقاعده و قوله تعالى:" إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ" قيل: أى فى الكفر إن رضيتم به و إلا ففى الإثم لقدرتكم على الإنكار أو الإعراض، و قال سبحانه أيضا:
" وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِى آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِ".
" و لا يكن شرک شيطان" بالكسر أى شريكه إن شاركهم، و لا جليسه إن لم يشاركهم، و كان ساكنا، و من قرأ الشرک بالتحريک بمعنى الحبالة أو فسر الشرک بالنصيب فقد صحف لفظا أو معنى.
قوله: لا يقوم له شىء، أى لا يدفعه أو لا يطيقه و لا يقدر على تحمله، و قد دلت الرواية و الآيتان على وجوب قيام المؤمن و مفارقته لأعداء الدين عند ذمهم أولياء الله، و على لحوق الغضب و اللعنة به مع القعود معهم، بل دلت الآية ظاهرا على أنه مثلهم فى الفسق و النفاق و الكفر، و لا ريب فيه مع اعتقاد جواز ذلک أو رضاه به، و إلا فظاهر بعض الروايات أن العذاب بالهلاک إن نزل يحيط به، و لكن ينجو فى الآخرة بفضل الله تعالى، و ظاهر بعضها أن اللعنة إذا نزلت تعم من فى المجلس، و الأحوط عدم مجالسة الظلمة و أعداء الله من غير ضرورة.
ثم بين عليه السلام حكمه إذا لم يقدر على المفارقة بالكلية للتقية أو غيرها بقوله:
فإن لم يستطع فلينكر بقلبه.
قوله: و لو حلب شاة، حلب مصدر منصوب بظرفية الزمان بتقدير زمان حلب، و كذا الفواق و كأنه أقل من الحلب أى يقوم لإظهار حاجة و عذر و لو بأحد هذين

7 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْفُوظٍ عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ لَيْسَ شَیْءٌ أَنْكَى لِإِبْلِيسَ وَ جُنُودِهِ مِنْ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ فِی اللَّهِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ قَالَ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ ثُمَّ يَذْكُرَانِ فَضْلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ إِبْلِيسَ مُضْغَةُ لَحْمٍ إِلَّا تَخَدَّدُ حَتَّى إِنَّ رُوحَهُ لَتَسْتَغِيثُ مِنْ شِدَّةِ مَا يَجِدُ مِنَ الْأَلَمِ فَتَحُسُّ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَ خُزَّانُ الْجِنَانِ فَيَلْعَنُونَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ إِلَّا لَعَنَهُ فَيَقَعُ خَاسِئاً حَسِيراً مَدْحُوراً

المقدارين من الزمان، قال فی النهاية: فيه أنه قسم الغنائم يوم بدر عن فواق أی فی قدر فواق ناقة، و هو ما بين الحلبتين من الراحة و تضم فاؤه و تفتح، و ذلک لأنها تحلب ثم تراح حتی تدر ثم تحلب، و فی القاموس: الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت و تفتح، أو ما بين فتح يديک و قبضها علی الضرع.

: كالسابق.
و فى القاموس: نكى العدو و فيه نكاية قتل و جرح و فى النهاية: يقال: نكيت فى العدو أنكى نكاية فأنا ناک إذا أكثرت فيهم الجراح و القتل فوهنوا لذلک، و قد يهمز لغة فيه، و فى القاموس: المضغة بالضم قطعة لحم و غيره، و قال: خدد لحمه و تخدد هزل و نقص، و خدده السير لازم متعد، و قال: خسأ الكلب كمنع خسأ و خسوءا طرده، و الكلب بعد كانخسأ و خسئ، و قال: حسر كفرح عليه حسرة و حسرا تلهف فهو حسير، و كضرب و فرح أعيا كاستحسر فهو حسير، و قال: الدحر الطرد و الإبعاد.

بَابُ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَرَّ مُؤْمِناً فَقَدْ سَرَّنِي وَ مَنْ سَرَّنِي فَقَدْ سَرَّ اللَّهَ

2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُكَنَّى أَبَا مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ تَبَسُّمُ الرَّجُلِ فِي وَجْهِ أَخِيهِ حَسَنَةٌ وَ صَرْفُ الْقَذَى عَنْهُ حَسَنَةٌ وَ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ

باب إدخال السرور على المؤمنين

الحديث الأول

: صحيح.
و سرور الله تعالى مجاز، و المراد ما يترتب على السرور من اللطف و الرحمة، أو باعتبار أن الله سبحانه لما خلط أولياءه بنفسه جعل سرورهم كسروره، و سخطهم كسخطه، و ظلمهم كظلمه، كما ورد فى الخبر، و سرور المؤمن يتحقق بفعل أسبابه و موجباته كأداء دينه أو تكفل مؤنته أو ستر عورته أو دفع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء حاجته أو إجابة مسألته، و قيل: السرور من السر و هو الضم و الجمع لما تشتت، و المؤمن إذا مسته فاقة أو عرضت له حاجة فإذا سددت فاقته و قضيت حاجته و رفعت شدته فقد جمعت عليه ما تشتت من أمره، و ضممت ما تفرق من سره ففرح بعد همه، و استبشر بعد غمه و يسمى ذلک الفرح سرورا.

الحديث الثانى

: ضعيف.
" حسنة" أى خصلة حسنة توجب الثواب" و صرف القذى عنه" القذى يحتمل

أَحَبَّ إِلَی اللَّهِ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَی الْمُؤْمِنِ
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّ فِيمَا نَاجَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ عَبْدَهُ مُوسَی ع قَالَ إِنَّ لِی عِبَاداً أُبِيحُهُمْ جَنَّتِی وَ أُحَكِّمُهُمْ فِيهَا قَالَ يَا رَبِّ وَ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُبِيحُهُمْ جَنَّتَكَ وَ تُحَكِّمُهُمْ فِيهَا قَالَ مَنْ أَدْخَلَ عَلَی مُؤْمِنٍ سُرُوراً ثُمَّ قَالَ إِنَّ مُؤْمِناً كَانَ فِی مَمْلَكَةِ جَبَّارٍ فَوَلَعَ بِهِ فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَی دَارِ الشِّرْكِ فَنَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ فَأَظَلَّهُ وَ أَرْفَقَهُ وَ أَضَافَهُ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی لَوْ كَانَ لَكَ فِی

الحقيقة، و أن يكون كناية عن دفع كل ما يقع عليه من الأذى، قال فی النهاية:
فيه جماعة على أقذاء، الأقذاء جمع قذى و القذى جمع قذاة و هو ما يقع فی العين و الماء و الشراب من تراب أو طين أو وسخ أو غير ذلک، أراد أن اجتماعهم يكون فسادا فی قلوبهم فشبهه بقذى العين و الماء و الشراب.

: ضعيف على المشهور.
" أبيحهم جنتى" أى جعلت الجنة مباحة لهم و لا يمنعهم من دخولها شىء، أو يتبوءون منها حيث يشاءون كما أخبر الله منهم بقوله:" وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقَنا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ".
" و أحكمهم فيها" أى أجعلهم فيها حكاما يحكمون على الملائكة و الحور و الغلمان بما شاءوا أو يشفعون و يدخلون فيها من شاءوا، فى القاموس: حكمه فى الأمر تحكيما أمره أن يحكم و قال: ولع الرجل ولعا محركة و ولوعا بالفتح، و أولعته و أولع به بالضم فهو مولع به بالفتح، و كوضع ولعا و ولعانا محركة استخف

جَنَّتِی مَسْکَنٌ لَأَسْکَنْتُکَ فِیهَا وَ لَکِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَی مَنْ مَاتَ بِی مُشْرِکاً وَ لَکِنْ یَا نَارُ هِیدِیهِ وَ لَا تُؤْذِیهِ وَ یُؤْتَی بِرِزْقِهِ طَرَفَیِ النَّهَارِ قُلْتُ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ مِنْ حَیْثُ شَاءَ اللَّهُ

4 عَنْهُ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی عَلِیٍّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ص قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ

5 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی دَاوُدَ ع إِنَّ الْعَبْدَ مِنْ عِبَادِی لَیَأْتِینِی بِالْحَسَنَةِ فَأُبِیحُهُ جَنَّتِی فَقَالَ دَاوُدُ یَا رَبِّ وَ مَا تِلْکَ الْحَسَنَةُ قَالَ یُدْخِلُ عَلَی عَبْدِیَ الْمُؤْمِنِ سُرُوراً وَ لَوْ بِتَمْرَةٍ قَالَ دَاوُدُ یَا رَبِّ حَقٌّ لِمَنْ عَرَفَکَ أَنْ لَا یَقْطَعَ رَجَاءَهُ مِنْکَ

و کذب، و بحقه ذهب و الوالع الکذاب، و أولعه به أغراه به، قوله علیه السلام: فأظله أی أسکنه منزلا یظله من الشمس، و فی القاموس: رفق فلانا نفعه کأرفقه و فی المصباح: أضفته و ضیفته إذا أنزلته و قریته، و الاسم الضیافة.

" یا نار هیدیه" أی خوفیه و أزعجیه و لا تؤذیه و لا تحرقیه، فی القاموس: هاده الشیء یهیده هیدا و هادا: أفزعه و کربه و حرکه و أصلحه کهیده فی الکل، و أزاله و صرفه و أزعجه و زهره، و کان فی بعض روایات العامة لا تهیدیه قال فی النهایة: و منه الحدیث: یا نار لا تهیدیه أی لا تزعجیه.

الحديث الرابع

: ضعيف.

: حسن كالصحيح.
قوله عليه السلام: يدخل، يحتمل أن يكون هذا على المثال، و يكون المراد كل حسنة مقبولة، كما ورد: أن من قبل الله منه عملا واحدا لم يعذبه.

6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يَرَى أَحَدُكُمْ إِذَا أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً أَنَّهُ عَلَيْهِ أَدْخَلَهُ فَقَطْ بَلْ وَ اللَّهِ عَلَيْنَا بَلْ وَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص

7 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ شَبْعَةُ مُسْلِمٍ أَوْ قَضَاءُ دَيْنِهِ

8 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ إِذَا بَعَثَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ قَبْرِهِ خَرَجَ مَعَهُ مِثَالٌ يَقْدُمُ أَمَامَهُ كُلَّمَا رَأَى الْمُؤْمِنُ هَوْلًا مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ لَهُ الْمِثَالُ لَا تَفْزَعْ وَ لَا تَحْزَنْ وَ أَبْشِرْ بِالسُّرُورِ وَ الْكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَّى يَقِفَ

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور، معتبر عندى.

: ضعيف.
" شبعة مسلم" بفتح الشين إما بالنصب بنزع الخافض أى بشبعة أو بالرفع بتقدير هو شبعة أو بالجر بدلا أو عطف بيان للسرور و المراد بالمسلم هنا المؤمن، و كان تبديل المؤمن به للإشعار بأنه يكفى ظاهر الإيمان لذلک، و ذكرهما على المثال.

الحديث الثامن

: حسن.
" خرج معه مثال" قال الشيخ البهائى قدس سره: المثال الصورة، و" يقدم" على وزن يكرم أى يقويه و يشجعه، من الإقدام فى الحرب و هو الشجاعة و عدم الخوف، و يجوز أن يقرأ على وزن ينصر و ماضيه قدم كنصر أى يتقدمه كما قال الله:" يَقْدُمُ

بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيُحَاسِبُهُ حِساباً يَسِيراً وَ يَأْمُرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمِثَالُ أَمَامَهُ فَيَقُولُ لَهُ الْمُؤْمِنُ يَرْحَمُکَ اللَّهُ نِعْمَ الْخَارِجُ خَرَجْتَ مَعِی مِنْ قَبْرِی وَ مَا زِلْتَ تُبَشِّرُنِی

قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ" و لفظ أمامه حينئذ تأكيد، انتهى.
و فى القاموس: الهول المخافة من الأمر لا يدرى ما هجم عليه منه و الجمع أهوال و هوول، و قال: أبشر فرح، و منه أبشر بخير و بشرت به كعلم و ضرب سررت.
" بين يدى الله" أى بين يدى عرشه أو كناية عن وقوفه موقف الحساب" نعم الخارج" قال الشيخ البهائى قدس سره: المخصوص بالمدح محذوف لدلالة ما قبله عليه، أى نعم الخارج أنت، و جملة خرجت معى و ما بعدها مفسرة لجملة المدح أو بدل منها و يحتمل الحالية بتقدير قد.
قوله: أنا السرور الذى كنت أدخلته، قال الشيخ المتقدم قدس الله روحه: فيه دلالة على تجسم الأعمال فى النشأة الأخروية، و قد ورد فى بعض الأخبار تجسم الاعتقادات أيضا فالأعمال الصالحة و الاعتقادات الصحيحة تظهر صورا نورانية مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور و الابتهاج و الأعمال و الأعمال السيئة و الاعتقادات الباطلة تظهر صورا ظلمانية مستقبحة توجب غاية الحزن و التألم كما قاله جماعة من المفسرين عند قوله تعالى:" يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً" و يرشد إليه قوله تعالى:
" يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" و من جعل التقدير ليروا جزاء أعمالهم و لم يرجع ضمير

ص: 95
بِالسُّرُورِ وَ الْكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ حَتَّى رَأَيْتُ ذَلِکَ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَيَقُولُ أَنَا السُّرُورُ الَّذِی كُنْتَ أَدْخَلْتَ عَلَى أَخِيکَ الْمُؤْمِنِ فِی الدُّنْيَا خَلَقَنِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهُ لِأُبَشِّرَکَ
9 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ السَّيَّارِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ قَالَ كَانَ النَّجَاشِیُّ وَ هُوَ رَجُلٌ مِنَ الدَّهَاقِينِ عَامِلًا عَلَى الْأَهْوَازِ وَ فَارِسَ فَقَالَ بَعْضُ

يره إلى العمل فقد أبعد، انتهى.
و أقول: يحتمل أن يكون الحمل فى قوله: أنا السرور على المجاز، فإنه لما خلق بسببه فكأنه عينه كما يرشد إليه و له: خلقنى الله منه، و من للسببية أو للابتداء، و الحاصل أنه يمكن حمل الآيات و الأخبار على أن الله تعالى يخلق بإزاء الأعمال الحسنة صورا حسنة، ليظهر حسنها للناس، و بإزاء الأعمال السيئة صورا قبيحة ليظهر قبحها معاينة و لا حاجة إلى القول بأمر مخالف لطور العقل لا يستقيم إلا بتأويل فى المعاد، و جعله فى الأجساد المثالية و إرجاعه إلى الأمور الخيالية كما يشعر به تشبيههم الدنيا و الآخرة بنشأتى النوم و اليقظة، و أن الأعراض فى اليقظة أجسام فى المنام و هذا مستلزم لإنكار الدين و الخروج عن الإسلام، و كثير من أصحابنا المتأخرين رحمهم الله يتبعون الفلاسفة القدماء و المتأخرين و المشائين و الإشراقيين فى بعض مذاهبهم، ذاهلين عما يستلزمه من مخالفة ضروريات الدين، و الله الموفق للاستقامة على الحق و اليقين.
قوله: كنت أدخلته، قيل: إنما زيد لفظة كنت على الماضى للدلالة على بعد الزمان.

الحديث التاسع

: ضعيف.
و يظهر من كتب الرجال أن النجاشى المذكور فى الخبر اسمه عبد الله و أنه ثامن آباء أحمد بن على النجاشى صاحب الرجال المشهور، و فى القاموس: النجاشى

أَهْلِ عَمَلِهِ- لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ فِی دِیوَانِ النَّجَاشِیِّ عَلَیَّ خَرَاجاً وَ هُوَ مُؤْمِنٌ یَدِینُ بِطَاعَتِکَ فَإِنْ رَأَیْتَ أَنْ تَکْتُبَ لِی إِلَیْهِ کِتَاباً قَالَ فَکَتَبَ إِلَیْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* سُرَّ أَخَاکَ یَسُرَّکَ اللَّهُ قَالَ فَلَمَّا وَرَدَ الْکِتَابُ عَلَیْهِ دَخَلَ عَلَیْهِ

بتشدید الیاء و بتخفیفها أفصح و تکسر نونها أو هو أفصح، و فی المصباح الدهقان معرب یطلق علی رئیس القریة و علی التاجر، و علی من له مال و عقار، و دالة مکسورة و فی لغة تضم و الجمع دهاقین، و دهقن الرجل و تدهقن کثر ماله، و فی القاموس: الأهواز تسع کور بین البصرة و فارس، لکل کورة منها اسم و یجمعهن الأهواز، و لا تفرد واحدة منها بهوز، و هی: رامهرمز، و عسکر مکرم، و تستر، و جندی‌سابور، و سوس، و سرق، و نهرتیری و إیذج، و مناذر، انتهی.
" فقال بعض أهل عمله" أی بعض أهل المواضع التی کان تحت عمله، و کان عاملا علیها، و الدیوان الدفتر الذی فیه حساب الخراج و مرسوم العسکر، قال فی المصباح: الدیوان جریدة الحساب ثم أطلق علی موضع الحساب، و هو معرب و أصله دوان فأبدل من إحدی المضعفین یاء للتخفیف، و لهذا یرد فی الجمع إلی أصله، فیقال دواوین، و دونت الدیوان وضعته و جمعته، و یقال: إن عمر أول من دون الدواوین فی العرب، أی رتب الجرائد للعمال و غیرها، انتهی.
و الخراج بالفتح ما یأخذه السلطان من الأراضی و أجرة الأرض للأراضی المفتوحة عنوة،" یدین بطاعتک" أی یعبد الله بطاعتک و یعد طاعتک عبادة أو یعتقد فرض طاعتک أو یعبد الله متلبسا باعتقاد فرض طاعتک" فإن رأیت" جزاء الشرط محذوف، أی فعلت أو نفعنی و یدل الخبر علی استحباب افتتاح الکتاب بالتسمیة" فلما ورد الکتاب علیه" أی أشرف حامله علی الدخول علیه، و إسناد الورود إلیه مجاز، و کان الأظهر فلما ورد بالکتاب، قال فی المصباح: ورد البعیر و غیره الماء یرده ورودا بلغه، و وافاه من غیر دخول، و قد یکون دخولا، و ورد زید علینا حضر، و منه ورد الکتاب علی الاستعارة، و فی القاموس: الورود الإشراف علی الماء و غیره

وَ هُوَ فِی مَجْلِسِهِ فَلَمَّا خَلَا نَاوَلَهُ الْکِتَابَ وَ قَالَ هَذَا کِتَابُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَبَّلَهُ وَ وَضَعَهُ عَلَی عَیْنَیْهِ وَ قَالَ لَهُ مَا حَاجَتُکَ قَالَ خَرَاجٌ عَلَیَّ فِی دِیوَانِکَ فَقَالَ لَهُ وَ کَمْ هُوَ قَالَ عَشَرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ فَدَعَا کَاتِبَهُ وَ أَمَرَهُ بِأَدَائِهَا عَنْهُ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْهَا وَ أَمَرَ أَنْ یُثْبِتَهَا لَهُ لِقَابِلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ سَرَرْتُکَ فَقَالَ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاکَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمَرْکَبٍ وَ جَارِیَةٍ وَ غُلَامٍ وَ أَمَرَ لَهُ بِتَخْتِ ثِیَابٍ فِی کُلِّ ذَلِکَ یَقُولُ لَهُ هَلْ سَرَرْتُکَ فَیَقُولُ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَکُلَّمَا قَالَ نَعَمْ زَادَهُ حَتَّی فَرَغَ ثُمَّ قَالَ لَهُ احْمِلْ فُرُشَ هَذَا الْبَیْتِ الَّذِی کُنْتُ جَالِساً فِیهِ حِینَ دَفَعْتَ إِلَیَّ کِتَابَ مَوْلَایَ الَّذِی نَاوَلْتَنِی فِیهِ وَ ارْفَعْ إِلَیَّ حَوَائِجَکَ قَالَ فَفَعَلَ وَ خَرَجَ الرَّجُلُ فَصَارَ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع بَعْدَ

دخله أو لم یدخله، انتهی.
و الضمیر فی دخل راجع إلی بعض أهل عمله و أمره بأدائها عنه أی من ماله أو من محل آخر إلی الجماعة الذین أحالهم علیه أو أعطاه الدراهم لیؤدی إلیهم لئلا یشتهر أنه وهب له هذا المبلغ تقیة، و علی الوجه الأول إنما أعطاها من ماله لأن اسمه کان فی الدیوان، و کان محسوبا علیه" ثم أخرجه منها" أی أخرج اسمه من دفاتر الدیوان لئلا یحال علیه فی سائر السنین.
" و أمر أن یثبتها له" أی أمر أن یکتب له أن یعطی عشرة آلاف فی السنة الآتیة سوی ما أسقط عنه أو لابتداء السنة الآتیة إلی آخر عمله، و قیل: أعطی ما أحاله فی هذه السنة من ماله ثم أخرجه منها أی من العشرة آلاف، و قوله: و أمر، بیان للإخراج أی کان إخراجه منها بأن جعل خراج أملاکه وظیفة له لا یحال علیه فی سائر السنین، و اللام فی قوله: لقابل، بمعنی من الابتدائیة کما مر، و فی القاموس التخت وعاء یصان فیه الثیاب.
" حتی فرغ" بفتح الراء و کسرها أی النجاشی من العطاء" ففعل" أی حمل

ذَلِکَ فَحَدَّثَهُ الرَّجُلُ بِالْحَدِیثِ عَلَی جِهَتِهِ فَجَعَلَ یُسَرُّ بِمَا فَعَلَ فَقَالَ الرَّجُلُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ کَأَنَّهُ قَدْ سَرَّکَ مَا فَعَلَ بِی فَقَالَ إِی وَ اللَّهِ لَقَدْ سَرَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ

10 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِی الْیَقْظَانِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَی الْمُؤْمِنِ قَالَ فَقَالَ حَقُّ الْمُؤْمِنِ عَلَی الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِکَ لَوْ حَدَّثْتُکُمْ لَکَفَرْتُمْ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ خَرَجَ مَعَهُ مِثَالٌ مِنْ قَبْرِهِ یَقُولُ لَهُ أَبْشِرْ بِالْکَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ وَ السُّرُورِ فَیَقُولُ لَهُ بَشَّرَکَ اللَّهُ بِخَیْرٍ قَالَ ثُمَّ یَمْضِی مَعَهُ یُبَشِّرُهُ بِمِثْلِ مَا قَالَ وَ إِذَا مَرَّ بِهَوْلٍ قَالَ لَیْسَ هَذَا لَکَ وَ إِذَا مَرَّ بِخَیْرٍ قَالَ هَذَا لَکَ فَلَا یَزَالُ مَعَهُ یُؤْمِنُهُ مِمَّا یَخَافُ وَ یُبَشِّرُهُ بِمَا یُحِبُّ حَتَّی یَقِفَ مَعَهُ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِذَا أَمَرَ بِهِ إِلَی الْجَنَّةِ قَالَ لَهُ الْمِثَالُ أَبْشِرْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ أَمَرَ بِکَ إِلَی الْجَنَّةِ قَالَ فَیَقُولُ مَنْ أَنْتَ رَحِمَکَ اللَّهُ تُبَشِّرُنِی مِنْ حِینِ خَرَجْتُ مِنْ قَبْرِی وَ آنَسْتَنِی فِی طَرِیقِی وَ خَبَّرْتَنِی عَنْ رَبِّی قَالَ فَیَقُولُ أَنَا السُّرُورُ الَّذِی کُنْتَ تُدْخِلُهُ عَلَی إِخْوَانِکَ فِی الدُّنْیَا خُلِقْتُ مِنْهُ لِأُبَشِّرَکَ وَ أُونِسَ وَحْشَتَکَ:

الفرش و تنازع هو و خرج فی الرجل" فجعل" أی شرع الإمام" یسر" علی بناء المجهول.

الحديث العاشر

: مجهول بسنديه.
قوله: من ذلک، لما استشعر عليه السلام من سؤال السائل أو مما علم من باطنه أنه يعد هذا الحق سهلا يسيرا قال: حق المؤمن أعظم من ذلک، أى مما تظن، أو لما ظهر من كلام السائل أنه يمكن بيانه بسهولة أو أنه ليس مما يترتب على بيانه مفسدة قال ذلک" لكفرتم" قد مر بيانه، و قيل: يمكن أن يقرأ بالتشديد على بناء التفعيل، أى لنسبتم أكثر المؤمنين إلى الكفر لعجزكم عن أداء حقوقهم اعتذارا لتركها أو بالتخفيف من باب نصر أى لسترتم الحقوق و لم تؤدوها، أو لم تصدقوها

ص: 99
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ مِثْلَهُ
11 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورَلَّذِي] تُدْخِلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِ تَطْرُدُ عَنْهُ جَوْعَتَهُ أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ
12 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ خَلْقاً فَيَلْقَاهُ عِنْدَ مَوْتِهِ فَيَقُولُ لَهُ أَبْشِرْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ بِكَرَامَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٍ- ثُمَّ لَا يَزَالُ مَعَهُ حَتَّى يَدْخُلَهُ قَبْرَهُ لْقَاهُ] فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِذَا بُعِثَ يَلْقَاهُ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ لَا يَزَالُ مَعَهُ عِنْدَ كُلِّ هَوْلٍ يُبَشِّرُهُ وَ يَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا السُّرُورُ الَّذِي أَدْخَلْتَهُ عَلَى فُلَانٍ
13 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ- وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ

لعظمتها، فيصير سببا لكفركم.
و أقول: قد عرفت أن للكفر معان منها ترک الواجبات، بل السنن الأكيدة أيضا.

الحديث الحادى عشر

: صحيح.
و الطرد الإبعاد، و الجوع بالضم ضد الشبع، و بالفتح مصدر أى بأن تطرد، و ذكرهما على المثال.

الحديث الثانى عشر

: مجهول.
" من ذلک السرور" أى بسببه و هذا يؤيد ما ذكرنا فى الخبر الثامن فتفطن.

الحديث الثالث عشر

: مجهول.

الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَمَا ثَوَابُ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْهِ السُّرُورَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ فَقَالَ إِی وَ اللَّهِ وَ أَلْفُ أَلْفِ حَسَنَةٍ
14 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَدْخَلَ السُّرُورَ عَلَى مُؤْمِنٍ فَقَدْ أَدْخَلَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَنْ أَدْخَلَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَدْ وَصَلَ ذَلِکَ إِلَى اللَّهِ وَ کَذَلِکَ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْهِ کَرْباً

" بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا" أی بغير جناية استحقوا بها الإيذاء" فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً" أی فقد فعلوا ما هو أعظم الإثم مع البهتان و هو الكذب على الغير يواجهه به، فجعل إيذاءهم مثل البهتان، و قيل: يعنى بذلک أذية اللسان فيتحقق فيها البهتان" وَ إِثْماً مُبِيناً" أی معصية ظاهرة كذا ذكره الطبرسى (ره) و قال البيضاوى: قيل: أنها نزلت فى المنافقين يؤذون عليا عليه السلام و كان الغرض من قراءة الآية إعداد المخاطب للإصغاء و التنبيه على أن إيذاءهم إذا كان بهذه المنزلة كان إكرامهم و إدخال السرور عليهم بعكس ذلک، هذا إذا كان القارى الإمام عليه السلام و يحتمل أن يكون القارى الراوى و حكم السائل بالعشر لقوله تعالى:" مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها" و تصديقه عليه السلام إما مبنى على أن العشر حاصل فى ضمن ألف ألف أو على أن أقل مراتبه ذلک، و يرتقى بحسب الإخلاص و مراتب السرور إلى ألف ألف، لقوله تعالى:" وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ".

الحديث الرابع عشر

: ضعيف.
" فقد وصل ذلک" أى السرور مجازا كما مر أو هو على بناء التفعيل فضمير

ص: 101
15 عَنْهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَنْصُورٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَيُّمَا مُسْلِمٍ لَقِیَ مُسْلِماً فَسَرَّهُ سَرَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ
16 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَی الْمُؤْمِنِ إِشْبَاعُ جَوْعَتِهِ أَوْ تَنْفِيسُ كُرْبَتِهِ أَوْ قَضَاءُ دَيْنِهِ
بَابُ قَضَاءِ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ بَكَّارِ بْنِ كَرْدَمٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِی يَا مُفَضَّلُ اسْمَعْ مَا أَقُولُ لَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ الْحَقُّ وَ افْعَلْهُ وَ أَخْبِرْ بِهِ عِلْيَةَ إِخْوَانِكَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا عِلْيَةُ إِخْوَانِی قَالَ الرَّاغِبُونَ فِی قَضَاءِ حَوَائِجِ إِخْوَانِهِمْ قَالَ ثُمَّ قَالَ وَ مَنْ قَضَی

الفاعل راجع إلی المدخل" و كذلک من أدخل عليه كربا" أی يدخل الكرب علی الله و علی الرسول.

: كالسابق، و المراد بالمسلم المؤمن.

: حسن كالصحيح.
و إسناد الإشباع إلى الجوعة على المجاز، و تنفيس الكرب كشفها.

باب قضاء حاجة المؤمن

: ضعيف على المشهور.
و كردم كجعفر و هو فى الأصل بمعنى القصير، و العلية بكسر العين و سكون اللام قال الجوهرى: فلان من علية الناس جمع رجل على أى شريف رفيع مثل

لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ حَاجَةً قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِائَةَ أَلْفِ حَاجَةٍ مِنْ ذَلِکَ أَوَّلُهَا الْجَنَّةُ وَ مِنْ ذَلِکَ أَنْ يُدْخِلَ قَرَابَتَهُ وَ مَعَارِفَهُ وَ إِخْوَانَهُ الْجَنَّةَ بَعْدَ أَنْ لَا يَکُونُوا نُصَّاباً وَ کَانَ الْمُفَضَّلُ إِذَا سَأَلَ الْحَاجَةَ أَخاً مِنْ إِخْوَانِهِ قَالَ لَهُ أَ مَا تَشْتَهِی أَنْ تَکُونَ مِنْ عِلْيَةِ الْإِخْوَانِ

2 عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ حَدَّثَنِی خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقاً مِنْ خَلْقِهِ اِنْتَجَبَهُمْ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ فُقَرَاءِ شِيعَتِنَا لِيُثِيبَهُمْ عَلَی ذَلِکَ الْجَنَّةَ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَکُونَ مِنْهُمْ فَکُنْ ثُمَّ قَالَ لَنَا وَ اللَّهِ رَبٌّ نَعْبُدُهُ لَا نُشْرِکُ بِهِ شَيْئاً

صبی و صبية، و فی القاموس: علية الناس و عليهم مکسورين جلتهم" من ذلک أولها" أولها مبتدأ و من ذلک خبر و الجنة بدل أو عطف بيان لأولها أو خبر مبتدإ محذوف، و يحتمل أن يکون أولها بدلا لقوله من ذلک.

قوله: بعد أن لا يکونوا نصابا، أقول: الناصب فی عرف الأخبار يشمل المخالفين المتعصبين فی مذهبهم فغير النصاب هم المستضعفون و سيأتی تحقيقه إنشاء الله، مع أن الخبر ضعيف و تعارضه الأخبار المتواترة بالمعنی.

: كالأول بسنديه.
و المنتجب المختار، قوله: ثم قال: لنا و الله رب، الظاهر أنه تنبيه للمفضل و أمثاله لئلا يطيروا إلى الغلو أو لتطيرهم إليه لما ذكره جماعة من علماء الرجال أن المفضل كان يذهب مذهب أبى الخطاب فى القول بربوبية الصادق عليه السلام و قد أورد الكشى روايات كثيرة فى ذمه و أخبارا غزيرة فى مدحه، حتى روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: هو والد بعد الوالد، و فى إرشاد المفيد ما يدل على ثقته و جلالته، و مدحه عندى أقوى، و هذا الخبر مع أنه يحتمل وجوها أخر على هذا الوجه أيضا لا يدل على ذمه بل يحتمل أن يكون عليه السلام قال ذلک لئلا يزل لغاية محبته و معرفته

3 عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ صَدَقَةَ الْأَحْدَبِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَضَاءُ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عِتْقِ أَلْفِ رَقَبَةٍ وَ خَيْرٌ مِنْ حُمْلَانِ أَلْفِ فَرَسٍ فِی سَبِيلِ اللَّهِ

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ مِثْلَ الْحَدِيثَيْنِ

4 عَلِیٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ صَنْدَلٍ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ الْكِنَانِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَقَضَاءُ حَاجَةِ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ أَحَبُّ إِلَی اللَّهِ مِنْ عِشْرِينَ حَجَّةً كُلُّ حَجَّةٍ يُنْفِقُ فِيهَا صَاحِبُهَا مِائَةَ أَلْفٍ

5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ

بفضائلهم فينتهی حاله إلی الغلو و الارتفاع، و قيل: إنما قال عليه السلام ذلک لبيان وجه تخصيص الفقراء بالشيعة، و تعريضا بالمخالفين أنهم مشركون لإشراكهم فی الإمامة، و قيل: إشارة إلی أن ترک قضاء حوائج المؤمنين نوع من الشرک و لا يخفی ما فيهما، و قيل: هو بيان أنهم عليهم السلام لا يطلبون حوائجهم إلی أحد سوی الله سبحانه و أنهم منزهون عن ذلک.

: مجهول بسنديه.
و فى القاموس: حمله يحمله حملا و حملانا و الحملان بالضم ما يحمل عليه من الدواب فى الهبة خاصة، انتهى.
و المراد هنا المصدر بمعنى حمل الغير على الفرس و بعثه إلى الجهاد أو الأعم منه و من الحج و الزيارات، قال فى المصباح: حملت الرجل على الدابة حملا.

الحديث الرابع

: كالسابق.
" مائة ألف" أى من الدراهم أو من الدنانير أى إذا أنفقها فى غير حوائج الإخوان لئلا يلزم تفضيل الشىء على نفسه.

الحديث الخامس

: حسن.

الْجَهْمِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَّارٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاکَ الْمُؤْمِنُ رَحْمَةٌ عَلَی الْمُؤْمِنِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ کَیْفَ ذَاکَ قَالَ أَیُّمَا مُؤْمِنٍ أَتَی أَخَاهُ فِی حَاجَةٍ فَإِنَّمَا ذَلِکَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ سَاقَهَا إِلَیْهِ وَ سَبَّبَهَا لَهُ فَإِنْ قَضَی حَاجَتَهُ کَانَ قَدْ قَبِلَ الرَّحْمَةَ بِقَبُولِهَا وَ إِنْ رَدَّهُ عَنْ حَاجَتِهِ وَ هُوَ یَقْدِرُ عَلَی قَضَائِهَا فَإِنَّمَا رَدَّ عَنْ نَفْسِهِ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ- سَاقَهَا إِلَیْهِ وَ سَبَّبَهَا لَهُ وَ ذَخَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ تِلْکَ الرَّحْمَةَ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ حَتَّی یَکُونَ الْمَرْدُودُ عَنْ حَاجَتِهِ هُوَ الْحَاکِمَ فِیهَا إِنْ شَاءَ صَرَفَهَا إِلَی نَفْسِهِ وَ إِنْ شَاءَ صَرَفَهَا إِلَی غَیْرِهِ یَا إِسْمَاعِیلُ فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَةِ وَ هُوَ الْحَاکِمُ فِی رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ قَدْ شُرِعَتْ لَهُ فَإِلَی مَنْ تَرَی یَصْرِفُهَا قُلْتُ لَا أَظُنُّ یَصْرِفُهَا عَنْ نَفْسِهِ قَالَ لَا تَظُنَّ وَ لَکِنِ اسْتَیْقِنْ فَإِنَّهُ لَنْ یَرُدَّهَا عَنْ نَفْسِهِ یَا إِسْمَاعِیلُ مَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ فِی حَاجَةٍ یَقْدِرُ عَلَی قَضَائِهَا فَلَمْ یَقْضِهَا لَهُ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَیْهِ شُجَاعاً یَنْهَشُ إِبْهَامَهُ فِی قَبْرِهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ

" و سببها له" أی جعلها سببا لغفران ذنوبه و رفع درجاته أو أوجد أسبابها له" قد شرعت له" أی أظهرت أو سوغت أو فتحت أو رفعت له، فی المصباح شرع الله لنا کذا یشرعه أظهره و أوضحه، و شرع الباب إلی الطریق اتصل به و شرعته أنا یستعمل لازما و متعدیا، و فی الصحاح: شرع لهم یشرع شرعا سن.

قوله: لا أظن یصرفها، کأنه بمعنی أظن أنه لا یصرفها، لقوله علیه السلام فی جوابه: لا تظن و لکن استیقن، أی یحصل لک الیقین بسبب قولی، فإن التکلیف بالیقین مع عدم حصول أسبابه تکلیف بالمحال، و فی القاموس: الشجاع کغراب و کتاب الحیة أو الذکر منها أو ضرب منها صغیر، و الجمع شجعان بالکسر و الضم و قال:

نهشه کمنعه نهسه و لسعة و عضه أو أخذه بأضراسه و بالسین أخذه بأطراف الأسنان، و فی المصباح: نهسه الکلب و کل ذی ناب نهسا من بابی ضرب و نفع عضه، و قیل:

قبض علیه ثم نتره فهو نهاس، و نهست اللحم أخذته بمقدم الأسنان للأکل، و اختلف فی جمیع الباب فقیل بالسین المهملة و اقتصر علیه ابن السکیت، و قیل

مَغْفُوراً لَهُ أَوْ مُعَذَّباً
6 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعاً كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ سِتَّةَ آلَافِ حَسَنَةٍ وَ مَحَا عَنْهُ سِتَّةَ آلَافِ سَيِّئَةٍ وَ رَفَعَ لَهُ سِتَّةَ آلَافِ دَرَجَةٍ قَالَ وَ زَادَ فِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ وَ قَضَى لَهُ سِتَّةَ آلَافِ حَاجَةٍ قَالَ ثُمَّ قَالَ وَ قَضَاءُ

جميع الباب بالسين و الشين نقله ابن فارس عن الأصمعى، و قال الأزهرى: قال الليث النهش بالشين المعجمة تناول من بعيد كنهش الحية و هو دون النهس، و النهس بالمهملة القبض على اللحم و نتره، و عكس تغلب فقال: النهس بالمهملة يكون بأطراف الأسنان، و النهش بالمعجمة بالأسنان و الأضراس، و قيل: يقال نهشته الحية بالشين المعجمة و نهسه الكلب و الذئب و السبع بالمهملة، انتهى.
و فى الإبهام إبهام، يحتمل اليد و الرجل، و كان الأول أظهر، و قيل: صيرورة الإبهام ترابا لا يأبى عن قبول النهش لأن تراب الإبهام كالإبهام فى قبوله العذاب، و لعل الله تعالى يخلق فيه ما يجد به الألم، انتهى.
و أقول: يحتمل أن يكون النهش فى الأجساد المثالية أو يكون النهش أولا و بقاء الألم للروح إلى يوم القيامة" مغفورا له أو معذبا" أى سواء كان فى القيامة مغفورا أو معذبا.

: مجهول.
و الدرجات إما درجات القرب المعنوية أو درجات الجنة لأن فى الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى:" لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ" قال القرطبى: من العامة أهل السفل من الجنة ينظرون إلى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من بالأرض درارى السماء و عظام نجومها فيقولون: هذا فلان و هذا فلان، كما يقال

حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ مِنْ طَوَافٍ وَ طَوَافٍ حَتَّى عَدَّ عَشْراً
7 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا قَضَی مُسْلِمٌ لِمُسْلِمٍ حَاجَةً إِلَّا نَادَاهُ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی عَلَیَّ ثَوَابُکَ وَ لَا أَرْضَی لَکَ بِدُونِ الْجَنَّةِ
8 عَنْهُ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ مَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَیْتِ طَوَافاً وَاحِداً کَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ سِتَّةَ آلَافِ حَسَنَةٍ وَ مَحَا عَنْهُ سِتَّةَ آلَافِ سَیِّئَةٍ وَ رَفَعَ اللَّهُ لَهُ سِتَّةَ آلَافِ دَرَجَةٍ حَتَّی إِذَا کَانَ عِنْدَ الْمُلْتَزَمِ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ هَذَا الْفَضْلُ کُلُّهُ فِی

هذا المشتری و هذا الزهرة، و یدل علیه ما روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: إن أهل الجنة لیتراؤون الغرفة کما تراءون الکوکب فی السماء.

الحديث السابع

: صحيح، و المراد بالمسلم المؤمن فيهما.

: مجهول.
و الملتزم: المستجار مقابل باب الكعبة سمى به لأنه يستحب التزامه و إلصاق البطن به، و الدعاء عنده، و قيل: المراد به الحجر الأسود أو ما بينه و بين الباب، أو عند الباب و كأنه أخذ بعضه من قول صاحب المصباح حيث قال: التزمته اعتنقته فهو ملتزم، و منه يقال لما بين الباب و الحجر الأسود الملتزم، لأن الناس يعتنقونه أى يضمونه إلى صدورهم، انتهى.
و هو إنما فسره بذلک لأنهم لا يعدون الوقوف عند المستجار مستحبا و هو من خواص الشيعة، و ما فسره به هو الحطيم عندنا، و بالجملة هذه التفاسير نشأت من عدم الأنس بالأخبار، و لا يبعد أن يكون المراد بالكون عند الملتزم بلوغه فى الشوط السابع، فإن الالتزام فيه آكد، فيكون فتح سبعة أبواب لتلک المناسبة.
و فى ثواب الأعمال بسند آخر عن إسحاق هكذا: حتى إذا صار إلى الملتزم

الطَّوَافِ قَالَ نَعَمْ وَ أُخْبِرُکَ بِأَفْضَلَ مِنْ ذَلِکَ قَضَاءُ حَاجَةِ الْمُسْلِمِ أَفْضَلُ مِنْ طَوَافٍ وَ طَوَافٍ وَ طَوَافٍ حَتَّى بَلَغَ عَشْراً
9 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَارِقِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ مَشَى فِی حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ يَطْلُبُ بِذَلِکَ مَا عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى تُقْضَى لَهُ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ بِذَلِکَ مِثْلَ أَجْرِ حَجَّةٍ وَ عُمْرَةٍ مَبْرُورَتَيْنِ وَ صَوْمِ شَهْرَيْنِ مِنْ أَشْهُرِ الْحُرُمِ وَ اعْتِكَافِهِمَا فِی الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ مَنْ مَشَى فِيهَا بِنِيَّةٍ وَ لَمْ تُقْضَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِکَ مِثْلَ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ فَارْغَبُوا فِی الْخَيْرِ
10 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ

فتح الله له ثمانية أبواب الجنة، يقال له: ادخل من أيها شئت، و هو أظهر، و تأنيث العشر لتقدير المرات.

: مجهول.
" حتى تقضى" بالتاء على بناء المفعول، أو بالياء على بناء الفاعل، و فى بعض النسخ حتى يقضيها" شهرين من أشهر الحرم" أى متواليين ففيه تجوز أى ما سوى العيد و أيام التشريق لمن كان بمنى، و مع عدم قيد التوالى لا إشكال و يدل على استحباب الصوم فى الأشهر الحرم و فضله، و الأشهر الحرم هى التى يحرم فيها القتال و هى رجب و ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و يدل على فضل الاعتكاف فيها أيضا، و عدم اختصاص الاعتكاف بشهر رمضان، فإن قيل: الفرق بين القضاء و عدمه فى الثواب مشكل إذ السعى مشترک و القضاء ليس باختياره؟ قلت: يمكن حمله على ما إذا لم يبذل الجهد و لذلک لم يقض لا سيما إذا قرأ الفعلان على بناء المعلوم مع أنه يمكن أن يكون مع عدم الاختلاف فى السعى أيضا الثواب متفاوتا فإن الثواب ليس بالاستحقاق بل بالتفضل و تكون إحدى الحكم فيه أن يبذلوا الجهد فى القضاء و لا يكتفوا بالسعى القليل.

الحديث العاشر

: ضعيف.

ص: 108
عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع تَنَافَسُوا فِی الْمَعْرُوفِ لِإِخْوَانِکُمْ وَ کُونُوا مِنْ أَهْلِهِ فَإِنَّ لِلْجَنَّةِ بَاباً یُقَالُ لَهُ- الْمَعْرُوفُ لَا یَدْخُلُهُ إِلَّا مَنِ اصْطَنَعَ الْمَعْرُوفَ فِی الْحَیَاةِ الدُّنْیَا فَإِنَّ الْعَبْدَ لَیَمْشِی فِی حَاجَةِ أَخِیهِ الْمُؤْمِنِ فَیُوَکِّلُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مَلَکَیْنِ وَاحِداً عَنْ یَمِینِهِ وَ آخَرَ عَنْ شِمَالِهِ یَسْتَغْفِرَانِ لَهُ رَبَّهُ وَ یَدْعُوَانِ بِقَضَاءِ حَاجَتِهِ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهِ لَرَسُولُ اللَّهِ ص أَسَرُّ بِقَضَاءِ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَیْهِ مِنْ صَاحِبِ الْحَاجَةِ
11 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ وَ اللَّهِ لَأَنْ أَحُجَّ حَجَّةً أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَةً وَ رَقَبَةً وَ رَقَبَةً وَ مِثْلَهَا وَ مِثْلَهَا حَتَّی بَلَغَ عَشْراً وَ مِثْلَهَا وَ مِثْلَهَا حَتَّی بَلَغَ السَّبْعِینَ وَ لَأَنْ أَعُولَ أَهْلَ بَیْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِینَ أَسُدَّ جَوْعَتَهُمْ وَ أَکْسُوَ عَوْرَتَهُمْ فَأَکُفَّ وُجُوهَهُمْ عَنِ النَّاسِ أَحَبُ

و قال فی النهایة: التنافس من المنافسة و هی الرغبة فی الشیء و الانفراد به و هو من الشیء النفیس الجید فی نوعه، و نافست فی الشیء منافسة و نفاسا إذا رغب فیه، و قال: المعروف اسم جامع لکل ما عرف من طاعة الله تعالی، و التقرب إلی الله و الإحسان إلی الناس و حسن الصحبة مع الأهل و غیرهم من الناس.
قوله: فإن العبد کان التعلیل لفضل المعروف فی الجملة لا لخصوص الدخول من باب المعروف، و قیل: حاجته التی یدعو أن حصولها له هی الدخول من باب المعروف، و لا یخفی بعده، و یحتمل أن تکون الفاء للتعقیب الذکری أو بمعنی الواو و کونه علیه السلام أسر لأنه أعلم بحسن الخیرات و عواقبها أو لأن سروره من جهتین من جهة القاضی و المقضی له معا، و کان الضمیر فی وصلت راجع إلی القضاء، و التأنیث باعتبار المضاف إلیه و قیل: راجع إلی الحاجة و إذا للشرط لا لمحض الظرفیة، و الغرض تقیید المؤمن بالکامل، فإن حاجته حاجة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، أقول: هذا إذا کان ضمیر" إلیه" راجعا إلیه صلی الله علیه و آله، و یحتمل رجوعه إلی المؤمن.

: مرسل.
و الظاهر أن ضمير مثلها فى الأولين راجع إلى الرقبة و فى الأخيرين إلى

إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحُجَّ حَجَّةً وَ حَجَّةً وَ حَجَّةً وَ مِثْلَهَا وَ مِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ عَشْراً وَ مِثْلَهَا وَ مِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ السَّبْعِينَ
12 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ صَاحِبِ الشَّعِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى ع- أَنَّ مِنْ عِبَادِيَ مَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالْحَسَنَةِ فَأُحَكِّمُهُ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ وَ مَا تِلْكَ الْحَسَنَةُ قَالَ يَمْشِي مَعَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ قُضِيَتْ أَوْ لَمْ تُقْضَ
13 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ

العشر، و قوله: حتى بلغ، فى الموضعين كلام الراوى أى قال مثلها سبع مرات فى الموضعين، فصار المجموع سبعين، و يحتمل كونه كلام الإمام عليه السلام و يكون بلغ بمعنى يبلغ، و قيل: ضمير مثلها فى الأول و الثانى راجع إلى ثلاث رقبات فيصير ثلاثين و ضمير مثلها فى الثالث و الرابع راجع إلى الثلاثين، فيصير الحاصل مضروب الثلاثين فى السبعين، فيصير ألفان و مائة و مجموع الثواب مضروب هذا فى نفسه أى عتق أربعة آلاف ألف و أربعمائة ألف و عشرة آلاف رقبة.
قوله عليه السلام: لأن أعول، قال الجوهرى: عال عياله يعولهم عولا و عيالة أى قاتهم و أنفق عليهم يقال: علته شهرا إذا كفيته معاشه" أسد جوعتهم" أى بأن أسد.

الحديث الثانى عشر

: مجهول.
قوله عليه السلام: قضيت أم لم تقض، محمول على ما إذا لم يقصر فى السعى كما مر مع أن الاشتراک فى دخول الجنة و التحكيم فيها لا ينافى التفاوت بحسب الدرجات.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف على المشهور.

عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع یَقُولُ مَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ الْمُؤْمِنُ فِی حَاجَةٍ فَإِنَّمَا هِیَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی سَاقَهَا إِلَیْهِ فَإِنْ قَبِلَ ذَلِکَ فَقَدْ وَصَلَهُ بِوَلَایَتِنَا وَ هُوَ مَوْصُولٌ بِوَلَایَةِ اللَّهِ وَ إِنْ رَدَّهُ عَنْ حَاجَتِهِ وَ هُوَ یَقْدِرُ عَلَی قَضَائِهَا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَیْهِ شُجَاعاً مِنْ نَارٍ یَنْهَشُهُ فِی قَبْرِهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ مَغْفُوراً لَهُ أَوْ مُعَذَّباً فَإِنْ عَذَرَهُ الطَّالِبُ کَانَ

" فإن قبل ذلک فقد وصله" الضمیر المنصوب فی وصله راجع إلی مصدر قبل و الولایة بالکسر و الفتح المحبة و الإضافة فی الموضعین إلی الفاعل، و یحتمل الإضافة إلی المفعول أیضا، أی یصیر سببا لقبول ولایته لنا و کما لها، و مغفورا حال مقدرة عن مفعول ینهشه.

قوله علیه السلام: فإن عذره الطالب، قال فی المصباح: عذرته فیما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور، أی غیر ملوم، و أعذرته بالألف لغة، و قوله:

کان أسوأ حالا، یحتمل وجهین: الأول: أن یکون اسم کان ضمیرا راجعا إلی المعذور و کونه أسوأ حالا لأنه حینئذ یکون الطالب من کمل المؤمنین و رد حاجته یکون أقبح و أشد و بعبارة أخری لما کان العاذر لحسن خلقه و کرمه أحق بقضاء الحاجة ممن لا یعذر فرد حاجته أشنع، و الندم علیه أدوم و الحسرة علیه أعظم، أو لأنه إذا عذره لا یشکوه و لا یغتابه، فیبقی حقه علیه سالما إلی یوم الحساب، و یروی عن بعض الفضلاء ممن کان قریبا من عصرنا أنه قال: المراد بالعذر إسقاط حق الآخرة و کونه أسوأ لأنه زیدت علیه المنة و لا ینفعه، و قال بعض الأفاضل من تلامذته لتوجیه کلامه: هذا مبنی علی أن عذاب القبر لا یسقط بإسقاطه إذ هو حق الله کما صرح به الشیخ قدس الله روحه فی الاقتصاد، حیث قال: کل حق لیس لصاحبه قبضه لیس له إسقاطه کالطفل و المجنون لما لم یکن لهما استیفاؤه لم یکن لهما إسقاطه، و الواحد منا لما لم یکن له استیفاء ثوابه و عوضه فی الآخرة لم یسقط بإسقاطه، فعلم بذلک أن الإسقاط تابع للاستیفاء فمن لم یملک أحدهما لم یملک

أَسْوَأَ حَالًا
14 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَتَرِدُ عَلَيْهِ الْحَاجَةُ لِأَخِيهِ فَلَا تَكُونُ عِنْدَهُ فَيَهْتَمُّ بِهَا قَلْبُهُ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی بِهَمِّهِ الْجَنَّةَ

بَابُ السَّعْيِ فِی حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ مَشْیُ الرَّجُلِ فِی حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ يُكْتَبُ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَ يُمْحَى عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَ يُرْفَعُ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ قَالَ وَ لَا

الآخر، انتهى.

و الثانى: أن يكون الضمير راجعا إلى الطالب كما فهمه المحدث الأسترآبادى، حيث قال: أى كان الطالب أسوأ حالا لتصديقه الكاذب و لتركه النهى عن المنكر و الأول أظهر و سيأتى الخبر فى باب: من منع مؤمنا شيئا.

الحديث الرابع عشر

: ضعيف.

باب السعى فى حاجة المؤمن

الحديث الأول

: مجهول.
" يكتب له" على بناء المفعول و العائد محذوف أو على بناء الفاعل و الإسناد على المجاز" و لا أعلمه" أى لا أظنه و استدل به على جواز كون السنة أفضل من الواجب لأن السعى مستحب غالبا و الاعتكاف يشمل الواجب أيضا، مع أن المستحب

أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ وَ يَعْدِلُ عَشْرَ رِقَابٍ وَ أَفْضَلُ مِنِ اعْتِكَافِ شَهْرٍ فِی الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
2 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً فِی الْأَرْضِ يَسْعَوْنَ فِی حَوَائِجِ النَّاسِ هُمُ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ أَدْخَلَ عَلَی مُؤْمِنٍ سُرُوراً فَرَّحَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
3 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَی عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَنْ مَشَی فِی حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَظَلَّهُ اللَّهُ بِخَمْسَةٍ وَ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ وَ لَمْ يَرْفَعْ قَدَماً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً وَ حَطَّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً وَ يَرْفَعُ لَهُ بِهَا دَرَجَةً فَإِذَا فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ بِهَا أَجْرَ حَاجٍّ وَ مُعْتَمِرٍ

أيضا ينتهی إلی الواجب فی كل ثالثة علی المشهور كما سيأتی إنشاء الله تعالی و نظائره كثيرة.

الحديث الثانى

: صحيح.
و الظاهر أن الأجر مترتب على السعى فقط، و يحتمل ترتبه على السعى و القضاء معا، و الحصر المستفاد من اللام مع تأكيده بضمير الفصل على المبالغة أو إضافى بالنسبة إلى من تركه أو إلى بعض الناس و أعمالهم، و تفريح القلب كشف الغم عنه و إدخال السرور فيه.

الحديث الثالث

: مرسل.
" أظله الله" أى يجعلهم طائرين فوق رأسه حتى يظلوه لو كان لهم ظل، أو يجعلهم فى ظلهم أي فى كنفهم و حمايتهم" فإذا فرغ من حاجته" أى من السعى فيها قضيت أم لم تقض، و ربما يخص بعدم القضاء للخبر السابع الآتى، و قيل: يدل ظاهره على أن الأجر المذكور قبله للمشى فى قضاء الحاجة و جر الحاج و المعتمر لقضاء الحاجة.

4 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ صَدَقَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ حُلْوَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَأَنْ أَمْشِیَ فِی حَاجَةِ أَخٍ لِی مُسْلِمٍ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَلْفَ نَسَمَةٍ وَ أَحْمِلَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ عَلَی أَلْفِ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ

5 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عُمَرَ الْیَمَانِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ یَمْشِی لِأَخِیهِ الْمُؤْمِنِ فِی حَاجَةٍ إِلَّا کَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ بِکُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً وَ حَطَّ عَنْهُ بِهَا سَیِّئَةً وَ رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً وَ زِیدَ بَعْدَ ذَلِکَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَ شُفِّعَ فِی عَشْرِ حَاجَاتٍ

6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ سَعَی فِی حَاجَةِ أَخِیهِ الْمُسْلِمِ طَلَبَ

: ضعيف على المشهور.
و فى المصباح حلوان بالضم بلد مشهور من سواد العراق، و هى آخر مدن العراق و بينها و بين بغداد نحو خمس مراحل، و هى من طرف العراق من الشرق و القادسية من طرفه من الغرب، قيل: سميت باسم بانيها و هو حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة" و احمل فى سبيل الله" أى اركب ألف إنسان على ألف فرس كل منها شد عليه السرج و ألبس اللجام و أبعثها فى الجهاد، و مسرجة و ملجمة اسما مفعول من بناء الأفعال.

الحديث الخامس

: حسن كالصحيح.
" و زيد بعد ذلک" أى لكل خطوة و قيل: للجميع، و شفع على بناء المجهول من التفعيل، أى قبلت شفاعته أى استجيب دعاؤه فى عشر حاجات من الحوائج الدنيوية و الأخروية.

: موثق.
قوله: يغفر فيها، أى بسبب تلک الحسنات فإنها تذهب السيئات و قد ورد

وَجْهِ اللَّهِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ يَغْفِرُ فِيهَا لِأَقَارِبِهِ وَ جِيرَانِهِ وَ إِخْوَانِهِ وَ مَعَارِفِهِ وَ مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفاً فِی الدُّنْيَا فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ لَهُ ادْخُلِ النَّارَ فَمَنْ وَجَدْتَهُ فِيهَا صَنَعَ إِلَيْکَ مَعْرُوفاً فِی الدُّنْيَا فَأَخْرِجْهُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاصِباً

7 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ سَعَی فِی حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَاجْتَهَدَ فِيهَا فَأَجْرَی اللَّهُ عَلَی يَدَيْهِ قَضَاءَهَا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ حَجَّةً وَ عُمْرَةً وَ اعْتِكَافَ شَهْرَيْنِ فِی الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ صِيَامَهُمَا وَ إِنِ اجْتَهَدَ فِيهَا وَ لَمْ يُجْرِ اللَّهُ قَضَاءَهَا عَلَی يَدَيْهِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ حَجَّةً وَ عُمْرَةً

8 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ

فی بعض الأخبار أنها إذا زيدت على سيئاته تذهب سيئات أقاربه و معارفه، أو المعنى يغفر معها فيكون علاوة للحسنات، و يؤيده بعض الروايات و كان الاختلافات الواردة فی الروايات فی أجور قضاء حاجة المؤمن محمولة على اختلاف النيات و مراتب الإخلاص فيها، و تفاوت الحاجات فی الشدة و السهولة و اختلاف ذوی الحاجة فی مراتب الحاجة و الإيمان و الصلاح، و اختلاف السعاة فی الاهتمام و السعی و أمثال ذلک، و عدم تضرر المؤمن بدخول النار لأمره تعالى بكونها عليه بردا و سلاما

: كالسابق.
و يدل على أن مع قضاء الحاجة ثواب الساعى أكثر مما إذا لم تقض و إن لم يتفاوت السعى و لم يقصر فى الاهتمام، و لا استبعاد فى ذلک و قد مر مثله فى حديث إبراهيم الخارقى فى الباب السابق لكن لم يكن فيه ذكر العمرة، و يمكن أن يراد بالحجة فيه الحجة التى دخلت العمرة فيها أى التمتع أو حجة كاملة لتقييدها بالمبرورة أو يحمل على اختلاف العمل كما مر.

الحديث الثامن

: موثق كالصحيح.

ص: 115
عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَفَی بِالْمَرْءِ اعْتِمَاداً عَلَی أَخِیهِ أَنْ یُنْزِلَ بِهِ حَاجَتَهُ
9 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ کُنْتُ جَالِساً مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ دَخَلَ عَلَیْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَکَّةَ یُقَالُ لَهُ مَیْمُونٌ فَشَکَا إِلَیْهِ تَعَذُّرَ الْکِرَاءِ عَلَیْهِ فَقَالَ لِی قُمْ فَأَعِنْ أَخَاکَ فَقُمْتُ مَعَهُ فَیَسَّرَ اللَّهُ کِرَاهُ فَرَجَعْتُ إِلَی مَجْلِسِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا صَنَعْتَ فِی حَاجَةِ أَخِیکَ فَقُلْتُ قَضَاهَا اللَّهُ

" کفی بالمرء" الظاهر أن الباء زائدة و اعتمادا تمیز، و قوله: أن ینزل علی بناء الأفعال بدل اشتمال للمرء، و قال بعض الأفاضل: الباء فی قوله بالمرء بمعنی فی، و الظرف متعلق بکفی و اعتمادا تمیز عن نسبة کفی إلی المرء، و أن ینزل فاعل کفی، انتهی.
و أقول: له وجه لکن ما ذکرنا أنسب بنظائره الکثیرة الواردة فی القرآن المجید و غیره، و بالجملة فیه ترغیب عظیم فی قضاء حاجة المؤمن إذا سأله قضاءها فإن إظهار حاجته عنده یدل علی غایة اعتماده علی إیمانه و وثوقه بمحبته، و مقتضی ذلک أن لا یکذبه فی ظنه و لا یخیبه فی رجائه برد حاجته أو تقصیره فی قضائها.

الحديث التاسع

: مرسل.
" فشكا إليه تعذر الكراء عليه" الكراء بالكسر و المد أجر المستأجر عليه و هو فى الأصل مصدر كاريته و المراد بتعذر الكراء إما تعذر الدابة التى يكتريها أو تعذر من يكترى دوابه بناء على كونه مكاريا أو عدم تيسر أجرة المكارى له و كل ذلک مناسب لحال صفوان الراوى، و إما بالفتح و التخفيف، و" أن" بالفتح مصدرية و ليس فى بعض النسخ، و قوله: مبتدئا إما حال عن فاعل قال، أى قال عليه السلام ذلک مبتدئا قبل أن أسأله عن أجر من قضى حاجة أخيه أو عن فاعل الطواف

ص: 116
بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی فَقَالَ أَمَا إِنَّکَ أَنْ تُعِینَ أَخَاکَ الْمُسْلِمَ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ طَوَافِ أُسْبُوعٍ بِالْبَیْتِ مُبْتَدِئاً ثُمَّ قَالَ إِنَّ رَجُلًا أَتَی الْحَسَنَ بْنَ عَلِیٍّ ع فَقَالَ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی أَعِنِّی عَلَی قَضَاءِ حَاجَةٍ فَانْتَعَلَ وَ قَامَ مَعَهُ فَمَرَّ عَلَی الْحُسَیْنِ ص وَ هُوَ قَائِمٌ یُصَلِّی فَقَالَ لَهُ أَیْنَ کُنْتَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ تَسْتَعِینُهُ عَلَی حَاجَتِکَ قَالَ قَدْ فَعَلْتُ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی فَذُکِرَ أَنَّهُ مُعْتَکِفٌ فَقَالَ لَهُ أَمَا إِنَّهُ لَوْ أَعَانَکَ کَانَ خَیْراً لَهُ مِنِ اعْتِکَافِهِ شَهْراً

أو هو على بناء اسم المفعول حالا عن الطواف، و على التقديرين الأخيرين لإخراج طواف الفريضة، و قيل: حال عن فاعل تعين أى تعين مبتدئا أو تميز عن نسبة أحب إلى الإعانة أى أحب من حيث الابتداء يعنى قبل الشروع فى الطواف لا بعده، و لا يخفى ما فيهما لا سيما الأخير" تستعينه" أى لتستعينه أو هو حال، فإن قيل: كيف لم يختر الحسين صلوات الله عليه إعانته مع كونها أفضل؟ قلت: يمكن أن يجاب عن ذلک بوجوه:
الأول: أنه يمكن أن يكون له عليه السلام عذر آخر لم يظهره للسائل و لذا لم يذهب معه، فأفاد الحسن عليه السلام ذلک لئلا يتوهم السائل أن الاعتكاف فى نفسه عذر فى ترک هذا، فالمعنى لو أعانک مع عدم عذر آخر كان خيرا.
الثانى: أنه لا استبعاد فى نقص علم إمام قبل إمامته عن إمام آخر فى حال إمامته أو اختيار الإمام ما هو أقل ثوابا لا سيما قبل الإمامة.
الثالث: ما قيل: إنه لم يفعل ذلک لا يثأر أخيه على نفسه صلوات الله عليهما فى إدراک ذلک الفضل.
الرابع: ما قيل أن فعلت بمعنى أردت الاستعانة و قوله: فذكر على بناء المجهول أى ذكر بعض خدمة أو أصحابه أنه معتكف فلذا لم أذكر له.
ثم اعلم أن قضاء الحاجة من المواضع التى جوز الفقهاء خروج المعتكف فيها عن محل اعتكافه إلا أنه لا يجلس بعد الخروج و لا يمشى تحت الظل اختيارا على المشهور، و لا يجلس تحته على قول.

ص: 117
10 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَلْقُ عِیَالِی فَأَحَبُّهُمْ إِلَیَّ أَلْطَفُهُمْ بِهِمْ وَ أَسْعَاهُمْ فِی حَوَائِجِهِمْ
11 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عُمَارَةَ قَالَ كَانَ حَمَّادُ بْنُ أَبِی حَنِیفَةَ إِذَا لَقِیَنِی قَالَ كَرِّرْ عَلَیَّ حَدِیثَكَ فَأُحَدِّثَهُ قُلْتُ رُوِّینَا أَنَّ عَابِدَ بَنِی إِسْرَائِیلَ كَانَ إِذَا بَلَغَ الْغَایَةَ فِی الْعِبَادَةِ صَارَ مَشَّاءً

: ضعيف، و كونهم عياله تعالى لضمانه أرزاقهم.

: مرسل.
و أبو عمارة كنية لجماعة أكثرهم من أصحاب الباقر عليه السلام و كلهم مجاهيل، و حماد بن أبى حنيفة أيضا مجهول، و الظاهر أنه كان يسأل تكرار هذا الحديث بعينه لالتذاذه بسماعه و ليؤثر فيه فيحثه على العمل به، و قيل: المراد به جنس الحديث فذكر له يوما هذا الحديث و هو بعيد، و منهم من قرأ براء واحدة مشددة أى ارجع إلى حديثک كأنه كان محدثا و هو مخالف لما عندنا من النسخ.
قوله: روينا هو على الأشهر بين المحدثين على بناء المجهول من التفعيل، قال فى المغرب: الرواية بعير السقاء لأنه يروى الماء أى يحمله، و منه راوى الحديث و راويته و التاء للمبالغة، يقال: روى الشعر و الحديث رواية و رؤيته إياه حملته على روايته، و منه إنا روينا فى الأخبار، و فى المصباح عنيت بأمر فلان بالبناء للمفعول عناية و عنيا شغلت به، و لتعن بحاجتى أى لتكن حاجتى شاغلة لسرک و ربما يقال عنيت بأمره بالبناء للفاعل فأنا عان، و عنى يعنى من باب تعب إذا أصابته مشقة و الاسم العناء بالمد، انتهى.
فيمكن أن يكون من العناء بمعنى المشقة أو من العناية. الاعتناء بمعنى

ص: 118
فِی حَوَائِجِ النَّاسِ عَانِیاً بِمَا یُصْلِحُهُمْ
بَابُ تَفْرِیجِ کَرْبِ الْمُؤْمِنِ
1 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ زَیْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ مَنْ أَغَاثَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهْفَانَ اللَّهْثَانَ عِنْدَ

الاهتمام بالأمر و اشتغالهم بذلک بعد بلوغهم الغایة إما لکونها أرفع العبادات و أشرفها فإن الإنسان یترقی فی العبادات حتی یبلغ أقصی مراتبها، أو لأن النفس لا تنقاد لهذه العبادة الشاقة إلا بعد تزکیتها و تصفیتها بسائر العبادات و الریاضات، أو لأن إصلاح النفس مقدم علی إصلاح الغیر و إعانته.

باب تفريج كرب المؤمن

: صحيح.
" و الإغاثة" كشف الشدة و النصرة" أخاه المؤمن" أى الذى كانت أخوته لمحض الإيمان، و يحتمل أن تكون الأخوة أخص من ذلک أى انعقد بينهما المؤاخاة ليعين كل منهما صاحبه، و اللهفان صفة مشبهة كاللهثان، قال فى النهاية: فيه اتقوا دعوة اللهثان هو المكروب، يقال: لهف يلهف لهفا فهو لهفان، و لهف فهو ملهوف، و فى القاموس: اللهشان العطشان و بالتحريک العطش و قد لهث كسمع و كغراب حر العطش و شدة الموت، و لهث كمنع لهثا و لهاثا بالضم أخرج لسانه عطشا أو تعبأ أو إعياء، انتهى.
و كأنه هنا كناية عن شدة الاضطرار، و فى النهاية: الجهد بالضم الوسع و

ص: 119
جَهْدِهِ فَنَفَّسَ كُرْبَتَهُ وَ أَعَانَهُ عَلَى نَجَاحِ حَاجَتِهِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ بِذَلِکَ ثِنْتَيْنِ وَ سَبْعِينَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ يُعَجِّلُ لَهُ مِنْهَا وَاحِدَةً يُصْلِحُ بِهَا أَمْرَ مَعِيشَتِهِ وَ يَدَّخِرُ لَهُ إِحْدَى وَ سَبْعِينَ رَحْمَةً لِأَفْزَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ أَهْوَالِهِ

2 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَعَانَ مُؤْمِناً نَفَّسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُ ثَلَاثاً وَ سَبْعِينَ كُرْبَةً وَاحِدَةً فِي الدُّنْيَا وَ ثِنْتَيْنِ وَ سَبْعِينَ كُرْبَةً عِنْدَ كُرَبِهِ الْعُظْمَى قَالَ حَيْثُ يَتَشَاغَلُ النَّاسُ بِأَنْفُسِهِمْ

الطاقة، و بالفتح المشقة، و قيل: المبالغة و الغاية، و قيل: هما لغتان فى الوسع و الطاقة، فأما فى المشقة و الغاية فالفتح لا غير، و فى القاموس: نفس تنفيسا و نفسا أى فرج تفريجا.

و قوله عليه السلام: من الله من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر، و ربما يقرأ من بالفتح و التشديد و الإضافة منصوبا بتقدير اطلبوا أو انظروا من الله، أو مرفوعا خبر مبتدإ محذوف أى هذا من الله، و على التقادير معترضة تقوية للسابق و اللاحق، أو منصوب مفعولا لأجله للكتب، و أقول: كل ذلک تكلف بعيد.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.
" عند كربة العظمى" أى فى القيامة حيث يتشاغل الناس بأنفسهم، أى يوم لا ينظر أحد لشدة فزعه إلى حال أحد من والد أو ولد أو حميم، كما قال تعالى:
" يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ
و لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً"" يَوْماً لا يَجْزِى والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ" و أمثالها كثيرة.

ص: 120
3 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حُسَیْنِ بْنِ نُعَیْمٍ عَنْ مِسْمَعٍ أَبِی سَیَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ کُرْبَةً نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ کُرَبَ الْآخِرَةِ وَ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَ هُوَ ثَلِجُ الْفُؤَادِ وَ مَنْ أَطْعَمَهُ مِنْ جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ وَ مَنْ سَقَاهُ شَرْبَةً سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِیقِ الْمَخْتُومِ
4 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنِ

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.
" كرب الآخرة" بضم الكاف و فتح الراء جمع كربة بالضم، فى المصباح: كربة الأمر كربا شق عليه، و رجل مكروب مهموم، و الكربة الاسم منه، و الجمع كرب مثل غرفة و غرف.
قوله عليه السلام: و هو ثلج الفؤاد، أى فرح القلب مطمئنا واثقا برحمة الله، فى القاموس: ثلجت نفسى كنصر و فرح ثلوجا و ثلجا اطمأنت و ثلج كخجل فرح و أثلجته، و قال: الرحيق الخمر أو أطيبها و أفضلها أو الخالص أو الصافى، و فى النهاية:
فيه أيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمإ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، الرحيق من أسماء الخمر يريد خمر الجنة و المختوم المصون الذى لم يبتذل لأجل ختامه، انتهى.
و أقول: إشارة إلى قوله تعالى:" إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِى نَعِيمٍ، عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ، تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ، يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ، خِتامُهُ مِسْكٌ" قال البيضاوى: أى مختوم أوانيه بالمسک مكان الطين، و لعله تمثيل لنفاسته أو الذى له ختام أى مقطع هو رائحة المسک.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.

الرِّضَا ع قَالَ مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْ قَلْبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
5 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ ذَرِيحٍ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ أَيُّمَا مُؤْمِنٍ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً وَ هُوَ مُعْسِرٌ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُ حَوَائِجَهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ قَالَ وَ مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ عَوْرَةً يَخَافُهَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَبْعِينَ عَوْرَةً مِنْ عَوْرَاتِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ قَالَ وَ اللَّهُ فِي عَوْنِ الْمُؤْمِنِ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ فَانْتَفِعُوا بِالْعِظَةِ وَ ارْغَبُوا فِي الْخَيْرِ
بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَشْبَعَ مُؤْمِناً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَ مَنْ أَشْبَعَ كَافِراً كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَمْلَأَ جَوْفَهُ مِنَ الزَّقُّومِ مُؤْمِناً كَانَ أَوْ كَافِراً

" فرج الله" فى بعض النسخ بالجيم و فى بعضها بالحاء المهملة.

: صحيح.
قوله عليه السلام: و هو معسر، الضمير إما راجع إلى المؤمن الأول أو المؤمن الثانى، و العسر الضيق و الشدة و الصعوبة و هو أعم من الفقر، و العورة كل ما يستحيى منه إذا ظهر، و هى أعم من المحرمات و المكروهات، و ما يشينه عرفا و عادة، و العيوب البدنية و الستر فى المحرمات لا ينافى نهيه عنها، لكن إذا توقف النهى عن المنكر على إفشائها و ذمه عليها فالمشهور جوازه بل وجوبه، فيمكن تخصيصه بغير ذلک.

باب إطعام المؤمن

الحديث الأول

: مجهول مرسل.
" من أشبع" إلخ، لا فرق فى ذلک بين البادى و الحاضر لعموم الأخبار خلافا

لبعض العامة حيث خصوه بالأول لأن فى الحضر مرتفقا و سوقا و لا يخفى ضعفه" مؤمنا كان" أى المطعم، و الزقوم شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين، منبتها قعر جهنم و أغصانها انتشرت فى دركاتها، و لها ثمرة فى غاية القبح و المرارة و البشاعة، و يدل ظاهرا على عدم جواز إطعام الكافر مطلقا حربيا كان أو ذميا، قريبا كان أو بعيدا، غنيا كان أو فقيرا و لو كان مشرفا على الموت، و المسألة لا تخلو عن إشكال، و للأصحاب فيه أقوال.

و اعلم أن المشهور أنه لا يجوز وقف المسلم على الحربى و إن كان رحما لقوله تعالى:" لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ" الآية، و ربما قيل: بجوازه لعموم قوله صلى الله عليه و آله و سلم: لكل كبد حرى أجر، و أما الوقف على الذمى ففيه أقوال:" أحدها" المنع مطلقا، و هو قول سلار و ابن البراج، و الثانى: الجواز مطلقا و هو مختار المحقق (ره) و جماعة، و الثالث: الجواز إذا كان الموقوف عليه قريبا دون غيره، و هو مختار الشيخين و جماعة، و الرابع: الجواز للأبوين خاصة اختاره ابن إدريس.

ثم الأشهر بين الأصحاب جواز الصدقة، على الذمى و إن كان أجنبيا للخبر المتقدم، و لقوله تعالى:" لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ" الآية.

و يظهر من بعض الأصحاب أن الخلاف فى الصدقة على الذمى كالخلاف فى الوقف عليه، و نقل فى الدروس عن ابن أبى عقيل المنع من الصدقة على غير المؤمن مطلقا، و روى عن سدير قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام أطعم سائلا لا أعرفه مسلما؟ قال:

نعم أعط من لا تعرفه بولاية و لا عداوة للحق، إن الله عز و جل يقول:" وَ قُولُوا

ص: 123
2 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَأَنْ أُطْعِمَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِینَ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَنْ أُطْعِمَ أُفُقاً مِنَ النَّاسِ قُلْتُ وَ مَا الْأُفُقُ قَالَ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ یَزِیدُونَ
3 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع

لِلنَّاسِ حُسْناً" و لا یطعم من نصب بشیء من الحق أو دعا إلی شیء من الباطل، و روی جواز الصدقة علی الیهود و النصاری و المجوس، و سیأتی جواز سقی النصرانی، و حمل الشهید الثانی (ره) أخبار المنع علی الکراهة، و هذا الخبر یأبی عن هذا الحمل، نعم یمکن حمله علی ما إذا کان بقصد الموادة، أو کان ذلک لکفرهم أو إذا صار ذلک سببا لقوتهم علی محاربة المسلمین و إضرارهم، و یمکن حمل أخبار الجواز علی المستضعفین أو التقیة.

: مرسل.
و لم يرد الأفق بهذا المعنى فى اللغة بل هو بالضم و بضمتين الناحية، و يمكن أن يكون المراد أهل ناحية و التفسير بمائة ألف أو يزيدون معناه أن أقله مائة ألف، أو يطلق على عدد كثير يقال فيهم هم مائة ألف أو يزيدون كما هو أحد الوجوه فى قوله تعالى:" وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ"، و كان المراد بالمسلمين هنا الكمل من المؤمنين أو الذين ظهر له إيمانهم بالمعاشرة التامة، و بالناس سائر المؤمنين أو بالمسلمين المؤمنون و بالناس المستضعفون من المخالفين، فإن فى إطعامهم أيضا فضلا كما يظهر من بعض الأخبار، أو الأعم منهم و من المستضعفين من المؤمنين.

: صحيح.
و الجنان بالكسر جمع الجنة و قوله: فى ملكوت السماوات إما صفة للجنان

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَطْعَمَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَلَاثِ جِنَانٍ- فِی مَلَکُوتِ السَّمَاوَاتِ الْفِرْدَوْسِ وَ جَنَّةِ عَدْنٍ وَ طُوبَی] شَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ

أو متعلق بأطعمة، و الملكوت فعلوت من الملک و هو العز و السلطان و المملكة، و خص بملک الله تعالى فعلى الأخير الإضافة بيانية، و على بعض الوجوه كلمة فى تعليلية، قال البيضاوى فى قوله تعالى:" وَ كَذٰلِکَ نُرِی إِبْراهِيمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" أى ربوبيتها و ملكها و قيل: عجائبها و بدائعها و الملكوت أعظم الملک و التاء فيه للمبالغة، انتهى.
و الفردوس البستان الذى فيه الكروم و الأشجار و ضروب من النبت قال الفراء:
هو عربى و اشتقاقه من الفردسة و هى السعة، و قيل: منقول إلى العربية و أصله رومى، و قيل: سريانى ثم سمى به جنة الفردوس.
و العدن الإقامة، يقال: عدن بالمكان يعدن وعدنا و عدونا من بابى ضرب و قعد إذا أقام فيه و لزم و لم يبرح، و منه جنة عدن أى جنة إقامة، و قيل: طوبى اسم للجنة مؤنث أطيب من الطيب و أصلها طيبى، ضمت التاء و أبدلت الياء بالواو، و قد يطلق على الخير و على شجرة فى الجنة، انتهى.
و فى أكثر النسخ شجرة بدون واو العطف و هو الظاهر، و يؤيده أن فى ثواب الأعمال و غيره: و هى شجرة، فشجرة عطف بيان لطوبى، و قد يقال: طوبى مبتدأ و شجرة خبره و عدم ذكر الثالث من الجنان لدلالة هذه الفقرة عليها، و فى بعض النسخ بالعطف، فهى عطف على ثلاث جنان، و على التقديرين عد الشجرة جنة و جعلها جنة أخرى مع أنها نبتت من جنة عدن لأنها ليست كسائر الأشجار لعظمتها و اشتمالها على سائر الثمار و سريان أغصانها فى جميع الجنان، لما ورد فى الأخبار أن فى بيت كل مؤمن منها غصن.

غَرَسَهَا رَبُّنَا بِيَدِهِ
4 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ رَجُلٍ يُدْخِلُ بَيْتَهُ مُؤْمِنَيْنِ فَيُطْعِمُهُمَا شِبَعَهُمَا إِلَّا كَانَ ذَلِكَ أَفْضَلَ مِنْ عِتْقِ نَسَمَةٍ
5 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً مِنْ جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ وَ مَنْ سَقَى مُؤْمِناً مِنْ ظَمَإٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ
6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً حَتَّى يُشْبِعَهُ

قوله: بيده، أى برحمته، و قال الأكثر: أى بقدرته، فالتخصيص مع أن جميع الأشياء بقدرته إما لبيان عظمتها و أنها لا تتكون إلا عن مثل تلك القدرة أو لأن خلقها بدون توسط الأسباب كأشجار الدنيا و كسائر أشجار الجنة، بتوسط الملائكة، و مثله قوله تعالى:" لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ".

: حسن كالصحيح.
و فى القاموس: الشبع بالفتح و كعنب سد الجوع، و بالكسر و كعنب اسم ما أشبعک و المستتر فى كان راجع إلى مصدر يدخل و ما قيل: إنه راجع إلى الرجل و العتق بمعنى الفاعل فهو تكلف.

الحديث الخامس

: كالسابق.

الحديث السادس

: ضعيف.

لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ فِی الْآخِرَةِ لَا مَلَکٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِیٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِینَ ثُمَّ قَالَ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ السَّغْبَانِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أَوْ إِطْعامٌ فِی یَوْمٍ ذِی مَسْغَبَةٍ یَتِیماً ذا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْکِیناً ذا مَتْرَبَةٍ

7 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَقَی مُؤْمِناً شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ مِنْ حَیْثُ یَقْدِرُ عَلَی

" لم یدر أحد" أی من عظمته و الاستثناء فی قوله: إلا الله منقطع، و کان المراد به المؤمن الخالص الکامل، و لذا عبر فیما سیأتی بالمسلم، أی مطلق المؤمن، و یقال سغب سغبا و سغبا بالتسکین و التحریک، و سغابة بالفتح و سغوبا بالضم و مسغبة من بابی فرح و نصر: جاع، فهو ساغب و سغبان أی جائع، و قیل: لا یکون السغب إلا أن یکون الجوع مع تعب، و أشار بالآیة الکریمة إلی أن الإطعام من المنجیات التی رغب الله فیها و عظمها حیث قال سبحانه:" فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ" فلم یشکر الأیادی المتقدم ذکرها باقتحام العقبة، و هو الدخول فی أمر شدید، و العقبة الطریق فی الجبل، استعارها لما فسرها به من الفک و الإطعام فی قوله:" وَ ما أَدْراکَ مَا الْعَقَبَةُ، فَکُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعامٌ" الآیة، لما فیهما من مجاهدة النفس، و المسغبة و المقربة و المتربة مفعلات من سغب إذا جاع، و قرب فی النسب، و ترب إذا افتقر، و قیل: المراد به مسکین قد لصق بالتراب من شدة فقره و ضره و فی الآیة إشارة إلی تقدیم الأقارب فی الصدقة علی الأجانب بل الأقرب علی غیره.

: ضعيف على المشهور.
قوله: من حيث يقدر" من" فى الموضعين بمعنى فى، و يمكن أن يقرأ يقدر

ص: 127
الْمَاءِ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ شَرْبَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَ إِنْ سَقَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ عَشْرَ رِقَابٍ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ
8 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ حُسَيْنِ بْنِ نُعَيْمٍ الصَّحَّافِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَ تُحِبُّ إِخْوَانَكَ يَا حُسَيْنُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ تَنْفَعُ فُقَرَاءَهُمْ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنَّهُ يَحِقُّ عَلَيْكَ أَنْ تُحِبَّ مَنْ يُحِبُّ اللَّهُ أَمَا وَ اللَّهِ لَا تَنْفَعُ مِنْهُمْ أَحَداً حَتَّى تُحِبَّهُ أَ تَدْعُوهُمْ إِلَى مَنْزِلِكَ قُلْتُ نَعَمْ مَا آكُلُ إِلَّا وَ مَعِيَ مِنْهُمُ الرَّجُلَانِ وَ الثَّلَاثَةُ وَ الْأَقَلُّ وَ الْأَكْثَرُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَمَا

فى الموضعين على بناء المجهول و على بناء المعلوم أيضا فالضمير للمؤمن، و قوله: بكل شربة مع ذكر الشربة سابقا، إما لعموم من سقى شربة أو بأن يحمل شربة أولا على الجنس، أو بأن يقرأ الأولى بالضم و هى قدر ما يروى الإنسان، و الثانية بالفتح و هى الجرعة تبلغ مرة واحدة، فيمكن أن يشرب ما يرويه بجرعات كثيرة إما مع الفصل أو بدونه أيضا، قال الجوهرى: الشربة بالفتح المرة الواحدة من الشرب و عنده شربة من ماء، بالضم أى مقدار الرى.
و المراد بعتق الرقبة من ولد إسماعيل تخليصه من القتل و من المملوكية قهرا بغير الحق أو من المملوكية الحقيقية أيضا، فإن كونه من ولد إسماعيل لا ينافى رقيته إذا كان كافرا فإن العرب كلهم من ولد إسماعيل.

الحديث الثامن

: موثق.
" أما إنه يحق عليک" أی يجب و يلزم" من يحب الله" برفع الجلالة أی يحبه الله، و يحتمل النصب و الأول أظهر" أما و الله لا تنفع" كان غرضه عليه السلام إن دعوى المحبة بدون النفع كذب، و إن كنت صادقا فی دعوى المحبة لا بد أن تنفعهم" و أوطؤهم رحلی" أی آذنهم و أكلفهم أن يدخلوا منزلی و يمشوا فيه أو

إِنَّ فَضْلَهُمْ عَلَيْکَ أَعْظَمُ مِنْ فَضْلِکَ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أُطْعِمُهُمْ طَعَامِی وَ أُوطِئُهُمْ رَحْلِی وَ يَکُونُ فَضْلُهُمْ عَلَیَّ أَعْظَمَ قَالَ نَعَمْ إِنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا مَنْزِلَکَ دَخَلُوا بِمَغْفِرَتِکَ وَ مَغْفِرَةِ عِيَالِکَ وَ إِذَا خَرَجُوا مِنْ مَنْزِلِکَ خَرَجُوا بِذُنُوبِکَ وَ ذُنُوبِ عِيَالِکَ

9 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ الْوَابِشِیِّ قَالَ ذُکِرَ أَصْحَابُنَا عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَقُلْتُ مَا أَتَغَدَّی وَ لَا أَتَعَشَّی إِلَّا وَ مَعِیَ مِنْهُمُ الِاثْنَانِ وَ الثَّلَاثَةُ وَ أَقَلُّ وَ أَکْثَرُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَضْلُهُمْ عَلَيْکَ أَعْظَمُ مِنْ فَضْلِکَ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ کَيْفَ وَ أَنَا أُطْعِمُهُمْ طَعَامِی وَ أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَالِی وَ أَخْدِمُهُمْ عِيَالِی فَقَالَ إِنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا عَلَيْکَ دَخَلُوا بِرِزْقٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ کَثِيرٍ وَ إِذَا خَرَجُوا خَرَجُوا بِالْمَغْفِرَةِ لَکَ

على فراشی و بسطی، فی القاموس: الرحل مسکنک و ما تستصحبه من الأثاث" و يکون فضلهم على أعظم" استفهام على التعجب" دخلوا بمغفرتک" الباء للمصاحبة أو للتعدية، و فی سائر الأخبار برزقک و رزق عيالک، و لا يبعد أن يکون سهوا من الرواة ليکون ما بعده تأسيسا.

: مجهول.
و وابش أبو قبيلة، و التغدى: الأكل بالغداة أى أول اليوم و التعشى الأكل بالعشى أى آخر اليوم و أول الليل" و أخدمهم" على بناء الأفعال أى آمر عيالى بخدمتهم و تهيئة أسباب ضيافتهم، و فى مجالس الشيخ: و أخدمهم خادمى و فى المحاسن:
و يخدمهم خادمى" برزق من الله عز و جل كثير" كان التقييد بالكثير لئلا يتوهم أنهم يأتون بقدر ما أكلوا و فى المحاسن دخلوا من الله بالرزق الكثير.
و الباء فى قوله: بالمغفرة كأنها للمصاحبة المجازية فإنهم لما خرجوا بعد مغفرة صاحب البيت فكأنها صاحبتهم أو للملابسة كذلك أى متلبسين بمغفرة صاحب البيت، و قيل: الباء فى الموضعين للسببية المجازية فإن الله تعالى لما علم

10 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُقَرِّنٍ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ الْوَصَّافِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَأَنْ أُطْعِمَ رَجُلًا مُسْلِماً أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أُفُقاً مِنَ النَّاسِ قُلْتُ وَ کَمِ الْأُفُقُ فَقَالَ عَشَرَةُ آلَافٍ
11 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ رِبْعِیٍّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ فِی اللَّهِ کَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ أَطْعَمَ فِئَاماً مِنَ النَّاسِ قُلْتُ وَ مَا الْفِئَامُ مِنَ النَّاسِ قَالَ مِائَةُ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ

دخولهم یهیئ رزقهم قبل دخولهم و لما کانت المغفرة أیضا قبل خروجهم عند الأکل کما سیأتی فی کتاب الأطعمة فالرزق شبیه بسبب الدخول و المغفرة بسبب الخروج لوقوعهما قبلهما لتقدم العلة علی المعلول، فلذا استعملت الباء للسببیة فیهما.

: كالسابق.
و لا تنافى بينه و بين ما مضى فى رواية أبى بصير إذ كان ما مضى إطعام مائة ألف [رجل من المسلمين] و هنا عتق عشرة آلاف، و الأفق إما موضوع للعدد الكثير و كان المراد هناک غير ما هو المراد هيهنا، أو المراد أهل الأفق كما مر و هم أيضا مختلفون فى الكثرة أو مشترک لفظى بين العددين، و يومئ إلى أن فى الإعتاق عشرة أمثال إطعام الناس و المراد بالناس أما المؤمن غير الكامل أو المستضعف كما مر.

: حسن كالصحيح.
و قال الجوهرى: الفئام كقيام الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه، و العامة تقول فئام بلا همز، انتهى.
و ما فسره به عليه السلام بيان للمعنى المراد بالفئام هنا لا أنه معناه لا يطلق على غيره، و قد أوردنا أخبارا كثيرة فى الكتاب الكبير لفضل يوم الغدير مشتملة على تفسير الفأم بمائة ألف.

12 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سَدِیرٍ الصَّیْرَفِیِّ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مَنَعَکَ أَنْ تُعْتِقَ کُلَّ یَوْمٍ نَسَمَةً قُلْتُ لَا یَحْتَمِلُ مَالِی ذَلِکَ قَالَ تُطْعِمُ کُلَّ یَوْمٍ مُسْلِماً فَقُلْتُ مُوسِراً أَوْ مُعْسِراً قَالَ فَقَالَ إِنَّ الْمُوسِرَ قَدْ یَشْتَهِی الطَّعَامَ

13 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَکْلَةٌ یَأْکُلُهَا أَخِی الْمُسْلِمُ عِنْدِی أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَةً

14 عَنْهُ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَأَنْ أُشْبِعَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِی أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَنْ أَدْخُلَ سُوقَکُمْ هَذَا فَأَبْتَاعَ مِنْهَا رَأْساً فَأَعْتِقَهُ

الحديث الثانى عشر

: حسن.
" إن الموسر قد يشتهى الطعام" بيان للتعميم بذكر علته فإن علة الفضل هى إدخال السرور على المؤمن و إكرامه و قضاء وطره، و كل ذلک يكون فى الموسر و قد مر أن اختلاف الفضل باختلاف المطعمين و المطعمين و النيات و الأحوال و سائر شرائط قبول العمل مع أن أكثر الاختلافات بحسب المفهوم و الأقل داخل فى الأكثر، و يمكن أن يكون التقليل فى بعضها لضعف عقول السامعين أو لمصالح أخر.

الحديث الثالث عشر

: صحيح.
و الأكلة بالفتح المرة من الأكل و بالضم اللقمة و القرصة و الطعمة، فعلى الأول الضمير فى يأكلها مفعول مطلق و على الثانى مفعول به.

الحديث الرابع عشر

: كالسابق.
" رأسا" أى عبدا أو أمة.

15 عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَأَنْ آخُذَ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ وَ أَدْخُلَ إِلَی سُوقِكُمْ هَذَا فَأَبْتَاعَ بِهَا الطَّعَامَ وَ أَجْمَعَ نَفَراً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ نَسَمَةً
16 عَنْهُ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سُئِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ص مَا يَعْدِلُ عِتْقَ رَقَبَةٍ قَالَ إِطْعَامُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ
17 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ شِبْلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أَرَی شَيْئاً يَعْدِلُ زِيَارَةَ الْمُؤْمِنِ إِلَّا إِطْعَامَهُ وَ حَقٌّ عَلَی اللَّهِ أَنْ يُطْعِمَ مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ
18 مُحَمَّدٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَأَنْ أُطْعِمَ مُؤْمِناً مُحْتَاجاً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَزُورَهُ وَ لَأَنْ أَزُورَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ عَشْرَ رِقَابٍ
19 صَالِحُ بْنُ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً مُوسِراً كَانَ لَهُ يَعْدِلُ رَقَبَةً مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ يُنْقِذُهُ مِنَ

الحديث الخامس عشر

: موثق.

: ضعيف على المشهور.
و قيل: المراد بالمعادلة هنا ما يشمل كونه أفضل.

الحديث السابع عشر

: ضعيف.

الحديث الثامن عشر

: كالسابق.

: كالسابق.
" كان له يعدل" فى بعض النسخ بصيغة المضارع الغائب و كأنه بتقدير أن المصدرية و فى بعض النسخ بالباء الموحدة داخلة على عدل، فالباء زائدة للتأكيد، مثل" جَزاءُ

الذَّبْحِ وَ مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً مُحْتَاجاً كَانَ لَهُ يَعْدِلُ مِائَةَ رَقَبَةٍ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ يُنْقِذُهَا مِنَ الذَّبْحِ
20 صَالِحُ بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَصْرِ بْنِ قَابُوسَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَإِطْعَامُ مُؤْمِنٍ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ عِتْقِ عَشْرِ رِقَابٍ وَ عَشْرِ حِجَجٍ قَالَ قُلْتُ عَشْرِ رِقَابٍ وَ عَشْرِ حِجَجٍ قَالَ فَقَالَ يَا نَصْرُ إِنْ لَمْ تُطْعِمُوهُ مَاتَ أَوْ تَدُلُّونَهُ فَيَجِیءُ إِلَی نَاصِبٍ فَيَسْأَلُهُ وَ الْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ مَسْأَلَةِ نَاصِبٍ يَا نَصْرُ مَنْ أَحْيَا مُؤْمِناً فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ

سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها" و بحسبک درهم، فيحتمل حينئذ أن يكون العدل بالفتح بمعنى الفداء، و المستتر فی ينقذه راجع إلى المطعم، و على الاحتمال الأخير يحتمل رجوعه إلى العدل، و الضمير البارز فی الأول راجع إلى الرقبة بتأويل الشخص، و فی الثانی إلى المائة.

: كالسابق.
و" عشر حجج" عطف على العتق" عشر رقاب" أى عتق عشر رقاب، قاله تعجبا فأزال عليه السلام تعجبه بأن قال إن لم تطعموه فإما أن يموت جوعا إن لم يسأل النواصب أو يصير ذليلا بسؤال ناصب و هو عنده بمنزلة الموت، بل أشد عليه منه فإطعامه سبب لحياته الصورية و المعنوية، و قد قال تعالى:" مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً" و المراد بالنفس المؤمنة، و بالإحياء أعم من المعنوية لما ورد فى الأخبار الكثيرة أن تأويلها الأعظم هدايتها، لكن كان الظاهر حينئذ أو تذلوه للعطف على الجزاء، و لذا قرأ بعضهم بفتح الواو على الاستفهام الإنكارى و تدلونه بالدال المهملة و اللام المشددة من الدلالة.
و الحاصل أنه لما قال عليه السلام الموت لازم لعدم الإطعام كان هنا مظنة سؤال و هو أنه يمكن أن يسأل الناصب و لا يموت فأجاب عليه السلام بأنه إن أردتم أن تدلوه على أن يسأل ناصبا فهو لا يسأله لأن الموت خير له من مسألته، فلا بد من أن يموت

جَمِيعاً فَإِنْ لَمْ تُطْعِمُوهُ فَقَدْ أَمَتُّمُوهُ وَ إِنْ أَطْعَمْتُمُوهُ فَقَدْ أَحْيَيْتُمُوهُ

بَابُ مَنْ كَسَا مُؤْمِناً

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ كَسَا أَخَاهُ كِسْوَةَ شِتَاءٍ أَوْ صَيْفٍ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْسُوَهُ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ وَ أَنْ يُهَوِّنَ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ وَ أَنْ يَلْقَى الْمَلَائِكَةَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ بِالْبُشْرَى وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ- وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

فإطعامه إحياؤه، و قرأ آخر تدلونه بالتخفيف من الأدلاء بمعنى الإرسال و ما ذكرناه أولا أظهر معنى، و قوله فقد أمتموه يحتمل الإماتة بالإضلال و بالإذلال، و كذا الإحياء يحتمل الوجهين.

باب من كسى مؤمنا

: ضعيف.
و سكرات الموت شدائده" و أن يلقى" يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم من باب علم فالضمير المرفوع راجع إلى من، و الملائكة منصوب أو الملائكة مرفوع و المفعول محذوف، أى يلقاه الملائكة أو من باب التفعيل و المستتر راجع إلى الله و المفعول الأول محذوف و مفعوله الثانى الملائكة، و الآية فى سورة الأنبياء و قبلها:
" إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِکَ عَنْها مُبْعَدُونَ لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها وَ هُمْ فِى مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ، لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ" أى تستقبلهم مهنين" هذا يَوْمُكُمُ" أى يوم ثوابكم و هو مقدر بالقول" الَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ" أى فى الدنيا.

ص: 134

2 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ كَسَا أَحَداً مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ثَوْباً مِنْ عُرْيٍ أَوْ أَعَانَهُ بِشَیْءٍ مِمَّا يَقُوتُهُ مِنْ مَعِيشَتِهِ وَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ سَبْعَةَ آلَافِ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَسْتَغْفِرُونَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِی الصُّورِ

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ كَسَا أَحَداً مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ثَوْباً مِنْ عُرْيٍ أَوْ أَعَانَهُ بِشَیْءٍ مِمَّا يَقُوتُهُ مِنْ مَعِيشَتِهِ وَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَسْتَغْفِرُونَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِی الصُّورِ

: كالسابق.
" من عرى" بضم العين و سكون الراء خلاف اللبس و الفعل كرضى" مما يقوته" فى أكثر النسخ بالتاء من القوت و هو المسكة من الرزق، قال فى المصباح: القوت ما يؤكل ليمسك الرمق و قاته يقوته قوتا من باب قال أعطاه قوتا، و اقتات به أكله، و قال: المعيش و المعيشة مكسب الإنسان الذى يعيش به و الجمع المعايش، هذا على قول الجمهور أنه من عاش، و الميم زائدة و وزن معائش مفاعل فلا يهمز، و به قرأ السبعة، و قيل: هو من معش و الميم أصلية فوزن معيش و معيشة فعيل و فعيلة، و وزن معائش فعايل فيهمز، و به قرأ أبو جعفر المدنى و الأعرج، انتهى.
و الضمير المنصوب فى يقوته راجع إلى الفقير، و الضمير فى قوله من معيشته الظاهر رجوعه إلى المعطى، و يحتمل رجوعه إلى الفقير أيضا و أما إرجاع الضميرين معا إلى المعطى فيحتاج إلى تكلف فى يقوته، و فى بعض النسخ يقويه بالياء من التقوية، فالاحتمال الأخير لا تكلف فيه و الكل محتمل.

الحديث الثالث

: صحيح.
و كان الأنسب أن يقول مثله.

ص: 135
4 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ مَنْ کَسَا مُؤْمِناً کَسَاهُ اللَّهُ مِنَ الثِّیَابِ الْخُضْرِ وَ قَالَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ لَا یَزَالُ فِی ضَمَانِ اللَّهِ مَا دَامَ عَلَیْهِ سِلْکٌ
5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ کَانَ یَقُولُ مَنْ کَسَا مُؤْمِناً ثَوْباً مِنْ

: حسن كالصحيح.
" من الثياب الخضر" كأنه إشارة إلى قوله تعالى:" عالِيَهُمْ ثِيابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ" أى يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها و ما غلظ، و فيه إيماء إلى أن الخضرة أحسن الألوان" ما دام عليه سلک" السلک: الخيط و ضمير عليه إما راجع إلى الموصول أى ما دام عليه سلک منه، أو إلى الثوب أى ما دام على ذلک الثوب سلک و إن خرج عن حد اللبس و الانتفاع و الأول أظهر، و إن كانت المبالغة فى الأخير أكثر، و يؤيد الأول ما فى قرب الإسناد عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: من كسى مؤمنا ثوبا لم يزل فى ضمان الله عز و جل ما دام على ذلک المؤمن من ذلک الثوب هدبة أو سلک، و يؤيد الأخير ما فى مجالس الشيخ مرويا عنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: من كساه ثوبا كساه الله من الإستبرق و الحرير، و صلى عليه الملائكة ما بقى فى ذلک الثوب سلک.

: موثق.
و فى القاموس: الإستبرق الديباج الغليظ معرب استروة، أو ديباج يعمل بالذهب أو ثياب حرير صفاق نحو الديباج، و كلمة من فى الموضعين بمعنى عند كما قيل فى قوله تعالى:" لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً*" أو بمعنى فى كما فى قوله تعالى:" ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ*" و على التقديرين بيان لحال المكسو،

عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ إِسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ وَ مَنْ كَسَا مُؤْمِناً ثَوْباً مِنْ غِنًى لَمْ يَزَلْ فِی سِتْرٍ مِنَ اللَّهِ مَا بَقِیَ مِنَ الثَّوْبِ خِرْقَةٌ

بَابٌ فِی إِلْطَافِ الْمُؤْمِنِ وَ إِکْرَامِهِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَخَذَ مِنْ وَجْهِ أَخِیهِ الْمُؤْمِنِ قَذَاةً کَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَ مَنْ تَبَسَّمَ فِی وَجْهِ أَخِیهِ کَانَتْ لَهُ حَسَنَةٌ

2 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ قَالَ لِأَخِیهِ الْمُؤْمِنِ مَرْحَباً کَتَبَ اللَّهُ تَعَالَی لَهُ مَرْحَباً إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ

و یحتمل الکاسی علی بعد" فی ستر من الله" أی یستره من الذنوب أو من العقوبة أو من النوائب أو من الفضیحة فی الدنیا و الآخرة.

باب فى إلطاف المؤمن و إكرامه

: مجهول.
و فى النهاية: القذى جمع قذاة و هو ما يقع فى العين و الماء و الشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلک.

الحديث الثانى

: ضعيف.
" إلى يوم القيامة" إما متعلق بمرحبا فيكون داخلا فى المكتوب أو متعلق بكتب و هو أظهر أى يكتب له ثواب هذا القول إلى يوم القيامة، أو يخاطب بهذا الخطاب و يكتب له فينزل عليه الرحمة بسببه، أو هو كناية عن أنه محل لألطاف الله

3 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَأَكْرَمَهُ فَإِنَّمَا أَكْرَمَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ
4 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ نَصْرِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِی دَاوُدَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا فِی أُمَّتِی عَبْدٌ أَلْطَفَ أَخَاهُ فِی اللَّهِ بِشَیْءٍ مِنْ لُطْفٍ إِلَّا أَخْدَمَهُ اللَّهُ مِنْ خَدَمِ الْجَنَّةِ
5 وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِكَلِمَةٍ يُلْطِفُهُ بِهَا وَ فَرَّجَ عَنْهُ كُرْبَتَهُ لَمْ يَزَلْ فِی ظِلِّ اللَّهِ الْمَمْدُودِ

و رحماته إلى يوم القيامة و الرحب السعة و مرحبا منصوب بفعل لازم الحذف، أى أتيت رحبا و سعة أو مكانا واسعا و فيه إظهار للسرور بملاقاته.

الحديث الثالث

: صحيح.
" فأكرمه" أى أكرم المأتى الآتى.

الحديث الرابع

: مجهول.
و الظرف أى فى الله حال عن الأخ أو متعلق بالألطاف و الأول أظهر، و اللطف: الرفق و الإحسان و إيصال المنافع.

الحديث الخامس

: ضعيف.
" يلطفه بها" على بناء على المعلوم من الأفعال، و فى بعض النسخ بالتاء فعلا ماضيا من باب التفعل، فى القاموس: لطف كنصر لطفا بالضم رفق و دنا و الله لک أوصل إليک مرادک بلطف، و ألطفه بكذا بره و الملاطفة المبارة، و تلطفوا و تلاطفوا رفقوا، انتهى.
" لم يزل فى ظل الله الممدود" أى المنبسط دائما بحيث لا يتقلص و لا يتفاوت

عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ مَا كَانَ فِی ذَلِکَ
6 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ مِمَّا خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ الْمُؤْمِنَ أَنْ يُعَرِّفَهُ بِرَّ إِخْوَانِهِ وَ إِنْ قَلَّ وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِالْكَثْرَةِ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فِی كِتَابِهِ- وَ يُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ ثُمَّ قَالَ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ عَرَّفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِذَلِکَ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ

إشارة إلى قوله تعالى:" وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ" أى لم يزل فى القيامة فى ظل رحمة الله الممدود أبدا" عليه الرحمة" أى تنزل عليه الرحمة" ما كان فى ذلک الظل" أى أبدا أو المعنى لم يزل فى ظل حماية الله و رعايته نازلا عليه رحمة الله ما كان مشتغلا بذلک الإكرام، و قيل: الضمير فى عليه راجع إلى الظل، و الرحمة مرفوع و هو نائب فاعل الممدود، و ما بمعنى ما دام و المقصود تقييد الدوام المفهوم من لم يزل.

: كالسابق.
" أن يعرفه بر إخوانه" أى ثواب البر أو التعريف كناية عن التوفيق للفعل" و ذلک أن الله يقول" الاستشهاد بالآية من حيث أن الله مدح إيثار الفقير مع أنه لا يقدر على الكثير، فعلم أنه ليس البر بالكثرة" وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ" أى يختارون غيرهم من المحتاجين على أنفسهم و يقدمونهم" وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ" أى حاجة و فقر عظيم" وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ" بوقاية الله و توفيقه، و يحفظها عن البخل و الحرص" فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" أى الفائزون.
و المشهور أن الآية نزلت فى الأنصار و إيثارهم المهاجرين على أنفسهم فى أموالهم،

ص: 139
تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَفَّاهُ أَجْرَهُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ بِغَیْرِ حِسَابٍ ثُمَّ قَالَ یَا جَمِیلُ ارْوِ هَذَا الْحَدِیثَ لِإِخْوَانِکَ فَإِنَّهُ تَرْغِیبٌ فِی الْبِرِّ
7 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَیُتْحِفُ أَخَاهُ التُّحْفَةَ قُلْتُ وَ أَیُّ شَیْءٍ التُّحْفَةُ قَالَ مِنْ مَجْلِسٍ وَ مُتَّکَإٍ وَ طَعَامٍ وَ کِسْوَةٍ وَ سَلَامٍ فَتَطَاوَلُ الْجَنَّةُ مُکَافَأَةً لَهُ وَ یُوحِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهَا أَنِّی قَدْ حَرَّمْتُ طَعَامَکِ عَلَی أَهْلِ الدُّنْیَا إِلَّا عَلَی نَبِیٍّ أَوْ وَصِیِّ نَبِیٍّ فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَةِ أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهَا

و روی من طریق العامة أنها نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام و أنه مع بقیة أهل بیته لم یطعموا شیئا منذ ثلاثة أیام فاقترض دینارا ثم رأی المقداد فتفرس منه أنه جائع، فأعطاه الدینار فنزلت الآیة مع المائدة من السماء، و القصة طویلة أوردتها فی الکتاب الکبیر، و علی التقدیرین یجری الحکم فی غیر من نزلت فیه" و من عرفه الله" علی بناء التفعیل" بذلک" کان الباء زائدة أو المعنی عرفه بذلک التعریف المتقدم، و یمکن أن یقرأ عرفه علی بناء المجرد، و فی ثواب الأعمال باختلاف فی أول السند عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من فضل الرجل عند الله محبته لإخوانه، و من عرفه الله محبة إخوانه أحبه الله، و من أحبه الله أوفاه أجره یوم القیامة.

: كالسابق.
" ليتحف" على بناء الأفعال، و هو إعطاء التحفة بالضم و كهمزة و هو البر و اللطف و الهدية، و قوله: قلت و جوابه معترضان بين كلام الإمام عليه السلام، و من فى قوله: من مجلس، للبيان و المتكإ بضم الميم و تشديد التاء مهموزا ما يتكأ عليه أى يضع له متكا يتكئ عليه أو فراشا يجلس عليه" فتطاول الجنة" أى تمتد و ترتفع لإرادة مكافأته و إطعامه فى الدنيا عجالة و قيل: استعارة تمثيلية لبيان شدة استحقاقه لذلک.

أَنْ كَافِئِی أَوْلِيَائِی بِتُحَفِهِمْ فَيَخْرُجُ مِنْهَا وُصَفَاءُ وَ وَصَائِفُ مَعَهُمْ أَطْبَاقٌ مُغَطَّاةٌ بِمَنَادِيلَ مِنْ لُؤْلُؤٍ فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ وَ هَوْلِهَا وَ إِلَى الْجَنَّةِ وَ مَا فِيهَا طَارَتْ عُقُولُهُمْ وَ امْتَنَعُوا أَنْ يَأْكُلُوا فَيُنَادِی مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ حَرَّمَ جَهَنَّمَ عَلَى مَنْ أَكَلَ مِنْ طَعَامِ جَنَّتِهِ فَيَمُدُّ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ فَيَأْكُلُونَ

8 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ يَجِبُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتُرَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ كَبِيرَةً

9 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ أَمْلَى عَلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ إِسْحَاقَ

قال فى القاموس: تطاول امتد و ارتفع و تفضل، و فى النهاية تطاول عليهم الرب بفضله أى تطول على أهل الدنيا أى ما داموا فيها، و فى المصباح: الوصيف الغلام دون المراهق، و الوصيفة الجارية كذلک، و الجمع وصفاء و وصائف مثل كريم و كرماء و كرائم" بتحفهم" أى فى الآخرة فالباء للآلة، أو فى الدنيا فالباء للسببية" أن الله" يحتمل كسر الهمزة و فتحها.

: مجهول.
و كان التخصيص بالسبعين لأنه بعد الإتيان بها يكون غالبا من المتجاهرين بالفسق، فلا حرمة له، و ربما يحمل على مطلق الكثرة لا خصوص العدد كما قالوا فى قوله تعالى:" إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً" و تخصيصه بما يكون بالنسبة إليه من إيذائه و شتمه و أمثالهما بعيد، و لا ينافى وجوب النهى عن المنكر كما مر، و حمله على ما إذا تاب بعد كل منها لا يستقيم إلا إذا حمل على مطلق الكثرة.

الحديث التاسع

: ضعيف.

ص: 141
بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَحْسِنْ يَا إِسْحَاقُ إِلَى أَوْلِيَائِی مَا اسْتَطَعْتَ فَمَا أَحْسَنَ مُؤْمِنٌ إِلَى مُؤْمِنٍ وَ لَا أَعَانَهُ إِلَّا خَمَشَ وَجْهَ إِبْلِيسَ وَ قَرَّحَ قَلْبَهُ

بَابٌ فِی خِدْمَتِهِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی الْأَسْوَدِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی الْمُعْتَمِرِ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَيُّمَا مُسْلِمٍ خَدَمَ قَوْماً مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ عَدَدِهِمْ خُدَّاماً فِی الْجَنَّةِ

و فی القاموس: خمش وجهه يخمشه و يخمشه خدشه و لطمه و ضربه، و قطع عضوا منه، انتهی.

و قرح بالقاف من باب التفعيل كناية عن شدة الغم و استمراره.

باب فی خدمته

الحديث الأول

: ضعيف.
قوله عليه السلام: إلا أعطاه الله، الاستثناء من مقدر أى ما فعل ذلک إلا أعطاه الله أو هى زائدة، قال فى القاموس فى معانى إلا: أو زائدة ثم استشهد بقول الشاعر:
حراجيج ما تنفک إلا مناخة على الخسف أو ترمى بها بلدا قفرا

بَابُ نَصِيحَةِ الْمُؤْمِنِ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يَجِبُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يُنَاصِحَهُ

2 عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ

باب نصيحة المؤمن

الحديث الأول

: صحيح.
و يقال نصحه و له كمنعه نصحا و نصاحة و نصاحية فهو ناصح و نصيح و نصاح، و الاسم النصيحة، و هى فعل أو كلام يراد بهما الخير للمنصوح، و اشتقاقها من نصحت العسل إذا صفيته لأن الناصح يصفى فعله و قوله من الغش، أو من نصحت الثوب إذا خطته لأن الناصح يلم خلل أخيه كما يلم الخياط خرق الثوب، و المراد بنصيحة المؤمن للمؤمن إرشاده إلى مصالح دينه و دنياه، و تعليمه إذا كان جاهلا و تنبيهه إذا كان غافلا و الذب عنه و عن إعراضه إذا كان ضعيفا، و توقيره فى صغره و كبره، و ترک حسده و غشه و دفع الضرر عنه، و جلب النفع إليه، و لو لم يقبل النصيحة سلک به طريق الرفق حتى يقبلها، و لو كانت متعلقة بأمر الدين سلک به طريق الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر على الوجه المشروع.
و يمكن إدخال النصيحة للرسول و الأئمة عليهم السلام أيضا فيها لأنهم أفضل المؤمنين و نصيحتهم الإقرار بالنبوة و الإمامة فيهم، و الانقياد لهم فى أوامرهم و نواهيهم و آدابهم و أعمالهم و حفظ شرائعهم و إجراء أحكامهم على الأمة، و فى الحقيقة النصيحة للأخ المؤمن نصيحة لهم أيضا.

الحديث الثانى

: كالسابق.

يَجِبُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ النَّصِيحَةُ لَهُ فِی الْمَشْهَدِ وَ الْمَغِيبِ
3 ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ يَجِبُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ النَّصِيحَةُ
4 ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِيَنْصَحِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ كَنَصِيحَتِهِ لِنَفْسِهِ
5 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّكُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْشَاهُمْ فِی أَرْضِهِ بِالنَّصِيحَةِ لِخَلْقِهِ
6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالنُّصْحِ لِلَّهِ فِی خَلْقِهِ فَلَنْ تَلْقَاهُ

" فی المشهد و المغيب" أی فی وقت حضوره بنحو ما مر و فی غيبته بالكتابة أو الرسالة و حفظ عرضه، و الدفع عن غيبته، و بالجملة رعاية جميع المصالح له و دفع المفاسد عنه على أی وجه كان.

الحديث الثالث

: كالسابق.
و يحتمل أن يكون الوجوب فى بعض الأفراد محمولا على السنة المؤكدة وفقا للمشهور بين الأصحاب.

: ضعيف، و هذا جامع لجميع أفراد النصيحة.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.
" أمشاهم فى الأرض" المراد إما المشى حقيقة أو كناية عن شدة الاهتمام، و الباء فى قوله: بالنصيحة للملابسة أو السببية.

الحديث السادس

: ضعيف.
و" عليكم" اسم فعل بمعنى ألزموا، و الباء فى قوله: بالنصح زائدة للتقوية،
و

بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ
بَابُ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ حَبِيبٍ الْأَحْوَلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ صَدَقَةٌ يُحِبُّهَا اللَّهُ إِصْلَاحُ بَيْنِ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا وَ تَقَارُبٌ بَيْنِهِمْ إِذَا تَبَاعَدُوا
عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ

فى للظرفية أو السببية و النصح يتعدى إلى المنصوح بنفسه و باللام، و نسبة النصح إلى الله إشارة إلى أن نصح خلق الله نصح له، فإن نصحه تعالى إطاعة أوامره و قد أمر بالنصح لخلقه، و يحتمل أن يكون المعنى النصح للخلق خالصا لله فيكون فى بمعنى اللام، و يحتمل أن يكون المعنى النصح لله بالإيمان بالله و برسله و حججه و إطاعة أوامره و الاحتراز عن نواهيه" فى خلقه" أى من بين خلقه و هو بعيد، و لا يناسب الباب أيضا، و قال فى النهاية: أصل النصح فى اللغة الخلوص يقال: نصحته و نصحت له.
و معنى نصيحة الله صحة الاعتقاد فى وحدانيته و إخلاص النية فى عبادته، و النصيحة لكتاب الله هو التصديق له و العمل بما فيه، و نصيحة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم التصديق بنبوته و رسالته و الانقياد لما أمر به و نهى عنه، و نصيحة الأئمة. أن يطيعهم فى الحق و لا يرى الخروج عليهم، و نصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم.

باب الإصلاح بين الناس

الحديث الأول

: ضعيف على الأشهر بسنديه.
" و تقارب" أى سعى فى تقاربهم أو أصل تقاربهم.

ص: 145
2 عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَأَنْ أُصْلِحَ بَیْنَ اثْنَیْنِ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِینَارَیْنِ
3 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ مُفَضَّلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا رَأَیْتَ بَیْنَ اثْنَیْنِ مِنْ شِیعَتِنَا مُنَازَعَةً فَأَفْتَدِهَا مِنْ مَالِی
4 ابْنُ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَنِیفَةَ سَابِقِ الْحَاجِّ قَالَ مَرَّ بِنَا الْمُفَضَّلُ وَ أَنَا وَ

الحديث الثانى

: صحيح.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام: فافتدها كان الافتداء هنا مجاز فإن المال بدفع المنازعة كما أن الدية تدفع بطلب الدم أو كما أن الأسير ينقذ بالفداء فكذلک كل منها ينقذ من الآخر بالمال، فالإسناد إلى المنازعة على المجاز، و فى المصباح فدى من الأسير يفديه فدى مقصور و تفتح الفاء و تكسر إذا استنقذه بمال، و اسم ذلک المال الفدية و هو عوض الأسير و فاديته مفاداة و فداء أطلقته و أخذت فديته، و تفادى القوم اتقى بعضهم ببعض، كان كل واحد يجعل صاحبه فداه، و فدت المرأة نفسها من زوجها تفدى و أفدت أعطته مالا حتى تخلصت منه بالطلاق.

: كالسابق.
و أبو حنيفة اسمه سعيد بن بيان و" سابق" صححه فى الإيضاح و غيره بالباء الموحدة، و فى أكثر النسخ بالياء من السوق، و على التقديرين إنما لقب بذلک لأنه كان يتأخر عن الحاج ثم يعجل ببقية الحاج من الكوفة و يوصلهم إلى عرفة فى تسعة أيام أو فى أربعة عشر يوما، و ورد لذلک ذمه فى الأخبار لكن وثقه النجاشى و روى فى الفقيه عن أيوب بن أعين قال: سمعت الوليد بن صبيح يقول لأبى عبد الله عليه السلام: إن أبا حنيفة رأى هلال ذى الحجة بالقادسية و شهد معنا عرفة؟ فقال: ما لهذا صلاة ما لهذا صلاة.

خَتَنِی نَتَشَاجَرُ فِی مِیرَاثٍ فَوَقَفَ عَلَیْنَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لَنَا تَعَالَوْا إِلَی الْمَنْزِلِ فَأَتَیْنَاهُ فَأَصْلَحَ بَیْنَنَا بِأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَدَفَعَهَا إِلَیْنَا مِنْ عِنْدِهِ حَتَّی إِذَا اسْتَوْثَقَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مِنْ صَاحِبِهِ قَالَ أَمَا إِنَّهَا لَیْسَتْ مِنْ مَالِی وَ لَکِنْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَمَرَنِی إِذَا تَنَازَعَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِنَا فِی شَیْءٍ أَنْ أُصْلِحَ بَیْنَهُمَا وَ أَفْتَدِیَهَا مِنْ مَالِهِ فَهَذَا مِنْ مَالِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع

5 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَةِ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُصْلِحُ لَیْسَ بِکَاذِبٍ

6 عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَیْمانِکُمْ

و الختن بالتحریک زوج بنت الرجل و زوج أخته أو کل من کان من قبل المرأة، و التشاجر التنازع" فوقف علینا ساعة" کان وقوفه کان لاستعلام الأمر المتنازع فیه، و أنه یمکن إصلاحه بالمال أم لا" حتی إذا استوثق" أی أخذ من کل منا حجة لرفع الدعوی عن الآخر، فی القاموس: استوثق أخذ منه الوثیقة، و أقول:

یدل کسابقه علی مدح المفضل و أنه کان أمینه علیه السلام و استحباب بذل المال لرفع التنازع بین المؤمنین و أن أبا حنیفة کان من الشیعة.

: حسن كالصحيح.
" المصلح ليس بكاذب" أى إذا نقل المصلح كلاما من أحد الجانبين إلى الآخر لم يقله و علم رضاه به أو ذكر فعلا لم يفعله للإصلاح، ليس من الكذب المحرم بل هو حسن، و قيل: إنه لا يسمى كذبا اصطلاحا و إن كان كذبا لغة، لأن الكذب فى الشرع ما لا يطابق الواقع و يذم قائله، و هذا لا يذم قائله شرعا.

الحديث السادس

: حسن موثق.
" وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً" قال البيضاوى: العرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة،

أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ قَالَ إِذَا دُعِيتَ لِصُلْحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَا تَقُلْ عَلَيَّ يَمِينٌ أَلَّا أَفْعَلَ

يطلق لما يعرض دون الشىء و للمعرض للأمر، و معنى الآية على الأول و لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من أنواع الخير، فيكون المراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لابن سمرة: إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير و كفر عن يمينک. و أن مع صلتها عطف بيان لها، و اللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض، و يجوز أن يكون للتعليل و يتعلق أن بالفعل أو بعرضة، أى و لا تجعلوا الله عرضة لأن تبروا لأجل أيمانكم فتتبذلوه بكثرة الحلف به، و أن تبروا علة النهى أى أنهيكم عن إرادة بركم و تقواكم و إصلاحكم بين الناس، فإن الحلاف مجترئ على الله و المجترئ على الله لا يكون برا متقيا، و لا موثوقا به فى إصلاح ذات البين.

و قال الطبرسى (ره): فى معناه ثلاثة أقوال: أحدها: أن معناه و لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة لكم من البر و التقوى من حيث تعتمدونها لتعتلوا بها و تقولوا حلفنا بالله و لم تحلفوا به، و الثانى: أن عرضة معناه حجة فكأنه قال: لا تجعلوا اليمين بالله حجة فى المنع من البر و التقوى فإن كان قد سلف منكم يمين ثم ظهر أن غيرها خير منها فافعلوا الذى هو خير و لا تحتجوا بما قد سلف من اليمين، و الثالث: أن معناه لا تجعلوا اليمين بالله عدة مبتذلة فى كل حق و باطل لأن تبروا فى الحلف بها و تتقوا المأثم فيها و هو المروى عن أئمتنا عليهم السلام، نحو ما روى عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تحلفوا بالله صادقين و لا كاذبين فإنه يقول سبحانه:" وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ" و تقديره على الوجه الأول و الثانى: لا تجعلوا الله مانعا عن البر و التقوى باعتراضک به حالفا، و على الثالث لا تجعلوا الله مما

7 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ أَوْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَبْلِغْ عَنِّی کَذَا وَ کَذَا فِی أَشْیَاءَ أَمَرَ بِهَا قُلْتُ فَأُبَلِّغُهُمْ عَنْکَ وَ أَقُولُ عَنِّی مَا قُلْتَ لِی وَ غَیْرَ الَّذِی قُلْتَ قَالَ نَعَمْ إِنَّ الْمُصْلِحَ لَیْسَ بِکَذَّابٍ إِنَّمَا هُوَ الصُّلْحُ لَیْسَ بِکَذِبٍ

تحلف به دائما باعتراضک بالحلف به فی کل حق و باطل.

و قوله: أن تبروا قیل فی معناه أقوال: الأول: لأن تبروا علی معنی الإثبات، أی لأن تکونوا بررة أتقیاء، فإن من قلت یمینه کان أقرب إلی البر ممن کثرت یمینه، و قیل: لأن تبروا فی الیمین، و الثانی: أن المعنی لدفع أن تبروا أو لترک أن تبروا فحذف المضاف، و الثالث، أن معناه أن لا تبروا فحذف لا" وَ تَتَّقُوا" أی تتقوا الإثم و المعاصی فی الإیمان" وَ تُصْلِحُوا بَیْنَ النَّاسِ" أی لا تجعلوا الحلف بالله علة أو حجة فی أن لا تبروا و لا تتقوا و لا تصلحوا بین الناس، أو لدفع أن تبروا و تتقوا و تصلحوا، و علی الوجه الثالث لا تجعلوا الیمین بالله مبتذلة لأن تبروا و تتقوا و تصلحوا، أی لکی تکونوا من البررة و الأتقیاء و المصلحین بین الناس، فإن من کثرت یمینه لا یوثق بحلفه، و من قلت یمینه فهو أقرب للتقوی و الإصلاح بین الناس.

: صحيح.
و ذهب بعض الأصحاب إلى وجوب التورية فى هذه المقامات ليخرج عن الكذب، كان ينوى بقوله: قال كذا، رضى بهذا القول، و مثل ذلک و هو أحوط.

بَابٌ فِی إِحْیَاءِ الْمُؤْمِنِ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً قَالَ

باب فى إحياء المؤمن

الحديث الأول

: موثق.
و الآية فى المائدة هكذا" مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِى إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِى الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً" فما فى الخبر على النقل بالمعنى و الاكتفاء ببعض الآية لظهورها، و قال الطبرسى قدس سره فى المجمع:" بِغَيْرِ نَفْسٍ" أى بغير قود" أَوْ فَسادٍ فِى الْأَرْضِ" أى بغير فساد كان منها فى الأرض فاستحقت بذلک قتلها و فسادها بالحرب لله و لرسوله و إخافة السبيل على ما ذكر الله فى قوله" إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ" الآية.
" فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً" قيل فى تأويله أقوال: أحدها: أن معناه هو أن الناس كلهم خصماؤه فى قتل ذلک الإنسان، و قد وترهم وتر من قصد لقتلهم جميعا فأوصل إليهم من المكروه ما يشبه القتل الذى أوصله إلى المقتول، فكأنه قتلهم كلهم، و من استنقذها من غرق أو حرق أو هدم أو ما يميت لا محالة، أو استنقذها من ضلال" فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً" أى آجره الله على ذلک أجر من أحياهم أجمعين لأنه فى إسدائه المعروف إليهم بإحيائه أخاهم المؤمن بمنزلة من أحيى كل واحد

مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا وَ مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ فَقَدْ قَتَلَهَا

منهم روى ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام. ثم قال: و أفضل من ذلک أن یخرجها من ضلال إلی هدی.
و ثانیها: أن من قتل نبیا أو إمام عدل فکأنما قتل الناس جمیعا، أی یعذب علیه کما لو قتل الناس کلهم، و من شد علی عضد نبی أو إمام عدل فکأنما أحیی الناس جمیعا فی استحقاق الثواب عن ابن عباس.
و ثالثها: أن معناه من قتل نفسا بغیر حق فعلیه مأثم کل قاتل من الناس لأنه سن القتل و سهلة لغیره فکأنه بمنزلة المشارک، و من زجر عن قتلها لذلک بما فیه حیاتها علی وجه یقتدی به فیه بأن یعظم تحریم قتلها کما حرمه الله فلم یقدم علی قتلها لذلک فقد أحیی الناس بسلامتهم منه، فذلک إحیاؤها إیاها.
و رابعها: أن المراد فکأنما قتل الناس جمیعا عند المقتول" وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً" عند المستنقذ.
و خامسها: أن معناه یجب علیه من القصاص بقتلها مثل الذی یجب علیه لو قتل الناس جمیعا و من عفا عن دمها و قد وجب القود علیها کان کما لو عفا عن الناس جمیعا و الإحیاء هنا مجاز لأنه لا یقدر علیه إلا الله تعالی.
و أقول: تطبیق التأویل المذکور فی الخبر علی قوله تعالی:" بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ" یحتاج إلی تکلف کثیر، و لذا لم یتعرض الطبرسی (ره) له، و یمکن أن یکون المراد أن نزول الآیة إنما هو فی إذهاب الحیاة البدنی لکن یظهر منها حال إذهاب الحیاة القلبی و الروحانی بطریق أولی، و بعبارة أخری دلالة الآیة علی الأول دلالة مطابقیة و علی الثانی التزامیة و لذا قال علیه السلام: من أخرجها من ضلال إلی هدی فکأنما أحیاها و لم یصرح بأن هذا هو المراد بالآیة و کذا عبر فی الأخبار

2 عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی کِتَابِهِ- وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً- قَالَ مِنْ حَرَقٍ أَوْ غَرَقٍ قُلْتُ فَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَی هُدًی قَالَ ذَاکَ تَأْوِیلُهَا الْأَعْظَمُ

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَیْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبَانٍ مِثْلَهُ

3 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی خَالِدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَسْأَلُکَ أَصْلَحَکَ اللَّهُ فَقَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ کُنْتُ عَلَی حَالٍ وَ أَنَا الْیَوْمَ عَلَی حَالٍ أُخْرَی کُنْتُ أَدْخُلُ الْأَرْضَ فَأَدْعُو الرَّجُلَ وَ الِاثْنَیْنِ وَ الْمَرْأَةَ فَیُنْقِذُ اللَّهُ مَنْ شَاءَ

الآتیة بالتأویل إشارة إلی ذلک، مع أنه یحتمل أن یکون المراد علی هذا التأویل من قتل نفسا بالإضلال بغیر نفس أی من غیر أن یقتل نفسا ظاهرا أو یفسد فی الأرض کان عقابه عقاب من قتل الناس جمیعا بالقتل الظاهری.

الحديث الثانى

: موثق بسنديه.
قوله عليه السلام: ذاک تأويلها الأعظم، أى الآية شاملة لها و هى بطن من بطونها.

الحديث الثالث

: حسن.
قوله: كنت على حال، كأنه كان قبل أن ينهاه عليه السلام عن دعوة الناس تقية يدعو الناس و بعد نهيه عليه السلام ترک ذلک، و كان ذكر ذلک رجاء أن يأذنه فقال عليه السلام:
و ما عليک، إما على النفى أى لا بأس عليک، أو الاستفهام الإنكارى أى أى ضرر عليک" أن تخلى" أى فى أن تخلى أى اتركهم مع الله فإن الله يهديهم إذا علم أنهم قابلون لذلک" فمن أراد الله أن يخرجه" إشارة إلى قوله تعالى:" اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ" أى من ظلمة الكفر و الضلال و الشک إلى نور

وَ أَنَا الْيَوْمَ لَا أَدْعُو أَحَداً فَقَالَ وَ مَا عَلَيْکَ أَنْ تُخَلِّیَ بَيْنَ النَّاسِ وَ بَيْنَ رَبِّهِمْ فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَی نُورٍ أَخْرَجَهُ ثُمَّ قَالَ وَ لَا عَلَيْکَ إِنْ آنَسْتَ مِنْ أَحَدٍ خَيْراً أَنْ تَنْبِذَ إِلَيْهِ الشَّیْءَ نَبْذاً قُلْتُ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً قَالَ مِنْ حَرَقٍ أَوْ غَرَقٍ ثُمَّ سَكَتَ ثُمَّ قَالَ تَأْوِيلُهَا الْأَعْظَمُ أَنْ دَعَاهَا فَاسْتَجَابَتْ لَهُ

الإيمان و اليقين، و قيل: إشارة إلى قوله سبحانه:" فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ" و الحاصل أن سعيک فى ذلک إن كان للأغراض الدنيوية فهو مضر لک و إن كان لثواب الآخرة فالثواب فى زمن التقية فى ترک ذلک و إن كان للشفقة على الخلق فلا ينفع سعيک فى ذلک فإنه إذا كان قابلا للتوفيق يوفقه الله بأى وجه كان بدون سعيک و إلا فسعيک أيضا لا ينفع.

ثم استثنى عليه السلام صورة واحدة فقال: و لا عليک، أى ليس عليک بأس" إن آنست" أى أبصرت و علمت، فى القاموس: أنس الشىء أبصره و علمه و أحس به" من أحد خيرا" كان تجده لينا غير متعصب طالبا للحق و تأمن حيلته و ضرره" أن تنبذ إليه الشىء" أى ترمى و تلقى إليه شيئا من براهين دين الحق نبذا يسيرا موافقا للحكمة بحيث إذا لم يقبل ذلک يمكنک تأويله و توجيهه، فى القاموس: النبذ طرحک الشىء أمامک أو وراءک أو عام و الفعل كضرب.

قوله عليه السلام: أن دعاها، لما كانت النفس فى صدر الآية المراد بها المؤمنة، فضمير أحياها أيضا راجع إلى المؤمنة فيكون على سبيل مجاز المشارفة.

بَابٌ فِی الدُّعَاءِ لِلْأَهْلِ إِلَی الْإِیمَانِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْکَانَ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ لِی أَهْلَ بَیْتٍ وَ هُمْ یَسْمَعُونَ مِنِّی أَ فَأَدْعُوهُمْ إِلَی هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ فِی کِتَابِهِ- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَکُمْ وَ أَهْلِیکُمْ ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ

باب فى الدعاء للأهل إلى الإيمان

الحديث الأول

: صحيح.
" قُوا" أى احفظوا و احرسوا و امنعوا" أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً" أى قوا أنفسكم النار بالصبر على طاعة الله و عن معصيته و عن اتباع الشهوات، و قوا أهليكم النار بدعائهم إلى طاعة الله، و تعليمهم الفرائض و نهيهم عن القبائح و حثهم على أفعال الخير" وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ" قيل: أى حجارة الكبريت لأنها تزيد فى قوة النار، و قيل: الأحجار المعبودة و تدل الآية و الخبر على وجوب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و على أن الأقارب من الزوجة و المماليک و الوالدين و الأولاد و سائر القرابات مقدمون فى ذلک على الأجانب.

بَابٌ فِی تَرْکِ دُعَاءِ النَّاسِ

1 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ کُلَیْبِ بْنِ مُعَاوِیَةَ الصَّیْدَاوِیِّ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِیَّاکُمْ وَ النَّاسَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَیْراً نَکَتَ فِی قَلْبِهِ نُکْتَةً فَتَرَکَهُ وَ هُوَ یَحُولُ لِذَلِکَ وَ یَطْلُبُهُ ثُمَّ قَالَ لَوْ أَنَّکُمْ إِذَا کَلَّمْتُمُ النَّاسَ قُلْتُمْ ذَهَبْنَا حَیْثُ ذَهَبَ اللَّهُ وَ اخْتَرْنَا مَنِ اخْتَارَ اللَّهُ وَ اخْتَارَ اللَّهُ مُحَمَّداً وَ اخْتَرْنَا- آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ عَلَیْهِمْ

باب فی ترک دعاء الناس

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.
" إياكم و الناس" أى احذروا دعوتهم فى زمن شدة التقية و علل ذلک بأن من كان قابلا للهداية و أراد الله ذلک به" نكت فى قلبه نكتة من نور" كناية عن أنه يلقى فى قلبه ما يصير به طالبا للحق متهيئا لقبوله، فى القاموس: النكت أن تضرب فى الأرض بقضيب فيؤثر فيها، و النكتة بالضم النقطة، ثم بين عليه السلام طريقا لينا لمعارضتهم و الاحتجاج عليهم و هدايتهم، بحيث لا يصير سببا لمزيد تعصبهم و إصرارهم و لا يتضمن التصريح بكفرهم و ضلالتهم بأن قال:" لو أنكم" و لو للتمنى و قلتم جواب إذا" حيث ذهب الله" أى حيث أمر الله بالذهاب إليه" و اخترنا من اختار الله" أى اخترنا الإمامة من أهل بيت اختارهم الله فإن النبى مختار الله، و العقل يحكم بأن أهل البيت المختار إذا كانوا قابلين للإمامة أولى من غيرهم، و هذا دليل إقناعى تقبله طباع أكثر الخلق.

ص: 155

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِی إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ ثَابِتٍ أَبِی سَعِيدٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا ثَابِتُ مَا لَكُمْ وَ لِلنَّاسِ كُفُّوا عَنِ النَّاسِ وَ لَا تَدْعُوا أَحَداً إِلَی أَمْرِكُمْ فَوَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَ أَهْلَ الْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَی أَنْ يُضِلُّوا عَبْداً يُرِيدُ اللَّهُ هُدَاهُ مَا اسْتَطَاعُوا كُفُّوا عَنِ النَّاسِ وَ لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ أَخِی وَ ابْنُ عَمِّی وَ جَارِی فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً طَيَّبَ رُوحَهُ فَلَا يَسْمَعُ بِمَعْرُوفٍ إِلَّا عَرَفَهُ وَ لَا بِمُنْكَرٍ إِلَّا أَنْكَرَهُ ثُمَّ يَقْذِفُ اللَّهُ فِی قَلْبِهِ كَلِمَةً يَجْمَعُ بِهَا أَمْرَهُ

3 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الْفُضَيْلِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع نَدْعُو النَّاسَ إِلَی هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ يَا فُضَيْلُ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً أَمَرَ مَلَكاً فَأَخَذَ بِعُنُقِهِ حَتَّی أَدْخَلَهُ فِی هَذَا الْأَمْرِ طَائِعاً أَوْ كَارِهاً

4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ

: مجهول.
و قد مر مثله فى أواخر كتاب التوحيد و قد تكلمنا هناک فى معنى الهداية و الإضلال، و فهم هذه الأخبار فى غاية الإشكال و منهم من أول إرادة الهداية بالعلم أو التوفيق و التأييد الذى استحقه بحسن اختياره" و لا يقول أحدكم أخى" أى هذا أخى ترحما عليه لإرادة هدايته" طيب روحه" أى جعلها قابلة لفهم الحق و قبوله إما فى بدو الخلق أو بعده فى عالم الأجساد" فلا يسمع بمعروف" كان فيما مضى معروفا و منكرا و هو أظهر، و الكلمة التى يقذفها فى قلبه هى اعتقاد الإمامة فإنها جامعة لإصلاح جميع أموره فى الدارين، و لا يشتبه عليه أمر من الأمور.

الحديث الثالث

: مجهول، و قد مر فی آخر کتاب التوحید.

الحديث الرابع

: حسن موثق.

ص: 156
عُقْبَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ هَذَا لِلَّهِ وَ لَا تَجْعَلُوهُ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلَّهِ وَ مَا كَانَ لِلنَّاسِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَ لَا تُخَاصِمُوا بِدِينِكُمُ النَّاسَ فَإِنَّ الْمُخَاصَمَةَ مَمْرَضَةٌ لِلْقَلْبِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ص- إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَ قَالَ أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ذَرُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا عَنِ النَّاسِ وَ إِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ عَنْ رَسُولِ

" اجعلوا أمركم هذا" أى دينكم و دعوتكم الناس إليه" لله" بأن تدعو الناس إليه فى مقام تعلمون رضا الله فيه، و لا تدعوا فى مقام التقية فإنه نهى الله عنه" و لا تجعلوه للناس" بإظهار الفضل و حب الغلبة على الخصم و العصبية فتدعوهم فى مقام التقية أيضا فيعود ضرره عليكم و علينا" فإنه ما كان لله" أى خالصا لوجهه تعالى" فهو لله" أى يقبله الله و يثيب عليه أو ما كان لله فى الدنيا فهو لله فى الآخرة و مالهما واحد" فلا يصعد إلى السماء" أى لا يقبل، إشارة إلى قوله تعالى:" إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ".
" و لا تخاصموا بدينكم" أى لا تجادلوا مجادلة يكون غرضكم فيها المغالبة و المعاندة بإلقاء الشبهات الفاسدة لا ظهور الحق فإن المخاصمة على هذا الوجه يمرض القلب بالشك و الشبهة و الأغراض الباطلة و إن كان غرضكم إجبارهم على الهداية فإنها ليست بيدكم كما قال تعالى لنبيه:" إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ" و قال:
" أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ".
و قوله عليه السلام: ذروا الناس، يحتمل أن يكون المراد به أن غرضكم من المجادلة إن كان ظهور الحق لكم فلا حاجة لكم إلى ذلك فإن حقيتكم أظهر من ذلك فإنكم أخذتم دينكم عن الله بالآيات المحكمات، و عن رسول الله بالأخبار المتواترة

اللَّهِ ص وَ عَلِيٌّ ع وَ لَا سَوَاءٌ وَ إِنَّنِی سَمِعْتُ أَبِی یَقُولُ إِذَا کَتَبَ اللَّهُ عَلَی عَبْدٍ أَنْ یُدْخِلَهُ فِی هَذَا الْأَمْرِ کَانَ أَسْرَعَ إِلَیْهِ مِنَ الطَّیْرِ إِلَی وَکْرِهِ
5 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ أُذَیْنَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ قَوْماً لِلْحَقِّ فَإِذَا مَرَّ بِهِمُ الْبَابُ مِنَ الْحَقِّ قَبِلَتْهُ قُلُوبُهُمْ وَ إِنْ کَانُوا لَا یَعْرِفُونَهُ وَ إِذَا مَرَّ بِهِمُ الْبَابُ مِنَ الْبَاطِلِ أَنْکَرَتْهُ قُلُوبُهُمْ وَ إِنْ کَانُوا لَا یَعْرِفُونَهُ وَ خَلَقَ قَوْماً لِغَیْرِ ذَلِکَ فَإِذَا مَرَّ بِهِمُ الْبَابُ مِنَ الْحَقِّ أَنْکَرَتْهُ قُلُوبُهُمْ وَ إِنْ کَانُوا لَا یَعْرِفُونَهُ وَ إِذَا مَرَّ بِهِمُ الْبَابُ مِنَ الْبَاطِلِ قَبِلَتْهُ قُلُوبُهُمْ وَ إِنْ کَانُوا لَا یَعْرِفُونَهُ
6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِیدِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَیْراً نَکَتَ فِی قَلْبِهِ

من الجانبین، و عن علی علیه السلام المقبول من الطرفین و هم أخذوا من الأخبار الموضوعة المنتهیة إلی النواصب و المعاندین و الشبهات الواهیة التی تظهر بأدنی تأمل بطلانها، و لا سواء مأخذکم و مأخذهم، و وکر الطائر عشه.

الحديث الخامس

: كالسابق.
" خلق قوما للحق" كان اللام للعاقبة أى عالما بأنهم يختارون الحق أو يختارون خلافه و إن كانوا لا يعرفونه، قيل: هذا مبنى على أنه قد يحكم الإنسان بأمر و يذعن به، و هو مبنى على مقدمة مركوزة فى نفسه لا يعلم بها أو بابتناء إذعانه عليها، و الغرض من ذكره فى هذا الباب أن السعى لا مدخل له كثيرا فى الهداية و إنما هو لتحصيل الثواب فلا ينبغى فعله فى موضع التقية لعدم ترتب الثواب عليه.

: حسن كالصحيح.
و قد مر مضمونه بسند آخر فی باب الهداية، و كان النكت كناية عن التوفيق

نُكْتَةً مِنْ نُورٍ فَأَضَاءَ لَهَا سَمْعُهُ وَ قَلْبُهُ حَتَّى يَكُونَ أَحْرَصَ عَلَى مَا فِى أَيْدِيكُمْ مِنْكُمْ وَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ سُوءاً- نَكَتَ فِى قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فَأَظْلَمَ لَهَا سَمْعُهُ وَ قَلْبُهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِى السَّماءِ

7 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ فِى قَلْبِهِ نُكْتَةً بَيْضَاءَ وَ فَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَ وَكَّلَ بِهِ مَلَكاً يُسَدِّدُهُ وَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ سُوءاً نَكَتَ فِى قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ وَ سَدَّ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَ وَكَّلَ بِهِ شَيْطَاناً يُضِلُّهُ

لقبول الحق و إفاضة علم يقينى ينتقش فيه" فأضاء له سمعه و قلبه" أى يسمع الحق و فى الثانى كناية عن منع اللطف منه، لعدم استحقاقه لذلك فيخلى بينه و بين الشيطان فينكت فى قلبه الشكوک و الشبهات" فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ" قيل: أى يعرفه الحق و يوفقه للإيمان" يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ" فيتسع له و يفسح ما فيه بحاله و هو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه و ينافيه" وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ" أى يمنع عنه لطفه" يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً" بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان" كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِى السَّماءِ" شبهه مبالغة فى ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه، فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة.

الحديث السابع

: مجهول و مضمونه مما مر معلوم.

بَابُ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا يُعْطِی الدِّینَ مَنْ یُحِبُّهُ

1 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا أَبَا الصَّخْرِ إِنَّ اللَّهَ یُعْطِی الدُّنْیَا مَنْ یُحِبُّ وَ یُبْغِضُ وَ لَا یُعْطِی هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا صَفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ أَنْتُمْ وَ اللَّهِ عَلَی دِینِی وَ دِینِ آبَائِی إِبْرَاهِیمَ وَ إِسْمَاعِیلَ لَا أَعْنِی عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ وَ لَا

باب أن الله إنما يعطى الدين من يحبه

الحديث الأول

: مجهول.
" من يحب و من يبغض" أي من يحبه الله و من يبغضه الله، أو من يحب الله و من يبغض الله و الأول أظهر" و لا يعطى هذا الأمر" أى الاعتقاد بالولاية و اختيار دين الإمامية" إلا صفوته من خلقه" أى من اصطفاه و اختاره و فضله من جميع خلقه بسبب طيب روحه و طينته كما مر، أو المعنى أن ذا المال و الجاه و النعمة فى الدنيا يمكن أن يكون محبوبا لله أو مبغوضا له، و ليست سببا لحب الله و لا علامة له بخلاف دين الحق فإن من أوتيه يكون لا محالة محبوبا لله مختارا عنده.
و على الوجهين الغرض بيان فضل الولاية و الشكر عليها و عدم الشكاية بعد حصولها عن فقر الدنيا و ذلها و شدائدها و حقارة الدنيا و أهلها عند الله و أنها ليست مناط الشرف و الفضل.
قوله عليه السلام و دين آبائى، المعنى أن أصول الدين مشتركة فى ملل جميع الأنبياء و إنما الاختلاف فى بعض الخصوصيات فإن الاعتقاد و العدل و المعاد مما اشترک فيه جميع الملل و كذا التصديق بنبوة الأنبياء و الإذعان بجميع ما جاءوا به و أهمها الإيمان بأوصيائهم و متابعتهم فى جميع الأمور و عدم العدول عنهم إلى غيرهم

مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ وَ إِنْ کَانَ هَؤُلَاءِ عَلَی دِینِ هَؤُلَاءِ
2 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ أَعْیَنَ الْجُهَنِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ یَا مَالِکُ إِنَّ اللَّهَ یُعْطِی الدُّنْیَا مَنْ یُحِبُّ وَ یُبْغِضُ وَ لَا یُعْطِی دِینَهُ إِلَّا مَنْ یُحِبُ
3 عَنْهُ عَنْ مُعَلَّی عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ بْنِ عَمْرٍو الْخَثْعَمِیِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ وَ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْیَا یُعْطِیهَا اللَّهُ الْبَرَّ وَ الْفَاجِرَ وَ لَا یُعْطِی الْإِیمَانَ إِلَّا صَفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ
4 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِی سُلَیْمَانَ عَنْ مُیَسِّرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الدُّنْیَا یُعْطِیهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ أَحَبَّ وَ مَنْ

کان لازما فی جمیع الملل، و إنما الاختلاف فی خصوص النبی و خصوص الأوصیاء و خصوص بعض العبادات فمن أقر بنبینا صلی الله علیه و آله و سلم و بجمیع ما جاء به و بجمیع أوصیائه و لم یعدل عنهم إلی غیرهم فهو علی دین جمیع الأنبیاء علیهم السلام، و یحتمل أن یکون إشارة إلی ما ورد فی کثیر من الأخبار أن الإقرار بنبینا صلی الله علیه و آله و سلم و أوصیائه علیهم السلام کان مأخوذا علی جمیع الأنبیاء و أممهم علیهم السلام، و قیل: المراد أنه مأخوذ فی دین الإسلام نفی الشرک و نصب غیر من نصبه الله للإمامة، و الرجوع إلیه نوع من الشرک فالتوحید الذی هو دین جمیع الأنبیاء مخصوص بالشیعة، و ما ذکرنا أوضح و أمتن.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور و مضمونه ظاهر مما مر.

: كالسابق.
و قال الجوهرى: صفوة الشىء خالصة، و محمد صفوة الله من خلقه و مصطفاه، أبو عبيدة يقال له: صفوة و صفوة و صفوة مالى و صفوة مالى، فإذا نزعوا الهاء قالوا له صفو مالى بالفتح لا غير.

الحديث الرابع

: مجهول.

أَبْغَضَ وَ إِنَّ الْإِيمَانَ لَا يُعْطِيهِ إِلَّا مَنْ أَحَبَّهُ

بَابُ سَلَامَةِ الدِّينِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا فَقَالَ أَمَا لَقَدْ بَسَطُوا عَلَيْهِ وَ قَتَلُوهُ وَ لَكِنْ أَ تَدْرُونَ مَا وَقَاهُ وَقَاهُ أَنْ يَفْتِنُوهُ فِي دِينِهِ

باب سلامة الدين

اشارة

أى المقصد الأقصى الذى ينبغى أن يكون مطلوب العاقل هو سلامة الدين لا السلامة فى الدنيا من آفاتها.

: صحيح.
" فَوَقاهُ اللَّهُ" الضمير راجع إلى مؤمن آل فرعون حيث توكل على الله و فوض أمره إليه حين أراد فرعون قتله بعد أن أظهر إيمانه بموسى، و وعظهم و دعاهم إلى الإيمان، فقال:" وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ، فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا" أى صرف الله عنه شدائد مكرهم، قال بعض المفسرين: أنه جاء مع موسى حتى عبر البحر معه و قيل: إنهم هموا بقتله فهرب إلى جبل فبعث فرعون رجلين فى طلبه فوجداه قائما يصلى و حوله الوحوش صفوفا، فخافا و رجعا هاربين، و الخبر يرد هذين القولين كما يرد قول من قال: أن الضمير راجع إلى موسى و يدل على أنهم قتلوه" لقد بسطوا عليه" أى أيديهم فى القاموس: بسط يده مدها" وَ الْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ" أى مسلطون عليهم كما يقال: بسطت يده عليه أى سلط عليه، و فى بعض النسخ:
سطوا عليه فى القاموس: سطا عليه و به سطوا و سطوة صال أو قهر بالبطش، انتهى.
و ما فى قوله: ما وقاه، موصولة أو استفهامية و فى القاموس: الفتنة بالكسر الضلال و الإثم و الكفر و الفضيحة و الإضلال، و فتنة يفتنه أوقعه فى الفتنة كفتنه و أفتنه فهو مفتن و مفتون لازم متعد، كافتتن فيهما.

ص: 162

2 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع کَانَ فِی وَصِیَّةِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع لِأَصْحَابِهِ اعْلَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ هُدَی اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ نُورُ اللَّیْلِ الْمُظْلِمِ عَلَی مَا کَانَ مِنْ جَهْدٍ وَ فَاقَةٍ فَإِذَا حَضَرَتْ بَلِیَّةٌ فَاجْعَلُوا أَمْوَالَکُمْ دُونَ أَنْفُسِکُمْ وَ إِذَا نَزَلَتْ نَازِلَةٌ فَاجْعَلُوا أَنْفُسَکُمْ دُونَ دِینِکُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَ

الحديث الثانى

: ضعيف" هدى الليل و النهار" إضافة للمصدر إلى ظرف الزمان، و قيل: يحتمل أن يكون الليل و النهار كناية عن الباطل و الحق كما قال تعالى:" وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ"" و نور الليل المظلم" الظاهر أن الليل المظلم كناية عن زمان الشدة و البلاء فقوله:
على ما كان، متعلق بالمظلم أي كونه مظلما بناء على ما كان من جهد أى مشقة و فاقة، فالمعنى أن القرآن فى أحوال الشدة و الفاقة منور القلب و مذهب الهم لما فيه من المواعظ و النصائح، و لأنه يورث الزهد فى الدنيا، فلا يبالى بما وقع فيها.
و يحتمل أن يكون المعنى أنه نور فى ظلم الجهالة و الضلالة و على أى حال كان من أحوال الدنيا من مشقة و فقر و غير ذلک، أى ينبغى أن يرضى بالشدة و الفاقة مع نور الحق و الهداية و من فى قوله: من جهد، للبيان أو التبعيض و التفريع فى قوله:
فإذا حضرت، بهذا ألصق، و قال ابن ميثم: أراد بالفاقة الحاجة إلى ما ينبغى من الهداية و الكمال النفسانى، و لا يخفى ما فيه.
و المراد بالبلية ما يمكن دفعه بالمال و بالنازلة ما لا يمكن دفعه إلا ببذل النفس أو ببذل الدين، أو البلية فى أمور الدنيا و النازلة فى أمور الآخرة، و المراد بها ما لا تقية فيه، و إلا فالتقية واجبة" من هلک" إما بذهابه بالمرة أو بنقصه بترک الفرائض و ارتكاب الكبائر أو الأعم، و فى المصباح: حرب حربا من باب تعب أخذ جميع ماله فهو حريب و حرب على بناء المفعول فهو محروب، و فى القاموس: حربه حربا

الْهَالِکَ مَنْ هَلَکَ دِینُهُ وَ الْحَرِیبَ مَنْ حُرِبَ دِینُهُ أَلَا وَ إِنَّهُ لَا فَقْرَ بَعْدَ الْجَنَّةِ- أَلَا وَ إِنَّهُ لَا غِنَی بَعْدَ النَّارِ لَا یُفَکُّ أَسِیرُهَا وَ لَا یَبْرَأُ ضَرِیرُهَا
3 عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ رِبْعِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَلَامَةُ الدِّینِ وَ صِحَّةُ الْبَدَنِ خَیْرٌ مِنَ الْمَالِ وَ الْمَالُ زِینَةٌ مِنْ زِینَةِ الدُّنْیَا حَسَنَةٌ
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِیٍّ عَنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع مِثْلَهُ
4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ

کطلبه طلبا سلب ماله فهو محروب و حریب، و الجمع حربی و حرباء و حریبة: ماله الذی سلب أو ماله الذی یعیش به" لا فقر بعد الجنة" أی بعد فعل ما یوجبها، و کذا قوله:
بعد النار، أی بعد فعل ما یوجبها.
ثم بین علیه السلام عدم الغناء مع استحقاق النار ببیان شدة عذابها من حیث أن أسیرها و المقید فیها بالسلاسل و الأغلال لا یفک أبدا" و لا یبرء ضریرها" أی من عمی عینه فیها أو من ابتلی فیها بالضر أو المراد عدم فک أسیرها فی الدنیا من قید الشهوات و عدم برء من عمی قلبه فی الدنیا بالکفر و الأول أظهر، و فی القاموس: الضریر الذاهب البصر، و المریض المهزول، و کل ما خالطه ضر.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح و سنده الآتى مجهول كالصحيح.
" سلامة الدين" أى مما فيه شائبة الشرک من العقائد الباطلة و الأعمال القبيحة و صحة البدن من الأمراض البدنية خير من زوائد المال أما خيرية الأولى فظاهرة و أما الثانية فلأنه ينتفع بالصحة مع عدم المال، و لا ينتفع بالمال مع فقد الصحة" و المال" أى المال الصالح و الحلال" زينة حسنة" لكن بشرط أن لا يضر بالدين.

الحديث الرابع

: مرسل.

ص: 164
يَعْقُوبَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مِنْ أَصْحَابِهِ فَغَبَرَ زَمَاناً لَا يَحُجُّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَعَارِفِهِ فَقَالَ لَهُ فُلَانٌ مَا فَعَلَ قَالَ فَجَعَلَ يُضَجِّعُ الْكَلَامَ يَظُنُّ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِی الْمَيْسَرَةَ وَ الدُّنْيَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَيْفَ دِينُهُ فَقَالَ كَمَا تُحِبُّ فَقَالَ هُوَ وَ اللَّهِ الْغِنَى

" فصبر زمانا" فی بعض النسخ فغبر زمانا أی مضی، و فی بعضها فغبر زمانا أی مکث، فی القاموس: غبر غبورا مکث و ذهب ضد" فلان ما فعل؟" أی کیف حاله و لم تأخر عن الحج؟" قال" أی بعض الأصحاب الراوی" فجعل" أی شرع بعض المعارف" یضجع الکلام" أی یخفضه أو یقصر و لا یصرح بالمقصود و یشیر إلی سوء حاله لئلا یغتم الإمام علیه السلام بذلک کما هو الشائع فی مثل هذا المقام.
قال فی القاموس: أضجعت الشیء أخفضته و ضجع فی الأمر تضجیعا قصر" فظن" فی بعض النسخ یظن و هو أظهر" إنما یعنی" إنما بفتح الهمزة و ما موصولة، و هی اسم أن کقوله تعالی:" وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ" أو ما کافة مثل قوله:" أَنَّما إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ*" و عند الزمخشری أنه یفید الحصر کالمکسور فعلی الأول مفعول یعنی و هو عائد ما محذوف، و تقدیره أن ما یعنیه، و المیسرة خبر أن و علی الثانی المیسرة مفعول یعنی، و علی التقدیرین المستتر فی یعنی راجع إلی الإمام علیه السلام" کما تحب" أی علی أحسن الأحوال" فقال هو وَ اللَّهُ الْغَنِیُّ".
أقول: تعریف الخبر باللام المفید للحصر و تأکیده بالقسم للتنبیه علی أن الغناء الحقیقی لیس إلا الغناء الأخروی الحاصل بسلامة الدین، کما روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: الفقر الموت الأحمر، فقیل له الفقر من الدینار و الدرهم؟ فقال: لا و لکن من الدین.

ص: 165
بَابُ التَّقِيَّةِ
1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أُولئِکَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا قَالَ بِمَا صَبَرُوا عَلَی التَّقِيَّةِ- وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ قَالَ الْحَسَنَةُ التَّقِيَّةُ

باب التقية

: حسن كالصحيح.
" أُولئِکَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ" الآية فى سورة القصص هكذا:" الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ" قال الطبرسى (ره): من قبله أى من قبل محمد" هُمْ بِهِ" أى بمحمد" يُؤْمِنُونَ" لأنهم وجدوا صفته فى التوراة و قيل: من قبله أى من قبل القرآن هم بالقرآن يصدقون، و المراد بالكتاب التوراة و الإنجيل" وَ إِذا يُتْلى" أى القرآن" عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ" ثم أثنى الله سبحانه عليهم فقال:" أُولئِکَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا" قال (ره) مرة بتمسكهم بدينهم حتى أدركوا محمدا صلى الله عليه و آله و سلم فآمنوا به و مرة بإيمانهم به، و قيل: بما صبروا على الكتاب الأول و على الكتاب الثانى و إيمانهم بما فيهما، و قيل: بما صبروا على دينهم و على أذى الكفار لهم و تحمل المشاق" وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ*" أى يدفعون بالحسن من الكلام القبيح من الكلام التى يسمعونه من الكفار، و قيل: يدفعون بالمعروف المنكر، و قيل: يدفعون بالحلم جهل الجاهل، و قيل: يدفعون بالمداراة مع الناس أذاهم عن أنفسهم، و روى مثل ذلک عن أبى عبد الله عليه السلام.

ص: 166
وَ السَّيِّئَةُ الْإِذَاعَةُ
2 ابْنُ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عُمَرَ الْأَعْجَمِیِّ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا أَبَا عُمَرَ إِنَّ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الدِّينِ فِی التَّقِيَّةِ وَ لَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ وَ التَّقِيَّةُ فِی كُلِّ شَیْءٍ إِلَّا فِی النَّبِيذِ وَ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ

و أقول: على ما فی الخبر كأنها منزلة على جماعة من مؤمنی أهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم باطنا و أخفوا إيمانهم عن قومهم تقية فآتاهم أجرهم مرتين لإيمانهم، و مرة للعمل بالتقية، و المراد بالإذاعة الإشاعة و إفشاء ما أمروا عليهم السلام بكتمانه عند خوف الضرر عليهم.

: مجهول.
" إن تسعة أعشار الدين فى التقية" كان المعنى أن ثواب التقية فى زمانها تسعة أضعاف سائر الأعمال، و بعبارة أخرى إيمان العاملين بالتقية عشرة أمثال من لم يعمل بها، و قيل: لقلة الحق و أهله حتى أن الحق عشر و الباطل تسعة أعشار و لا بد لأهل الحق من المماشاة مع أهل الباطل فيها حال ظهور دولتهم ليسلموا من بطشهم، و لا يخفى ما فيه.
" و لا دين" أى كاملا" إلا فى النبيذ" أقول: سيأتى فى كتاب الطهارة فى حديث زرارة: ثلاثة لا أتقى فيهن أحدا: شرب المسكر، و مسح الخفين، و متعة الحج، و هذا مخالف للمشهور من كون التقية من كل شىء إلا فى الدماء.
و اختلف فى توجيه على وجوه:" الأول" ما ذكره زرارة فى تتمة الخبر السابق حيث قال: و لم يقل: الواجب عليكم أن لا تتقوا فيهن أحدا، أى عدم التقية فيهن مختص بهم عليهم السلام إما لأنهم يعلمون أنه لا يلحقهم الضرر بذلک، و أن الله يحفظهم أو لأنها كانت مشهورة من مذهبهم عليهم السلام، فكان لا ينفعهم التقية.
الثانى: ما ذكره الشيخ قدس سره فى التهذيب و هو أنه لا تقية فيها لأجل

ص: 167
3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع التَّقِيَّةُ مِنْ دِينِ اللَّهِ- قُلْتُ مِنْ دِينِ

مشقة يسيرة لا تبلغ إلى الخوف على النفس أو المال و إن بلغت أحدهما جازت.
الثالث: أنه لا تقية فيها لظهور الخلاف فيها بين المخالفين فلا حاجة إلى التقية.
الرابع: لعدم الحاجة إلى التقية فيها لجهات أخرى أما فى النبيذ فلا مكان التعلل فى ترک شربه بغير الحرمة كالتضرر به و نحو ذلک، و أما فى المسح فلان الغسل أولى منه و هم لا يقولون بتعين المسح على الخفين، و أما فى متعة الحج فلأنهم يأتون بالطواف و السعى للقدوم استحبابا، فلا يكون الاختلاف إلا فى النية و هى أمر قلبى لا يطلع عليه أحد، و التقصير و إخفاؤه فى غاية السهولة.
قال فى الذكرى: يمكن أن يقال: هذه الثلاث لا تقية فيها من العامة غالبا لأنهم لا ينكرون متعة الحج، و أكثرهم يحرم المسكر و من خلع خفه و غسل رجليه فلا إنكار عليه، و الغسل أولى منه عند انحصار الحال فيهما، و على هذا تكون نسبته إلى غيره كنسبته إلى نفسه فى أنه تنتفى التقية فيه، و إذا قدر خوف ضرر نادر جازت التقية، انتهى.
و أقول: على ما ذكرنا فى الوجه الرابع يظهر علة عدم ذكر متعة الحج فى هذا الخبر لعدم الحاجة إلى التقية فيه أصلا غالبا، و أما عدم التعرض لنفى التقية فى القتل فلظهوره أو لكون المراد التقية من المخالفين و لا اختصاص لتقية القتل بهم.

الحديث الثالث

: موثق.
" من دين الله" أى من دين الله الذى أمر عباده بالتمسک به فى كل ملة لأن أكثر الخلق فى كل عصر لما كانوا من أهل البدع شرع الله التقية فى الأقوال و الأفعال و السكوت عن الحق لخلص عباده عند الخوف حفظا لنفوسهم و دمائهم و أعراضهم

اللَّهِ قَالَ إِی وَ اللَّهِ مِنْ دِینِ اللَّهِ وَ لَقَدْ قَالَ یُوسُفُ ع- أَیَّتُهَا الْعِیرُ إِنَّکُمْ لَسارِقُونَ وَ اللَّهِ مَا کَانُوا سَرَقُوا شَیْئاً وَ لَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِیمُ ع إِنِّی سَقِیمٌ وَ اللَّهِ مَا کَانَ سَقِیماً

و أموالهم و إبقاء لدینه الحق و لو لا التقیة بطل دینه بالکلیة و انقرض أهله لاستیلاء أهل الجور و التقیة إنما هی فی الأعمال لا العقائد لأنها من الأسرار التی لا یعلمها إلا علام الغیوب.

و استشهد علیه السلام لجواز التقیة بالآیة الکریمة حیث قال:" و لقد قال یوسف" نسب القول إلی یوسف باعتبار أنه أمر به، و الفعل ینسب إلی الآمر کما ینسب إلی الفاعل، و العیر بالکسر القافلة مؤنثة و هذا القول مع أنهم لم یسرقوا السقایة لیس بکذب لأنه کان لمصلحة و هی حبس أخیه عنده بأمر الله، مع عدم علم القوم بأنه علیه السلام أخوهم، مع ما فیه من التوریة المجوزة عند المصلحة التی خرج بها عن الکذب باعتبار أن صورتهم و حالتهم شبیهة بحال السراق بعد ظهور السقایة عندهم أو بإرادة أنهم سرقوا یوسف من أبیه کما ورد فی الخبر.

و کذا قول إبراهیم علیه السلام" إِنِّی سَقِیمٌ" و لم یکن سقیما، لمصلحة، فإنه أراد التخلف عن القوم لکسر الأصنام فتعلل بذلک و أراد أنه سقیم القلب بما یری من القوم من عبادة الأصنام، أو لما علم من شهادة الحسین علیه السلام کما مر، أو أراد أنه فی معرض السقم و البلایا و کان الاستشهاد بالآیتین علی التنظیر لرفع الاستبعاد عن جواز التقیة بأنه إذا جاز ما ظاهره الکذب لبعض المصالح التی لم تصل إلی حد الضرورة فجواز إظهار خلاف الواقع قولا و فعلا عند خوف الضرر العظیم أولی، أو المراد بالتقیة ما یشمل تلک الأمور أیضا.

ص: 169

4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ جَمِيعاً عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ حَبِيبِ بْنِ بِشْرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ لَا وَ اللَّهِ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ التَّقِيَّةِ يَا حَبِيبُ إِنَّهُ مَنْ كَانَتْ لَهُ تَقِيَّةٌ رَفَعَهُ اللَّهُ يَا حَبِيبُ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ تَقِيَّةٌ وَضَعَهُ اللَّهُ يَا حَبِيبُ إِنَّ النَّاسَ إِنَّمَا هُمْ فِي هُدْنَةٍ فَلَوْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ كَانَ هَذَا

5 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ جَابِرٍ الْمَكْفُوفِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اتَّقُوا عَلَى دِينِكُمْ

: مجهول.
و فى النهاية: الهدنة السكون و الصلح و الموادعة بين المسلمين و الكفار، و بين كل متحاربين، انتهى.
و المراد بالناس إما المخالفون أى هم فى دعة و استراحة لأنا لم نؤمر بعد لمحاربتهم و منازعتهم، و إنما أمرنا بالتقية منهم و مسالمتهم أو الشيعة أى أمروا بالموادعة و المداراة مع المخالفين أو الأعم منهما و لعله أظهر" فلو قد كان ذلک" أى ظهور القائم عليه السلام و الأمر بالجهاد معهم و معارضتهم" كان هذا" أى ترک التقية الذى هو محبوبكم و مطلوبكم و قال صاحب الوافى: يعنى أن مخالفينا اليوم فى هدنة و صلح و مسالمة معنا، لا يريدون قتالنا و الحرب معنا و لهذا نعمل معهم بالتقية، فلو قد كان ذلک، يعنى لو كان فى زمن أمير المؤمنين و الحسن بن على عليهما السلام أيضا الهدنة لكانت التقية فإن التقية واجبة ما أمكنت فإذا لم تمكن جاز تركها لمكان الضرورة، انتهى. و ما ذكرنا أظهر.

الحديث الخامس

: مجهول.
" اتقوا على دينكم" أى احذروا المخالفين بكتمان دينكم إشفاقا و إبقاء عليه لئلا يسلبوه منكم أو احذروهم كامنين على دينكم إشعارا بأن التقية لا ينافى كونكم على الدين أو اتقوهم ما لم يصر سببا لذهاب دينكم، و يحتمل أن يكون" على" بمعنى" فى" و الأول أظهر.

فَاحْجُبُوهُ بِالتَّقِيَّةِ فَإِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِی النَّاسِ کَالنَّحْلِ فِی الطَّیْرِ لَوْ أَنَّ الطَّیْرَ تَعْلَمُ مَا فِی أَجْوَافِ النَّحْلِ مَا بَقِیَ مِنْهَا شَیْءٌ إِلَّا أَکَلَتْهُ وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ عَلِمُوا مَا فِی أَجْوَافِکُمْ أَنَّکُمْ تُحِبُّونَّا أَهْلَ الْبَیْتِ لَأَکَلُوکُمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ لَنَحَلُوکُمْ فِی السِّرِّ وَ الْعَلَانِیَةِ رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً مِنْکُمْ کَانَ عَلَی وَلَایَتِنَا

" إنما أنتم فی الناس کالنحل" أقول: کأنه لذلک لقب أمیر المؤمنین علیه السلام بأمیر النحل و یعسوب المؤمنین، و تشبیه الشیعة بالنحل لوجوه" الأول" أن العسل الذی فی أجوافها ألذ الأشیاء المدرکة بالحس و الذی فی قلوب الشیعة من دین الحق و الولایة ألذ المشتهیات العقلانیة.
الثانی: أن العسل شفاء من الأمراض الجسمانیة لقوله تعالی:" فِیهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ" و ما فی جوف الشیعة شفاء من الأدواء الروحانیة.
الثالث: ضعف النحل بالنسبة إلی الطیور، و ضعف الشیعة فی زمان التقیة بالنسبة إلی المخالفین.
الرابع: شدة إطاعة النحل لرئیسهم کشدة انقیاد الشیعة لیعسوبهم صلوات الله علیه.
الخامس: ما ذکر فی الخبر من أنهم بین بنی آدم کالنحل بین سائر الطیور فی أنها إذا علمت ما فی أجوافها لأکلتها رغبة فیما فی أجوافها للذتها، کما أن المخالفین لو علموا ما فی قلوب الشیعة من دین الحق لقتلوهم عنادا. و قیل: لأن الطیر لو کان بینها حسد کبنی آدم و علمت أن فی أجوافها العسل و هو سبب عزتها عند بنی آدم لقتلتها حسدا، کما أن المخالفین لو علموا أن فی أجواف الشیعة ما یکون سببا لعزتهم عند الله لأفنوهم باللسان فکیف بالید و السنان حسدا. و ما ذکرنا أظهر و أقل تکلفا.

ص: 171
6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِیزٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّیِّئَةُ قَالَ الْحَسَنَةُ التَّقِیَّةُ وَ السَّیِّئَةُ الْإِذَاعَةُ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ السَّیِّئَةَ قَالَ الَّتِی هِیَ أَحْسَنُ التَّقِیَّةُ- فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَةٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ
7 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامٍ

و فی القاموس: نحلة القول کمنعه نسبه إلیه و فلانا سابه، و جسمه کمنع و علم و نصر و کرم نحولا: ذهب من مرض أو سفر و أنحله الهم. و فی بعض النسخ بالجیم، فی القاموس: نجل فلانا ضربه بمقدم رجله و تناجلوا تنازعوا.

الحديث السادس

: مرسل كالحسن.
و كان الجمع بين أجزاء الآيات المختلفة من قبيل النقل بالمعنى و إرجاع بعضها إلى بعض فإن فى سورة حم السجدة هكذا:" وَ لا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ
ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَکَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ" و فى سورة المؤمنون هكذا:" ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ
نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَصِفُونَ" فإلحاق السيئة فى الآية الأولى لتوضيح المعنى أو لبيان أن دفع السيئة فى الآية الأخرى أيضا بمعنى التقية مع أنه يحتمل أن يكون فى مصحفهم عليهم السلام كذلک.
قال الطبرسى (ره):" ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ" أى السيئة أى ادفع بحقک باطلهم و بحلمک جهلهم و بعفوک إساءتهم، فإذا فعلت ذلک صار عدوک الذى يعاديک فى الدين بصورة وليک القريب فكأنه وليک فى الدين و حميمک فى النسب.

الحديث السابع

: مجهول.

بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَمْرٍو الْکِنَانِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا أَبَا عَمْرٍو أَ رَأَیْتَکَ لَوْ حَدَّثْتُکَ بِحَدِیثٍ أَوْ أَفْتَیْتُکَ بِفُتْیَا ثُمَّ جِئْتَنِی بَعْدَ ذَلِکَ فَسَأَلْتَنِی عَنْهُ فَأَخْبَرْتُکَ بِخِلَافِ مَا کُنْتُ أَخْبَرْتُکَ أَوْ أَفْتَیْتُکَ بِخِلَافِ ذَلِکَ بِأَیِّهِمَا کُنْتَ تَأْخُذُ قُلْتُ بِأَحْدَثِهِمَا وَ أَدَعُ الْآخَرَ فَقَالَ قَدْ أَصَبْتَ یَا أَبَا عَمْرٍو أَبَی اللَّهُ إِلَّا أَنْ یُعْبَدَ سِرّاً أَمَا وَ اللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِکَ إِنَّهُ لَخَیْرٌ لِی وَ لَکُمْ وَ أَبَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَنَا وَ لَکُمْ فِی دِینِهِ إِلَّا التَّقِیَّةَ

8 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ دُرُسْتَ الْوَاسِطِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا بَلَغَتْ تَقِیَّةُ أَحَدٍ تَقِیَّةَ أَصْحَابِ الْکَهْفِ إِنْ کَانُوا لَیَشْهَدُونَ الْأَعْیَادَ وَ یَشُدُّونَ الزَّنَانِیرَ فَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَیْنِ

و فی المصباح: الفتوی بالواو فتفتح الفاء و بالیاء فتضم، و هو اسم من أفتی العالم إذا بین الحکم و استفتیته سألته أن یفتی، و الجمع الفتاوی بکسر الواو علی الأصل، و قیل: یجوز الفتح للتخفیف، انتهی.

و قوله: بأحدثهما: إما علی سبیل الاستفتاء و السؤال أو کان عالما بهذا الحکم قبل ذلک من جهتهم علیهم السلام، و إلا فکیف یجوز علیه السلام فتواه من جهة الظن مع تیسر العلم، و لما کان الاختلاف للتقیة قال علیه السلام: أبی الله إلا أن یعبد سرا، أی فی دولة الباطل، و العبادة فی السر هی الاعتقاد بالحق قلبا أو العمل بالحکم الأصلی سرا و إظهار خلاف کل منهما علانیة و هذا و إن کان عبادة أیضا و ثوابه أکثر لکن الأولی هو الأصل فلذا عبر هکذا.

الحديث الثامن

: ضعيف.
" ما بلغت" أى فى الأمم السابقة أو فى هذه الأمة أيضا لأن أعظم التقية فى هذه الأمة مع أهل الإسلام المشاركين لهم فى كثير من الأحكام و لم تبلغ التقية منهم إلى حد إظهار الشرک، و الزنانير جمع الزنار وزان التفاح و هو على ما وسط النصارى و المجوس، و تزنروا شدوا الزنار على وسطهم.

9 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ وَاقِدٍ اللَّحَّامِ قَالَ اسْتَقْبَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فِی طَرِيقٍ فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ بِوَجْهِی وَ مَضَيْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِکَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنِّی لَأَلْقَاکَ فَأَصْرِفُ وَجْهِی کَرَاهَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْکَ فَقَالَ لِی رَحِمَکَ اللَّهُ وَ لَکِنَّ رَجُلًا لَقِيَنِی أَمْسِ فِی مَوْضِعِ کَذَا وَ کَذَا فَقَالَ عَلَيْکَ السَّلَامُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ وَ لَا أَجْمَلَ

10 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ قِيلَ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ النَّاسَ يَرْوُونَ أَنَّ عَلِيّاً ع قَالَ عَلَی مِنْبَرِ الْکُوفَةِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّکُمْ سَتُدْعَوْنَ إِلَی سَبِّی فَسُبُّونِی ثُمَّ تُدْعَوْنَ إِلَی الْبَرَاءَةِ مِنِّی فَلَا تَبَرَّءُوا مِنِّی فَقَالَ مَا أَکْثَرَ مَا يَکْذِبُ النَّاسُ عَلَی عَلِیٍّ ع ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا قَالَ إِنَّکُمْ سَتُدْعَوْنَ إِلَی سَبِّی فَسُبُّونِی ثُمَّ سَتُدْعَوْنَ إِلَی الْبَرَاءَةِ مِنِّی وَ إِنِّی لَعَلَی دِينِ مُحَمَّدٍ وَ لَمْ يَقُلْ لَا تَبَرَّءُوا مِنِّی فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ أَ رَأَيْتَ إِنِ اخْتَارَ الْقَتْلَ دُونَ الْبَرَاءَةِ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا ذَلِکَ

الحديث التاسع

: مجهول.
و فى القاموس شق عليه الأمر شقا و مشقة صعب، و عليه أوقعه فى المشقة" ما أحسن" ما نافية، أى لم يفعل الحسن حيث ترک التقية، و سلم على على وجه المعرفة و الإكرام بمحضر المخالفين" و لا أجمل" أى و لا فعل الجميل و قيل: أى ما أجمل حيث قدم الظرف على السلام و هو يدل على الحصر و عبر بالكنية و كل منهما يدل على التعظيم.

الحديث العاشر

: ضعيف على المشهور.
" إنكم ستدعون" هذا من معجزاته صلوات الله عليه فإنه أخبر بما سيقع و قد وقع لأن بنى أمية لعنهم الله أمروا الناس بسبه عليه السلام و كتبوا إلى عما لهم فى البلاد أن يأمروهم بذلک، و شاع ذلک حتى إنهم سبوه عليه السلام على المنابر" و ما له إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر" روى العامة و الخاصة أن قريشا أكرهوا

عَلَيْهِ وَ مَا لَهُ إِلَّا مَا مَضَى عَلَيْهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ حَيْثُ أَكْرَهَهُ أَهْلُ مَكَّةَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ

عمارا و أبويه ياسرا و سمية على الارتداد فلم يقبله أبواه فقتلوهما و أعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرها، فقيل: يا رسول الله إن عمارا كفر فقال: كلا إن عمارا ملىء إيمانا من قرنه إلى قدمه و اختلط الإيمان بلحمه و دمه، فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عمار و هو يبكى فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يمسح عينيه فقال: ما لک إن عادوا فعد لهم بما قلت.

أقول: و ينافى هذا الخبر ظاهرا ما رواه السيد رضى الله عنه فى نهج البلاغة أنه قال عليه السلام: لأصحابه: أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد و يطلب ما لا يجد فاقتلوه و لن تقتلوه إلا و إنه سيأمركم بسبى و البراءة منى، فأما السب فسبونى فإنه لى زكاة و لكم نجاة، و أما البراءة فلا تتبرءوا منى فإنى ولدت على الفطرة و سبقت إلى الإيمان و الهجرة" و البلعوم" مجرى الطعام فى الحلق" و مندحق البطن" أى بارزه، و قيل: واسعه" و أكل ما يجد" كناية عن كثرة أكله أو عن الإسراف و التبذير و طلب ما لا يجد عن الحرص أو عدم الظفر بالمقصد الأصلى، و اختلف فى هذا الرجل فقيل: هو زياد بن أبيه أو الحجاج أو المغيرة بن شعبة أو معاوية عليهم اللعنة، و قد كان معاوية معروفا بكثرة الأكل حتى يضرب به المثل قال الشاعر:

و صاحب لى بطنه كالهاوية كان فى أمعائه معاوية

" فإنه لى زكاة" أى زيادة فى حسناتى أو لا ينقص من قدرى فى الدنيا شيئا بل أزيد شرفا و علو قدر و شياع ذكر، و أما ولادته عليه السلام على الفطرة فاستشكل فيها بأن ميلاده عليه السلام كان متقدما على الإسلام و لو أريد بالفطرة ما يولد عليه كل مولود فذلک مما لا يختص به أحد مع أن الولادة على الإسلام ليس خاصة له عليه السلام.

بِالْإِيمَانِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ- إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ فَقَالَ لَهُ

و أجيب بأن المراد بالولادة على الفطرة أنه لم يولد فى الجاهلية لأنه عليه السلام ولد لثلاثين عاما مضت من عام الفيل، و النبى صلى الله عليه و آله و سلم أرسل لأربعين مضت منها.
و قد جاء فى الأخبار الصحيحة أنه عليه السلام مكث قبل الرسالة سنين عشرا يسمع الصوت و يرى الضوء و لا يخاطبه أحد، و كان ذلک إرهاصا لرسالته فحكم تلک السنين العشر أيام رسالته، فالمولود فيها إذا كان فى حجره و هو المتولى لتربيته كان مولودا فى أيام كأيام النبوة و ليس بمولود فى الجاهلية ففارقت حاله حال من يدعى له الفضل من الصحابة، و يقصد بالتبرى منه عليه السلام توليهم.
و روى أن السنة التى ولد عليه السلام فيها كان يسمع الهتاف من الأحجار و الأشجار و ابتدأ فيها بالتبتل و الانقطاع و العزلة فى جبل حراء، فلم يزل كذلک حتى كوشف بالرسالة و أنزل عليه الوحى، و قال لأهله ليلة ولادته و فيها شاهد ما شاهد من الكرامات و القدرة الإلهية التى لم يشاهدها قبلها: لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله به علينا أبوابا من النعمة و الرحمة.
و قيل: المراد الولادة على الفطرة التى لم يتغير و لم يتبدل بفساد العقائد باتباع الآباء و متابعة الشبهات و إضلال المضلين، و ذلک أمر لا يعم كل مولود و إن كانت الولادة على الفطرة بمعنى الاستعداد للمعارف لو لم يمنع مانع من الأمور المذكورة مشتركة بين الجميع.
و قيل: يمكن أن يراد بالفطرة الخلقة التى لم يطرء عليها مخالفة أمر الله و نهيه و هى العصمة، أى لم أخرج عن اتباع أمر الله مذ ولدت، و أما السبق إلى الهجرة فقيل: إنه عليه السلام لم يسبق على جميع الصحابة و قد بات على فراشه صلى الله عليه و آله و سلم لما هاجر إلى المدينة و مكث أياما لرد الودائع التى كانت عنده صلى الله عليه و آله و سلم.

و أجيب: بأن المراد بالهجرة الجنس و أول هجرة هاجرها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خروجه إلى بنى عامر بن صعصعة لما مات أبو طالب عليه السلام، و أوحى إليه: أن اخرج فقد مات ناصرک، و كانت مدة تلک الغيبة عشرة أيام و لم يصحبه فى تلک الهجرة إلا على عليه السلام وحده.
ثم هاجر إلى شيبان و كان معه هو عليه السلام و أبو بكر و قد كان تخلفه عليه السلام فى الهجرة إلى المدينة أسبق إلى الرتبة من السبق إليها كما لا يخفى على من له أدنى فطنة، و أما السبق إلى الإيمان فمن خصائصه عليه السلام عندنا و عند كثير من مشاهير العامة و قد أشبعنا الكلام فى ذلک فى الكتاب الكبير، و ينافيه أيضا ما رواه الكشى بإسناده عن حجر بن عدى قال: قال لى على عليه السلام: كيف تصنع أنت إذا ضربت و أمرت بلعنى؟ قال: قلت له: كيف أصنع؟ قال العنى و لا تبرأ منى فإنى على دين الله، و هذا يدل على أن اللعن فى حكم السب، و يؤيد خبر الكتاب ما رواه صاحب كتاب الغارات بإسناده عن الباقر قال: خطب على عليه السلام على منبر الكوفة فقال: سيعرض عليكم سبى فسبونى و إن عرض عليكم البراءة منى فإنى على دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم و لم يقل فلا تبرءوا منى، و روى أيضا عن الصادق عليه السلام قال: قال على عليه السلام: لتذبحن على سبى و أشار بيده إلى حلقه، ثم قال: فإن أمروكم بسبى فسبونى و إن أمروكم أن تبروا منى فإنى على دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم و لم ينههم عن إظهار البراءة.
و أقول: الجمع بين تلک الروايات فى غاية الإشكال و يمكن الجمع بينها بحمل البراءة المنهى عنها على البراءة القلبية و المجوزة على اللفظية، لكن ينافيه بعض ما سيأتى من الأخبار، و حمل ابن أبى الحديد البراءة على اللفظية و قال:
لما لم تطلق البراءة فى الكتاب الكريم إلا فى حق المشركين كقوله تعالى:" بَراءَةٌ

النَّبِیُّ ص عِنْدَهَا یَا عَمَّارُ إِنْ عَادُوا فَعُدْ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عُذْرَکَ

مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذِینَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ" و قوله عز و جل:" أَنَّ اللَّهَ بَرِیءٌ مِنَ الْمُشْرِکِینَ وَ رَسُولُهُ" فیحمل النهی فی کلامه علیه السلام علی أن التحریم فی البراءة أشد و إن کان الحکم فی کل من السب و البراءة التحریم، و یرد علیه أن النهی عن البراءة فی کلامه علیه السلام فی حال الإکراه، و قد صرح هذا القائل بجواز کل من السب و التبری علی وجه التقیة و أنه یجوز للمکلف أن لا یفعلهما و إن قتل إذا قصد بذلک إعزاز الدین إلا أن یحمل النهی علی التنزیه، و یقول بالکراهة فی إظهار البراءة و یجعل الصبر علی القتل مستحبا بخلاف السب إلا أنه لم یصرح بهذا الفرق، و لم أطلع علیه فی کلام غیره، و یمکن أن یقال: بکراهة الأمرین و شدتها فی الثانی و یحمل الأمر بالسب فی کلامه علیه السلام علی الجواز و لو علی وجه الکراهة، و یظهر من الشهید قدس سره التخییر فی التبری بین الفعل و الترک و فی کل کلمة کفر حیث قال فی قواعده: إن التقیة تبیح کل شیء حتی إظهار کلمة الکفر و لو ترکها حینئذ أثم إلا فی هذا المقام و مقام التبری من أهل البیت علیهم السلام فإنه لا یأثم بترکها بل صبره إما مباح أو مستحب خصوصا إذا کان ممن یقتدی به، انتهی.

و لا یظهر من کلامه الفرق بل لا یبعد شمول کلمة الکفر للسب و إن قابلها بالتبری و ما ذکره مناف لبعض الروایات کما عرفت، و قد ذکر أبو الصلاح قدس سره فی الکافی فصلا طویلا نذکر منه موضع الحاجة، قال: فأما ما یقع به الإکراه فالخوف علی النفس متی فعل الحسن و اجتنب القبیح لحصول الإجماع بکون ذلک إکراها مؤثرا و عدم دلیل بما دونه من ضروب الخوف، ثم قال (ره): فإذا حصل شرط

الإكراه فما أكره عليه المكلف على ضربين، أحدهما لا يصح فيه الإكراه، و الثانى يصح.
فالأول أفعال القلوب كلها لأن المكره لا سبيل له إلى علمها فلا يصح الإلجاء إلى شىء منها و ما يصح فيه الإكراه أفعال الجوارح، و هو على ضربين:
أحدهما لا يؤثر فيه الإكراه و الثانى يؤثر، فالأول القبائح العقلية كلها كالظلم و الكذب و من السمعيات الزنا بإجماع الأمة و شرب الخمر بإجماع الفرقة، و الثانى الواجبات العقلية و السمعية و ما عدا ما ذكرناه من المحرمات، فأما الواجبات فيؤثر فيها التأخير عن أوقاتها و تغير كيفياتها و النيابة فيها و سقوط ما لا يصح ذلک فيه، و أما المحرمات فيؤثر إباحتها كالميتة و لحم الخنزير و الصيد فى الحرم أو الإحرام و ساق الكلام فى ذلک إلى قوله: فأما إظهار كلمة الكفر و إنكار الإيمان أو إنكار كلمته مع الخوف على النفس مع الإمساک عن الأولة و إظهار الثانية فيختلف الحال فيه فإن كان مظهر الإيمان و الحجة به و منكر الكفر و الممتنع من إظهار شعاره فى رتبة من يكون ذلک منه إعزازا للدين كرؤساء المسلمين فى العلم و الدين و العبادة و تنفيذ الأحكام، فالأولى به إظهار الإيمان و الامتناع من كلمة الكفر فإن قتل فهو شهيد و يجوز له ما أكره عليه، و إن كان من أطراف الناس و ممن لا يؤثر فعله ما أكره عليه أو اجتنابه غضاضة فى الدين ففرضه ما دعى إليه فليور فى كلامه ما يخرج به عن الكذب و لا يحل له ما جاز لمن ذكرناه من رؤساء الملة على حال، انتهى.
و قال صاحب الجامع: إن أكره المكلف على إظهار كلمة الكفر بالقتل جاز له إظهارها، و لو احتملها و لم يظهرها كان مأجورا، و إن أكره بالقتل على الإخلال بواجب سمعى أو عقلى أو على فعل قبيح سمعى جاز له ذلک، و إن أكره على قبيح عقلى فإن كان مما له عنه مندوحة، كالكذب ورى فى نفسه، و إن كان غيره كالظلم لم يحسنه الإكراه.

وَ أَمَرَکَ أَنْ تَعُودَ إِنْ عَادُوا
11 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامٍ الْكِنْدِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِيَّاكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا عَمَلًا يُعَيِّرُونَّا بِهِ فَإِنَّ وَلَدَ السَّوْءِ يُعَيَّرُ وَالِدُهُ بِعَمَلِهِ كُونُوا لِمَنِ انْقَطَعْتُمْ إِلَيْهِ زَيْناً وَ لَا تَكُونُوا عَلَيْهِ شَيْناً صَلُّوا فِي عَشَائِرِهِمْ وَ عُودُوا مَرْضَاهُمْ وَ اشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ وَ لَا يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ فَأَنْتُمْ أَوْلَى بِهِ مِنْهُمْ وَ اللَّهِ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْخَبْءِ قُلْتُ وَ مَا الْخَبْءُ قَالَ التَّقِيَّةُ
12 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع عَنِ

و روى أنه يأخذ المال بالإكراه فإن تمكن من رده فعل و لا خلاف أن قتل النفس المحرمة لا يستباح بالإكراه أبدا.
قوله عليه السلام: و أمرک، يمكن أن يكون على صيغة الماضى الغائب بإرجاع المستتر إلى الله و بصيغة المضارع المتكلم.

: صحيح.
قوله عليه السلام: فإن ولد السوء، بفتح السين من إضافة الموصوف إلى الصفة و هذا على التنظير أو هو مبنى على ما مر مرارا من أن الإمام بمنزلة الوالد لرعيته و الوالدين فى بطن القرآن النبى و الإمام عليهما السلام و قد اشتهر أيضا أن المعلم والد روحانى و الشين العيب" صلوا فى عشائرهم" يمكن أن يقرأ صلوا بالتشديد من الصلاة، و بالتخفيف من الصلة أى صلوا المخالفين مع عشائرهم، أى كما يصلهم عن عشائرهم، و قيل: أى إذا كانوا عشائركم و الضمائر للمخالفين بقرينة المقام و فى بعض النسخ عشائركم.
" و لا يسبقونكم" خبر فى معنى الأمر و الخباء الإخفاء و الستر، تقول خبأت الشىء خبئا من باب منع إذا أخفيته و سترته، و المراد به هنا التقية لأن فيها إخفاء الحق و ستره.

الحديث الثانى عشر

: كالسابق.

الْقِيَامِ لِلْوُلَاةِ فَقَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع التَّقِيَّةُ مِنْ دِينِی وَ دِينِ آبَائِی وَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ

13 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِیٍّ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ التَّقِيَّةُ فِی كُلِّ ضَرُورَةٍ وَ صَاحِبُهَا أَعْلَمُ بِهَا حِينَ تَنْزِلُ بِهِ

14 عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبِی ع يَقُولُ وَ أَیُّ شَیْءٍ أَقَرُّ لِعَيْنِی مِنَ التَّقِيَّةِ إِنَّ التَّقِيَّةَ جُنَّةُ الْمُؤْمِنِ

15 عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ قَالَ

" عن القيام للولاة" أی القيام عندهم أو لتعظيمهم عند حضورهم أو مرورهم و يفهم منه عدم جواز القيام لهم عند عدم التقية و على جوازه للمؤمنين بطريق أولى و فيه نظر، و قيل: المراد القيام بأمورهم و الائتمار بأمرهم و لا يخفى بعده.

الحديث الثالث عشر

: حسن كالصحيح.
و يدل على وجوب التقية فى كل ما يضطر إليه الإنسان إلا ما خرج بدليل و على أن الضرورة منوطة بعلم المكلف و ظنه و هو أعلم بنفسه كما قال تعالى:
" الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ
" و الله يعلم من نفسه أنه مداهنة أو تقية.

: مجهول،" جنة للمؤمن" أى من ضرر المخالفين.

الحديث الخامس عشر

: كالسابق.
" ما منع ميثم" كأنه كان ميثما فصحف و يمكن أن يقرأ منع على بناء المجهول، أى لم يكن ميثم ممنوعا من التقية فى هذا الأمر فلم لم يتق؟ فيكون الكلام مسوقا للإشفاق لا الذم و الاعتراض كما هو الظاهر على تقدير النصب، و يحتمل أن يكون على الرفع مدحا بأنه مع جواز التقية تركه لشدة حبه لأمير المؤمنين عليه السلام و يحتمل أن يكون المعنى: لم يمنع من التقية و لم يتركها لكن لم تنفعه و إنما تركها

لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مُنِعَ مِیثَمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ التَّقِیَّةِ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الْآیَةَ نَزَلَتْ فِی عَمَّارٍ وَ أَصْحَابِهِ- إِلَّا مَنْ أُکْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمانِ

لعدم الانتفاع بها و عدم تحقق شرط التقیة فیه، و یمکن أن یقرأ منع علی بناء المعلوم، أی لیس فعله مانعا للغیر عن التقیة لأنه اختار أحد الفردین المخیر فیهما أو لاختصاص الترک به لما ذکر أو فعلها و لم تنفعه، و بالجملة یبعد من مثل میثم و رشید و قنبر و أضرابهم رفع الله درجاتهم بعد إخباره صلوات الله علیه إیاهم بما یجری علیهم و أمرهم بالتقیة ترکهم أمره علیه السلام و مخالفتهم له و عدم بیانه لهم ما یجب علیهم حینئذ أبعد، فالظاهر أنهم کانوا مخیرین فی ذلک فاختاروا ما کان أشق علیهم.

و یؤیده ما رواه الکشی عن میثم رضی الله عنه قال: دعانی أمیر المؤمنین علیه السلام و قال لی کیف أنت یا میثم إذا دعاک دعی بنی أمیة عبید الله بن زیاد إلی البراءة منی فقلت:

یا أمیر المؤمنین أنا و الله لا أبرأ منک قال: إذا و الله یقتلک و یصلبک فقلت: أصبر فذاک فی الله قلیل فقال علیه السلام: یا میثم إذا تکون معی فی درجتی.

و روی أیضا عن قنوا بنت رشید الهجری قال: سمعت أبی یقول: أخبرنی أمیر المؤمنین علیه السلام فقال: یا رشید کیف صبرک إذا أرسل إلیک دعی بنی أمیة فقطع یدیک و رجلیک و لسانک قلت: یا أمیر المؤمنین آخر ذلک إلی الجنة فقال علیه السلام: یا رشید أنت معی فی الدنیا و الآخرة قالت: و الله ما ذهبت الأیام حتی أرسل إلیه عبید الله بن زیاد الدعی فدعاه إلی البراءة من أمیر المؤمنین علیه السلام فأبی أن یتبرء منه فقال له الدعی:

فبأی میتة قال لک تموت؟ فقال له: أخبرنی خلیلی: إنک تدعونی إلی البراءة فلا أبرأ منه فتقدمنی فتقطع یدی و رجلی و لسانی فقال: و الله لأکذبن قوله قال: فقدموه فقطعوا یدیه و رجلیه و ترکوا لسانه فحملت أطرافه یدیه و رجلیه فقلت: یا أبت تجد ألما لما أصابک فقال: لا یا بنیة إلا کالزحام بین الناس فلما احتملناه و أخرجناه من القصر

16 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ شُعَیْبٍ الْحَدَّادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّمَا جُعِلَتِ التَّقِیَّةُ لِیُحْقَنَ بِهَا الدَّمُ فَإِذَا بَلَغَ الدَّمَ فَلَیْسَ تَقِیَّةٌ

اجتمع الناس حوله فقال: ائتونی بصحیفة و دواة أکتب لکم ما یکون إلی یوم القیامة فأرسل إلیه الحجام حتی قطع لسانه فمات رحمة الله علیه فی لیلته.

و أقول: قصة عمار و أبویه رضی الله عنهم تشهد بذلک أیضا إذ مدح عمارا علی التقیة و قال: سبق أبواه إلی الجنة و إن أمکن أن یکون ذلک لجهلهما بالتقیة، و روی فی غوالی اللئالی أن مسیلمة لعنه الله أخذ رجلین من المسلمین فقال لأحدهما: ما تقول فی محمد؟ قال: رسول الله قال: فما تقول فی؟ قال: أنت أیضا فخلاه، فقال للآخر: ما تقول فی محمد؟

قال: رسول الله قال: فما تقول فی؟ قال أنا أصم فأعاد علیه ثلاثا و أعاد جوابه الأول فقتله فبلغ ذلک رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فقال: أما الأول فقد أخذ برخصة الله و أما الثانی فقد صدع بالحق فهنیئا له.

الحديث السادس عشر

: صحيح.
قوله عليه السلام: إنما جعلت التقية، أى إنما قررت لئلا ينتهى آخرا إلى إراقة الدم و إن كان فى أول الحال يجوز التقية لغيرها، أو المعنى أن العمدة فى مصلحة التقية حفظ النفس فلا ينافى جواز التقية لغيره أيضا كحفظ المال أو العرض.
" فليس تقية" أى ليس هناک تقية أو ليس ما يفعلونه تقية، و لا خلاف فى أنه لا تقية فى قتل معصوم الدم و إن ظن أنه يقتل إن لم يفعل، و المشهور أنه إن أكرهه على الجراح الذى لا يسرى إلى فوات النفس يجوز فعله إن ظن أنه يقتل إن لم يفعل، و إن شمل قولهم لا تقية فى الدماء ذلک، و قد يحمل الخبر على أن المعنى أن التقية لحفظ الدم فإذا علم أنه يقتل على كل حال فلا تقية.

ص: 183

17 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كُلَّمَا تَقَارَبَ هَذَا الْأَمْرُ كَانَ أَشَدَّ لِلتَّقِيَّةِ

18 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْجُعْفِیِّ وَ مَعْمَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَامٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ زُرَارَةَ قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ التَّقِيَّةُ فِی كُلِّ شَیْءٍ يُضْطَرُّ إِلَيْهِ ابْنُ آدَمَ فَقَدْ أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُ

الحديث السابع عشر

: موثق كالصحيح" كلما تقارب هذا الأمر" أى خروج القائم.

: حسن الفضلاء، كالصحيح.
و قيل: الفاء فى قوله: فقد أحله الله للبيان، و أقول: يدل أيضا على عموم التقية فى كل ضرورة، و قال الشهيد رفع الله درجته فى قواعده: التقية مجاملة الناس بما يعرفون و ترک ما ينكرون، و قد دل عليها الكتاب و السنة قال الله تعالى:" لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِکَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً" و قال تعالى:" إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ" ثم ذكر الأخبار فى ذلک.
ثم قال (ره): التقية ينقسم بانقسام الأحكام الخمسة، فالواجب إذا علم أو ظن نزول الضرر بتركها به أو ببعض المؤمنين، و المستحب إذا كان لا يخاف ضررا عاجلا أو يخاف ضررا سهلا أو كان تقية فى المستحب كالترتيب فى تسبيح الزهراء عليها السلام و ترک بعض فصول الأذان، و المكروه التقية فى المستحب حيث لا ضرر عاجلا و لا آجلا و يخاف منه الالتباس على عوام المذهب، و الحرام التقية حيث يؤمن الضرر عاجلا و آجلا أو فى قتل مسلم، و المباح التقية فى بعض المباحات التى ترجحها العامة و لا يصل بتركها ضرر.

19 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ التَّقِيَّةُ تُرْسُ اللَّهِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ
20 اَلْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع خَالِطُوهُمْ بِالْبَرَّانِيَّةِ وَ خَالِفُوهُمْ بِالْجَوَّانِيَّةِ إِذَا كَانَتِ الْإِمَّرَةُ صِبْيَانِيَّةً
21 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ زَكَرِيَّا الْمُؤْمِنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

الحديث التاسع عشر

: صحيح.
قوله عليه السلام: ترس الله، أى ترس يمنع الخلق من عذاب الله، أو من البلايا النازلة من عنده، أو المراد بقوله بينه و بين أوليائه على حذف المضاف، فالمراد بخلقه أعداؤه.

: ضعيف.
و قال فى النهاية فى حديث سلمان: من أصلح جوانيه أصلح الله برانيه، أراد بالبرانى العلانية، و الألف و النون من زيادات النسب، كما قالوا فى صنعاء: صنعانى و أصله من قولهم خرج فلان برا أى خرج إلى البر و الصحراء و ليس من قديم الكلام و فصيحة، و قال أيضا فى حديث سلمان: إن لكل امرئ جوانيا و برانيا أى باطنا و ظاهرا و سرا و علانية و هو منسوب إلى جو البيت و هو داخله و زيادة الألف و النون للتأكيد، انتهى.
و الإمرة بالكسر الإمارة، و المراد بكونها صبيانية كون الأمير صبيا أو مثله فى قلة العقل و السفاهة، أو المعنى أنه لم تكن بناء الإمارة على أمر حق بل كانت مبنية على الأهواء الباطلة كلعب الأطفال، و النسبة إلى الجمع تكون على وجهين:
أحدهما أن يكون المراد النسبة إلى الجنس فيرد إلى المفرد، و الثانى أن تكون الجمعية ملحوظة فلا يرد، و هذا من الثانى إذ المراد التشبيه بأمارة يجتمع عليها الصبيان.

الحديث الحادى و العشرون

: ضعيف.

ص: 185
بْنِ أَسَدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَةِ أُخِذَا فَقِیلَ لَهُمَا آبْرَأَا مِنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ فَبَرِئَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا وَ أَبَی الْآخَرُ فَخُلِّیَ سَبِیلُ الَّذِی بَرِئَ وَ قُتِلَ الْآخَرُ فَقَالَ أَمَّا الَّذِی بَرِئَ فَرَجُلٌ فَقِیهٌ فِی دِینِهِ وَ أَمَّا الَّذِی لَمْ یَبْرَأْ فَرَجُلٌ تَعَجَّلَ إِلَی الْجَنَّةِ

22 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اِحْذَرُوا عَوَاقِبَ الْعَثَرَاتِ

23 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ التَّقِیَّةُ تُرْسُ الْمُؤْمِنِ وَ التَّقِیَّةُ حِرْزُ الْمُؤْمِنِ وَ لَا إِیمَانَ لِمَنْ لَا تَقِیَّةَ لَهُ إِنَّ الْعَبْدَ لَیَقَعُ إِلَیْهِ الْحَدِیثُ مِنْ حَدِیثِنَا فَیَدِینُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ فِیمَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَهُ فَیَکُونُ لَهُ عِزّاً

و یدل علی أن تارک التقیة جهلا مأجور و لا ینافی جواز الترک کما مر.

الحديث الثانى و العشرون

: حسن كالصحيح.
" احذروا عواقب العثرات" أى فى ترک التقية كما فهمه الكلينى (ره) ظاهرا أو الأعم فيشمل تركها، فيحتمل أن يكون ذكره هنا لذلک و على الوجهين فالمعنى:
أن كل ما تقولونه فانظروا أولا فى عاقبته و ماله عاجلا و آجلا ثم قولوه أو افعلوه فإن العثرة قلما تفارق القول و الفعل و لا سيما إذا كثرا، أو المراد أنه كلما عثرتم عثرة فى قول أو فعل فاشتغلوا بإصلاحها و تداركها كيلا يؤدى فى العاقبة إلى فساد لا يقبل الإصلاح.

الحديث الثالث و العشرون

: صحيح.
" لمن لا تقية له" أى مع العلم بوجوبها أو فيما يجب فيه التقية حتما" فيدين الله عز و جل به" أى يعبد الله بقبوله و العمل به" فيما بينه" أى بين الله" و بينه فيكون" أى

ص: 186
فِي الدُّنْيَا وَ نُوراً فِي الْآخِرَةِ وَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقَعُ إِلَيْهِ الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِنَا فَيُذِيعُهُ فَيَكُونُ لَهُ ذُلًّا فِی الدُّنْيَا وَ يَنْزِعُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِکَ النُّورَ مِنْهُ

بَابُ الْكِتْمَانِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ وَدِدْتُ وَ اللَّهِ أَنِّی افْتَدَيْتُ خَصْلَتَيْنِ فِی الشِّيعَةِ لَنَا بِبَعْضِ لَحْمِ سَاعِدِی النَّزَقَ وَ قِلَّةَ الْكِتْمَانِ

الحديث أو التدين به" له" أی لهذا العبد" عزا" فی الدنيا بسبب التقية" و نورا فی الآخرة" بسبب عبادته الصحيحة" من حديثنا" أی المختص بنا المخالف لأحاديث العامة" فيكون له ذلا" أی بسبب ترک التقية و ينزع الله لبطلان عبادته التی لم يتق فيها.

باب الكتمان

الحديث الأول

: صحيح.
" لوددت" بكسر الدال و فتحها: أى أحببت و يقال: فداه يفديه فداء و افتدى به و فاداه أعطى شيئا فأنقذه، و كان المعنى وددت أى أهلك و أذهب تينک الخصلتين عن الشيعة، و لو انجر الأمر إلى أن يلزمنى أن أعطى فداء عنها بعض لحم ساعدى، أو يقال: لما كان افتداء الأسر إعطاء شىء لأخذ الأسير ممن أسره أستعير هنا لإعطاء الشيعة لحم الساعد لأخذ الخصلتين منهم، أو يكون على القلب، و المعنى:
إنقاذ الشيعة من تينک الخصلتين.
" و النزق" بالفتح: الطيش و الخفة عند الغضب، و المراد بالكتمان: إخفاء أحاديث الأئمة و أسرارهم عن المخالفين عند خوف الضرر عليهم و على شيعتهم، أو الأعم منه و من كتمان أسرارهم و غوامض أخبارهم عمن لا يحتمله عقله.

ص: 187
2 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِی أُسَامَةَ زَیْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَمِرَ النَّاسُ بِخَصْلَتَیْنِ فَضَیَّعُوهُمَا فَصَارُوا مِنْهُمَا عَلَی غَیْرِ شَیْءٍ الصَّبْرِ وَ الْکِتْمَانِ
3 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا سُلَیْمَانُ إِنَّکُمْ عَلَی دِینٍ مَنْ کَتَمَهُ أَعَزَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَذَاعَهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ
4 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُکَیْرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ دَخَلْنَا عَلَیْهِ جَمَاعَةً- فَقُلْنَا یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّا نُرِیدُ الْعِرَاقَ فَأَوْصِنَا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لِیُقَوِّ شَدِیدُکُمْ ضَعِیفَکُمْ وَ لْیَعُدْ غَنِیُّکُمْ عَلَی فَقِیرِکُمْ وَ لَا تَبُثُّوا سِرَّنَا وَ لَا تُذِیعُوا أَمْرَنَا وَ إِذَا جَاءَکُمْ عَنَّا حَدِیثٌ فَوَجَدْتُمْ عَلَیْهِ شَاهِداً

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.
" فصاروا منهما" أى بسببهما، أى بسبب تضييعهما على غير شىء من الدين، أو ضيعوهما بحيث لم يبق فى أيديهم شىء منهما، الصبر على البلايا و أذى الأعادى و كتمان الأسرار عنهم كما مر فى قوله تعالى:" أُولئِکَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ".

الحديث الثالث

: مجهول" أعزه الله" خبر و احتمال الدعاء بعيد.

الحديث الرابع

: مرسل.
" جماعة" منصوب على الحالية أى مجتمعين معا" ليقو شديدكم" أى بالإغاثة و الإعانة و رفع الظلم، أو بالتقوية فى الدين و رفع الشبه عنه" و ليعد" يقال: عاد بمعروفه من باب قال، أى أفضل، و الاسم العائدة و هى المعروف و الصلة" و لا تبثوا سرنا" أى الأحكام المخالفة لمذهب العامة عندهم" و لا تذيعوا أمرنا" أى أمر إمامتهم و خلافتهم

أَوْ شَاهِدَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَخُذُوا بِهِ وَ إِلَّا فَقِفُوا عِنْدَهُ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَيْنَا حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْمُنْتَظِرَ لِهَذَا الْأَمْرِ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَ مَنْ أَدْرَكَ قَائِمَنَا فَخَرَجَ مَعَهُ فَقُتِلَ عَدُوَّنَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ عِشْرِينَ شَهِيداً وَ مَنْ قُتِلَ مَعَ قَائِمِنَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسَةٍ وَ عِشْرِينَ شَهِيداً
5 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ سَمِعْتُ أَبَا

و غرائب أحوالهم و معجزاتهم عند المخالفين، بل الضعفة من المؤمنين إذ كانوا فى زمان شديد و كان الناس يفتشون أحوالهم و يقتلون أشياعهم و أتباعهم و أما إظهارها عند عقلاء الشيعة و أمنائهم و أهل التسليم منهم، فأمر مطلوب كما مر.
" فوجدتم عليه شاهدا أو شاهدين من كتاب الله" كأنه محمول على ما إذا كان مخالفا لما فى أيديهم، أو على ما إذا لم يكن الراوى ثقة، أو يكون الغرض موافقته لعموم الكتاب كما ذهب إليه الشيخ من عدم العمل بخبر الواحد إلا إذا كان موافقا لفحوى الكتاب و السنة المتواترة على التفصيل الذى ذكره فى صدر كتابى الحديث.
" و إلا فقفوا عنده" أى لا تعملوا به و لا تردوه بل توقفوا عنده حتى تسألوا عنه الإمام، و قيل: المراد أنه إذا وصل إليكم منا حديث يلزمكم العمل به فإن وجدتم عليه شاهدا من كتاب الله يكون لكم مفرا عند المخالفين إذا سألوكم عن دليله، فخذوا المخالفين به و ألزموهم و أسكتوهم و لا تتقوا منهم، و إن لم تجدوا شاهدا فقفوا عنده، أى فاعملوا به سرا و لا تظهروه عند المخالفين" ثم ردوه" أى العلم بالشاهد إلينا، أى سلونا عن الشاهد له من القرآن حتى نخبركم بشاهده من القرآن فعند ذلک أظهروه لهم و لا يخفى ما فيه،" لهذا الأمر" أى لظهور دولة القائم عليه السلام.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنِ احْتِمَالِ أَمْرِنَا التَّصْدِيقُ لَهُ وَ الْقَبُولُ فَقَطْ مِنِ احْتِمَالِ أَمْرِنَا سَتْرُهُ وَ صِيَانَتُهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ فَأَقْرِئْهُمُ السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُمْ رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً اجْتَرَّ مَوَدَّةَ النَّاسِ إِلَى نَفْسِهِ حَدِّثُوهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَ وَ اسْتُرُوا عَنْهُمْ مَا يُنْكِرُونَ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهِ مَا النَّاصِبُ لَنَا حَرْباً بِأَشَدَّ عَلَيْنَا مَئُونَةً مِنَ النَّاطِقِ عَلَيْنَا بِمَا نَكْرَهُ فَإِذَا عَرَفْتُمْ مِنْ عَبْدٍ إِذَاعَةً فَامْشُوا إِلَيْهِ وَ رُدُّوهُ عَنْهَا فَإِنْ قَبِلَ مِنْكُمْ وَ إِلَّا فَتَحَمَّلُوا عَلَيْهِ بِمَنْ يَثْقُلُ عَلَيْهِ وَ يَسْمَعُ مِنْهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَيَلْطُفُ فِيهَا حَتَّى تُقْضَى لَهُ فَالْطُفُوا فِي حَاجَتِي كَمَا تَلْطُفُونَ فِي حَوَائِجِكُمْ فَإِنْ هُوَ قَبِلَ مِنْكُمْ وَ إِلَّا فَادْفِنُوا كَلَامَهُ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ وَ لَا

و كان المراد بالتصديق الإذعان القلبى و بالقبول الإقرار الظاهرى فقط، أو مع العمل، و من فى الموضعين للتبعيض أى ليست أجزاء احتمال أمرنا أى قبول التكليف الإلهى فى التشيع منحصرة فى الإذعان القلبى و الإقرار الظاهرى، بل من أجزائه ستره و صيانته أى حفظه و ضبطه من غير أهله و هم المخالفون و المستضعفون من الشيعة، و الضمير فى فأقرئهم راجع إلى المحتملين، أو مطلق الشيعة بقرينة المقام.
و فى القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كأقرأه، و لا يقال اقرأه إلا إذا كان السلام مكتوبا، و قال: الجر الجذب كالاجترار، و قوله: حدثوهم، بيان لكيفية اجترار مودة الناس" بما يعرفون" أى من الأمور المشتركة بين الفريقين" و المؤنة" المشقة" فتحملوا عليه" أى احملوا أو تحاملوا عليه، أو تكلفوا أن تحملوا عليه،" من يثقل عليه" أى يعظم عنده، أو يثقل عليه مخالفته، و قيل: من يكون ثقيلا عليه لا مفر له إلا أن يسمع منه، فى القاموس: حمله على الأمر فانحمل أغراه به و حمله الأمر تحميلا فتحمله تحملا و تحامل فى الأمر و به تكلفه على مشقة و عليه كلفه ما لا يطيق.
و قال: لطف كنصر لطفا بالضم رفق و دنا، و الله لک أوصل إليک مرادک بلطف انتهى.

تَقُولُوا إِنَّهُ يَقُولُ وَ يَقُولُ فَإِنَّ ذَلِکَ يُحْمَلُ عَلَیَّ وَ عَلَيْكُمْ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ مَا أَقُولُ لَأَقْرَرْتُ أَنَّكُمْ أَصْحَابِی هَذَا أَبُو حَنِيفَةَ لَهُ أَصْحَابٌ وَ هَذَا الْحَسَنُ الْبَصْرِیُّ لَهُ أَصْحَابٌ وَ أَنَا امْرُؤٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ وَلَدَنِی رَسُولُ اللَّهِ ص وَ عَلِمْتُ كِتَابَ اللَّهِ وَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَیْءٍ بَدْءِ الْخَلْقِ وَ أَمْرِ السَّمَاءِ وَ أَمْرِ الْأَرْضِ وَ أَمْرِ الْأَوَّلِينَ وَ أَمْرِ الْآخِرِينَ وَ أَمْرِ مَا كَانَ وَ أَمْرِ مَا يَكُونُ كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی ذَلِکَ نُصْبَ عَيْنِی

6 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِی مَا زَالَ سِرُّنَا مَكْتُوماً حَتَّی

و دفن الكلام تحت الأقدام كناية عن إخفائه و كتمه،" إنه يقول و يقول" أی لا تكرروا قوله فی المجالس و لو علی سبيل الذم" فإن ذلک يحمل" أی الضرر علی و عليكم، أو يغری الناس علی و عليكم" لو كنتم تقولون ما أقول" أی من التقية و غيرها أو تعلنون ما أعلن" له أصحاب" أی ترونهم يسمعون قوله و يطيعون أمره مع جهالته و ضلالته.

" و أنا امرؤ من قريش" و هذا شرف، و اللذان تقدم ذكرهما ليسا منهم،" و قد ولدنی رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم" أی أنا من ولده فيدل علی أن ولد البنت ولد حقيقة كما ذهب إليه جماعة من أصحابنا، و من قرأ ولدنی علی بناء التفعيل أی أخبر بولادتی و إمامتی فی خبر اللوح فقد تكلف" كأنی أنظر إلی ذلک نصب عينی" أی أعلم جميع ذلک من القرآن بعلم يقينی كأنی أنظر إلی جميع ذلک و هی نصب عينی، و فی القاموس: هو نصب عينی بالضم و الفتح أو الفتح لحن.

الحديث السادس

: مجهول.
و المراد بولد كيسان أولاد المختار الطالب بثار الحسين عليه السلام، و قيل:
المراد بولد كيسان: أصحاب الغدر و المكر الذين ينسبون أنفسهم من الشيعة و ليسوا منهم، فى القاموس: كيسان اسم للغدر و لقب المختار بن أبى عبيد المنسوب

صَارَ فِی یَدَیْ وُلْدِ کَیْسَانَ فَتَحَدَّثُوا بِهِ فِی الطَّرِیقِ وَ قُرَی السَّوَادِ
7 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ وَ اللَّهِ إِنَّ أَحَبَّ أَصْحَابِی إِلَیَّ أَوْرَعُهُمْ وَ أَفْقَهُهُمْ وَ أَکْتَمُهُمْ لِحَدِیثِنَا وَ إِنَّ أَسْوَأَهُمْ عِنْدِی حَالًا وَ أَمْقَتَهُمْ لَلَّذِی إِذَا سَمِعَ الْحَدِیثَ یُنْسَبُ إِلَیْنَا وَ یُرْوَی عَنَّا فَلَمْ یَقْبَلْهُ اشْمَأَزَّ مِنْهُ وَ جَحَدَهُ وَ کَفَّرَ مَنْ دَانَ بِهِ وَ هُوَ لَا یَدْرِی لَعَلَّ الْحَدِیثَ مِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ وَ إِلَیْنَا أُسْنِدَ فَیَکُونُ بِذَلِکَ خَارِجاً عَنْ وَلَایَتِنَا
8 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یَحْیَی عَنْ حَرِیزٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ خُنَیْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا مُعَلَّی اکْتُمْ أَمْرَنَا وَ لَا تُذِعْهُ فَإِنَّهُ مَنْ کَتَمَ أَمْرَنَا وَ لَمْ یُذِعْهُ أَعَزَّهُ اللَّهُ بِهِ فِی الدُّنْیَا وَ جَعَلَهُ نُوراً بَیْنَ عَیْنَیْهِ فِی الْآخِرَةِ یَقُودُهُ إِلَی الْجَنَّةِ یَا مُعَلَّی مَنْ أَذَاعَ أَمْرَنَا وَ لَمْ یَکْتُمْهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ بِهِ فِی الدُّنْیَا

إلیه الکیسانیة. و فی الصحاح: سواد البصرة و الکوفة: قراهما، و قیل: السواد ناحیة متصلة بالعراق أطول منها بخمسة و ثلاثین فرسخا، وحده فی الطول من الموصل إلی عبادان، و فی العرض من العذیب إلی حلوان، و تسمیتها بالسواد لکثرة الخضرة فیها.

الحديث السابع

: صحيح.
و في القاموس: الشمز: نفور النفس مما تكره و تشمز و تمعز و تقبض و اشمأز انقبض و اقشعر أو ذعر، و الشىء كرهه و المشمئز النافر الكاره و المذعور، انتهى" و هو لا يدري" إشارة إلى قوله تعالى:" بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ" و يدل على عدم جواز إنكار ما وصل إلينا من أخبارهم و إن لم تصل إليه عقولنا بل لا بد من رده إليهم حتى يبينوا.

: مختلف فيه.
و قد مر مضمونه فى آخر الباب السابق و كأنه عليه السلام كان يخاف على المعلى

ص: 192
وَ نَزَعَ النُّورَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ فِی الْآخِرَةِ وَ جَعَلَهُ ظُلْمَةً تَقُودُهُ إِلَی النَّارِ یَا مُعَلَّی إِنَّ التَّقِیَّةَ مِنْ دِینِی وَ دِینِ آبَائِی وَ لَا دِینَ لِمَنْ لَا تَقِیَّةَ لَهُ یَا مُعَلَّی إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ أَنْ یُعْبَدَ فِی السِّرِّ کَمَا یُحِبُّ أَنْ یُعْبَدَ فِی الْعَلَانِیَةِ یَا مُعَلَّی إِنَّ الْمُذِیعَ لِأَمْرِنَا کَالْجَاحِدِ لَهُ

9 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَخْبَرْتَ بِمَا أَخْبَرْتُکَ بِهِ أَحَداً قُلْتُ لَا إِلَّا سُلَیْمَانَ بْنَ خَالِدٍ قَالَ أَحْسَنْتَ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ-

فَلَا یَعْدُوَنْ سِرِّی وَ سِرُّکَ ثَالِثاً أَلَا کُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَیْنِ شَائِعُ

10 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَبَی وَ أَمْسَکَ ثُمَّ قَالَ لَوْ أَعْطَیْنَاکُمْ کُلَّمَا تُرِیدُونَ کَانَ

القتل لما یری من حرصه علی الإذاعة و لذلک أکثر من نصیحته بذلک و مع ذلک لم تنجع نصیحته فیه و إنه قد قتل بسبب ذلک و تأتی أخبار نکال الإذاعة فی بابها إنشاء الله.

: مجهول.
و قوله: أخبرت، إما على بناء الأفعال بحذف حرف الاستفهام، أو على بناء التفعيل بإثباته، و فيه مدح عظيم لسليمان بن خالد إن حمل قوله أحسنت على ظاهره و إن حمل على التهكم فلا، و هو أوفق بقوله: أو ما سمعت فإن سليمان كان ثالثا" و لا يعدون" نهى غائب من باب نصر مؤكد بالنون الخفيفة، و المراد بالاثنين الشخصين و كون المراد بهما الشفتين فيه لطف، لكن لا يناسب هذا الخبر فتدبر.
و قيل: كان الاستشهاد للإشعار بأن هذا مما يحكم العقل الصريح بقبحه و لا يحتاج إلى السماع عن صاحب الشرع.

: صحيح.
قوله: عن مسألة، كأنها كانت مما يلزم التقية فيها، أو من الأخبار الآتية

شَرّاً لَكُمْ وَ أُخِذَ بِرَقَبَةِ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَلَايَةُ اللَّهِ أَسَرَّهَا إِلَى جَبْرَئِيلَ ع وَ أَسَرَّهَا جَبْرَئِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ ص وَ أَسَرَّهَا مُحَمَّدٌ إِلَى عَلِيٍّ ع وَ أَسَرَّهَا عَلِيٌّ إِلَى مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تُذِيعُونَ ذَلِكَ مَنِ الَّذِي أَمْسَكَ حَرْفاً سَمِعَهُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ مَالِكاً لِنَفْسِهِ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ- عَارِفاً بِأَهْلِ زَمَانِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تُذِيعُوا حَدِيثَنَا فَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ أَوْلِيَائِهِ

التى لا مصلحة فى إفشائها، أو من الأمور الغامضة التى لا تصل إليها عقول أكثر الخلق، كغرائب شؤونهم و أحوالهم عليهم السلام و أمثالها من المعارف الدقيقة، و" أخذ" بصيغة المجهول عطفا على كان، أو على صيغة التفضيل عطفا على شرا، و نسبة الأخذ إلى الإعطاء إسناد إلى السبب، و صاحب هذا الأمر الإمام عليه السلام.
" ولاية الله" أى الإمامة و شؤونها و إسرارها و علومها ولاية الله و إمارته و حكومته، و قيل: المراد تعيين أوقات الحوادث، و لا يخفى ما فيه.
" إلى من شاء الله" أى الأئمة عليهم السلام،" ثم أنتم" ثم للتعجب، و قيل: استفهام إنكار" من الذى أمسك" الاستفهام للإنكار، أى لا يمسك أحد من أهل هذا الزمان حرفا لا يذيعه، فلذا لا نعتمد عليهم أو لا تعتمدوا عليهم.
" فى حكمة آل داود" أى الزبور، أو الأعم منه، أى داود و آله" مالكا لنفسه" أى مسلطا عليها يبعثها إلى ما ينبغى و يمنعها عما لا ينبغى، أو مالكا لأسرار نفسه لا يذيعها،" مقبلا على شأنه" أى مشتغلا بإصلاح نفسه متفكرا فيما ينفعه فيجلبه، و فيما يضره فيجتنبه.
" عارفا بأهل زمانه" فيعرف من يحفظ سره، و من يذيعه، و من تجب مودته أو عداوته، و من ينفعه مجالسته و من تضره" حديثنا" أى الحديث المختص بنا عند المخالفين و من لا يكتم السر" فلو لا" الفاء للبناء و جزاء الشرط محذوف أى لانقطعت سلسلة أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم بترككم التقية أو نحو ذلک.

وَ يَنْتَقِمُ لِأَوْلِيَائِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ أَ مَا رَأَيْتَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِآلِ بَرْمَکَ وَ مَا انْتَقَمَ اللَّهُ لِأَبِی

" أ ما رأيت ما صنع الله بآل برمک" أقول: دولة البرامكة و شوكتهم و زوالها عنهم معروفة فی التواريخ، و روی الصدوق (ره) فی العيون بإسناده عن علی بن محمد النوفلی عن صالح بن علی، أن السبب فی وقوع موسی بن جعفر عليه السلام إلی بغداد، أن هارون الرشيد أراد أن يعقد الأمر لابنه محمد بن زبيدة و كان له من البنين أربعة عشر ابنا، و اختار منهم ثلاثة محمد بن زبيدة و جعله ولی عهده و عبد الله المأمون و جعل له الأمر بعد ابن زبيدة، و القاسم المؤتمن و جعل له الأمر بعد المأمون فأراد أن يحكم الأمر فی ذلک و يشهره شهرة يقف عليها الخاص و العام فحج فی سنة تسع و سبعين و مائة و كتب إلی جميع الآفاق يأمر الفقهاء و العلماء و القراء و الأمراء أن يحضروا مكة أيام الموسم فأخذ هو علی طريق المدينة.
قال علی بن محمد النوفلی: فحدثنی أبی أنه كان سبب سعاية يحيی بن خالد بموسی بن جعفر عليه السلام وضع الرشيد ابنه محمد بن زبيدة فی حجر جعفر بن محمد بن الأشعث فساء ذلک يحيی، و قال: إذا مات الرشيد و أفضی الأمر إلی محمد انقضت دولتی و دولة ولدی، و تحول الأمر إلی جعفر بن محمد بن الأشعث و ولده، و كان قد عرف مذهب جعفر فی التشيع فأظهر له أنه علی مذهبه فسر به جعفر و أفضی إليه بجميع أموره و ذكر له ما هو عليه فی موسی بن جعفر عليه السلام فلما وقف علی مذهبه سعی إلی الرشيد و كان الرشيد يرعی له موضعه و موضع أبيه من نصرة الخلافة فكان يقدم فی أمره و يؤخر و يحيی لا يألو أن يخطب عليه إلی أن دخل يوما إلی الرشيد فأظهر له إكراما و جری بينهما كلام مت به جعفر بحرمته و حرمة أبيه، فأمر له الرشيد فی ذلک اليوم بعشرين ألف دينار فأمسک يحيی عن أن يقول فيه شيئا حتی أمسی، ثم قال للرشيد: يا أمير المؤمنين قد كنت أخبرک عن جعفر و مذهبه فتكذب عنه، و هيهنا أمر فيه الفيصل قال: و ما هو؟ قال: إنه لا يصل إليه مال من جهة من الجهات إلا أخرج خمسه فوجه به إلی موسی بن جعفر و لست أشک أنه فعل ذلک فی العشرين الألف الدينار التی

الْحَسَنِ ع- وَ قَدْ كَانَ بَنُو الْأَشْعَثِ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ فَدَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِوَلَايَتِهِمْ- لِأَبِی

أمرت بها له.
فقال هارون: إن فی هذا لفيصلا فأرسل إلى جعفر ليلا و قد كان عرف سعاية يحيى به فتباينا، و أظهر كل واحد منهما لصاحبه العداوة فلما طرق جعفرا رسول الرشيد بالليل خشى أن يكون قد سمع فيه قول يحيى و إنه إنما دعاه ليقتله، فأفاض عليه ماء و دعا بمسک و كافور فتحنط بهما، و لبس بردة فوق ثيابه و أقبل إلى الرشيد فلما وقعت عليه عينه و شم رائحة الكافور و رأى البردة عليه.
قال: يا جعفر ما هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد علمت أنه سعى بی عندک فلما جاءنی رسولک فی هذه الساعة لم آمن أن يكون قد قدح فی قلبک ما يقال على، فأرسلت إلى لتقتلنی، فقال: كلا و لكن خبرت إنک تبعث إلى موسى بن جعفر من كل ما يصير إليک بخمسة، و إنک قد فعلت ذلک فی العشرين الألف الدينار فأحببت أن أعلم ذلک.
فقال جعفر: الله أكبر يا أمير المؤمنين تأمر بعض خدمک يذهب فيأتيک بها بخواتيمها، فقال الرشيد لخادم له: خذ خاتم جعفر، و انطلق به حتى تأتينی بهذا المال و سمى له جعفر جاريته التی عندها المال فدفعت إليه البدر بخواتيمها فأتى بها الرشيد فقال له جعفر: هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بی إليک، قال: صدقت يا جعفر انصرف آمنا فإنی لا أقبل فيک قول أحد، قال: و جعل يحيى يحتال فی إسقاط جعفر.
قال النوفلی: فحدثنی على بن الحسن بن على بن عمر بن على، عن بعض مشايخه، و ذلک فی حجة الرشيد قبل هذه الحجة، فقال: لقينی على بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، فقال لی: ما لک قد أخملت نفسک؟ ما لک لا تدبر أمر الوزير، فقد أرسل إلى فعادلته و طلبت الحوائج إليه، و كان سبب ذلک أن يحيى بن خالد قال ليحيى بن أبی مريم: أ لا تدلنی على رجل من آل أبی طالب له رغبة فی الدنيا فأوسع له منها؟ قال: بلى أدلک على رجل بهذه الصفة، و هو على بن إسماعيل بن جعفر.

الْحَسَنِ ع وَ أَنْتُمْ بِالْعِرَاقِ تَرَوْنَ أَعْمَالَ هَؤُلَاءِ الْفَرَاعِنَةِ وَ مَا أَمْهَلَ اللَّهُ لَهُمْ فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ لَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا* وَ لَا تَغْتَرُّوا بِمَنْ قَدْ أُمْهِلَ لَهُ فَكَأَنَّ الْأَمْرَ

فأرسل إليه يحيى فقال: أخبرنى عن عمک و عن شيعته و المال الذى يحمل إليه، فقال له: عندى الخبر فسعى بعمه، فكان فى سعايته أن قال: إن من كثرة المال عنده أنه اشترى ضيعة تسمى البشرية بثلاثين ألف دينار، فلما أحضر المال قال البائع: لا أريد هذا النقد أريد نقد كذا و كذا، فأمر بها فصبت فى بيت ماله، و أخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلک النقد و وزنه من ثمن الضيعة.
قال النوفلى: قال أبى: و كان موسى بن جعفر عليه السلام يأمر بالمال لعلى بن إسماعيل و يثق به حتى ربما خرج الكتاب منه إلى بعض شيعته بخط على بن إسماعيل، ثم استوحش منه فلما أراد الرشيد الرحلة إلى العراق بلغ موسى بن جعفر عليه السلام أن عليا ابن أخيه يريد الخروج مع السلطان إلى العراق، فأرسل إليه: ما لک و الخروج مع السلطان؟ قال: لأن على دينا، فقال: دينک على، قال: و تدبير عيالى؟ قال:
أنا أكفيهم، فأبى إلا الخروج، فأرسل إليه مع أخيه محمد بن إسماعيل بن جعفر بثلاثمائة دينار و أربعة آلاف درهم، فقال: اجعل هذا فى جهازک و لا توتم ولدى.
و أقول: فى بعض الأخبار أنه عليه السلام لما حبسه الرشيد لعنه الله أمر السندى بن شاهک عليه اللعنة فسمه، و فى بعضها تولى ذلک الفضل بن يحيى البرمكى، و أوردت تفصيل تلک القصص فى الكتاب الكبير، و قد مر خبر على بن إسماعيل و سعايته فى باب مولد موسى صلوات الله عليه" و ما انتقم لأبى الحسن" أى الكاظم صلوات الله عليه أى من البرامكة، و من على بن إسماعيل أيضا كما مر فى قصته.
" ترون أعمال هؤلاء الفراعنة" أى بنى عباس و أتباعهم، و الحاصل أنه تعالى قد ينتقم لأوليائه من أعدائه و قد يمهلهم إتماما للحجة عليهم.
فاتقوا الله فى الحالتين و لا تذيعوا سرنا و لا تغتروا بالدنيا و حبها، فيصير سببا

قَدْ وَصَلَ إِلَيْكُمْ
11 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طُوبَى لِعَبْدٍ نُوَمَةٍ عَرَفَهُ اللَّهُ وَ لَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ أُولَئِکَ مَصَابِيحُ الْهُدَى- وَ يَنَابِيعُ

للإذاعة للأغراض الباطلة، أو للتوسل بالمخالفين لتحصيل الدنيا أو باليأس عن الفرج استبطاء" فكان الأمر قد وصل إليكم" بشارة بقرب ظهور أمر القائم عليه السلام و بيان لتيقن وقوعه.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف على المشهور.
قال فى النهاية: فى حديث على عليه السلام أنه ذكر آخر الزمان و الفتن، ثم قال:
خير أهل ذلک الزمان كل مؤمن نومة، النومة بوزن الهمزة: الخامل الذكر، الذى لا يؤبه له، و قيل: الغامض فى الناس الذى لا يعرف الشر و أهله و قيل: النومة بالتحريک: الكثير النوم، و أما الخامل الذى لا يؤبه له فهو بالتسكين.
و من الأول حديث ابن عباس أنه قال لعلى: ما النومة؟ قال: الذى يسكت فى الفتنة فلا يبدو منه شىء، انتهى.
و قوله: عرفه الله، على بناء المجرد كأنه تفسير للنومة، أى عرفه الله فقط دون الناس، أو عرفه الله بالخير و الإيمان و الصلاح، أى اتصف بها واقعا و لم يعرفه الناس بها.
و يمكن أن يقرأ على بناء التفعيل أى عرفه الله نفسه و أولياءه و دينه بتوسط حججه عليهم السلام و لم تكن معرفته من الناس أى من سائر الناس ممن لا يجوز أخذ العلم عنه لكنه بعيد.
" أولئک مصابيح الهدى" أولئک: إشارة إلى جنس عبد النومة و فيه إشارة إلى أن المراد بالناس الظلمة و المخالفون لا أهل الحق من المؤمنين المسترشدين،

الْعِلْمِ يَنْجَلِی عَنْهُمْ کُلُّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ لَیْسُوا بِالْمَذَایِیعِ الْبُذُرِ وَ لَا بِالْجُفَاةِ الْمُرَاءِینَ

12 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَصْبَهَانِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع طُوبَی لِکُلِّ عَبْدٍ نُوَمَةٍ

و هذا وجه جمع حسن بین أخبار مدح العزلة کهذا الخبر و ذمها، و هو أیضا کثیر.

أو باختلاف الأزمنة و الأحوال، فإنه یومئ إلیه أیضا هذا الخبر، و کذا قوله:" و ینابیع العلم" فإنه یدل علی انتفاع الناس بعلمهم" ینجلی" أی ینکشف و یذهب" عنهم کل فتنة مظلمة" أی الفتنة التی توجب اشتباه الحق و الدین علی الناس، و انجلاؤها عنهم کنایة عن عدم صیرورتها سببا لضلالتهم، بل هم مع تلک الفتن المضلة علی نور الحق و الیقین.

" لیسوا بالمذایع البذر" قال فی النهایة: فی حدیث فاطمة عند وفاة النبی صلی الله علیه و آله و سلم قالت لعائشة: إنی إذا لبذرة، البذر الذی یفشی السر و یظهر ما یسمعه، و منه حدیث علی علیه السلام فی صفة الصحابة: لیسوا بالمذایع البذر جمع بذور یقال: بذرت الکلام بین الناس کما تبذر الحبوب، أی أفشیته و فرقته، و قال: المذایع، جمع مذیاع، من أذاع الشیء إذا أفشاه، و قیل: أراد الذین یشیعون الفواحش، و هو بناء مبالغة.

و قال: الجفاء، غلظ الطبع و منه فی صفة النبی صلی الله علیه و آله و سلم لیس بالجافی و لا بالمهین: أی لیس بالغلیظ الخلقة و الطبع، أو لیس بالذی یجفو أصحابه، و فی القاموس البذور و البذیر النمام و من لا یستطیع کتم سره و رجل بذر ککتف: کثیر الکلام انتهی.

و قیل: الجافی هو الکز الغلیظ السیء الخلق کأنه جعله لانقباضه مقابلا لمنبسط اللسان الکثیر الکلام، و المراد النهی عن طرفی الإفراط و التفریط و لزوم الوسط.

الحديث الثانى عشر

: مجهول.
و قال فى النهاية: فيه رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لابر

لَا يُؤْبَهُ لَهُ يَعْرِفُ النَّاسَ وَ لَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ يَعْرِفُهُ اللَّهُ مِنْهُ بِرِضْوَانٍ أُولَئِکَ مَصَابِيحُ الْهُدَى يَنْجَلِی عَنْهُمْ کُلُّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ وَ يُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ کُلِّ رَحْمَةٍ لَيْسُوا بِالْبُذُرِ الْمَذَايِيعِ وَ لَا الْجُفَاةِ الْمُرَاءِينَ وَ قَالَ قُولُوا الْخَيْرَ تُعْرَفُوا بِهِ وَ اعْمَلُوا الْخَيْرَ تَکُونُوا مِنْ أَهْلِهِ وَ لَا تَکُونُوا عُجُلًا مَذَايِيعَ فَإِنَّ خِيَارَکُمُ الَّذِينَ إِذَا نُظِرَ إِلَيْهِمْ ذُکِرَ اللَّهُ وَ شِرَارُکُمُ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْمُبْتَغُونَ لِلْبُرَآءِ الْمَعَايِبَ

قسمه، أی لا يبالی به و لا يلتفت إليه، يقال: ما وبهت له بفتح الباء و کسرها وبها و وبها بالسکون و الفتح و أصل الواو الهمزة، انتهی.
" يعرف الناس" أی محقهم و مبطلهم فلا ينخدع منهم" يعرفه الله" کان بناء التفعيل هنا أظهر، و قوله" منه" متعلق بيعرفه، أی من عنده و من لدنه، کما أراد بسبب رضاه عنه أو متلبسا برضاه، و ربما يقرأ منه بفتح الميم و تشديد النون أی نعمته التی هی الإمام أو معرفته.
" و يفتح لهم باب کل رحمة" أی من رحمات الدنيا و الآخرة، کالفوائد الدنيوية و التوفيقات الأخروية و الإفاضات الإلهية و الهدايات الربانية" و قولوا الخير تعرفوا به" أی لتعرفوا به أو قولوه کثيرا حتی تصيروا معروفين بقول الخير، و علی الأول مبنی علی أن الخير مما يستحسنه العقل و کفی بالمعروفية به ثمرة لذلک، و کذا الوجهان جاريان فی الفقرة الأخيرة، و العجل بضمتين جمع العجول: و هو المستعجل فی الأمور الذی لا يتفکر فی عواقبها.
" الذين إذا نظر إليهم ذکر الله" علی بناء المجهول فيهما أی يکون النظر فی أعمالهم و أطوارهم لموافقتها للکتاب و السنة و إشعارها بفناء الدنيا و إيذانها بإيثار رضی الله و حبه مذکرا لله سبحانه و ثوابه و عقابه.
و فی القاموس: النم التوريش و الإغراء و رفع الحديث إشاعة له و إفسادا و تزيين الکلام بالکذب و النميمة: الاسم" المفرقون بين الأحبة" بنقل حديث بعضهم إلی

ص: 200
13 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَمَّنْ أَخْبَرَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ وَ الْزَمُوا بُيُوتَكُمْ فَإِنَّهُ لَا يُصِيبُكُمْ أَمْرٌ تَخُصُّونَ بِهِ أَبَداً وَ لَا تَزَالُ الزَّيْدِيَّةُ لَكُمْ وِقَاءً أَبَداً
14 عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ص قَالَ إِنْ

بعض صدقا أو كذبا ليصير سبب العداوة بينهم و أمثال ذلک" المبتغون للبراء المعايب" أی الطالبون لمن برأ من العيب مطلقا أو ظاهر العيوب الخفية ليظهروه للناس، أو يفتروا عليهم حسدا و بغيا، و فی القاموس: برىء المريض فهو بارئ و برىء و الجمع ككرام، و برأ من الأمر يبرء و يبرء نادر، براء و براءة و بروءا تبرأ، و إبراک منه و برأک و أنت برىء و الجمع بريئون و كفقهاء و كرام و أشراف و أنصباء و رخال.

الحديث الثالث عشر

: مرسل.
" كفوا ألسنتكم" أى عن إفشاء السر عند المخالفين و إظهار دينكم و الطعن عليهم" و ألزموا بيوتكم" أى لا تخالطوا الناس كثيرا فتشتهروا" فإنه لا يصيبكم" أى إذا استعملتم التقية كما ذكر لا يصيبكم" أمر" أى ضرر من المخالفين" تخصون به" أى يكون مخصوصا بالشيعة الإمامية فإنهم حينئذ لا يعرفونكم بذلک و هم إنما يطلبون من ينكر مذهبهم مطلقا من الشيعة و أنتم محفوظون فى حصن التقية و الزيدية لعدم تجويزهم التقية و طعنهم على أئمتنا بها يجاهرون بمخالفتهم فالمخالفون يتعرضون لهم و يغفلون عنكم و لا يطلبونكم فهم وقاء لكم.
و فى المصباح: الوقاء مثل كتاب: كل ما وقيت به شيئا، و روى أبو عبيد عن الكسائى الفتح فى الوقاية و الوقاء أيضا، انتهى.
و قيل: المراد أنهم يظهرون ما تريدون إظهاره فلا حاجة لكم إلى إظهاره حتى تلقوا بأيديكم إلى التهلكة.

الحديث الرابع عشر

: صحيح.

كَانَ فِی یَدِکَ هَذِهِ شَیْءٌ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَعْلَمَ هَذِهِ فَافْعَلْ قَالَ وَ کَانَ عِنْدَهُ إِنْسَانٌ- فَتَذَاکَرُوا الْإِذَاعَةَ فَقَالَ احْفَظْ لِسَانَکَ تَعِزَّ وَ لَا تُمَکِّنِ النَّاسَ مِنْ قِیَادِ رَقَبَتِکَ فَتَذِلَ

15 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِیحٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَمْرَنَا مَسْتُورٌ مُقَنَّعٌ بِالْمِیثَاقِ فَمَنْ هَتَکَ عَلَیْنَا أَذَلَّهُ اللَّهُ

16 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی جَمِیعاً عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدِ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ عِیسَی بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ نَفَسُ الْمَهْمُومِ لَنَا

" إن کان فی یدک هذه شیء" هذا غایة المبالغة فی کتمان سرک من أقرب الناس إلیک فإنه و إن کان من خواصک فهو لیس بأحفظ لسرک منک" من قیاد رقبتک" القیاد بالکسر: حبل تقاد به الدابة، و تمکین الناس من القیاد، کنایة عن تسلیط المخالفین علی الإنسان بسبب ترک التقیة و إفشاء الأسرار عندهم.

الحديث الخامس عشر

: مجهول.
" و المقنع" اسم مفعول على بناء التفعيل. أي مستور و أصله من القناع" بالميثاق" أى بالعهد الذى أخذ الله رسوله و الأئمة عليهم السلام أن يكتموه عن غير أهله و قوله" أذله الله" خبر و يحتمل الدعاء.

: مجهول. و الظاهر محمد بن أسلم مكان ابن مسلم فيكون الخبر ضعيفا.
" نفس المهموم لنا" أى التفكر فى أمرنا، الطالب لفرجنا، أو المغتم لعدم وصوله إلينا" المغتم لظلمنا" أى لمظلوميتنا" تسبيح" أى يكتب لكل نفس ثواب" و همه لأمرنا" أى اهتمامه بخروج قائمنا، و سعيه فى أسبابه و دعاؤه لذلک" عبادة" أى ثوابه

الْمُغْتَمِّ لِظُلْمِنَا تَسْبِيحٌ وَ هَمُّهُ لِأَمْرِنَا عِبَادَةٌ وَ كِتْمَانُهُ لِسِرِّنَا جِهَادٌ فِی سَبِیلِ اللَّهِ قَالَ لِی مُحَمَّدُ بْنُ سَعِیدٍ اکْتُبْ هَذَا بِالذَّهَبِ فَمَا کَتَبْتَ شَیْئاً أَحْسَنَ مِنْهُ

بَابُ الْمُؤْمِنِ وَ عَلَامَاتِهِ وَ صِفَاتِهِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاهِرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ یَحْیَی عَنْ قُثَمَ أَبِی قَتَادَةَ الْحَرَّانِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یُونُسَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع

ثواب المشتغل بالعبادة.

" و کتمانه لسرنا جهاد" لأنه لا یحصل إلا بمجاهدة النفس" قال لی" هو کلام محمد بن مسلم أو أسلم،" اکتب هذا بالذهب" أی بمائه و لعله کنایة عن شدة الاهتمام بحفظه و الاعتناء به و نفاسته، و یحتمل الحقیقة، و لا منع منه إلا فی القرآن کما سیأتی فی کتابه" فما کتبت" بالخطاب و یحتمل التکلم.

باب المؤمن و علاماته و صفاته

اشارة

أقول: كان المراد بالمؤمن الكامل أو المراد بها الصفات التى ينبغى أن يكون المؤمن متصفا بها.

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور. لكنه منقول فى نهج البلاغة باختلاف كثير، و فى مجالس الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار عن على بن حسان الواسطى، عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمى، عن أبى عبد الله عليه السلام و هو بما فى النهج أوفق.
و فى النهج روى أن صاحبا لأمير المؤمنين يقال له همام كان رجلا مؤمنا عابدا قال له: يا أمير المؤمنين صف لى المتقين حتى كأنى أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه، ثم قال صلوات الله عليه: يا همام اتق الله و أحسن" إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ

ص: 203
قَالَ قَامَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ وَ كَانَ عَابِداً نَاسِكاً مُجْتَهِداً إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا صِفَةَ الْمُؤْمِنِ كَأَنَّنَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا هَمَّامُ الْمُؤْمِنُ هُوَ الْكَيِّسُ الْفَطِنُ بِشْرُهُ فِی وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِی قَلْبِهِ أَوْسَعُ

هُمْ مُحْسِنُونَ" فلم يقنع همام بذلک القول، حتى عزم عليه قال: فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبى محمد و آله، ثم قال.
و فى المجالس فقال همام: يا أمير المؤمنين أسألک بالذى أكرمک بما خصک به و حباک و فضلک بما آتاک و أعطاک لما وصفتهم لى؟ فقام أمير المؤمنين عليه السلام قائما على رجليه فحمد الله" إلخ" و همام بفتح الهاء و تشديد الميم، و قيل: هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة و كان من شيعة على عليه السلام و أوليائه.
و فى القاموس: الهمام كغراب الملک العظيم الهمة، و السيد الشجاع السخى و كشداد، ابن الحارث، و ابن زيد، و ابن مالک صحابيون، و يمكن أن يكون همام سأل عن صفات المؤمنين و المتقين معا، فاكتفى فى بعض الروايات بذكر الأولى و فى بعضها بذكر الثانية، و ما ذكر فى الروايتين من تثاقله عليه السلام فى الجواب أنسب بقوله عليه السلام فى آخر الخبر: لقد كنت أخافها عليه.
و فى القاموس: النسک مثلثة و بضمتين العبادة، و كل حق لله عز و جل، و قيل: المراد هنا المواظب على العبادة، و المجتهد المبالغ فى العبادة.
فى القاموس: جهد كمنع جد كاجتهد و قال: الكيس خلاف الحمق و قال: الفطنة بالكسر: الحذق، و أقول: الكيس كسيِّد، و الفطن بفتح الفاء، و كسر الطاء، و تعريف الخبر باللام و توسيط الضمير، للحصر و التأكيد، كان الفرق بينهما أن الكياسة ما كان خلقة و الفطنة ما يحصل بالتجارب، أو الأول ما كان فى الكليات

شَىْءٍ صَدْراً وَ أَذَلُّ شَىْءٍ نَفْساً زَاجِرٌ عَنْ كُلِّ فَانٍ حَاضٌّ عَلَى كُلِّ حَسَنٍ- لَا حَقُودٌ وَ لَا حَسُودٌ وَ لَا وَثَّابٌ وَ لَا سَبَّابٌ وَ لَا عَيَّابٌ وَ لَا مُغْتَابٌ يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ وَ يَشْنَأُ السُّمْعَةَ طَوِيلُ الْغَمِّ بَعِيدُ الْهَمِّ كَثِيرُ الصَّمْتِ وَقُورٌ ذَكُورٌ صَبُورٌ شَكُورٌ

و الثانى ما كان فى الجزئيات، و يحتمل التأكيد.
و فى القاموس: البشر بالكسر الطلاقة" أوسع شىء صدرا" كناية عن كثرة العلم أو وفور الحلم" و أذل شىء نفسا" أى لا يترفع، و لا يطلب الرفعة، و يتواضع للناس، و يرى نفسه أخس من كل أحد، و قيل: أى صارت نفسه الأمارة ذليلة لروحه المقدسة، و صارت مخالفته للنفس شعاره، فعلى الأول من الذل و هو السهولة و الانقياد و على الثانى من الذل بالضم بمعنى المذلة و الهوان" زاجر" أى نفسه أو غيره أو الأعم منهما" عن كل فإن" أى من جميع الأمور الدنيوية فإنها فى معرض الفناء، و الحض: الترغيب و التحريص، و هذا أيضا يحتمل النفس و الغير و الأعم، و الحقد: إمساك العداوة و البغض فى القلب، و الحقود: الكثير الحقد، و قيل: لا للمبالغة فى النفى، لا لنفى المبالغة كما قيل فى قوله تعالى:" وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" فلا يلزم ثبوت أصل الفعل و كذا فى البواقى.
" و لا وثاب" أى لا يثب فى وجوه الناس بالمنازعة و المعارضة، و فى القاموس: رفع ككرم رفعة بالكسر شرف و علا قدره، و قال: شنأه كمنعه و سمعه شنأ و يثلث و شناة و شنآنا: أبغضه، و قال الجوهرى: تقول فعله رياء و سمعة: أى ليراه الناس و يسمعوا به" طويل الغم" أى لما تستقبله من سكرات الموت و أحوال القبر و أهوال الآخرة" بعيد الهم" إما تأكيد للفقرة السابقة فإن الهم و الغم متقاربان أى يهتم للأمور البعيدة عنه من أمور الآخرة، أو المراد بالهم القصد، أى هو عالى الهمة لا يرضى بالدون من الدنيا الفانية.
و قيل: أى يتفكر فى العواقب، فى القاموس الهم: الحزن و الجمع هموم

مَغْمُومٌ بِفِكْرِهِ مَسْرُورٌ بِفَقْرِهِ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ رَصِينُ الْوَفَاءِ قَلِيلُ

و ما هم به في نفسه، و الهمة بالكسر و يفتح: ما هم به من أمر ليفعل" كثير الصمت" أى عما لا يعنيه" وقور" أى ذو وقار و رزانة، لا يستعجل فى الأمور و لا يبادر فى الغضب، و لا تجره الشهوات إلى ما لا ينبغى فعله، و فى القاموس: الوقار كسحاب الرزانة و رجل وقار و وقور و وقر كندس" ذكور" كثير الذكر لله، و لما ينفعه فى الآخرة" صبور" عند البلاء" شكور" عند الرخاء" مغموم بفكره" أى بسبب فكره فى أمور الآخرة" مسرور بفقره" لعلمه بقلة خطره و يسر الحساب فى الآخرة و قلة تكاليف الله فيه.
" سهل الخليقة" أى ليس فى طبعه خشونة و غلظة، و قيل: أى سريع الانقياد للحق، و فى القاموس: الخليقة الطبيعة، قال الله تعالى:" وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ".
" لين العريكة" هى قريبة من الفقرة السابقة مؤكدة لها، فى القاموس: العريكة كسفينة: النفس و رجل لين العريكة سلس الخلق منكسر النخوة، و قال الجوهرى: العريكة: الطبيعة، و فلان لين العريكة إذا كان سلسا و يقال: لأنت عريكته إذا انكسرت نخوته، و فى النهاية فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم: أصدق الناس لهجة و ألينهم عريكة، العريكة: الطبيعة، يقال: فلان لين العريكة إذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف و النفور.
" رصين الوفاء" بالراء و الصاد المهملتين، و ما فى بعض نسخ الكافى بالضاد المعجمة تصحيف، أى محكم الوفاء بعهود الله و عهود الخلق، فى القاموس: رصنه:
أكمله و أرصنه: أحكمه، و قد رصن ككرم، و كأمير المحكم الثابت و الحفى بحاجة صاحبه" قليل الأذى" إنما ذكر القلة و لم ينف الأذى رأسا، لأن الإيذاء

الْأَذَى لَا مُتَأَفِّكٌ وَ لَا مُتَهَتِّكٌ إِنْ ضَحِکَ لَمْ يَخْرَقْ وَ إِنْ غَضِبَ لَمْ يَنْزَقْ ضِحْكُهُ تَبَسُّمٌ وَ اسْتِفْهَامُهُ تَعَلُّمٌ

قد يكون حسنا بل واجبا، كما فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و جهاد الكفار، و قيل: إنما قال ذلک، لأنه يؤذى نفسه، و لا يخفى بعده.

" لا متأفک" كأنه مبالغة فى الإفک بمعنى الكذب، أى لا يكذب كثيرا، أو المعنى لا يكذب على الناس، و فى بعض النسخ لا مستأفک، أى لا يكذب على الناس فيكذبوا عليه فكأنه طلب منهم الإفک، و قيل: المتأفک: من لا يبالى أن ينسب إليه الإفک" و لا متهتک" أى ليس قليل الحياء لا يبالى أن يهتک سترة، أو لا يهتک ستر الناس، فى القاموس: هتک الستر و غيره يهتكه فانهتک و تهتک: جذبه فقطعه من موضعه، أو شق منه جزءا فبدا ما وراءه، و رجل منهتک و متهتک و مستهتک لا يبالى أن يهتک ستره.

" إن ضحک لم يخرق" أى لا يبالغ فيه حتى ينتهى إلى الخرق و السفه، بل يقتصر على التبسم كما سيأتى، فى القاموس: الخرق بالضم و التحريک ضد الرفق و أن لا يحسن الرجل العمل و التصرف فى الأمور و الحمق، و قيل: هو من الخرق بمعنى الشق أى لم يشق فاه و لم يفتحه كثيرا.

" و إن غضب لم ينزق" فى القاموس: نزق الفرس كسمع و نصر و ضرب نزقا و نزوقا: نزا أو تقدم خفة و وثب، و أنزقه و نزقه غيره و كفرح و ضرب: طاش و خف عند الغضب" ضحكه تبسم" فى القاموس: بسم يبسم بسما و ابتسم و تبسم و هو أقل الضحک و أحسنه، و فى المصباح: بسم بسما من باب ضرب ضحک قليلا من غير صوت و ابتسم و تبسم كذلک.

" و استفهامه تعلم" أى للتعلم لا لإظهار العلم" و مراجعته" أى معاودته فى السؤال" تفهم" أى لطلب الفهم لا للمجادلة" كثير الرحمة" أى ترحمه على

ص: 207
وَ مُرَاجَعَتُهُ تَفَهُّمٌ كَثِيرٌ عِلْمُهُ عَظِيمٌ حِلْمُهُ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ لَا يَبْخَلُ وَ لَا يَعْجَلُ وَ لَا يَضْجَرُ وَ لَا يَبْطَرُ وَ لَا يَحِيفُ فِي حُكْمِهِ وَ لَا يَجُورُ فِی عِلْمِهِ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ وَ مُكَادَحَتُهُ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ لَا جَشِعٌ وَ لَا هَلِعٌ وَ لَا عَنِفٌ وَ لَا صَلِفٌ وَ لَا مُتَكَلِّفٌ

العباد كثير" لا يبخل" بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة كيعلم و يكرم، و ربما يقرأ بالنون ثم الجيم من النجل و هو الرمى بالشىء، أى لا يرمى بالكلام من غير روية و هو تصحيف" و لا يعجل" أى فى الكلام و العمل" و لا يضجر" فى القاموس ضجر منه و به كفرح و تضجر تبرم و فى الصحاح: الضجر القلق من الغم، و قال: البطر الأشر و هو شدة المرح، و قد بطر بالكسر يبطر و البطر أيضا الحيرة و الدهش، و فى القاموس: البطر محركة: النشاط و الأشر و قلة احتمال النعمة، و الدهش، و الحيرة، و الطغيان بالنعمة و كراهة الشىء، من غير أن يستحق الكراهة، فعل الكل كفرح، و قال: الحيف: الجور و الظلم.
" و لا يجور فى علمه" أى لا يظلم أحدا بسبب علمه و ربما يقرأ يجوز بالزاء أى لا يتجاوز عن العلم الضرورى إلى غيره" نفسه أصلب من الصلد" أى من الحجر الصلب، كناية عن شدة تحمله للمشاق، أو عن عدم عدوله عن الحق و تزلزله فيه بالشبهات، و عدم ميلة إلى الدنيا بالشهوات، و فى القاموس: الصلد و يكسر الصلب الأملس" و مكادحته أحلى من الشهد" فى القاموس: كدح فى العمل كمنع:
سعى و عمل لنفسه خيرا أو شرا و كد وجهه: خدش، أو عمل به ما يشينه ككدحه، أو أفسده و لعياله: كسب كاكتدح، و فى الصحاح: الكدح: العمل و السعى و الخدش و الكسب، يقال: هو يكدح فى كذا أى يكد و قوله تعالى:" إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً" أى تسعى، انتهى.
و الشهد: العسل، و قيل: المكادحة هنا: المنازعة، أى منازعته لرفقه فيها

وَ لَا مُتَعَمِّقٌ جَمِيلُ الْمُنَازَعَةِ كَرِيمُ الْمُرَاجَعَةِ عَدْلٌ إِنْ غَضِبَ رَفِيقٌ إِنْ طَلَبَ

أحلى من العسل، و أقول: يحتمل أن يكون المعنى أن سعيه فى تحصيل المعيشة و الأمور الدنيوية لمساهلته فيها حسن لطيف، و قيل: الكدح الكد و السعى و حلاوة مكادحته لحلاوة ثمرتها، فإن التعب فى سبيل المحبوب راحة.

" لا جشع" فى القاموس: الجشع محركة أشد الحرص و أسوأه، و أن تأخذ نصيبک و تطمع فى نصيب غيرک، و قد جشع كفرح فهو جشع، و قال: الهلع محركة أفحش الجزع و كصرد: الحريص، و الهلوع من يجزع و يفزع من الشر و يحرص و يشح على المال، أو الضجور لا يصبر على المصائب، و قال: العنف مثلثة العين ضد الرفق، و قال: الصلف بالتحريک قلة نماء الطعام و بركته، و أن لا تخطئ المرأة عند زوجها، و التكلم بما يكرهه صاحبک و التمدح بما ليس عندک، أو مجاوزة قدر الظرف، و الادعاء فوق ذلک تكبرا، و هو صلف ككتف.

و أقول: أكثر المعانى مناسبة، و قال: المتكلف العريض لما لا يعنيه و نحوه، قال الجوهرى: و قال تكلفت الشىء و تجشمته: أى ارتكبته على مشقة" و لا متعمق" أى لا يتعمق و لا يبالغ فى الأمور الدنيوية، و قيل: لا يطول الكلام و لا يسعى فى تحسينه لإظهار الكمال، قال فى القاموس: عمق النظر فى الأمور بالغ و تعمق فى كلامه تنطع، و قال: تنطع فى الكلام: تعمق و غالى و تأنق.

و يحتمل أن يكون المراد: عدم التعمق فى المعارف الإلهية فإنه أيضا ممنوع لقصور العقول عن الوصول إليها، لما مر فى كتاب التوحيد بسند صحيح قال:

سئل على بن الحسين عن التوحيد؟ فقال: إن الله تعالى علم أنه يكون فى آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" و الآيات من سورة الحديد إلى قوله:" عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ" فمن رام وراء ذلک فقد هلک.

" جميل المنازعة" أى إن احتاج إلى منازعة يأتى بها على أحسن الوجوه

لَا يَتَهَوَّرُ وَ لَا يَتَهَتَّکُ وَ لَا يَتَجَبَّرُ خَالِصُ الْوُدِّ وَثِيقُ الْعَهْدِ وَفِيُّ الْعَقْدِ شَفِيقٌ

" كريم المراجعة" قد مر إن مراجعته فى السؤال تفهم، و هنا يصفها بالكرم، أى يأتى بها فى غاية الملاينة و حسن الأدب، و قيل: المراد بالمراجعة هنا الرجوع عن الذنب، أو السهو أو الخطإ" عدل إن غضب" أى لا يصير غضبه سببا لجوره على من غضب عليه.
" رفيق إن طلب" أى إن طلب شيئا من أحد يطلبه برفق سواء كان له عنده حق أم لا، و يمكن أن يقرأ على بناء المجهول، أى إن طلب أحد رفاقته يصاحبه برفق، و إن طلب أحد منه حقه يجيبه برفق،" لا يتهور" التهور الإفراط فى الشجاعة و هو مذموم، قال فى القاموس: تهور الرجل وقع فى الأمر بقلة مبالاة.
" و لا يتهتک" قد مر ذلک فهو تأكيد، أو المراد هنا هتک ستر الغير فيكون تأسيسا لكن لا يساعده اللغة كما عرفت" و لا يتجبر" أى لا يتكبر على الغير، أو لا يعد نفسه كبيرا" خالص الود" أى محبته خالصة لله، أو مخصوصة بالله أو محبته خالصة لكل من يؤده، غير مخلوطة بالخديعة و النفاق، و كان هذا أظهر.
" وثيق العهد" أى عهدة مع الله و مع الخلق محكم" وفى العقد" أى يفى بما يصدر عنه من العقود الشرعية كما قال سبحانه:" أَوْفُوا بِالْعُقُودِ" على بعض الوجوه، قال فى مجمع البيان: اختلف فى هذه العقود على أقوال:
أحدها: أن المراد بها العهود التى كان أهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضا فيها على النصرة و الموازرة و المظاهرة على من حاول ظلمهم، أو بغاهم سوءا، و ذلک هو معنى الحلف.
و ثانيها: أنها العقود التى أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان و الطاعة فيما أحل لهم، أو حرم عليهم.

وَصُولٌ حَلِيمٌ خَمُولٌ قَلِيلُ الْفُضُولِ رَاضٍ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مُخَالِفٌ لِهَوَاهُ

و ثالثها: أن المراد بها العقود التى يتعاقدها الناس بينهم، و يعقدها المرء على نفسه كعقد الأيمان، و عقد النكاح، و عقد العهد، و عقد البيع، و عقد الحلف.
و رابعها: أن ذلک أمر من الله سبحانه لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما فى كتبهم من تصديق نبينا صلى الله عليه و آله و سلم، و ما جاء به من عند الله، و أقوى هذه الأقوال عن ابن عباس: أن المراد بها عقود الله التى أوجبها على العباد فى الحلال و الحرام، و الفرائض، و الحدود، و يدخل فى ذلک جميع الأقوال الأخر فيجب الوفاء بجميع ذلک، إلا ما كان عقدا فى المعاونة على أمر قبيح، انتهى.
و العلماء مدارهم فى الاستدلال على لزوم العقود بهذه الآية و قد يحمل العقد فى هذا الخبر على الاعتقاد، و فى القاموس: الشفق حرص الناصح على صلاح المنصوح و هو مشفق و شفيق، و حاصله أنه ناصح و مشفق على المؤمنين، و قيل: خائف من الله، و الأول أظهر" وصول" للرحم أو الأعم منهم و من سائر المؤمنين، و الحلم: الأناة و العقل كما فى القاموس، قال الراغب: الحلم ضبط الشىء عن هيجان الغضب و جمعه أحلام، قال الله تعالى:" أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهذا" قيل: معناه عقولهم و ليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلک لكونه من مسببات العقل.
" خمول" فى أكثر النسخ بالخاء المعجمة، و فى بعضها بالحاء المهملة فعلى الأول المعنى أنه خامل الذكر غير مشهور بين الناس، و كأنه محمول على أنه لا يحب الشهرة، و لا يسعى فيها، لا أن الشهرة مطلقا مذمومة.
فى القاموس: خمل ذكره و صوته خمولا خفى، و أخمله الله فهو خامل: ساقط لا نباهة له، و على الثانى: إما المراد به الحلم تأكيدا، أو المراد بالحليم: العاقل، أو أنه يتحمل المشاق للمؤمنين، و الأول أظهر، فى القاموس: حمل عنه حلم فهو

لَا يَغْلُظُ عَلَى مَنْ دُونَهُ وَ لَا يَخُوضُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ نَاصِرٌ لِلدِّينِ مُحَامٍ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ

حمول ذو حلم.
" قليل الفضول" الفضول جمع الفضل و هى الزوائد من القول و الفعل، فى القاموس: الفضل ضد النقص، و الجمع فضول، و الفضولى بالضم: المشتغل بما لا يعنيه" مخالف لهواه" أى لما تشتهيه نفسه مخالفا للحق، قال الراغب: الهوى ميل النفس إلى الشهوة، و يقال ذلک للنفس المائلة إلى الشهوة، و قيل: سمى بذلک لأنه يهوى بصاحبه فى الدنيا إلى كل داهية، و فى الآخرة إلى الهاوية و قد عظم الله ذم اتباع الهوى، فقال:" أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ" و قال" وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّکَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ"" وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً"" وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ الَّذِى جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ" و قال:" وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ"" وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ"" وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ" انتهى.
" لا يغلظ" على بناء الأفعال، يقال: أغلظ له فى القول، أى خشن، أو على بناء التفعيل أو على بناء المجرد ككرم، قال فى المصباح: غلظ الرجل: اشتد فهو غليظ و فيه غلظة، أى غير لين و لا سلس، و أغلظ له فى القول إغلاظا و غلظت عليه فى اليمين تغليظا شددت عليه و أكدت.
" على من دونه" دنيا أو دينا، أو الأعم" و لا يخوض" أى لا يدخل" فيما لا يعنيه" أى لا يهمه، فى القاموس: عناه الأمر يعنيه و يعنوه عناية و عناية أهمه و اعتنى به اهتم" ناصر للدين" أصوله و فروعه قولا و فعلا" محام عن المؤمنين" أى يدفع الضرر عنهم، فى القاموس: حاميت محاماة و حماء: منعت عنه،

كَهْفٌ لِلْمُسْلِمِينَ لَا يَخْرِقُ الثَّنَاءُ سَمْعَهُ وَ لَا يَنْكِي الطَّمَعُ قَلْبَهُ وَ لَا يَصْرِفُ اللَّعِبُ حُكْمَهُ وَ لَا يُطْلِعُ الْجَاهِلَ عِلْمَهُ قَوَّالٌ عَمَّالٌ عَالِمٌ حَازِمٌ لَا بِفَحَّاشٍ وَ لَا بِطَيَّاشٍ

" كهف للمسلمين" فى القاموس: الكهف: الوزر و الملجإ.
" لا يخرف الثناء سمعه" كان المراد بالخرق الشق و عدمه كناية عن عدم التأثير فيه كأنه لم يسمعه، و ما قيل: من أنه على بناء الأفعال، أى لا يصير سمعه ذا خرق و أحمق فلا يخفى بعده" و لا ينكى الطمع قلبه" أى لا يؤثر فى قلبه و لا يستقر فيه، و فيه إشعار بأن الطمع يورث جراحة القلب جراحة لا تبرأ.
فى القاموس: نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ فنديت، و قال فى المعتل:
نكى العدو و فيه نكاية قتل و جرح و القرحة نكأها، أقول: فهنا يمكن أن يقرأ مهموزا و غير مهموز" و لا يصرف اللعب حكمه" أى حكمته، و المعنى: لا يلتفت إلى اللعب لحكمته، كما قال تعالى:" وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً" أو المعنى:
أن الأمور الدنيوية لا تصير سببا لتغيير حكمه كما قال تعالى:" وَ ما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ"" و لا يطلع الجاهل علمه" لا يطلع على بناء الأفعال، و المراد بالجاهل المخالفون، أى يتقى منهم، أو ضعفاء العقول، فالمراد بالعلم:
ما لا يستطيعون فهمه كما مر" قوال" أى كثير القول لما يحسن قوله، كثير الفعل و العمل بما يقوله" عالم" قيل: هو ناظر إلى قوله قوال، و" حازم" ناظر إلى قوله عمال، و الحزم رعاية العواقب.
و فى القاموس: الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة" لا بفحاش" فى القاموس: الفحش، عدوان الجواب، و قال الراغب: الفحش، و الفحشاء و الفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال و الأقوال، و فى القاموس: الطيش النزق و الخفة، طاش يطيش فهو طايش و طياش و ذهاب العقل، و الطياش: من لا يقصد وجها واحدا

ص: 213
وَصُولٌ فِی غَیْرِ عُنْفٍ بَذُولٌ فِی غَیْرِ سَرَفٍ لَا بِخَتَّالٍ وَ لَا بِغَدَّارٍ وَ لَا یَقْتَفِی أَثَراً وَ لَا یَحِیفُ بَشَراً رَفِیقٌ بِالْخَلْقِ سَاعٍ فِی الْأَرْضِ عَوْنٌ لِلضَّعِیفِ غَوْثٌ لِلْمَلْهُوفِ لَا یَهْتِکُ سِتْراً وَ لَا یَکْشِفُ سِرّاً کَثِیرُ الْبَلْوَی قَلِیلُ الشَّکْوَی إِنْ رَأَی خَیْراً ذَکَرَهُ وَ إِنْ عَایَنَ شَرّاً سَتَرَهُ یَسْتُرُ الْعَیْبَ وَ یَحْفَظُ الْغَیْبَ وَ یُقِیلُ الْعَثْرَةَ وَ یَغْفِرُ الزَّلَّةَ

" وصول فی غیر عنف" کان فی بمعنی مع، أی یعاشر الأرحام و المؤمنین و یحسن إلیهم بحیث لا یصیر سببا للثقل علیهم، أو وصله دائم غیر مشوب بعنف، أو یصلهم بالمال و لا یعنف علیهم عند العطاء و لا یؤذیهم بالقول و الفعل.
" بذول فی غیر سرف" أی یبذل المال مع غیر إسراف" و لا یختار" و فی بعض النسخ و لا یختال، فی القاموس: الختر: الغدر، و الخدیعة، أو أقبح الغدر، و هو خاتر و ختار، و قال: ختله یختله و یختله ختلا و ختلانا: خدعه و الذئب الصید تخفی له فهو خاتل، و ختول، و خاتله: خادعه، و تخاتلوا: تخادعوا" لا یقتفی أثرا" أی لا یتبع عیوب الناس، أو لا یتبع أثر من لا یعلم حقیته،" و لا یحیف بشرا" بالحاء المهملة و فی بعضها بالمعجمة، فعلی الأول هو من الحیف الجور و الظلم، و علی الثانی من الإخافة.
" ساع فی الأرض" أی لقضاء حوائج المؤمنین، و عیادة مرضاهم، و شهود جنائزهم و هدایتهم و إرشادهم، و الغوث اسم من الإغاثة و هی النصرة، و أغاثهم الله برحمته کشف الله شدتهم، و فی القاموس: لهف کفرح حزن و تحسر کتلهف علیه، و الملهوف، و اللهیف، و اللهفان، و اللاهف: المظلوم المضطر یستغیث و یتحسر، انتهی. و هتک الستر: إفشاء العیوب" و لا یکشف سرا" أی سر نفسه، أو سر غیره، أو الأعم، و الشکوی: الشکایة" إن رأی خیرا" بالنسبة إلیه، أو مطلقا" ذکره" عند الناس" و إن عاین شرا" بالنسبة إلیه أو مطلقا" ستره" عن الناس، و حفظ الغیب: أن یکون فی غیبة أخیه مراعیا لحرمته، کرعایته عند حضوره" و یقیل العثرة"

لَا يَطَّلِعُ عَلَى نُصْحٍ فَيَذَرَهُ وَ لَا يَدَعُ جِنْحَ حَيْفٍ فَيُصْلِحَهُ أَمِينٌ رَصِينٌ تَقِيٌّ نَقِيٌ

أصل الإقالة هو أن يبيع الإنسان آخر شيئا فيندم المشترى فيستقيل البائع أى يطلب منه فسخ البيع فيقيله أى يقبل ذلک منه فيتركه. ثم يستعمل ذلک فى أن يفعل أحد بغيره ما يستحق تأديبا أو ضررا فيعتذر منه، و يطلب العفو فيعفو عنه، كأنه وقع بينهما معاوضة فتتاركا، و منه قولهم: أقال الله عثرته.
و غفر الزلة أيضا قريب من ذلک، يقال: أرض مزلة: تزل فيها الأقدام، و زل فى منطقه أو فعله يزل من باب ضرب زلة: أخطأ، و يمكن أن تكون الثانية تأكيدا، أو تكون إحداهما محمولة على ما يفعل به، و الأخرى على الخطإ الذى صدر منه من غير أن يصل ضرره إليه، أو يكون إحداهما محمولة على العمد، و الأخرى على الخطإ، أو إحداهما على القول و الأخرى على الفعل، أو إحداهما على نقض العهد و الوعد و الأخرى على غيره.
" لا يطلع على نصح فيذره" لا يطلع بالتشديد على بناء الافتعال أى إذا اطلع على نصح لأخيه لا يتركه بل يذكره له" و لا يدع جنح حيف فيصلحه"، فى القاموس:
الجنح بالكسر: الجانب، و الكتف، و الناحية، و من الليل الطائفة منه و يضم، و قال: الحيف: الجور و الظلم، و الحاصل أنه لا يدع شيئا من الظلم يقع منه أو من غيره على أحد بل يصلحه، أو لا يصدر منه شىء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه، و فى بعض النسخ جنف بالجيم و النون و هو محركة الميل و الجور.
" أمين" يأتمنه الناس على حالهم و عرضهم" رصين" بالصاد المهملة و تقدم و فى بعض النسخ بالضاد المعجمة، و فى القاموس المرصون شبه المنضود من حجارة و نحوها يضم بعضها إلى بعض فى بناء و غيره" تقى" عن المعاصى" نقى" عن ذمائم الأخلاق أو مختار، يقال: انتقاه، أى اختاره" زكى" أى طاهر من العيوب، أو نام فى الكمالات أو صالح، فى القاموس: زكا يزكو زكاء، و زكاه الله، و أزكاه و الرجل صلح و تنعم فهو

زَكِیٌّ رَضِیٌّ یَقْبَلُ الْعُذْرَ وَ یُجْمِلُ الذِّکْرَ وَ یُحْسِنُ بِالنَّاسِ الظَّنَّ وَ یَتَّهِمُ عَلَی الْعَیْبِ نَفْسَهُ یُحِبُّ فِی اللَّهِ بِفِقْهٍ وَ عِلْمٍ وَ یَقْطَعُ فِی اللَّهِ بِحَزْمٍ وَ عَزْمٍ لَا یَخْرَقُ بِهِ فَرَحٌ

زکی من أزکیاء، و فی بعض النسخ بالذال: أی یدرک المطالب العلیة من المبادئ الخفیة بسهولة.

" رضی" أی راض عن الله و عن الخلق، أو مرضی عندهما، کما قال تعالی: " وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِیًّا" أی مرضیا عندک قولا و فعلا" و یجمل الذکر" علی بناء الأفعال أی یذکرهم بالجمیل.

" و یتهم علی العیب نفسه" بالعین المهملة، و فی بعض النسخ بالمعجمة: أی یتهم نفسه غائبا عن الناس، لا کالرائی الذی یظهر ذلک عند الناس و لیس کذلک، أو یتهم نفسه علی ما یغیب عن الناس من عیوبه الباطنة الخفیة" یحب فی الله بفقه و علم" أی یحب فی الله و لله من یعلم أنه محبوب لله و یلزم محبته، لا کالجهال الذین یحبون أعداء الله لزعمهم أنهم أولیاء الله کالمخالفین.

" و یقطع فی الله بحزم و عزم" أی یقطع من أعداء الله بجزم، و رعایة للعاقبة، فإنه قد تلزم مواصلتهم ظاهرا للتقیة، و هو عازم علی قطعهم، لا کمن یصل یوما، و یقطع یوما" لا یخرق به فرح" یخرق کیحسن و الباء للتعدیة أی لا یصیر الفرح سببا لخرقه و سفهه، قال فی المصباح: الفرح یستعمل فی معان:

أحدها الأشر و البطر، و علیه قوله تعالی:" إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْفَرِحِینَ"، و الثانی: الرضا و علیه قوله تعالی:" کُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَیْهِمْ فَرِحُونَ*" و الثالث: السرور و علیه قوله تعالی:" فَرِحِینَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ" و یقال: فرح بشجاعته، و بنعمة الله علیه، و بمصیبة عدوه، فهذا الفرح لذة القلب بنیل ما یشتهی.

وَ لَا يَطِيشُ بِهِ مَرَحٌ مُذَكِّرٌ لِلْعَالِمِ مُعَلِّمٌ لِلْجَاهِلِ لَا يُتَوَقَّعُ لَهُ بَائِقَةٌ وَ لَا يُخَافُ لَهُ غَائِلَةٌ كُلُّ سَعْيٍ أَخْلَصُ عِنْدَهُ مِنْ سَعْيِهِ وَ كُلُّ نَفْسٍ أَصْلَحُ عِنْدَهُ مِنْ نَفْسِهِ

" و لا يطيش به مرح" أى لا يصير شدة فرحه سببا لنزقه و خفته، و ذهاب عقله أو عدوله عن الحق، و ميلة إلى الباطل، فى القاموس: الطيش: جواز السهم الهدف و أطاشه: أماله عن الهدف، و قال: مرح كفرح: أشر و بطر و اختال و نشط و تبختر، و قال الجوهرى: المرح شدة الفرح و النشاط" مذكر للعالم" الآخرة أو مسائل الدين" لا يتوقع له بائقة" أى لا يخاف أن يصدر عنه داهية و شر، فى القاموس: توقع الأمر: انتظر كونه، و قال: البائقة: الداهية و باق: جاء بالشر و الخصومات، و قال الجوهرى: فلان قليل الغائلة و المغالة أى الشر، الكسائى، الغوائل: الدواهى.

" كل سعى أخلص عنده من سعيه" أى لحسن ظنه بالناس، و اتهامه لنفسه سعى كل أحد فى الطاعات أخلص عنده من سعيه، و قريب منه الفقرة التالية، و قوله:

عالم بعيبه، كالدليل عليها" شاغل بغمه" أى غمه لآخرته شغله عن أن يلتفت إلى عيوب الناس أو إلى الدنيا و لذاتها" قريب" فى أكثر النسخ بالقاف أى قريب من الله أو قريب من الناس لا يتكبر عليهم، أو من فهم المسائل و الاطلاع على الأسرار، قال فى النهاية فيه اتقوا قراب المؤمن فإنه ينظر بنور الله، و روى قرابة المؤمن، يعنى فراسته و ظنه الذى هو قريب من العلم و التحقق، لصدق حدسه و إصابته، انتهى.

و أقول: كونه مأخوذا منه ليس بقريب و الأظهر غريب بالغين كما فى بعض النسخ أى لا يجد مثله، فهو بين الناس غريب، و لذا يعيش وحيدا فردا لا يأنس بأحد قال فى النهاية: فيه أن الإسلام بدأ غريبا و سيعود كما بدأ فطوبى للغرباء، أى أنه كان فى أول أمره كالغريب الوحيد الذى لا أهل له عنده لقلة المسلمين يومئذ و سيعود غريبا كما كان، أى يقل المسلمون فى آخر الزمان فيصيرون كالغرباء فطوبى للغرباء أى الجنة لأولئک المسلمين الذين كانوا فى أول الإسلام و يكونون فى آخره و إنما

عَالِمٌ بِعَيْبِهِ شَاغِلٌ بِغَمِّهِ- لَا يَثِقُ بِغَيْرِ رَبِّهِ غَرِيبٌ وَحِيدٌ جَرِيدٌ حَزِينٌ يُحِبُّ فِی اللَّهِ وَ يُجَاهِدُ فِی اللَّهِ لِيَتَّبِعَ رِضَاهُ وَ لَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ وَ لَا يُوَالِی فِی سَخَطِ رَبِّهِ مُجَالِسٌ لِأَهْلِ الْفَقْرِ مُصَادِقٌ لِأَهْلِ الصِّدْقِ مُؤَازِرٌ لِأَهْلِ الْحَقِّ عَوْنٌ لِلْقَرِيبِ أَبٌ لِلْيَتِيمِ بَعْلٌ لِلْأَرْمَلَةِ حَفِیٌّ بِأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ مَرْجُوٌّ لِكُلِّ كَرِيهَةٍ مَأْمُولٌ

خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولا و آخرا و لزومهم دين الإسلام، انتهى.
" وحيد" أى يصبر على الوحدة، أو فريد لا مثل له" حزين" لضلالة الناس و قلة أهل الحق" لا ينتقم لنفسه بنفسه" بل يصبر حتى ينتقم الله له فى الدنيا، أو فى الآخرة" و لا يوالى فى سخط ربه" أى ليس موالاته لمعاصى الله، و فى القاموس: الصداقة: المحبة، و المصادقة و الصداق المخالة كالتصادق و المؤازرة: المعاونة" عون" أى معاون" للغريب" النائى عن بلده، أو للغرباء من أهل الحق كما مر" أب لليتيم" أى كالأب له و كذا البعل، و فى الصحاح: الأرملة: المرأة التى لا زوج لها، و فى القاموس امرأة أرملة محتاجة أو مسكينة، و الجمع أرامل و أراملة، و الأرمل العزب و هى بهاء و لا يقال للعزبة المؤسرة: أرملة.
" حفى بأهل المسكنة" قال الراغب: الحفى: البر اللطيف فى قوله عز ذكره" إِنَّهُ كانَ بِی حَفِيًّا" و يقال: حفيت بفلان و تحفيت به: إذا عنيت بإكرامه، و الحفى:
العالم بالشىء" مرجو لكل كريهة" أى يرجى لرفع كل كريهة و يأمله الناس لدفع كل شدة و لو بالدعاء إن لم تمكنه الإعانة الظاهرة و فى القاموس: الكريهة:
الحرب، أو الشدة فى الحرب و النازلة، و قيل: المرجو أقرب إلى الوقوع من المأمول.
" هشاش بشاش" قال الجوهرى: الهشاشة: الارتياح و الخفة للمعروف، و قد هششت بفلان- بالكسر- أهش هشاشة: إذا خففت إليه و ارتحت له، و رجل هش

ص: 218
لِكُلِّ شِدَّةٍ هَشَّاشٌ بَشَّاشٌ لَا بِعَبَّاسٍ وَ لَا بِجَسَّاسٍ صَلِيبٌ كَظَّامٌ بَسَّامٌ دَقِيقُ النَّظَرِ عَظِيمُ الْحَذَرِ لَا يَجْهَلُ وَ إِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ يَحْلُمُ لَا يَبْخَلُ وَ إِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ عَقَلَ فَاسْتَحْيَا- وَ قَنِعَ فَاسْتَغْنَى حَيَاؤُهُ يَعْلُو شَهْوَتَهُ وَ وُدُّهُ يَعْلُو حَسَدَهُ وَ عَفْوُهُ يَعْلُو حِقْدَهُ لَا يَنْطِقُ بِغَيْرِ صَوَابٍ وَ لَا يَلْبَسُ إِلَّا الِاقْتِصَادِ مَشْيُهُ التَّوَاضُعُ خَاضِعٌ

بش، و قال: البشاشة: طلاقة الوجه، و رجل هش بش أى طلق الوجه.
" لا بعباس" أى كثير العبوس" و لا بجساس" أى لا كثير التجسس لعيوب الناس" صليب" أى متصلب شديد فى أمور الدين" كظام" يكظم الغيظ كثيرا، يقال: كظم غيظه أى رده و حبسه" بسام" أى كثير التبسم" دقيق النظر" أى نافذ الفكر فى دقائق الأمور" عظيم الحذر" عن الدنيا و مهالكها و فتنها" لا يبخل" بمنع حقوق الناس واجباتها و مندوباتها" و إن بخل عليه" بمنع حقوقه" صبر"،" عقل" أى فهم قبح المعاصى فاستحيى من ارتكابها، أو عقل أن الله مطلع عليه فى جميع أحواله" فاستحيى" من أن يعصيه" و قنع" بما أعطاه الله" فاستغنى" عن الطلب من المخلوقين.
" حياؤه" من الله و من الخلق" يعلو شهوته" فيمنعه عن اتباع الشهوات النفسانية" و وده" للمؤمنين" يعلو حسده" أى يمنعه عن أن يحسدهم على ما أعطاهم الله" و عفوه" عن زلات إخوانه و ما أصابه منهم الأذى" يعلو حقده" عليهم.
" و لا يلبس إلا الاقتصاد" أى يقتصد و يتوسط فى لباسه، فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المسرفين و المترفين، و لا ما يلحقه بأهل الخسة و الدناءة، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه، أو يصير سببا لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفة، و يحتمل أن يكون المراد جعله الاقتصاد فى جميع أموره شعارا و دثارا على الاستعارة" و مشيه التواضع" أى لا يختال فى مشيه، و قيل: هو العدل بين رذيلتى المهانة و الكبر.

لِرَبِّهِ بِطَاعَتِهِ رَاضٍ عَنْهُ فِی کُلِّ حَالاتِهِ نِیَّتُهُ خَالِصَةٌ أَعْمَالُهُ لَیْسَ فِیهَا غِشٌّ وَ لَا خَدِیعَةٌ نَظَرُهُ عِبْرَةٌ سُکُوتُهُ فِکْرَةٌ وَ کَلَامُهُ حِکْمَةٌ مُنَاصِحاً مُتَبَاذِلًا مُتَوَاخِیاً نَاصِحٌ فِی السِّرِّ وَ الْعَلَانِیَةِ لَا یَهْجُرُ أَخَاهُ وَ لَا یَغْتَابُهُ وَ لَا یَمْکُرُ بِهِ وَ لَا یَأْسَفُ عَلَی مَا فَاتَهُ وَ لَا یَحْزَنُ عَلَی مَا أَصَابَهُ وَ لَا یَرْجُو مَا لَا یَجُوزُ لَهُ الرَّجَاءُ وَ لَا یَفْشَلُ فِی

و أقول: یحتمل أن یکون المراد مسلکه و طریقته التواضع و فی النهج: ملبسهم الاقتصاد و مشیهم التواضع،" بطاعته" أی بأن یطیعه، أو بسبب طاعته فی کل حالاته أی من الشدة و الرخاء و النعمة و البلاء" خالصة" أی لله سبحانه لیس فیها غش لله أو للخلق، أو الأعم.

فی القاموس: غشه لم یمحضه النصح، أو أظهر له خلاف ما أضمر، و الغش بالکسر الاسم منه" نظره" إلی المخلوقات" عبرة" و استدلال علی وجود الخالق، و علمه، و قدرته، و لطفه، و حکمته، و إلی الدنیا عبرة بفنائها و انقضائها" و سکوته فکرة" أی تفکر فی عظمة الله و قدرته، و فناء الدنیا، و عواقب أموره، و الحمل فی تلک الفقرات للمبالغة فی السببیة فإن النظر سبب للعبرة، و السکوت سبب للفکرة" مناصحا" نصبه و أختیه علی الحال مما أضیف إلیه المبتدإ علی القول بجوازه، و قیل: نصبها علی الاختصاص، أی ینصح أخاه و یقبل منه النصح" متباذلا" أی یبذل أخاه من المال و العلم و یقبل منه" متاخیا" أی یؤاخی مع خلص المؤمنین لله و فی الله، ناصحا فی السر و العلانیة، أی ینصح فی السر إن اقتضته المصلحة، و فی العلانیة إن اقتضته الحکمة، أو المراد بالسر القلب، و بالعلانیة اللسان، إشارة إلی أن نصحه غیر مشوب بالخدعة" لا یهجر أخاه" الهجر: ضد الوصل أی لا یترک صحبته" و لا یأسف علی ما فاته" أی من النعم.

فی القاموس: الأسف محرکة: أشد الحزن أسف کفرح و علیه: غضب،" و لا یحزن علی ما أصابه" أی من البلاء" و لا یرجو ما لا یجوز له الرجاء" کان یرجو

الشِّدَّةِ وَ لَا يَبْطَرُ فِی الرَّخَاءِ يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَ الْعَقْلَ بِالصَّبْرِ تَرَاهُ بَعِيداً كَسَلُهُ دَائِماً نَشَاطُهُ قَرِيباً أَمَلُهُ قَلِيلًا زَلَلُهُ مُتَوَقِّعاً لِأَجَلِهِ خَاشِعاً قَلْبُهُ ذَاكِراً رَبَّهُ قَانِعَةً نَفْسُهُ مَنْفِيّاً جَهْلُهُ سَهْلًا أَمْرُهُ حَزِيناً لِذَنْبِهِ مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ كَظُوماً

البقاء فی الدنيا أو درجة الأنبياء و الأوصياء أو الأمور الدنيوية كالمناصب الباطلة" و لا يفشل فی الشدة" أی لا يكسل فی العبادة فی حال الشدة، أو لا يضطرب و لا يجبن فيها، بل يصبر، أو يقدم علی دفعها بالجهاد و نحوه، فی القاموس: فشل كفرح فهو فشل: كسل و ضعف، و تراخی و جبن.
" يمزج العلم بالحلم" أی بالعفو و كظم الغيظ أو العقل، و الأول أظهر لأن العلم يصير غالبا سببا للتكبر و الترفع و ترک الحلم، و المزج: الخلط و الفعل كنصر، و فی النهج: يمزج الحلم بالعلم فالمعنی أنه يحلم مع العلم بفضيلة الحلم، لا كحلم بعض الجاهلين عن ضعف النفس، و عدم المبالاة بما قيل له و فعل به، أو المراد بالحلم العقل أی يتعلم عن تفكر و تدبر و لا يعتمد علی الظنون و الآراء" و العقل بالصبر" أی مع وفور عقله يصبر علی جهل الجهال، أو يصبر علی المصائب لقوة عقله، و قيل:
أی مع عقله و فهمه أحوال الخلائق يصبر عليها" تراه بعيدا كسله" أی فی العبادات.
" دائما نشاطه" أی رغبته فی الطاعات، فی القاموس: نشط كسمع نشاطا: طابت نفسه للعمل و غيره" قريبا أمله" أی لا يؤمل ما يبعد حصوله من أمور الدنيا، أو لا يأمل ما يتوقف حصوله علی عمر طويل، بل يعد موته قريبا.
و الحاصل أنه ليس له طول الأمل أو لا يؤخر ما يريده من الطاعة، و لا يسوف فيها" قليلا زلله" لتيقظه و أخذه بالحائطة لدينه" متوقعا لأجله" أی منتظرا له يعده قريبا منه" خاشعا قلبه" أی خاضعا منقادا لأمر الله متذكرا له خائفا منه سبحانه" قانعة نفسه" بما أعطاه ربه" منفيا جهله" لوفور علمه" سهلا أمره" أی هو خفيف المؤنة أو يصفح عن السفهاء، و لا يصر علی الانتقام منهم، و قيل: أی لا يتكلف

غَيْظَهُ صَافِياً خُلُقُهُ آمِناً مِنْهُ جَارُهُ ضَعِيفاً كِبْرُهُ قَانِعاً بِالَّذِی قُدِّرَ لَهُ مَتِيناً صَبْرُهُ مُحْكَماً أَمْرُهُ كَثِيراً ذِكْرُهُ يُخَالِطُ النَّاسَ لِيَعْلَمَ وَ يَصْمُتُ لِيَسْلَمَ وَ يَسْأَلُ لِيَفْهَمَ وَ يَتَّجِرُ لِيَغْنَمَ لَا يُنْصِتُ لِلْخَبَرِ لِيَفْجُرَ بِهِ وَ لَا يَتَكَلَّمُ لِيَتَجَبَّرَ بِهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِی عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِی رَاحَةٍ أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ فَأَرَاحَ النَّاسَ

لأحد و لا يكلف أحدا" حزينا لذنبه" فی النهج: حريزا دينه،" ميتة شهوته" أی هو عفيف النفس" صافيا خلقه" عن الغلظ و الخشونة" محكما أمره" أی أمر دينه" ليسلم" أی من آفات اللسان" و يتجر ليغنم" أی ليحصل الغنيمة و الربح، لا للفخر و الحرص علی جمع الأموال و الذخيرة، أو المراد بالغنيمة الفوائد الأخروية أی يتجر لينفق ما يحصل له فی سبيل الله، فتحصل له الغنائم الأخروية، كذا أفاده الوالد رحمه الله، أو المراد بالتجارة أيضا التجارة الأخروية كما قال تعالی" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ".

" لا ينصت للخبر ليفخر به" أی لا يسكت مستمعا لقول الخير لينقله فی مجلس آخر فيفخر به، فی القاموس: نصت ينصت، و أنصت و انتصت: سكت، و أنصته و له سكت له و استمع لحديثه، و أنصته و أنصته: أسكته و فی بعض النسخ: لا ينصب للخير ليفجر به: أی لا يقبل المنصب الشرعی ليفجر به، و يحكم بالفجور، و يرتشی و يقضی بالباطل،" و لا يتكلم" أی بالخير.

" نفسه منه فی عناء" لرياضتها فی الطاعات" و الناس منه فی راحة" و فسر هذا بقوله: أتعب نفسه لآخرته" فأراح الناس من نفسه" لأن شغله بأمر نفسه يشغله عن التعرض لغيره، و ربما يفرق بين الفقرات، بأن المراد بالفقرتين الأوليين أن نفسه الأمارة منه فی عناء و تعب لمنعها عن هواها و زجرها عن مشتهاها فصار الناس منه فی

ص: 222
مِنْ نَفْسِهِ إِنْ بُغِیَ عَلَیْهِ صَبَرَ حَتَّی یَکُونَ اللَّهُ الَّذِی یَنْتَصِرُ لَهُ بُعْدُهُ مِمَّنْ تَبَاعَدَ مِنْهُ بُغْضٌ وَ نَزَاهَةٌ وَ دُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِینٌ وَ رَحْمَةٌ لَیْسَ تَبَاعُدُهُ تَکَبُّراً وَ لَا عَظَمَةً وَ لَا دُنُوُّهُ خَدِیعَةً وَ لَا خِلَابَةً بَلْ یَقْتَدِی بِمَنْ کَانَ قَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْخَیْرِ فَهُوَ إِمَامٌ لِمَنْ بَعْدَهُ مِنْ أَهْلِ الْبِرِّ قَالَ فَصَاحَ هَمَّامٌ صَیْحَةً ثُمَّ وَقَعَ مَغْشِیّاً عَلَیْهِ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع

راحة لأن المداومة على الطاعات و الرياضات تصير النفس سليمة حليمة غير مائلة إلى المعارضات" الذى ينتصر له" أى ينتقم له.
" بعده ممن تباعد منه بغض و نزاهة" أى إنما يبعد عن الكفار و الفساق للبغض فى الله تعالى" و النزاهة" و البعد عن أعمالهم و أفعالهم، و النزاهة بالفتح التباعد عن كل قذر و مكروه، و فى النهج: بعده عمن تباعد عنه زهد و نزاهة، و الزهد خلاف الرغبة، و كثيرا ما يستعمل فى عدم الرغبة فى الدنيا" و دنوة ممن دنا منه" من المؤمنين" لين و رحمة" أى ملائنة و ملاطفة و ترحم، و فى القاموس: خلبه كنصره خلبا و خلابا و خلابة بكسرهما: خدعه" و لا عظمة" أى تجبرا و عد النفس عظيما، و قيل: المراد بها العظمة الواقعية" بل يقتدى" أى فى هذا البعد و الدنو، و فى النهج: ليس تباعده بكبر و عظمة، و لا دنوة بمكر و خديعة.
أقول: هذه الصفات قد يتداخل بعضها فى بعض و لكن تورد بعبارة أخرى، أو تذكر مفردة ثم تذكر ثانيا مركبة مع غيرها، و هذا النوع من التكرار فى الخطب و المواعظ مطلوب لمزيد التذكار" ثم وقع مغشيا عليه" كان المراد به أنه مات من غشيته، إذ فى النهج و المجالس" فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها" و يقال:
صعق كسمع أى غشى عليه من صوت شديد سمعه أو غيره، و ربما مات منه" و كانت نفسه فيها" أى مات بها، و يحتمل أن يراد بالصعقة الصحة كما هو الغالب فى مثل هذا المقام، و يراد بكون نفسه فيها خروج روحه مع خروجها.

أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ وَ قَالَ هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوْعِظَةُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا فَقَالَ لَهُ

" هكذا تصنع المواعظ البالغة"، هكذا فى محل النصب نائب للمفعول المطلق لقوله تصنع، و التقديم للحصر، و المشار إليه نوع من التأثير، صار فى همام سبب موته" بأهلها" أى بمن تؤثر فيه، و يتدبرها و يفهمها كما ينبغى.

" فما بالک يا أمير المؤمنين؟" أى ما حالک حيث لم يفعل العلم بتلک الصفات، أو ذكرها أو سماعک من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ما فعل بهمام، أو لم أتيت بتلک الموعظة مع خوفک عليه؟ فعلى الأول الجواب يحتمل وجوها:

الأول: إن المشار إليه بهكذا التأثير الكامل، و صيرورته فى همام سبب موته لضعف نفسه، و قلة حوصلته، و عدم اتصافه ببعض تلک الصفات لا يستلزم صيرورته سببا للموت فى كل أحد لا سيما فيه صلوات الله عليه.

الثانى: ما ذكره بعض المحققين: و هو أنه أجابه عليه السلام بالإشارة إلى السبب البعيد و هو الأجل المحتوم به القضاء الإلهى و هو جواب مقنع للسائل مع أنه حق و صدق، و أما السبب القريب الفرق بينه و بين همام و نحوه لقوة نفسه القدسية على قبول الواردات الإلهية و تعوده بها، و بلوغ رياضته حد السكينة عند ورود أكثرها، و ضعف نفس همام عما ورد عليه من خوف الله و رجائه، و أيضا فإنه عليه السلام كان متصفا بهذه الصفات لم يفقدها حتى يتحسر على فقدها، قيل: و لم يجب عليه السلام بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه، أو لقصور فهم السائل و هذا قريب من الأول لكن الأول أظهر، لأنه عليه السلام أشار إلى الفرق إجمالا بأن الآجال منوطة بالأسباب، فى المواد مختلفة، فيمكن أن يؤثر فى بعض المواد و لا يؤثر فى بعضها.

الثالث: أن يكون المعنى أن قولنا هكذا تصنع المواعظ على تقدير كون هكذا إشارة إلى الموت ليس كليا، بل المراد أنه قد تصنع ذلک إذا صادف قلة ظرف سامعه، أو غير ذلک، و ليس سببا مستقلا للموت بالنسبة إلى أهلها، فإن لكل أحد أجلا منوطا

قَائِلٌ فَمَا بَالُکَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ إِنَّ لِکُلِّ أَجَلًا لَا يَعْدُوهُ وَ سَبَباً لَا يُجَاوِزُهُ فَمَهْلًا لَا تُعِدْ فَإِنَّمَا نَفَثَ عَلَى لِسَانِکَ شَيْطَانٌ

بأسباب و دواعى و مصالح و الوجوه الثلاثة متقاربة، و قيل: يمكن أن يكون كلام السائل مبنيا على أن هكذا إشارة إلى الإماتة، و حاصل الجواب حينئذ التنبيه على بطلان هذا التوهم، و إن المشار إليه التأثير الكامل كما مر، و على الثانى حاصل الجواب إنى لم أكن أعلم أنه يفعل به ما فعل و الخوف يحصل بمحض الاحتمال و محض الاحتمال لا يكفى لترک بيان ما أمر الله ببيانه، كما قال ابن ميثم: إن قيل: كيف جاز منه عليه السلام أن يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه و هو كالطبيب يعطى كلا من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء؟ قلت: إنه لم يكن يغلب على ظنه إلا الصعقة عن الوجد الشديد، فأمنا إن تلک الصعقة فيها موته فلم يكن مظنونا له، انتهى.

و يحتمل أن يكون المراد إن هذا كان أجلا مقدرا له، و لا يمكن الفرار من الأجل المقدر بترک ما أمر الله به كما قال تعالى:" قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ" على بعض التفاسير، و يمكن أن يجوز له عليه السلام ذلک العلم بموته لعهد من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فيشبه قصة الغلام و صاحب موسى عليه السلام.

" إن لكل أجلا لن يعدوه" فى النهج ويحک إن لكل وقت أجلا لا يعدوه، الويح: كلمة رحمة و يستعمل فى التعجب، و الأجل يستعمل فى المدة المعينة و انقضائها لن يعدوه: أى لن يتجاوز إلى غيره" و سببا لا يجاوزه" فى النهج لا يتجاوزه، و الضمير راجع إلى السبب و قال الجوهرى: المهل بالتحريک: التؤدة و أمهله أنظره و تمهل فى أمره أى اتأد و قولهم مهلا يا رجل و كذلک للاثنين و الجمع و المؤنث و هى موحدة بمعنى أمهل، و قال: النفث: شبيه بالنفخ و هو أقل من التفل.

أقول: و ربما يتوهم التنافى بين ما تضمن هذا الخبر من صعقة همام و موته عند سماع الموعظة، و بين ما سيأتى فى كتاب القرآن من ذم أبى جعفر عليه السلام قوما إذا

2 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ یَنْبَغِی لِلْمُؤْمِنِ أَنْ یَکُونَ فِیهِ ثَمَانُ خِصَالٍ- وَقُورٌ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ صَبُورٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ شَکُورٌ عِنْدَ الرَّخَاءِ قَانِعٌ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ لَا یَظْلِمُ الْأَعْدَاءَ وَ لَا یَتَحَامَلُ لِلْأَصْدِقَاءِ بَدَنُهُ مِنْهُ فِی تَعَبٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِی رَاحَةٍ إِنَّ الْعِلْمَ خَلِیلُ الْمُؤْمِنِ وَ الْحِلْمَ وَزِیرُهُ وَ الصَّبْرَ أَمِیرُ جُنُودِهِ وَ الرِّفْقَ أَخُوهُ

ذکروا شیئا من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم، و یمکن أن یجاب بأن عروض ذلک نادرا لا ینافی ذمه علیه السلام قوما کان دأبهم ذلک و کانوا متعمدین لفعله ریاء و سمعة کالصوفیة.

: حسن كالصحيح.
قال الجوهرى: الوقار: الحلم و الرزانة، و قد وقر الرجل يقر وقارا و قرة فهو وقور، و هزهزه: أى حركه فتهزهز، و الهزاهز الفتن يهتز فيها الناس" و لا يتحامل للأصدقاء" أى لا يحمل الوزر لأجلهم، أو لا يتحمل عنهم ما لا يطيق الإتيان به من الأمور الشاقة فيعجز عنها، و الأول أظهر معنى و الثانى لفظا، فى النهاية تحاملت الشىء: تكلفته على مشقة.
و فى القاموس: تحامل فى الأمر و به: تكلفه على مشقة و عليه كلفه ما لا يطيق" إن العلم" استئناف و ليس داخلا فى الثمان" خليل المؤمن" فى القاموس: الخل بالكسر و الضم الصديق المختص كالخليل أو الخليل الصادق، أو من أصفى المودة و أصحها، انتهى.
و التشبيه بالخليل لأن الإنسان لا يفارق خليله و لا يتجاوز عن مصلحته فكذا ينبغى للإنسان أن لا يفارق العلم و لا يتجاوز عن مقتضاه، و أيضا الخليل أنفع الناس للمرء، و ينجيه عن المهالک، فكذا العلم أنفع الأشياء له و ينجيه عن مهالک الدنيا و الآخرة.
" و الصبر أمير جنوده" كان المراد بجنوده ما مر فى كتاب العقل من جنود العقل

وَ اللِّينَ وَالِدُهُ
3 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ يَصْمُتُ لِيَسْلَمَ

و لا يتم أكثرها بدون الصبر" و الرفق أخوه" أی بمنزلة أخيه فی نصرته و إعانته و إنجائه عن المهالک" و اللين والده" أی ينفعه كنفع الوالد ولده، أو ينبغی أن يراعيه كرعاية الوالد، و الفرق بينه و بين الرفق مشكل، و يمكن أن يحمل الرفق علی ترک العنف و اللين علی شدة الرفق و كثرته أو الرفق علی المعاملات و اللين علی المعاشرات، أو الرفق علی اللطف و الإحسان و هو أحد معانيه و اللين علی لين الجانب و ترک الخشونة.
و قرأ بعض الأفاضل: و الدين مكان قوله و اللين أی هو والده الروحانی،.
فإن الوالد سبب للحياة الجسمانية الفانية، و الدين سبب للحياة الروحانية الأبدية و هذا أظهر و أنسب، لكن اتفقت النسخ التی رأيناها من كتب الحديث كالمجالس للصدوق و الخصال و غيرهما علی اللين لكن قد مر هذا الخبر فی الباب الذی بعد باب نسبة الإسلام عن محمد بن يحيی عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب إلی آخر الخبر و فيه فی السند عبد الله بن غالب و فی المتن فی آخره و البر والده، و ما فی المتن فيما تقدم أصوب و فی السند ما هيهنا أظهر، لأن عبد الملک بن غالب غير مذكور فی الرجال و عبد الله بن غالب الأسدی الشاعر مذكور فی الرجال ثقة و هو الذی قال له أبو عبد الله عليه السلام إن ملكا يلقی عليه الشعر و إنی لأعرف ذلک الملک، و أقول: روی السيد الرضی رضی الله عنه فی المجازات النبوية عنه صلی الله عليه و آله و سلم هكذا، قوله عليه السلام من جملة كلام، العلم خليل المؤمن، و الحلم وزيره، و العقل دليله، و العمل قيمه، و اللين أخوه، و الرفق والده، و الصبر أمير جنوده، و قد ذكرنا شرحه فی الكتاب الكبير، إنما أعدنا شرحه لبعد العهد و لزيادة بعض الفوائد.

الحديث الثالث

: موثق.

ص: 227
وَ يَنْطِقُ لِيَغْنَمَ لَا يُحَدِّثُ أَمَانَتَهُ الْأَصْدِقَاءَ وَ لَا يَكْتُمُ شَهَادَتَهُ مِنَ الْبُعَدَاءِ وَ لَا يَعْمَلُ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ رِيَاءً وَ لَا يَتْرُكُهُ حَيَاءً- إِنْ زُكِّیَ خَافَ مِمَّا يَقُولُونَ وَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ لَا يَغُرُّهُ قَوْلُ مَنْ جَهِلَهُ وَ يَخَافُ إِحْصَاءَ مَا عَمِلَهُ 4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ مَنْ رَوَاهُ رَفَعَهُ

" ليغنم" أی الفوائد الأخروية، أو ليزيد علمه لا لإظهار الكمال، و قد مر مثل هذا الخبر فی باب الحلم و فيه ليفهم" أمانته" أی السر الذی أو تمن عليه، أو الأعم منه و من المال الذی جعل أمينا عليه، و أمر بإخفائه" الأصدقاء" فكيف الأعداء، و قيل: المعنى إن الصداقة لا تحمله على أن يؤدی الأمانة إلى غير أهلها و لا يخفی بعده.
" و لا يكتم شهادته من البعداء" أی من الأباعد عنه نسبا أو محبة، فكيف الأقارب، و فی بعض النسخ من الأعداء، و المعنى: إنه إن كانت عنده شهادة لعدوه و لا يعلم العدو يظهرها له، أو يكون كناية عن عدم أداء الشهادة و كتمانها" و لا يتركه" أی عمل الخير" حياء" أی للحياء عن الخلق فإنه لا حياء فی الحق قال تعالى:" وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِی مِنَ الْحَقِّ"" خاف مما يقولون" أی يصير سببا لغروره و عجبه،" لما لا يعلمون" أی من ذنوبه.
" لا يغره قول من جهله" أی لا يخدعه ثناء من جهل ذنوبه و عيوبه فيعجب بنفسه" و يخاف إحصاء ما عمله" أی إحصاء الله و الحفظة أو إحصاء نفسه، و على الأخير يحتمل أن يكون منصوبا بنزع الخافض أی يخاف الله لإحصائه ما قد عمله، و فی مجالس الصدوق إحصاء من قد علمه.

الحديث الرابع

: مرسل.

إِلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ لَهُ قُوَّةٌ فِی دِینٍ وَ حَزْمٌ فِی لِینٍ وَ إِیمَانٌ فِی یَقِینٍ

" المؤمن له قوة فی دین" اعلم أنه فی بعض تلک الفقرات الظرف لغو، و فی بعضها مستقر و هو تفنن حسن، و إن أمکن أن یکون فی الجمیع لغوا بتکلفات بعیدة لا حاجة إلیها، ففی هذه الفقرة الظاهر أن الظرف لغو، و" فی" للظرفیة أی قوی فی أمر الدین متصلب و القوة فی الدین أن لا یتطرق إلی الإیمان الشکوک و الشبهات، و إلی الأعمال الوساوس و الخطرات، أو أن لا یدرک العزم فی الأمور الدینیة ونی و لا فتور للوم و غیره، قال الله تعالی:" یُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ لا یَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ".
" و حزم فی لین" أی مع لین فالظرف مستقر بأن یکون صفة أو حالا، و یحتمل أن یکون لغوا أی هو فی اللین صاحب حزم، لکنه بعید، و قال بعض الأفاضل: أی له ضبط و تیقظ فی أموره المدینیة و الدنیویة ممزوجا بلین الطبع و عدم الفظاظة و الخشونة مع معامالیه، و هو فضیلة العدل فی المعاملة مع الخلق، و قد تکون عن تواضع و قد تکون عن مهانة و ضعف نفس، و الأول هو المطلوب و هو المقارن للحزم فی الأمور و مصالح النفس، و الثانی رذیلة لا یمکن معه الحزم لانفعال المهین عن کل حادث، و بیان الظرفیة فی ثلاثة أوجه:
الأول: أن الظرفیة مجازیة بتشبیه ملابسة الحزم للین الطبع فی الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف فتکون لفظة" فی" استعارة تبعیة.
و الثانی: تشبیه الهیئة المنتزعة من الحزم و اللین و مصاحبته أحدهما الآخر بالهیئة المنتزعة من المظروف و الظرف و مصاحبتهما، فیکون الکلام استعارة تمثیلیة، لکنه لم یصرح من الألفاظ التی هی بإزاء المشبه به إلا بکلمة فی، فإن مدلولها هو العمدة فی تلک الهیئة، و ما عداه تبع له یلاحظ معه فی ضمن ألفاظ منویة، فلا

ص: 229
وَ حِرْصٌ فِی فِقْهٍ وَ نَشَاطٌ فِی هُدًی وَ بِرٌّ فِی اسْتِقَامَةٍ وَ عِلْمٌ فِی حِلْمٍ وَ کَیْسٌ فِی رِفْقٍ وَ سَخَاءٌ فِی حَقٍّ وَ قَصْدٌ فِی غِنًی وَ تَجَمُّلٌ فِی فَاقَةٍ وَ عَفْوٌ فِی قُدْرَةٍ وَ طَاعَةٌ لِلَّهِ

تکون لفظة فی استعارة، بل هی علی معناها الحقیقی.
الثالث: أن تشبیه اللین بما یکون محلا و ظرفا للشیء علی طریقة الاستعارة بالکنایة، و تکون کلمة فی قرینة و تخییلا" و إیمان فی یقین" أی مع یقین أی بلغ إیمانه حد الیقین فی جمیع العقائد، أو فی الثواب و العقاب، أو فی القضاء و القدر، کما عرفت فی باب الیقین" و حرص فی فقه" أی هو حریص فی معرفة مسائل الدین، أو حریص فی العبادة مع معرفته لمسائل الدین، فی القاموس: الفقه بالکسر: العلم بالشیء و الفهم له و الفطنة و غلب علی علم الدین لشرفه.
" و نشاط فی هدی" أی ناشط راغب فی العبادة مع اهتدائه إلی الحق و معرفته بأصول الدین، کما مر فی تفسیر قوله تعالی:" لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی" أو راغب فی الاهتداء و ما یصیر سببا لهدایته" و بر فی استقامة" أی مع الاستقامة فی الدین کما قال تعالی:" الَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا*" أو المراد به الاستقامة فی البر أی یضع البر فی محله و موضعه" و علم فی حلم" أی مع أناة و عفو، أو مع عقل" و کیس فی رفق" أی کیاسة مع رفق بالخلق لا کالأکیاس فی أمور الدنیا یریدون التسلط علی الخلق و إیذائهم، أو یستعمل الکیاسة فی الرفق، فیرفق فی محله و یخشن فی موضعه،" و سخاء فی حق" أی سخاوته فی الحقوق اللازمة لا فی الأمور الباطلة، کما ورد: أسخی الناس من أدی زکاة ماله، أو مع رعایة الحق فیه بحیث لا ینتهی إلی الإسراف و التبذیر، و یؤکده قوله" و قصد فی غنی" أی یقتصد بین الإسراف و التقتیر فی حال الغنی و الثروة، أو مع استغنائه عن الخلق.
" و تجمل فی فاقة" التجمل: التزین، و الفاقة: الفقر و الحاجة، أی یتزین

فِی نَصِیحَةٍ وَ انْتِهَاءٌ فِی شَهْوَةٍ وَ وَرَعٌ فِی رَغْبَةٍ وَ حِرْصٌ فِی جِهَادٍ وَ صَلَاةٌ فِی شُغُلٍ

فی حال الفقر و لا یظهر الفقر لتضمنه الشکایة من الله، أو یظهر الغنی لذلک، کما قال الجوهری: التجمل: تکلف الجمیل، و قد یقرأ بالحاء المهملة أی تحمل و صبر فی الفقر" فی قدرة" أی علی الانتقام" فی نصیحة" أی مع نصیحة لله أو لأئمة المسلمین أو للمؤمنین أو الأعم من الجمیع و نصیحة الله: إخلاص العمل له، کما ورد فی الخبر ثلاث لا یغل علیهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، و النصیحة لأئمة المسلمین، و لزوم جماعتهم.
و قال فی النهایة فیه: إن الدین النصیحة لله و لرسوله و لکتابة و لأئمة المسلمین و عامتهم، النصیحة: کلمة یعبر بها عن جملة هی إرادة الخیر للمنصوح له، و أصل النصح فی اللغة: الخلوص و معنی نصیحة الله: صحة الاعتقاد فی وحدانیته و إخلاص النیة فی عبادته، و النصیحة لکتاب الله: هو التصدیق به و العمل بما فیه، و نصیحة رسوله صلی الله علیه و آله و سلم: التصدیق بنبوته و رسالته و الانقیاد لما أمر به و نهی عنه، و نصیحة الأئمة: أن یطیعهم فی الحق، و نصیحة عامة المسلمین: إرشادهم إلی مصالحهم، انتهی.
" و انتهاء فی شهوة" أی یقبل نهی الله فی حال شهوة المحرمات، فی الصحاح:
نهیته عن کذا فانتهی عنه و تناهی أی کف" و ورع فی رغبة" أی یتورع عن الشبهات فی حال الرغبة فیها فإن الورع یطلق غالبا فی ترک الشبهات، و قیل: فی رغبة عنها و عدم المیل إلیها و هو بعید" و حرص فی جهاد" الجهاد بالکسر و المجاهدة: القتال مع العدو و یطلق علی مجاهدة النفس أیضا و هو الجهاد الأکبر أی حرص فی القتال أو فی العبادة مع مجاهدة النفس، و" فی" بمعنی" علی" علی الأول، و فی بعض النسخ فی اجتهاد.
" و صلاة فی شغل" أی مع شغل القلب بها، أو فی حال اشتغاله بالأمور الدنیویة کما قال سبحانه:" رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ

وَ صَبْرٌ فِی شِدَّةٍ وَ فِی الْهَزَاهِزِ وَقُورٌ وَ فِی الْمَکَارِهِ صَبُورٌ وَ فِی الرَّخَاءِ شَکُورٌ وَ لَا یَغْتَابُ وَ لَا یَتَکَبَّرُ وَ لَا یَقْطَعُ الرَّحِمَ وَ لَیْسَ بِوَاهِنٍ وَ لَا فَظٍّ وَ لَا غَلِیظٍ وَ لَا یَسْبِقُهُ بَصَرُهُ وَ لَا یَفْضَحُهُ بَطْنُهُ وَ لَا یَغْلِبُهُ فَرْجُهُ وَ لَا یَحْسُدُ النَّاسَ یُعَیَّرُ وَ لَا یُعِیِّرُ

الصَّلاةِ" و روی عن الصادق علیه السلام فی تفسیر هذه الآیة أنه قال: کانوا أصحاب تجارة، فإذا حضرت الصلاة ترکوا التجارة و انطلقوا إلی الصلاة و هم أعظم أجرا ممن لا یتجر و قیل: المراد ذکر الله فی إشغاله، و هو بعید.
" و فی الهزاهز وقور" عطف علی قوله: له قوة فی دین،" و لیس بواهن" أی فی أمور الدین" و لا فظ و لا غلیظ" الفظ: الخشن الخلق فی القول و الفعل، و الغلظة غلظة القلب، کما قال تعالی:" وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ" فی القاموس: الفظ الغلیظ الجانب، السیء الخلق، القاسی، الخشن الکلام، انتهی.
و المعنی إن قوته الغضبیة قائمة علی حد الاعتدال، خرجت عن الوهن المتضمن للتفریط، و الفظاظة الموجبة للإفراط" و لا یسبقه بصره" أی یملک بصره و لا ینظر إلی شیء إلا بعد علمه بأنه یحل له النظر إلیه و لا یضره فی الدنیا و الآخرة" و لا یفضحه بطنه" بأن یرتکب بسبب شهوات البطن ما یفضحه فی الدنیا و الآخرة کالسرقة و الظلم، و قیل: بأن یحضر طعاما بغیر طلب.
" و لا یغلبه" أی لا یغلب عقله شهوة فرجه فیوقعه فی الزنا و اللواطة و أشباههما من المحرمات و الشبهات" یعیر" بفتح الیاء المشددة" و لا یعیر" بکسر الیاء أی یعیره الناس بسبب عدم التعارف و أمثاله و هو لا یعیر أحدا، و فی بعض النسخ لا یحسد الناس بعز أی بسبب عزة و لا یقتر و لا یسرف و لعله أصوب، و فی الخصال و لا یحسد الناس و لا یقتر و لا یبذر" و لا یسرف" بل یقتصد، و العناء بالفتح و المد النصب و المشقة.

وَ لَا يُسْرِفُ يَنْصُرُ الْمَظْلُومَ وَ يَرْحَمُ الْمِسْكِينَ نَفْسُهُ مِنْهُ فِی عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِی رَاحَةٍ لَا يَرْغَبُ فِی عِزِّ الدُّنْيَا وَ لَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا لِلنَّاسِ هَمُّ قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَ لَهُ هَمٌّ قَدْ شَغَلَهُ لَا يُرَی فِی حُكْمِهِ نَقْصٌ وَ لَا فِی رَأْيِهِ وَهْنٌ وَ لَا فِی دِينِهِ ضَيَاعٌ يُرْشِدُ مَنِ اسْتَشَارَهُ وَ يُسَاعِدُ مَنْ سَاعَدَهُ وَ يَكِيعُ عَنِ الْخَنَا وَ الْجَهْلِ

" للناس هم" أی فكر و مقصد من الدنيا و عزها و فخرها و مالها" و له هم" أی فكر و قصد من أمر الآخرة" قد شغله" عما أقبل الناس عليه" لا يری" على بناء المفعول" فی حكمه" أی بين الناس أو فی حكمته، و فی الخصال: فی حلمه" و لا فی رأيه وهن" أی هو صاحب عزم قوی، أو ليس رأيه ضعيفا واهنا" و لا فی دينه ضياع" أی دينه قوی متين، لا يضيع بالشكوک و الشبهات، و لا بارتكاب السيئات.
" و يساعد من ساعده" أی يعاون من عاونه، و حمله على طلب الإعانة بعيد من اللفظ، و قيل: المراد بمن ساعده جميع المؤمنين فإن كل مؤمن يساعد سائر المؤمنين بتصديق دينهم و موافقته لهم فی الإيمان" و يكيع" كيبيع بالياء المثناة التحتانية، و فی بعض نسخ الخصال بالتاء المثناة الفوقانية، و فی بعضها بالنون، و الكل متقاربة فی المعنی قال فی القاموس: كعت عنه أكيع و أكاع كيعا و كيعوعة: إذا هبته و جبنت عنه، و قال: كنع عن الأمر كمنع: هرب و جبن، و قال: كتع كمنع: هرب.
و فی النهاية: الخنی: الفحش فی القول و الجهل مقابل العلم، أو السفاهة و السب.
و أقول: فی النهج فی خطبة همام: فمن علامة أحدهم أنک ترى له قوة فی دين و حزما فی لين و إيمانا فی يقين، و حرصا فی علم، و علما فی حلم، و قصدا فی غنی، و خشوعا فی عبادة، و تجملا فی فاقة، و صبرا فی شدة و طلبا فی حلال، و نشاطا فی هدی، و تحرجا عن طمع.

ص: 233

5 عَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِمَجْلِسٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَإِذَا هُوَ بِقَوْمٍ بِيضٍ ثِيَابُهُمْ صَافِيَةٍ أَلْوَانُهُمْ كَثِيرٍ ضِحْكُهُمْ يُشِيرُونَ بِأَصَابِعِهِمْ إِلَى مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ ثُمَّ مَرَّ بِمَجْلِسٍ لِلْأَوْسِ وَ الْخَزْرَجِ فَإِذَا قَوْمٌ بُلِيَتْ مِنْهُمُ الْأَبْدَانُ وَ دَقَّتْ مِنْهُمُ الرِّقَابُ وَ اصْفَرَّتْ مِنْهُمُ الْأَلْوَانُ وَ قَدْ تَوَاضَعُوا بِالْكَلَامِ فَتَعَجَّبَ عَلِيٌّ ع مِنْ ذَلِكَ وَ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ بِأَبِي

و قال بعض الشارحين: حرف الجر فى بعض هذه المواضع يتعلق بالظاهر فيكون موضعه نصبا بالمفعولية، و فى بعضها يتعلق بمحذوف، فيكون موضعه نصبا بالمفعولية، و فى بعضها يتعلق بمحذوف فيكون موضعه أيضا نصبا على الصفة، ففى قوله فى دين يتعلق بالظاهر، أى قوة يقال فلان قوى فى كذا و على كذا، و فى لين، يتعلق بمحذوف أى حزما كائنا فى دين، و فى يقين و فى علم يتعلق بالظاهر، و فى بمعنى على كقوله تعالى:" وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ"، و فى غنى يتعلق بمحذوف، و فى عبادة يحتمل الأمرين، و فى فاقة بمحذوف، و فى شدة يحتمل الأمرين، و فى حلال بالظاهر، و فى بمعنى اللام، و فى هدى يحتملها، و عن طمع بالظاهر.

الحديث الخامس

: مرفوع.
" بيض" بالكسر جمع أبيض و يحتمل فيه و فى نظائره الجر و الرفع" يشيرون بأصابعهم" استهزاء و إشارة إلى عيوبهم و الأوس و الخزرج قبيلتان من الأنصار" بليت منهم الأبدان" أى خلقت و نحفت لكثرة العبادة و الرياضة" و دقت منهم الرقاب" لنحافتهم" و اصفرت منهم الألوان" لكثرة سهرهم و صومهم.
" و قد تواضعوا بالكلام" الباء بمعنى فى أى كانوا يتكلمون بالتواضع بعضهم لبعض، أو تكلموا معه عليه السلام بالتواضع، و فى بعض النسخ: تواصفوا بالصاد المهملة و الفاء أى كان يصف بعضهم لبعض بالكلام لا بالإشارة كما مر فى الفرقة الأخرى

أَنْبِتَ وَ أُمِّی إِنِّی مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ لِآلِ فُلَانٍ ثُمَّ وَصَفَهُمْ وَ مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ لِلْأَوْسِ وَ الْخَزْرَجِ فَوَصَفَهُمْ ثُمَّ قَالَ وَ جَمِیعٌ مُؤْمِنُونَ فَأَخْبِرْنِی یَا رَسُولَ اللَّهِ بِصِفَةِ الْمُؤْمِنِ فَنَکَسَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ عِشْرُونَ خَصْلَةً فِی الْمُؤْمِنِ فَإِنْ لَمْ تَکُنْ فِیهِ لَمْ یَکْمُلْ إِیمَانُهُ إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِینَ یَا عَلِیُّ الْحَاضِرُونَ الصَّلَاةَ وَ الْمُسَارِعُونَ

أو لم یکن کلامهم لغوا بل کانوا یصفون ما سمعوا من الرسول صلی الله علیه و آله و سلم" و جمیع مؤمنون" أی ظاهرا و یحتمل الاستفهام" بصفة المؤمن" أی الواقعی، و فی القاموس: الناکس المتطأطئ و نکس الرأس العسر العمل بتلک الصفات و الاتصاف بها، و ترکها بعد السماع أسوأ لهم کما مر فی حقوق الإخوان. و قیل: النکس کان للتأسف علی أحوال قریش و التفکر فیما علم أنهم یفعلونه بأوصیائه و أهل بیته بعده" الحاضرون الصلاة" أی للإتیان بها جماعة" إلی الزکاة" أی إلی أدائها عند أول أوقات وجوبها" الماسحون رأس الیتیم" مشفقة علیهم" المطهرون أطمارهم" أی ثیابهم البالیة بالغسل أو بالتشمیر، و هما مرویان فی قوله تعالی:" وَ ثِیابَکَ فَطَهِّرْ" قال الطبرسی قدس سره: أی و ثیابک الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلاة.

و قیل: معناه و ثیابک فقصر روی عن ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام، قال الزجاج:

لأن تقصیر الثوب أبعد من النجاسة فإنه إذا انجر علی الأرض لم یؤمن أن یصیبه ما ینجسه، و قیل: لا یکن لباسک من حرام، و روی أبو بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: غسل الثیاب یذهب الهم و الحزن و هو طهور للصلاة و تشمیر الثیاب طهور لها، و قد قال الله سبحانه:" وَ ثِیابَکَ فَطَهِّرْ" أی فشمر و فی القاموس: الطمر بالکسر: الثوب الخلق، أو الکساء البالی من غیر الصوف، و الجمع أطمار.

إِلَى الزَّكَاةِ وَ الْمُطْعِمُونَ الْمِسْكِينَ الْمَاسِحُونَ رَأْسَ الْيَتِيمِ الْمُطَهِّرُونَ أَطْمَارَهُمْ الْمُتَّزِرُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمُ الَّذِينَ إِنْ حَدَّثُوا لَمْ يَكْذِبُوا وَ إِذَا وَعَدُوا لَمْ يُخْلِفُوا وَ إِذَا ائْتُمِنُوا لَمْ يَخُونُوا وَ إِذَا تَكَلَّمُوا صَدَقُوا رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ أُسُدٌ بِالنَّهَارِ صَائِمُونَ النَّهَارَ

" المتزرون على أوساطهم" أى يشدون المئزر على وسطهم احتياطا لستر العورة فإنهم كانوا لا يلبسون السراويل، أو المراد شد الوسط بالإزار كالمنطقة ليجمع الثياب، و ما توهمه بعض الأصحاب من كراهة ذلک لم أر له مستندا، و قيل: هو كناية عن الاهتمام فى العبادة.

فى القاموس: الإزار الملحفة و يؤنث كالمئزر و ائتزر به و تأزر، و لا تقل: ائتزر، و قد جاء فى بعض الأحاديث و لعله من تحريف الرواة، و فى النهاية فى حديث الاعتكاف: كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله و شد المئزر، و المئزر:

الإزار و كنى بشدة عن اعتزال النساء، و قيل: أراد تشميره للعبادة، يقال: شددت لهذا الأمر مئزرى أى شمرت له، و فى الحديث كان يباشر بعض نسائه و هى مؤتزرة فى حالة الحيض أى مشدودة الإزار، و قد جاء فى بعض الروايات و هى متزرة و هو خطأ لأن الهمزة لا تدغم فى التاء.

" و إن حدثوا لم يكذبوا" فيه شائبة تكرار مع قوله: و إن تكلموا صدقوا، و يمكن حمل الأول على الحديث عن النبى و الأئمة عليهم السلام، و الثانى على سائر الكلام، أو يقرأ حدثوا على بناء المجهول من التفعيل و لم يكذبوا على بناء المعلوم من التفعيل" و إذا وعدوا لم يخلفوا" على بناء الأفعال و المشهور بين الأصحاب استحباب الوفاء بالوعد و يظهر من الآية و بعض الأخبار الوجوب، و لا يمكن الاستدلال بهذا الخبر على الوجوب لاشتماله على كثير من المستحبات.

" و إذا ائتمنوا" على حال أو عرض أو كلام" لم يخونوا، رهبان بالليل" أى يمضون إلى الخلوات و يتضرعون رهبة من الله، أو يتحملون مشقة السهر و العبادة

قَائِمُونَ اللَّيْلَ لَا يُؤْذُونَ جَاراً وَ لَا يَتَأَذَّى بِهِمْ جَارٌ- الَّذِينَ مَشْيُهُمْ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنٌ وَ خُطَاهُمْ إِلَى بُيُوتِ الْأَرَامِلِ وَ عَلَى أَثَرِ الْجَنَائِزِ جَعَلَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ

كالرهبان، و فسر الرهبانية فى قوله تعالى" وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها": بصلاة الليل، قال الراغب الترهب: التعبد و هو استعمال الرهبة و الرهبانية غلو فى تحمل التعبد من فرط الرهبة قال تعالى:" وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها" و الرهبان يكون واحدا و جمعا" أسد بالنهار" أى شجعان فى الجهاد كالأسد، فى الصحاح: الأسد جمعه أسود و أسد مقصور منه و أسد مخفف.

" قائمون الليل" الفرق بينه و بين رهبان بالليل، أن الرهبان إشارة إلى التضرع و الرهبة أو التخلى و الترهب، و قيام الليل للصلاة لا يستلزم شيئا من ذلک،" و لا يتأذى بهم جار" الفرق بينه و بين ما سبق أن المراد بالجار فى الأول من آمنه، و فى الثانى جار الدار أو فى الأول جار الدار، و فى الثانى من يجاوره فى المجلس، أو فى الأول الإيذاء بلا واسطة، و فى الثانى تأذيه بسبب خدمه و أعوانه، فالجار فى الموضعين جار الدار.

" مشيهم على الأرض هونٍ" إشارة إلى قوله سبحانه:" وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً" قال البيضاوى: أى هينين أو مشيا هينا مصدر وصف به، و المعنى: إنهم يمشون بسكينة و تواضع" إلى بيوت الأرامل" للصدقة عليهن و إعانتهن" و على أثر الجنائز" كان فيه إشعارا باستحباب المشى خلف الجنازة.

ثم اعلم أن الموعود عشرون خصلة، و المذكور منها تسع عشرة، و كان واحدة منها سقطت من الرواة أو النساخ، إلا أن يقال: المطهرون أطمارهم مشتملة

ص: 237
6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِی الْعَبَّاسِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَ سَاءَتْهُ سَیِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ
7 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَعْلَانَ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ الْخُرَاسَانِیِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَیْعٍ الْعَبْدِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ

على خصلتين التطهير، و لبس أخلاق الثياب، و قيل: الدعاء فى آخر الخبر إشارة إلى العشرين و هى التقوى، و روى الصدوق فى المجالس بإسناده عن ابن نباتة قال:
سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن صفة المؤمن فنكس صلى الله عليه و آله و سلم رأسه ثم رفعه فقال: فى المؤمنين عشرون خصلة فمن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه يا على إن المؤمنين هم الحاضرون للصلاة، و المسارعون إلى الزكاة و الحاجون لبيت الله الحرام، و الصائمون فى شهر رمضان، و المطعمون المسكين إلى آخر الخبر سواء، فيظهر منه سقوط خصلتين فقوله: و خطاهم إلى الجنائز خصلة واحدة، أو إن حدثوا و إن تكلموا واحدة.

الحديث السادس

: مجهول.
" من سرته حسنة" أی حسنة نفسه أو أعم من أن یکون من نفسه أو من غیره، و یؤید الأول أن فی بعض النسخ: حسنته و سیئته کما فی کتاب صفات الشیعة، و السرور بالحسنة لا یستلزم العجب، فإنه یمکن أن یکون عند نفسه مقصرا فی الطاعة، لکن یسر بأن لم یترکها رأسا و کان هذا أولی مراتب الإیمان، مع أن السرور الواقعی بالحسنة یستلزم السعی فی الإتیان بکل حسنة، و المساءة الواقعیة بالسیئة یستلزم التنفر عن کل سیئة و الاهتمام بترکها و هذان من کمال الإیمان.

الحديث السابع

: ضعيف.

ص: 238
ع قَالَ شِيعَتُنَا هُمُ الشَّاحِبُونَ الذَّابِلُونَ النَّاحِلُونَ الَّذِينَ إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ اسْتَقْبَلُوهُ بِحُزْنٍ
8 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ شِيعَتُنَا أَهْلُ الْهُدَى وَ أَهْلُ التُّقَى وَ أَهْلُ

" شيعتنا الشاحبون" و فى نادر من النسخ السائحون بالمهملتين بينهما مثناة تحتانية، قيل: أى الملازمون للمساجد و السيح أيضا الذهاب فى الأرض للعبادة، و قال فى النهاية: الشاحب المتغير اللون و الجسم لعارض، من مرض أو سفر و نحوهما و قال: ذبلت بشرته أى قل ماء جلده، و ذهبت نضارته، و فى الصحاح: ذبل الفرس ضمر، و قال: النحول: الهزال، و جمل ناحل مهزول، و قال: جن عليه الليل يجن جنونا و يقال أيضا: جنه الليل و أجنة الليل بمعنى.
و أقول: تعريف الخبر باللام للحصر، و الحاصل أنه ليس شيعتنا إلا الذين تغيرت ألوانهم من كثرة العبادة و السهر، و ذبلت أجسادهم من كثرة الرياضة، أو شفاههم من الصوم، و هزلت أبدانهم مما ذكر، الذين إذا سترهم الليل استقبلوه بحزن أو اشتغلوا بالعبادة فيه مع الحزن للتفكر فى أمر الآخرة و أهوالها

الحديث الثامن

: مرسل.
" أهل الهدى" أى الهداية إلى الدين المبين و هو مقدم على كل شىء، ثم أردفه بالتقوى و هو ترک المنهيات، ثم بالخير و هو فعل الطاعات، ثم بالإيمان أى الكامل فإنه متوقف عليهما، و أما الفتح و الظفر فالمراد به إما الفتح و الظفر على المخالفين بالحجج و البراهين أو على الأعادى الظاهرة إن أمروا بالجهاد فإنهم أهل اليقين و الشجاعة، أو على الأعادى الباطنة بغلبة جنود العقل على عساكر الجهل، و الجنود الشيطانية بالمجاهدات النفسانية كما مر فى كتاب العقل، أو المراد أنهم أهل لفتح أبواب العنايات الربانية و الإفاضات الرحمانية، و أهل

الْخَيْرِ وَ أَهْلُ الْإِيمَانِ وَ أَهْلُ الْفَتْحِ وَ الظَّفَرِ
9 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مَنْصُورِ بُزُرْجَ عَنْ مُفَضَّلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِيَّاکَ وَ السَّفِلَةَ فَإِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ مَنْ عَفَّ بَطْنُهُ وَ فَرْجُهُ وَ اشْتَدَّ جِهَادُهُ وَ عَمِلَ لِخَالِقِهِ وَ رَجَا ثَوَابَهُ وَ خَافَ

الظفر بالمقصود كما قيل: إن الأول إشارة إلى كمالهم فى القوة النظرية و الثانى إلى كمالهم فى القوة العملية حتى بلغوا إلى غايتهما و هو فتح أبواب الأسرار و الفوز بقرب الحق.

: مختلف فيه و معتبر عندى.
و فى القاموس: السفل و السفلة بكسرهما نقيض العلو، و سفل فى خلقه و علمه ككرم سفلا و يضم و سفالا ككتاب، و فى الشىء سفولا بالضم: نزل من أعلاه إلى أسفله، و سفلة الناس بالكسر و كفرحة أسافلهم و غوغاؤهم، و فى النهاية:
فقالت امرأة من سفلة الناس، السفلة بفتح السين و كسر الفاء السقاط من الناس و السفالة النذالة يقال: هو من السفلة، و لا يقال هو سفلة، و العامة تقول: رجل سفلة من قوم سفل، و ليس بعربى و بعض العرب يخفف فيقول: فلان من سفلة الناس، فينقل كسرة الفاء إلى السين، انتهى.
و أقول: ربما يقرأ سفلة بالتحريک جمع سافل، و الحاصل أن السفلة أراذل الناس و أدانيهم، و قد ورد النهى عن مخالطتهم و معاملتهم، و فسر فى الحديث بمن لا يبالى ما قال، و لا ما قيل له، و بمعان أخر أوردناها فى كتابنا الكبير، و هيهنا قوبل بالشيعة الموصوفين بالصفات المذكورة و حذر عن مخالطتهم و رغب فى مصاحبة هؤلاء.
و الجهاد هنا الاجتهاد و السعى فى العبادة أو مجاهدة النفس الأمارة.
" و عمل لخالقه" أى خالصا له، و التعبير بالخالق تعليل للحكم، و تأكيد

عِقَابَهُ فَإِذَا رَأَيْتَ أُولَئِکَ فَأُولَئِکَ شِيعَةُ جَعْفَرٍ
10 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنِ ابْنِ أَبِی يَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ شِيعَةَ عَلِيٍّ كَانُوا خُمْصَ

له، فإن من خالقا و معطيا للوجود و القوى و الجوارح و خالقا لجميع ما يحتاج إليه فهو المستحق للعبادة، و لا يجوز عقلا تشريک غيره معه فيها.

: ضعيف على المشهور كالصحيح عندى.
و روى السيد رضى الله عنه فى الغرر و الدرر عن على عليه السلام أنه رأى قوما على بابه فقال: يا قنبر من هؤلاء؟ فقال قنبر: هؤلاء شيعتك، فقال: ما لى لا أرى فيهم من سيماء الشيعة؟ قال: و ما سيماء الشيعة؟ قال: خمص البطون من الطوى، ذبل الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكاء، و خماص البطن كناية عن قلة الأكل أو كثرة الصوم أو العفة عن أكل أموال الناس، و ذبل الشفاه إما كناية عن الصوم أو كثرة التلاوة و الدعاء و الذكر، و الخمص بالضم أخمص أو بالفتح مصدر، و الحمل للمبالغة، و ربما يقرأ خمصا بضمتين جمع خميص كرغف و رغيف، و الذبل قد يقرأ بالفتح مصدرا و الحمل كما مر أو بالضم أو بضمتين أو كركع و الجميع جمع ذابل.
و قال فى القاموس: الخمصة الجوعة و المخمصة المجاعة و قد خمصه الجوع خمصا و مخمصة و خمص البطن مثلثة الميم خلا، و قال: ذبل النبات كنصر و كرم ذبلا و ذبولا ذوى، و ذبل الفرس ضمر، و قنى ذابل رقيق لاصق اللبط، و الجمع ككتب و ركع، و فى النهاية: رجل خمصان و خميص إذا كان ضامر البطن، و جمع الخميص خماص، و منه الحديث خماص البطون خفاف الظهور أى إنهم أعفه عن أموال الناس فهم ضامروا البطون من أكلها، خفاف الظهور من ثقل وزرها، انتهى.

الْبُطُونِ ذُبُلَ الشِّفَاهِ أَهْلَ رَأْفَةٍ وَ عِلْمٍ وَ حِلْمٍ يُعْرَفُونَ بِالرَّهْبَانِيَّةِ فَأَعِينُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِالْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ

11 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِی إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنْ حَقٍّ وَ إِذَا رَضِیَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِی بَاطِلٍ وَ إِذَا قَدَرَ لَمْ يَأْخُذْ أَكْثَرَ مِمَّا لَهُ

12 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع

و الرهبانية هنا ترک زوائد الدنيا و عدم الانهماک فی لذاتها، أو صلاة الليل كما ورد فی الخبر.

" فأعينوا على ما أنتم عليه" أی أعينونا فی شفاعتكم زائدا على ما أنتم عليه من الولاية أو كائنين على ما أنتم عليه، و قد ورد: أعينونا بالورع، و يحتمل أن يكون المراد بما أنتم عليه من المعاصی، أی أعينوا أنفسكم أو أعينونا لدفع ما أنتم عليه من المعاصی و ذمائم الأخلاق أو العذاب المترتب عليها بالورع، و هذا أنسب لفظا فإنه يقال أعنه على عدوه.

الحديث الحادى عشر

: صحيح.
" لم يخرجه غضبه من حق" بأن يحكم على من غضب عليه بغير حق أو يظلمه أو يكتم شهادة له عنده" و إذا رضى" أى عن أحد" لم يدخله رضاه" عنه" فى باطل" بأن يشهد له زورا أو يحكم له باطلا أو يحميه فى أن لا يعطى الحق اللازم عليه و أشباه ذلک.
و قوله: مما له، فى بعض النسخ بوصل من بما، فاللام مفتوح و فى بعضها بالفصل فاللام مكسورة.

الحديث الثانى عشر

: كالسابق.

ص: 242
يَا سُلَيْمَانُ أَ تَدْرِی مَنِ الْمُسْلِمُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَ تَدْرِی مَنِ الْمُؤْمِنُ قَالَ قُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنِ ائْتَمَنَهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَی أَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ الْمُسْلِمُ حَرَامٌ عَلَی الْمُسْلِمِ أَنْ يَظْلِمَهُ أَوْ يَخْذُلَهُ أَوْ يَدْفَعَهُ دَفْعَةً تُعَنِّتُهُ

13 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِی إِذَا رَضِیَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِی إِثْمٍ وَ لَا بَاطِلٍ وَ إِذَا سَخِطَ لَمْ يُخْرِجْهُ سَخَطُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَ الَّذِی إِذَا قَدَرَ لَمْ تُخْرِجْهُ قُدْرَتُهُ إِلَی التَّعَدِّی إِلَی مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍ

14 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی

" المسلم" أی المسلم الكامل الذی يحق أن يسمی مسلما، و كذا المؤمن، و قيل:

الغرض بيان المناسبة بين المعنی اللغوی و الاصطلاحی، و يكفی لذلک اتصاف كمل أفراد كل منهما بما ذكر" و لا يخذله" أی لا يترک نصرته مع القدرة عليها" أو يدفعه دفعة تعنته" أی إذا لم يقدر علی نصرته يجب عليه أن يعتذر منه، و يرده برد جميل و لا يدفعه دفعة تلقيه تلک الدفعة فی العنت و المشقة، و يحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش، و قيل: يدفعه عن خير و يرده إلی شر يوجب عنته، و فی المصباح: دفعته دفعا نحيته، و دافعته عن حقه ماطلته و الدفعة بالفتح المرة، و بالضم اسم لما يدفع بمرة، و فی القاموس: العنت محركة الفساد و الإثم و الهلاک و دخول المشقة علی الإنسان، و أعنته غيره و لقاء الشدة و الزنا و الوهی و الانكسار، و اكتساب المأثم و عنته تعنيتا شدد عليه و ألزمه ما يصعب عليه أداؤه.

الحديث الثالث عشر

: كالسابق.
و المراد بالباطل ما لا فائدة فيه إلى ما ليس له بحق أى يأخذ زائدا عن حقه.

: ضعيف.
و أبو البخترى وهب بن وهب القرشى عامى ضعيف، و هو راوى الصادق عليه السلام

الْبَخْتَرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ هَيْنُونَ لَيْنُونَ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ إِذَا قِيدَ انْقَادَ وَ إِنْ أُنِيخَ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَنَاخَ

و تزوج عليه السلام بامة، فالظاهر كون ضمير سمعته راجعا إلى الصادق عليه السلام فالمراد بالرفع نسبة الحديث إليه عليه السلام، و يحتمل أن يكون الرفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام و ضمير سمعته للرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فإن دأب هذا الراوى لكونه عاميا رفع الحديث، يقول: عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن على عليه السلام و يؤيده أن الحديث نبوى روته العامة أيضا عنه صلى الله عليه و آله و سلم، قال فى النهاية فيه: المسلمون هينون لينون، هما تخفيف الهين و اللين، قال ابن الأعرابى: العرب ممدح بإلهين و اللين مخففين، و تذم بهما مثقلين، و هين فيعل من الهون و هى السكينة و الوقار و السهولة، فعينه و أو، و شىء هين و هين أى سهل.
و قال فى أنف: فيه: المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف أى المأنوف و هو الذى عقر الخشاش أنفه، فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذى به، و قيل: الأنف الذلول يقال: أنف البعير يأنف أنفا فهو أنف إذا اشتكى أنفه من الخشاش، و كان الأصل أن يقال: مأنوف لأنه مفعول به كما يقال مصدور و مبطون للذى يشتكى صدره و بطنه، و إنما جاء هذا شاذا و يروى كالجمل الأنف بالمد و هو بمعناه، انتهى.
" إن قيد" صفة للمشبه به أو المشبه" و إن أنيخ على صخرة" كناية عن نهاية انقياده فى الأمور المشروعة و عدم استصعابه فيها، قال الجوهرى: أنخت الجمل فاستناخ أبركته فبرک، انتهى.
و قيل: إنما شبه بالجمل لا بالناقة إشارة إلى أن المؤمن قادر على الامتناع، و لكن له مانع عظيم من الإيمان، و أحكامه تمنعه عن ذلک، أقول: و فى بعض النسخ الألف باللام من الألفة، و الأول أظهر.

ص: 244
15 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ الْعِلْمُ بِاللَّهِ وَ مَنْ یُحِبُّ وَ مَنْ یَکْرَهُ
16 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُؤْمِنُ کَمِثْلِ شَجَرَةٍ لَا یَتَحَاتُّ وَرَقُهَا فِی شِتَاءٍ وَ لَا صَیْفٍ قَالُوا یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا هِیَ قَالَ النَّخْلَةُ

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.
" العلم بالله" أى بالربوبية و صفاته الكمالية فيؤمن" و من يحب" أى يحبه الله من النبى و الأئمة عليهم السلام و أتباعهم فيواليهم و يتابعهم أو من يحبه المؤمن و يلزمه محبته" و من يكره" أى يكرهه الله فيبغضه و لا يواليه، أو من يحب أن يكرهه، و ربما يقرأ الفعلان على بناء المجهول، و هذه الثلاثة أصل الإيمان و عمدته.

: كالسابق.
" كمثل شجرة" بالتحريک، أی مثل المؤمن و صفته کمثلها، أو بکسر المیم فالکاف زائدة" لا تتحات ورقها" أی لا تتساقط، و لعل التشبیه لبیان أنه ینبغی أن یکون المؤمن کثیر المنافع، مستقیم الأحوال، ینتفع منه دائما، و هذا المضمون مروی من طرق المخالفین، روی مسلم فی صحیحه عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: إن من الشجر شجرة لا تسقط ورقها و أنها مثل المسلم فحدثونی ما هی؟ فوقع الناس فی شجر البوادی، قال عبد الله: وقع فی نفسی أنها النخلة، فاستحییت، قالوا:
حدثنا ما هی یا رسول الله؟ قال: فقال: هی النخلة، قالوا: و إنما شبه المؤمن بالنخلة لکثرة خیرها و دوام ظلها، و طیب ثمرها، و وجوده علی الدوام فإنه من حین یطلع لا یزال یؤکل حتی ییبس، و بعد أن ییبس، و فیها منافع کثیرة، جذوعها خشب فی البناء و الآلات، و جرائدها حطب و عصی و محابر و حصر، و لیفها حطب و حشو للوسائد و غیر ذلک من وجوه نفعها و جمال نباتها و حسن هیئاتها، کما أن المؤمن خیر کله من کثرة طاعته و کرم أخلاقه هذا هو الصحیح فی وجه التشبیه، و قیل: وجه

ص: 245
17 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْأَعْجَمِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ حَلِيمٌ لَا يَجْهَلُ وَ إِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ يَحْلُمُ وَ لَا يَظْلِمُ وَ إِنْ ظُلِمَ غَفَرَ وَ لَا يَبْخَلُ وَ إِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ
18 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُنْذِرِ بْنِ جَيْفَرٍ عَنْ آدَمَ أَبِي الْحُسَيْنِ اللُّؤْلُؤِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ مَنْ طَابَ مَكْسَبُهُ وَ حَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ وَ صَحَّتْ سَرِيرَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ

التشبيه أنه إذا قطعت رأسها ماتت بخلاف غيرها من الشجر، و قيل: أنها لا تحمل حتى تلقح، و لذلک سماها فی الحديث عمة، فقال: أكرموا عماتكم النخل، و قيل:
لأن أحوالها من حين تطلع إلى تمام ثمرها سبعة كأحوال المؤمن من التوبة إلى قرب الحق سبعة، التوبة ثم الاجتهاد، ثم الرجاء ثم الإرادة ثم المحبة ثم الرضا، و ثمر النخل طلع، ثم إغريض ثم بلح، ثم بسر، ثم زهو، ثم رطب ثم تمر.

الحديث السابع عشر

: ضعيف على المشهور.
" و لا ينجل" فى بعض النسخ بالنون و الجيم و هو الطعن و الشق و نجل الناس شارهم و تناجلوا تنازعوا، أى إن طعنه أحد و سفه عليه صبر و لم يقابله بمثله.

: مجهول.
و قال العلامة (ره) فى الإيضاح جفير بالجيم المفتوحة و الفاء بعدها ثم الياء المنقطة تحتها نقطتين ثم الراء، و قيل: جيفر بتقديم الجيم ثم الياء ثم الفاء، ابن حكيم بفتح الحاء و الياء قبل الميم، العبدى بالباء المنقطة نقطة، انتهى.
و فى فهرس النجاشى آدم بن الحسين النخاس كوفى ثقة، ق، و فى رجال الشيخ آدم أبو الحسين النخاس الكوفى، ق.
" من طاب مكسبه" أى يكون ما يكتسبه من المال حلالا، فى القاموس: فلان

مَالِهِ وَ أَمْسَکَ الْفَضْلَ مِنْ کَلَامِهِ وَ کَفَی النَّاسَ شَرَّهُ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ
19 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی کَهْمَسٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ لَا أُنَبِّئُکُمْ بِالْمُؤْمِنِ مَنِ ائْتَمَنَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَی أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ أَ لَا أُنَبِّئُکُمْ بِالْمُسْلِمِ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ یَدِهِ وَ الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السَّیِّئَاتِ وَ تَرَکَ مَا

طیب المکسب، و المکسب أی طیب الکسب" و حسنت خلیقته" أی طبیعته بالتخلی عن الرذائل و التحلی بالفضائل" و صحت سریرته" أی نیته أو بواطن أموره بأن لا یکون باطنه خلاف ظاهره، و لا یکون مرائیا مخادعا أو قلبه بصحة عقائده و نیاته و إرادته، فی القاموس: الصح بالضم و الصحة بالکسر ذهاب المرض و البراءة من کل عیب، صح یصح فهو صحیح، و قال: السر ما یکتم کالسریرة.
" و أنفق الفضل من ماله" أی ما یزید علی نفقة نفسه و عیاله فی سبیل الله" و أمسک الفضل من کلامه" أی لا یتکلم بما لا نفع فیه لآخرته" و کفی الناس شره" بأن لا یصل ضرره إلیهم" و أنصف الناس من نفسه" بأن یحکم لهم علی نفسه و یحب لهم ما یحب لها، و یکره لهم ما یکره لها.

الحديث التاسع عشر

: مجهول.
" و المهاجر من هجر السيئات" أى ليس المهاجر الذى مدحه الله مقصورا على من هاجر من مكة إلى مدينة قبل الفتح، أو هاجر من البدو إلى المدينة أو هاجر من بلاد الكفر عند خوف الجور و الفساد و عدم التمكن من إظهار شعائر الإسلام كما قيل فى قوله تعالى:" يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِى واسِعَةٌ فَإِيَّاىَ فَاعْبُدُونِ
" و هذه هى المعانى المشهورة له، بل يشمل من هجر السيئات لأن فضل الهجرة بالمعانى المذكورة إنما هو للبعد عن الكفر و المعاصى، و لذا لا فضل لمن هجر منافقا أو كافرا

حَرَّمَ اللَّهُ وَ الْمُؤْمِنُ حَرَامٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَظْلِمَهُ أَوْ يَخْذُلَهُ أَوْ يَغْتَابَهُ أَوْ يَدْفَعَهُ دَفْعَةً

كالمنافقين الغاصبين لحقوق أئمة الدين فإنه لا فضل لهم و لا يعدون من المهاجرين، فمن هجر الكفر و السيئات و الجهل و الضلال مشاركون معهم فى الفضل و الكمال.
و يحتمل أن يكون المراد أن المهاجرين بالمعانى المذكورة إنما يستحقون هذا الاسم إذا هجروا السيئات على سياق سائر الفقرات.
قال فى النهاية: الهجرة فى الأصل اسم من الهجر ضد الوصل، و قد هجره هجرا و هجرانا ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض و ترک الأولى للثانية، يقال منه هاجر مهاجرة، و الهجرة هجرتان إحداهما التى وعد الله عليها الجنة فى قوله:" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ" فكان الرجل يأتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و يدع أهله و ماله لا يرجع فى شىء منه، و ينقطع بنفسه إلى مهاجرة، فلما فتحت مكة صارت دار الإسلام كالمدينة و انقطعت، و الهجرة الثانية: من هاجر من الأعراب و غزا مع المسلمين و لم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر، و ليس بداخل فى فضل من هاجر تلک الهجرة، و هو المراد بقوله: لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، فهذا وجه الجمع بين الحديثين، و فيه: هاجروا و لا تهجروا أى أخلصوا الهجرة لله و لا تتشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم، انتهى.
و قال الراغب: المهاجرة فى الأصل مصارمة الغير و متاركته، و فى قوله:" وَ الَّذِينَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا" و أمثاله فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان، كما هاجر من مكة إلى المدينة، و قيل: يقتضى ذلک ترک الشهوات و الأخلاق الذميمة و الخطايا، و قوله:" إِنِّى مُهاجِرٌ إِلى رَبِّى" أى تارک لقومى و ذاهب إليه، و كذا المجاهدة تقتضى مع مجاهدة العدى مجاهدة النفس، كما روى فى الخبر: رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، و هو مجاهدة النفس.

ص: 248

20 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْعَطَّارِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ الْحُلَمَاءُ الْعُلَمَاءُ الذُّبُلُ الشِّفَاهِ تُعْرَفُ الرَّهْبَانِيَّةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ

21 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ صَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِالنَّاسِ الصُّبْحَ بِالْعِرَاقِ فَلَمَّا انْصَرَفَ وَعَظَهُمْ فَبَكَى وَ أَبْكَاهُمْ

الحديث العشرون

: ضعيف على المشهور مجهول عندى.
" تعرف الرهبانية" أى آثار الخوف و الخشوع و ترک الدنيا أو أثر صلاة الليل كما مر

: صحيح.
و العراق هنا الكوفة و البصرة" لقد عهدت" أى لقيت أو هو فى ذكرى و فى بالى، و فى المصباح: عهدته بمكان كذا لقيته، و عهدى به قريب أى لقائى، و تعهدت الشىء ترددت إليه و أصلحته و حقيقته تجديد العهد به، و فى القاموس: العهد الالتقاء و المعرفة منه عهدى به بموضع كذا، و الشعث بالضم جمع الأشعث كالغبر بالضم جمع الأغبر، و الشعث تفرق الشعر و عدم إصلاحه و مشطه و تنظيفه و الأغبر المتلطخ بالغبار قال فى المصباح: شعث الشعر شعثا فهو شعث من باب تعب تغير و تلبد لقلة تعهده بالدهن، و رجل أشعث و امرأة شعثاء و الشعث أيضا الوسخ، و رجل شعث وسخ الجسد و شعث الرأس أيضا و هو أشعث أغبر من غير استحداد و لا تنظف، و الشعث أيضا الانتشار و التفرق، و فى القاموس: الشعث محركة انتشار الأمر، و مصدر الأشعث للمغبر الرأس و الشعث التفرق و تلبد الشعر، انتهى.
فإن قيل: التمشط و التدهن و التنظف كلها مستحبة مطلوبة للشارع، فكيف مدحهم عليهم السلام بتركها؟ قلنا: يحتمل أن تكون تلك الأحوال لفقرهم و عدم

مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ عَهِدْتُ أَقْوَاماً عَلَى عَهْدِ خَلِيلِي رَسُولِ اللَّهِ ص وَ إِنَّهُمْ لَيُصْبِحُونَ وَ يُمْسُونَ شُعْثاً غُبْراً خُمْصاً بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَرُكَبِ الْمِعْزَى- يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً يُرَاوِحُونَ بَيْنَ أَقْدَامِهِمْ وَ جِبَاهِهِمْ يُنَاجُونَ رَبَّهُمْ وَ يَسْأَلُونَهُ

قدرتهم على إزالتها، فالمدح على صبرهم على الفقر، أو المعنى أنهم لا يهتمون بإزالتها زائدا على المستحب، أو يقال إذا كان تركها لشدة الاهتمام بالعبادة و غلبة خوف الآخرة يكون ممدوحا.

" خمصا" جمع الأخمص و قيل: الخميص أى بطونهم خالية إما للصوم أو للفقر أو لا يشبعون لئلا يكسلوا فى العبادة، و قد مر" كركب المعزى" أى من أثر السجود لكثرته و طوله، و فى القاموس: الركبة بالضم ما بين أسافل أطراف الفخذ و أعالى الساق، أو موضع الوظيف و الذراع، أو موضع مرفق الذراع من كل شىء، و الجمع ركب كصرد، و قال: المعز بالفتح و بالتحريک و المعزى و يمد خلاف الضأن من الغنم، و الماعز واحد المعز للذكر و الأنثى و فى المصباح: المعز اسم جنس لا واحد من لفظه، و هى ذوات الثغر من الغنم، الواحدة شاة، و المعزى ألفها للإلحاق لا للتأنيث و لهذا تنون فى النكرة، و الذكر ماعز، و الأنثى ماعزة، انتهى.

" يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ" تضمين لقوله تعالى فى الفرقان:" وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً" قال البيضاوى: أى فى الصلاة و تخصيص البيتوتة لأن العبادة بالليل أحمز و أبعد من الرياء و تأخير القيام للروى و هو جمع قائم أو مصدر أجرى مجراه، انتهى.

و قيل: فى تقديم الأقدام على الجباة مع التأخير فى الآية إشارة إلى أن تقديم السجود فيها لزيادة القرب فيه، و لرعاية موافقة الفواصل، و فى النهاية فيه: أنه كان يراوح قدميه من طول القيام، أى يعتمد على إحداهما تارة و على الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما و منه حديث ابن مسعود أنه أبصر رجلا صافا قدميه، فقال

ص: 250
فَكَاكَ رِقَابِهِمْ مِنَ النَّارِ وَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ مَعَ هَذَا وَ هُمْ خَائِفُونَ مُشْفِقُونَ
22 عَنْهُ عَنِ السِّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ صَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع الْفَجْرَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ فِی مَوْضِعِهِ حَتَّی صَارَتِ الشَّمْسُ عَلَی قِيدِ رُمْحٍ وَ أَقْبَلَ عَلَی النَّاسِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ وَ اللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَاماً يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً يُخَالِفُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَ رُكَبِهِمْ كَانَ زَفِيرُ النَّارِ

لو راوح كان أفضل، و منه حديث بكر بن عبد الله كان ثابت يراوح ما بين جبهته و قدميه أی قائما و ساجدا، يعنی فی الصلاة.
و أقول: ظاهر أكثر أصحابنا استحباب أن يكون اعتماده على قدميه مساويا و أما هذه الأخبار مع صحتها يمكن أن تكون مخصوصة بالنوافل، أو بحال المشقة و التعب، و المناجاة: المسارة" و هم خائفون" من رد أعمالهم للإخلال ببعض شرائطها" مشفقون" من عذاب الله، و الحاصل أنهم مع هذا الجد و المبالغة فی العمل كانوا يعدون أنفسهم مقصرين و لم يكونوا بأعمالهم معجبين.

: مجهول.
و القيد بالكسر: القدر، فى النهاية: يقال بينى و بينه قيد رمح و قاد رمح، أى قدر رمح" يخالفون بين جباههم و ركبهم" أى يضعون جباههم على التراب خلف ركبهم يأتون بأحدهما عقب الآخر و هو قريب من المراوحة، و قيل: أى يجعلون التفاوت بين جلوسهم و سجودهم أطول من جلوسهم.
ثم اعلم أن الركب يحتمل أن يكون المراد به الجلوس كما فهمه الأكثر أو الركوع لوضع اليد عليه أو القيام لكون الاعتماد عليه و الأخير أوفق بما مر" كان زفير النار فى آذانهم" إشارة إلى سبب تمرنهم بالطاعات و إحياء الليالى بالعبادات و هو كون علمهم بأحوال الجنة و النار فى مرتبة عين اليقين، و الزفير صوت توقد النار

ص: 251
فِی آذَانِهِمْ إِذَا ذُکِرَ اللَّهُ عِنْدَهُمْ مَادُوا کَمَا یَمِیدُ الشَّجَرُ کَأَنَّمَا الْقَوْمُ بَاتُوا غَافِلِینَ قَالَ ثُمَّ قَامَ فَمَا رُئِیَ ضَاحِکاً حَتَّی قُبِضَ ص
23 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنِ

" مادوا" أی اضطربوا و تحرکوا و اقشعروا من الخوف، و هو تلمیح إلی قوله سبحانه:
" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ إِذا ذُکِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ" فی القاموس: ماد یمید میدا و میدانا تحرک، و السراب اضطرب" کأنما القوم" کان المراد بالقوم جماعة الحاضرون أو أهل زمانه فی هذا الوقت، لعدم اهتمامهم فی أمور الآخرة و اشتغالهم بالدنیا کأنهم باتوا غافلین، و فی التعبیر بالبیتوتة إشعار بأنهم لکثرة غفلتهم کأنهم نیام، کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام: الناس نیام فإذا ماتوا انتبهوا، و فی بعض النسخ: ماتوا أی کأنهم بسبب غفلتهم أموات غیر أحیاء، و یحتمل أن یکون المراد بالقوم الذین ذکروا أوصافهم أی کانوا إذا ذکر الله عندهم مادوا من الخوف، کأنهم باتوا غافلین، و لم یعبدوا الله فی اللیل، و یؤید الأول ما رواه المفید فی الإرشاد عن صعصعة بن صوحان العبدی قال:
صلی بنا أمیر المؤمنین علیه السلام ذات یوم صلاة الصبح، فلما سلم أقبل علی القبلة بوجهه یذکر الله لا یلتفت یمینا و لا شمالا حتی صارت الشمس علی حائط مسجد کم هذا، یعنی جامع الکوفة قیس رمح ثم أقبل علینا بوجهه، فقال: لقد عهدت أقواما علی عهد خلیلی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و أنهم لیراوحون فی هذا اللیل بین جباههم و رکبهم فإذا أصبحوا شعثا غبرا بین أعینهم شبه رکب المعزی فإذا ذکروا الموت مادوا کما یمید الشجر فی الریح، ثم انهملت عیونهم حتی تبل ثیابهم، ثم نهض علیه السلام و هو یقول: کأنما القوم باتوا غافلین.

الحديث الثالث و العشرون

: ضعيف على المشهور.

ص: 252
الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ أَصْحَابِی فَانْظُرْ إِلَی مَنِ اشْتَدَّ وَرَعُهُ وَ خَافَ خَالِقَهُ وَ رَجَا ثَوَابَهُ وَ إِذَا رَأَیْتَ هَؤُلَاءِ فَهَؤُلَاءِ أَصْحَابِی

24 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع شِیعَتُنَا الْمُتَبَاذِلُونَ فِی وَلَایَتِنَا الْمُتَحَابُّونَ فِی مَوَدَّتِنَا الْمُتَزَاوِرُونَ فِی إِحْیَاءِ أَمْرِنَا الَّذِینَ إِنْ غَضِبُوا لَمْ یَظْلِمُوا وَ إِنْ رَضُوا لَمْ یُسْرِفُوا بَرَکَةٌ عَلَی مَنْ جَاوَرُوا سِلْمٌ لِمَنْ خَالَطُوا

" أن تعرف أصحابی" أی خلص أصحابی، و الذین ارتضیهم لذلک" من اشتد ورعه" أی اجتنابه عن المحرمات و الشبهات" و خاف خالقه" إشارة إلی أن من عرف الله بالخالقیة ینبغی أن یخاف عذابه و یرجو ثوابه لکمال قدرته علیهما.

الحديث الرابع و العشرون

: ضعيف.
" المتباذلون ولايتنا" الظاهر أن فى للسببية، و يحتمل أحد المعانى المتقدمة و التباذل بذل بعضهم بعضا فضل ماله، و الولاية إما بالفتح بمعنى النصرة أو بالكسر بمعنى الإمامة و الإمارة و الأول أظهر، و الإضافة إلى المفعول، و التحابب حب بعضهم بعضا" فى مودتنا" لأن المحبوب يحبنا، أو لأن المحب يودنا أو الأعم، أو لنشر مودتنا و إلقائها بينهم و التزاور زيارة بعضهم بعضا.
" فى إحياء أمرنا" أى لا حياء ديننا و ذكر فضائلنا و علومنا و إبقائها لئلا تندرس بغلبة المخالفين و شبهاتهم" و إن رضوا" عن أحدهم و أحبوه" لم يسرفوا" أى لم يجاوز الحد فى المحبة و المعاونة كما مر و الإسراف فى المال بعيد هنا" بركة" أى يصل نفعهم إلى من جاوره فى البيت أو فى المجلس أعم من المنافع الدنيوية و الأخروية" سلم" بالكسر و الفتح أى مسالم، و على الأول مصدر، و الحمل للمبالغة، فى القاموس:
السلم بالكسر المسالم و الصلح و يفتح.

ص: 253

25 عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عِيسَى النَّهْرِيرِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَ عَظَّمَهُ مَنَعَ فَاهُ مِنَ

: ضعيف على المشهور.
و رواه الصدوق (ره) فى المجالس عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن أحمد بن محمد بن على الكوفى عن محمد بن سنان عن عيسى الجريرى عنه عليه السلام و زاد فيه هكذا: سكتوا فكان سكوتهم فكرا و تكلموا فكان كلامهم ذكرا، و قال النجاشى:
عيسى بن أعين الجريرى الأسدى مولى كوفى ثقة، و عده من أصحاب الصادق عليه السلام فما فى المجالس أظهر سندا و متنا، لكن فى أكثر نسخ المجالس النهرتيرى بالتاء كما فى بعض نسخ الكافى، و فى بعضها النهربيرى بالباء الموحدة، و فى بعضها النهرى، و الأخير كأنه نسبة إلى النهروان و لم أجد الأولين فى اللغة، و قال الشيخ البهائى قدس سره فى حاشية الأربعين: الجريرى بضم الجيم و الرائين المهملتين منسوب إلى جرير بن عباد بضم العين و تخفيف الباء" من عرف الله" قال الشيخ المتقدم (ره) قال بعض الأعلام: أكثر ما تطلق المعرفة على الأخير من الإدراكين للشىء الواحد إذا تخلل بينها عدم بأن أدركه أولا ثم ذهل عنه ثم أدركه ثانيا فظهر له أنه هو الذى كان قد أدركه أولا، و من هيهنا سمى أهل الحقيقة بأصحاب العرفان، لأن خلق الأرواح قبل خلق الأبدان كما ورد فى الحديث، و هى كانت مطلعة على بعض الإشراقات الشهودية مقرة لمبدعها بالربوبية، كما قال سبحانه:" أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى" لكنها لألفها بالأبدان الظلمانية و انغمارها فى الغواشى الهيولانية ذهلت عن مولاها و مبدعها، فإذا تخلصت بالرياضة من أسر دار الغرور و ترقت بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور تجدد عهدها القديم الذى كاد أن يندرس بتمادى الأعصار و الدهور، و حصل لها الإدراک مرة ثانية و هى المعرفة التى هى نور على نور.

الْكَلَامِ وَ بَطْنَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَ عَفَا نَفْسَهُ بِالصِّيَامِ وَ الْقِيَامِ قَالُوا بِآبَائِنَا وَ أُمَّهَاتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ قَالَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ سَكَتُوا فَكَانَ سُكُوتُهُمْ ذِكْراً وَ نَظَرُوا

" من الكلام" أى من فضوله و كذا الطعام فإن الإكثار منه يورث الثقل عن العبادة، و يحتمل أن يكون كناية عن الصوم" و عفا" كذا، و فى بعض النسخ بالفاء أى جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة أو وفر كمالاتها، قال فى النهاية: أصل العفو المحو و الطمس، و عفت الريح الأثر محته و طمسته، و منه حديث أم سلمة: لا تعف سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لحبها، أى لا تطمسها، و عفى الشىء كثر و زاد، يقال: أعفيته و عفيته، و عفا الشىء درس و لم يبق له أثر، و عفا الشىء صفا و خلص، انتهى.

و أقول: يمكن أن يحملها بعضهم على الفناء فى الله باصطلاحهم و الأظهر ما فى المجالس و غيره و أكثر نسخ الكتاب" عنى" بالعين المهملة و النون المشددة أى أتعب و العناء بالفتح و المد التعب" بآبائنا و أمهاتنا" قال الشيخ البهائى (ره) هذا الباء يسميها بعض النحاة باء التفدية و فعلها محذوف غالبا و التقدير نفديک بآبائنا و أمهاتنا، و هى فى الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا، و عد منه قوله تعالى:

" ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ".

" هؤلاء أولياء الله" هو استفهام محذوف الأداة و يمكن أن يكون خبرا قصد به لازم الحكم و التأكيد فى قوله إن أولياء الله- إلى آخره- لكون الخبر ملقى إلى السائل المتردد على الأول، و لكون المخاطب حاكما بخلافه على الثانى إن جعل قوله صلى الله عليه و آله و سلم: إن أولياء الله، ردا لقولهم هؤلاء أولياء الله أى أولياء الله أناس أخر

فَكَانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً وَ نَطَقُوا فَكَانَ نُطْقُهُمْ حِكْمَةً وَ مَشَوْا فَكَانَ مَشْيُهُمْ بَيْنَ النَّاسِ بَرَكَةً لَوْ لَا الْآجَالُ الَّتِی قَدْ کُتِبَتْ عَلَيْهِمْ لَمْ تَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِی أَجْسَادِهِمْ خَوْفاً مِنَ الْعَذَابِ وَ شَوْقاً إِلَی الثَّوَابِ

صفاتهم فوق هذه الصفات، و إن جعل تصديقا لقولهم و وصفا للأولياء بصفات أخرى زيادة على صفاتهم الثلاث السابقة، فالتأكيد لكون الخبر ملقى إلى الخلص الراسخين فى الإيمان، فهو رائج عندهم متقبل لديهم صادر عنه صلى الله عليه و آله و سلم عن كمال الرغبة و وفور النشاط لأنه فى وصف أولياء الله بأعظم الصفات فكأنه مظنة التأكيد كما ذكره صاحب الكشاف عند قوله تعالى:" وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا*".

" فكان سكوتهم ذكرا" أى عند سكوتهم قلوبهم مشغولة بذكر الله و تذكر صفاته الكمالية و آلائه و نعمائه و غرائب صنعه و حكمته، و فى رواية المجالس كما أشرنا إليه: فكان سكوتهم فكرا.

و قال الشيخ البهائى (ره): أطلق على سكوتهم الفكر لكونه لازما غير منفک عنه، و كذا إطلاق العبرة على نظرهم و الحكمة على نطقهم و البركة على مشيهم و جعل صلى الله عليه و آله و سلم كلامهم ذكرا ثم جعله حكمة إشعارا بأنه لا يخرج عن هذين، فالأول فى الخلوة و الثانى بين الناس، و لک إبقاء النطق على معناه المصدرى أى إن نطقهم بمهما نطقوا به مبنى على حكمة و مصلحة" فكان مشيهم بين الناس بركة" لأن قصدهم قضاء حوائج الناس و هدايتهم و طلب المنافع لهم و دفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لنزول الرحمة عليهم و دفع البلايا عنهم.

" لم تقر أرواحهم" فى المجالس لم تستقر" خوفا من العذاب و شوقا إلى الثواب" فيه إشارة إلى تساوى الخوف و الرجاء فيهم، و كونهما معا فى الغاية القصوى و الدرجة العليا كما مضت الأخبار فيه.

ثم اعلم أن كون الشوق إلى الثواب سببا لمفارقة أرواحهم أوكار أبدانهم و طيرانها إلى عالم القدس و محل الأنس و درجات الجنان و نعيمها ظاهر، و أما الخوف من العقاب إما لشدة الدهشة و استيلاء الخوف عليهم، كما فعل بهمام لعدهم أنفسهم من المقصرين أو يريدون اللحوق بمنازلهم العالية حذرا من أن تتبدل أحوالهم و تستولى الشهوات عليهم، فيستحقون بذلک العذاب، فلذا يستعجلون فى الذهاب إلى الآخرة، ثم قال الشيخ المتقدم (ره): المراد بمعرفة الله تعالى الاطلاع على نعوته و صفاته الجلالية و الجمالية بقدر الطاقة البشرية و أما الاطلاع على حقيقة الذات المقدسة فمما لا مطمع فيه للملائكة المقربين و الأنبياء المرسلين فضلا عن غيرهم، و كفى فى ذلک قول سيد البشر

ما عرفناک حق معرفتک،

و فى الحديث:

أن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، و أن الملإ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم، و لا تلتفت إلى من يزعم أنه قد وصل إلى كنه الحقيقة المقدسة بل أحث التراب فى فيه فقد ضل و غوى، و كذب و افترى، فإن الأمر أرفع و أظهر من أن يتلوث بخواطر البشر و كلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ، و أقصى ما وصل إليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق، و ما أحسن ما قال:

آن چه پيش تو غير از او ره نيست غايت فهم تو است" الله" نيست

بل الصفات التى نثبتها له سبحانه إنما هى على حسب أوهامنا و قدر أفهامنا فإنا نعتقد اتصافه بأشرف طرفى النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة، و هو تعالى أرفع و أجل من جميع ما نصفه به، و فى كلام الإمام أبى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال: كلما ميزتموه بأوهامكم فى أدق معانيه مخلوق

مصنوع مثلكم مردود إليكم و لعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبانيتين فإن ذلک كمالها و يتوهم أن عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما، و هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به، انتهى كلامه صلوات الله عليه و سلامه.

قال بعض المحققين: هذا كلام دقيق رشيق أنيق صدر من مصدر التحقيق و مورد التدقيق، و السر فى ذلک أن التكليف إنما يتوقف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع و الطاقة، و إنما كلفوا أن يعرفوه بالصفات التى ألفوها و شاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إليهم، و لما كان الإنسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا كلف بأن يعتقد تلک الصفات فى حقه تعالى مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الإنسان بأن يعتقد أنه تعالى واجب لذاته لا بغيره، عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات و هكذا فى سائر الصفات و لم يكلف باعتقاد صفة له تعالى لا يوجد فيه مثالها و مناسبها بوجه، و لو كلف به لما أمكنه تعلقه بالحقيقة، و هذا أحد معانى قوله عليه السلام: من عرف نفسه فقد عرف ربه، انتهى كلامه.

ثم قال قدس سره: قد اشتمل هذا الحديث على المهم من سمات العارفين و صفات الأولياء الكاملين، فأوليها الصمت و حفظ اللسان الذى هو باب النجاة، و ثانيها الجوع و هو مفتاح الخيرات، و ثالثها إتعاب النفس فى العبادة بصيام النهار و قيام الليل، و هذه الصفة ربما توهم بعض الناس استغناء العارف عنها، و عدم حاجته إليها بعد الوصول، و هو و هم باطل، إذ لو استغنى عنها أحد لاستغنى عنها سيد المرسلين و أشرف الواصلين و قد كان يقوم فى الصلاة إلى أن ورمت قدماه، و كان أمير المؤمنين على عليه السلام الذى ينتهى إليه سلسلة أهل العرفان يصلى كل ليلة ألف ركعة، و هكذا شأن جميع الأولياء و العارفين كما هو فى التواريخ مسطور، و على الألسنة مشهور، و رابعها الفكر، و فى الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة، قال بعض

26 عَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ رَفَعَهُ قَالَ خَطَبَ النَّاسَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ص فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَخٍ لِی كَانَ مِنْ أَعْظَمِ

الأكابر: إنما كان الفكر أفضل لأنه عمل القلب و هو من أفضل الجوارح فعمله أشرف من عملها، أ لا ترى إلى قوله تعالى:" أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِی" فجعل الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب، و المقصود أشرف من الوسيلة، و خامسها الذكر و المراد به الذكر اللسانی و قد اختاروا له كلمة التوحيد لاختصاصها بمزايا ليس هذا محل ذكرها، و سادسها نظر الاعتبار كما قال سبحانه:" فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ" و سابعها النطق بالحكمة و المراد بهما ما تضمن صلاح النشأتين أو صلاح النشأة الأخرى من العلوم و المعارف، أما ما تضمن صلاح الحال فی الدنيا فقط فليس من الحكمة فی شیء، و ثامنها وصول بركتهم إلى الناس، و تاسعها و عاشرها الخوف و الرجاء، و هذه الصفات العشر إذا اعتبرتها وجدتها أمهات صفات السائرين إلى الله تعالى يسر الله لنا الاتصاف بها بمنه و كرمه.

: مرسل.
و قد روى فى نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام هكذا، و قال عليه السلام: كان لى فيما مضى أخ فى الله، و قال ابن أبى الحديد: قد اختلف الناس فى المعنى بهذا الكلام و من هذا الأخ المشار إليه؟ فقال قوم: هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و استبعده قوم لقوله عليه السلام: و كان ضعيفا مستضعفا فإنه لا يقال فى صفاته صلى الله عليه و آله و سلم مثل هذه الكلمة و إن أمكن تأويلها على لين كلامه و سجاحة أخلاقه إلا أنها غير لائقة به عليه السلام.
و قال قوم: هو أبو ذر الغفارى و استبعده قوم لقوله عليه السلام: فإن جاء الجد فهو ليث غاد و صل واد فإن أبا ذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة و البسالة، و قال

النَّاسِ فِی عَیْنِی وَ کَانَ رَأْسُ مَا عَظُمَ بِهِ فِی عَیْنِی صِغَرَ الدُّنْیَا فِی عَیْنِهِ کَانَ خَارِجاً مِنْ

قوم: هو مقداد بن عمر و المعروف بمقداد بن الأسود و کان من شیعة علی علیه السلام و کان شجاعا مجاهدا حسن الطریقة، و قد روی فی فضله حدیث صحیح مرفوع، و قال قوم: إنه لیس بإشارة إلی أخ معین و لکنه کلام خارج مخرج المثل، کقولهم:
فقلت لصاحبی، و یا صاحبی، و هذا عندی أقوی الوجوه، انتهی.
و لا یبعد أن یقال: إن قوله علیه السلام: فإن جاء الجد فهو لیث غاد إلی آخره لا یقتضی الشجاعة و البسالة فی الحرب، بل المراد الوصف بالتصلب فی ذات الله، و ترک المداهنة فی أمر الدین و إظهار الحق بل فی العدول عن لفظ الحرب إلی الجد بعد الوصف بالضعف إشعار بذلک، و قد کان أبو ذر معروفا بذلک و إفصاحه عن فضائح بنی أمیة فی أیام عثمان و تصلبه فی إظهار الحق أشهر من أن یحتاج إلی البیان، و قال الشارح ابن میثم: ذکر هذا الفصل ابن المقفع فی أدبه، و نسبه إلی الحسن بن علی علیهما السلام، و المشار إلیه قیل: هو أبو ذر الغفاری، و قیل: هو عثمان بن مظعون، انتهی.
و أقول: لا یبعد أن یکون المراد به أباه علیه السلام عبر هکذا لمصلحة.
" و کان رأس ما عظم به فی عینی" أی و کان أقوی و أعظم الصفات التی صارت أسبابا لعظمته فی عینی، فإن الرأس أشرف ما فی البدن، و فی القاموس: الرأس أعلی کل شیء، و الصغر وزان عنب و قفل خلاف الکبر، و بمعنی الذل و الهوان، و هو خبر کان، و فاعل عظم ضمیر الأخ و ضمیر به عائد إلی الموصول، و الباء للسببیة، و فی النهج و کان یعظمه فی عینی صغر الدنیا فی عینه، و فی القاموس: الصغر کعنب خلاف العظم، صغر ککرم و فرح صغارة و صغرا کعنب و صغرا محرکة و صغره و أصغره جعله صغیرا، و الصاغر الراضی بالذل، و الجمع صغرة ککتبة و قد صغر ککرم صغرا کعنب و صغرا بالضم و أصغره جعله صاغرا و استصغره عده صغیرا. انتهی.

سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِی مَا لَا يَجِدُ وَ لَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ كَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ

" كان خارجا" و فی النهج: و كان من سلطان بطنه، أی سلطنته كناية عن شدة الرغبة فی المأكول و المشروب كما و كيفا ثم ذكر عليه السلام لذلك علامتين حيث قال: فلا يشتهی ما لا يجد، و فی النهج: فلا يتشهی، و يقال: تشهی فلان إذا اقترح شهوة بعد شهوة و هو أنسب" و لا يكثر" أی فی الأكل" إذا وجد" و الإكثار من الشیء الإتيان بالكثير منه، و المراد به إما الاقتصار علی ما دون الشبع أو ترک الإفراط فی الأكل أو ترک الإسراف فی تجويد المأكول و المشروب.

" كان خارجا من سلطان فرجه" أی لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه فی المحرمات أو الشبهات و المكروهات، فذكر لذلك أيضا علامتين فقال:" فلا يستخف له عقله و لا رأيه" فی القاموس: استخفه ضد استثقله و فلانا عن رأيه حمله علی الجهل و الخفة و أزاله عما كان عليه من الصواب، و قال الراغب:" فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ" أی حملهم علی أن يخفوا معه أو وجدهم خفافا فی أبدانهم و عزائمهم، و قيل: معناه وجدهم طائشين، و قوله عز و جل:" وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ" أی لا يزعجنک و يزيلنک عن اعتقادک بما يوقعون من الشبه، و قال البيضاوی فی قوله سبحانه:" فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ" فطلب منهم الخفة فی مطاوعته أو فاستخف أحلامهم، و قال فی قوله تعالی:" وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ" و لا يحملنک علی الخفة و القلق" الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ" بتكذيبهم و إيذائهم.

و أقول: هذه الفقرة تحتمل وجوها:" الأول" أن يكون المستتر فی فلا يستخف راجعا إلی الفرج، و الضمير فی" له" راجعا إلی الأخ، و يكون عقله و رأيه منصوبين أی كان لا تجعل شهوة الفرج عقله و رأيه خفيفين مطيعين لها.

الثانی: أن يكون الضمير فی يستخف راجعا إلی الأخ، و فی" له" إلی الفرج

ص: 261
فَرْجِهِ- فَلَا يَسْتَخِفُّ لَهُ عَقْلَهُ وَ لَا رَأْيَهُ- كَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ الْجَهَالَةِ فَلَا يَمُدُّ يَدَهُ إِلَّا عَلَى ثِقَةٍ لِمَنْفَعَةٍ كَانَ لَا يَتَشَهَّى وَ لَا يَتَسَخَّطُ وَ لَا يَتَبَرَّمُ كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَمَّاتاً فَإِذَا قَالَ بَذَّ الْقَائِلِينَ كَانَ لَا يَدْخُلُ فِی مِرَاءٍ وَ لَا يُشَارِكُ فِی دَعْوَی وَ لَا يُدْلِی بِحُجَّةٍ

أی لا يجعل عقله و رأيه أو لا يجدهما خفيفين سريعين فی قضاء حوائج الفرج.
الثالث: أن يقرأ يستخف علی بناء المجهول، و عقله و رأيه مرفوعين و ضمير له إما راجع إلی الأخ أو إلی الفرج، و ما قيل: إن يستخف علی بناء المعلوم و عقله و رأيه مرفوعان و ضمير له للأخ فلا يساعده ما مر من معانی الاستخفاف.
" كان خارجا من سلطان الجهالة" بفتح الجيم و هی خلاف العلم و العقل" فلا يمد يده" أی إلی أخذ شیء، كناية عن ارتكاب الأمور" إلا علی ثقة" و اعتماد بأنه ينفعه نفعا عظيما فی الآخرة أو فی الدنيا أيضا إذا لم يضر بالآخرة" كان لا- يتشهی" أی لا يكثر شهوة الأشياء كما مر" و لا يتسخط" أی لا يسخط كثيرا لفقد المشتهيات أو لا يغضب لإيذاء الخلق له أو لقلة عطائهم، فی القاموس: السخط بالضم و كعنق و جبل ضد الرضا، و قد سخط كفرح و أسخطه أغضبه و تسخطه تكرهه و عطاءه استقله و لم يقع منه موقعا" و لا يتبرم" أی لا يمل و لا يسأم من من حوائج الخلق و كثرة سؤالهم و سوء معاشرتهم، فی القاموس: البرم السأمة و الضجر، و أبرمه فبرم كفرح و تبرم أمله فمل.
" كان أكثر دهره" أی عمره، و أكثر منصوب علی الظرفية" صماتا" بفتح الصاد و تشديد الميم، و قرأ بضم الصاد و تخفيف الميم مصدرا فالحمل علی المبالغة.
و فی النهج: صامتا فإن قال بذ القائلين و نقع غليل السائلين، قال فی النهاية:
فی الحديث بذ القائلين أی سبقهم و غلبهم، يبذهم بذا، انتهی.
و نقع الماء العطش أی سكنه، و الغليل مرارة العطش، و يمكن أن يكون البذ بالفصاحة و النقع بالعلم و الجواب الشافی" كان لا يدخل فی مراء" أی مجادلة فی العلوم للغلبة و إظهار الكمال، قال فی المصباح: ماريته أمارية مماراة و مراء

حَتَّى يَرَى قَاضِياً وَ كَانَ لَا يَغْفُلُ عَنْ إِخْوَانِهِ وَ لَا يَخُصُّ نَفْسَهُ بِشَیْءٍ دُونَهُمْ كَانَ ضَعِيفاً

جادلته، و يقال ماريته أيضا إذا طعنت فى قوله تزييفا للقول و تصغيرا للقائل، و لا يكون المراء إلا اعتراضا" و لا يشارک فى دعوى" أى فى دعوى غيره لإعانته أو وكالة عنه" و لا يدلى بحجة حتى يرى قاضيا" فى المصباح: أدلى بحجة أثبتها فوصل بها إلى دعواه، و فى القاموس: أدلى بحجته أحضرها، و إليه بماله دفعه، و منه" وَ تُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ".
أقول: و فى النهج حتى يأتى قاضيا، و هذه الفقرة تحتمل وجوها:" الأول" ما ذكره بعض شراح النهج أى لا يدلى بحجته حتى يجد قاضيا، و هو من فضيلة العدل فى وضع الأشياء مواضعها، انتهى. و أقول: المعنى أنه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يبث الشكوى عند الناس، كما هود أب أكثر الخلق، بل يصير إلى أن يجد حاكما يحكم بينه و بين خصمه، و ذلک فى الحقيقة يؤول إلى الكف عن فضول الكلام و التكلم فى غير موضعه.
الثانى: أن يكون المراد أنه يصبر على الظلم و يؤخر المطالبة إلى يوم القيامة فالمراد بالقاضى الحاكم المطلق، و هو الله سبحانه أو لا ينازع الأعداء إلا عند زوال التقية فالمراد بالقاضى الإمام الحق النافذ الحكم.
الثالث: أن يكون المراد نفى إتيانه القاضى لكفه عن المنازعة و الدعوى و صبره على الظلم أى لا ينشئ دعوى و لا يأتى بحجة حتى يحتاج إلى إتيان القاضى.
الرابع: ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ يرى على بناء الأفعال، و فسر القاضى بالبرهان القاطع الفاصل بين الحق و الباطل أى كان لا يتعرض للدعوى إلا أن يظهر حجة قاطعة و لعله أخذه من قول الفيروزآبادى: القضاء الحتم و البيان و سم قاض قاتل و لا يخفى بعده مع عدم موافقته لما فى النهج.
" و كان لا يغفل عن إخوانه" أى كان يتفقد أحوالهم فى جميع الأحوال كتفقد الأهل و العيال" و لا يخص نفسه" بشىء من الخيرات" دونهم" بل كان يجعلهم شركاء

مُسْتَضْعَفاً- فَإِذَا جَاءَ الْجِدُّ كَانَ لَيْثاً عَادِياً كَانَ لَا يَلُومُ أَحَداً فِيمَا يَقَعُ الْعُذْرُ فِی مِثْلِهِ

لنفسه فيما خوله الله و يحب لهم ما يحب لنفسه، و يكره لهم ما يكره لنفسه" كان ضعيفا مستضعفا" أى فقيرا منظورا إليه بعين الذلة و الفقر كما قيل، أو ضعيفا فى القوة البدنية خلقة، و لكثرة الصيام و القيام" مستضعفا" أى فى أعين الناس للفقر و الضعف و قلة الأعوان، يقال: استضعفه أى عده ضعيفا و قال بعض شراح النهج:

استضعفه أى عده ضعيفا و وجده ضعيفا و ذلک لتواضعه و إن كان قويا.

" و إذا جاء الجد كان ليثا عاديا" فى أكثر النسخ بالعين المهملة و فى بعضها بالمعجمة، و فى النهاية فيه: ما ذئبان عاديان، العادى الظالم الذى يفترس الناس، انتهى.

و الجد بالكسر ضد الهزل، و الاجتهاد فى الأمر و المراد به هنا المحاربة و المجاهدة، و فى النهج: فإن جاء الجد فهو ليث غاد، وصل واد، و فى أكثر نسخه غاد بالمعجمة من غدا عليه أى بكر، و قال بعض شارحيه: الوصف بالغادى لأنه إذا غدا كان جائعا فصولته أشد و المناسب حينئذ أن يكون ليث منونا و فى النسخ ليث غاد بالإضافة فكأنه من إضافة الموصوف إلى الصفة، و فى بعض نسخه بالمهملة كما مر، و فى بعضها غاب بالباء الموحدة بعد الغين المعجمة و هو الأجمة، و يسكنها الأسد و المناسب حينئذ الإضافة، و قال الجوهرى: الصل بالكسر الحية التى لا تنفع منها الرقية يقال: أنها لصل صفا إذا كانت منكرة مثل الأفعى، و يقال للرجل إذا كان داهيا منكرا إنه لصل أصلال أى حية من الحيات و أصله فى الحيات شبه الرجل بها، انتهى.

و ذكر الوادى لأن الأودية لانخفاضها تشتد فيها الحرارة فيشتد السم فى حيتها.

" كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر فى مثله حتى يرى اعتذارا" فيما يقع العذر

حَتَّى يَرَى اعْتِذَاراً كَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَ يَفْعَلُ مَا لَا يَقُولُ كَانَ إِذَا ابْتَزَّهُ أَمْرَانِ

أى فيما يمكن أن يكون له فيه عذر، و فى كلمة المثل إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذورا إذ من الجائز أن يكون الفاعل غير معذور فيجب التوقف حتى يسمع الاعتذار و يظهر الحق فإن لم يكن عذره مقبولا لأمه، و يحتمل أن يكون حتى للتعليل أى كان لا يلومه بل يتفحص العذر حتى يجد له عذرا و لو على سبيل الاحتمال، و فى النهج: و كان لا يلوم أحدا على ما يجد العذر فى مثله حتى يسمع اعتذاره، و فى بعض النسخ على ما لا يجد بزيادة حرف النفى، فالمعنى لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذرا بمجرد عدم الوجدان إذ يحتمل أن يكون له عذر لا يخطر بباله" و كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول" أى يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات، إشارة إلى قوله تعالى:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ".
و قد قيل: إن المعنى لم لا تفعلون ما تقولون؟ فإنه إذا قال و لم يفعل فعدم الفعل قبيح لا القول، و يفعل من الخيرات و الطاعات ما لا يقوله لمصلحة تقية أو عدم انتهاز فرصة أو عدم وجدان قابل كما قال تعالى:" فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى" كذا فهمه الأكثر، و يخطر بالبال أنه يحسن إلى غيره سواء وعده الإحسان أو لم يعده، كما فسرت الآية المتقدمة فى كثير من الأخبار بخلف الوعد، و فى النهج و كان يقول ما يفعل و لا يقول ما لا يفعل، و فى بعض نسخة فى الأول و كان يفعل ما يقول.
" كان إذا ابتزه أمران" كذا فى أكثر النسخ بالباء الموحدة و الزاى على بناء الافتعال، أى استلبه و غلبه و أخذه قهرا كناية عن شدة ميلة إليهما و حصول الدواعى فى كل منهما، فى القاموس: البز الغلبة و أخذ الشىء بجفاء و قهر كالابتزاز، و بزبز الشىء سلبه كابتزه، و لا يبعد أن يكون فى الأصل انبراه بالنون و الباء الموحدة على الحذف و الإيصال، أى اعترض له، و فى النهج و كان إذا بدهه أمران نظر أيهما

لَا يَدْرِی أَيُّهُمَا أَفْضَلُ نَظَرَ إِلَی أَقْرَبِهِمَا إِلَی الْهَوَی فَخَالَفَهُ كَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ الْبُرْءَ وَ لَا يَسْتَشِيرُ إِلَّا مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ النَّصِيحَةَ كَانَ لَا يَتَبَرَّمُ

أقرب إلى الهوى فخالفه، يقال: بدهه أمر كمنعه أى بغتة و فاجأه.
و هذا الكلام يحتمل معنيين: الأول أن يكون المعنى إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقهما على نفسه لكونها أكثر ثوابا كالوضوء بالماء البارد و الحار فى الشتاء، كما ورد ذلک فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.
و الثانى: أن يكون معيارا لحسن الأشياء و قبحها، كما إذا ورد عليه فعل لا يدرى فعله أفضل أو تركه فينظر إلى نفسه فكلما تهواه يخالفها كما ورد: لا تترک النفس و هواها، و هذا هو الغالب لكن جعلها قاعدة كلية كما يقوله المتصوفة مشكل كما نقل عن بعضهم أنه مر بعذرة فعرضها على نفسه فأبت فأكلها، و الظاهر أن أكلها عين هواها لتعده الرعاع من الناس شيخا كاملا.
" إلا عند من يرجو عنده البرء" أى ربه تعالى فإنه الشافى حقيقة، أو المراد به الطبيب الحاذق الذى يرجو بمعالجته البرء، فإنه ليس بشكاية، بل هو طلب لعلاجه فالاستثناء منقطع، و فى النهج: و كان لا يشكو وجعا إلا عند برئه أى يحكيه بعد البرء للشكر، و التحدث بنعمة الله، فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة، و قيل: أى كان يكتم مرضه عن إخوانه لئلا يتجشموا زيارته.
" و لا يستشير" فى المصباح: شاورته فى كذا و استشرته راجعته لأرى رأيه فيه فأشار على بكذا، أرانى ما عنده فيه من المصلحة، فكانت إشارته حسنة، و الاسم المشورة، و فيه لغتان سكون الشين و فتح الواو، و الثانية ضم الشين و سكون الواو وزان معونة، و يقال: هى من شار الدابة إذا عرضه فى المشوار، و يقال: من أشرت العسل، شبه حسن النصيحة بشرى العسل.
" إلا من يرجو عنده النصيحة" أى خلوص الرأى و عدم الغش و كمال

ص: 266
وَ لَا يَتَسَخَّطُ وَ لَا يَتَشَكَّى وَ لَا يَتَشَهَّى وَ لَا يَنْتَقِمُ وَ لَا يَغْفُلُ عَنِ الْعَدُوِّ فَعَلَيْكُمْ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ إِنْ أَطَقْتُمُوهَا فَإِنْ لَمْ تُطِيقُوهَا كُلَّهَا فَأَخْذُ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
27 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ مِهْزَمٍ وَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْكَاهِلِيِّ وَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ

الفهم" كان لا يتبرم" كان إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقا للتأكيد و شدة الاهتمام بترک تلک الخصال، أو المراد بها فی الأول تشهی الدنیا و التسخط من فقدها، و التبرم بمصائب الدنیا و الشکایة عن الوجع، و المراد هنا التبرم من کثرة سؤال الناس و سوء أخلاقهم، و التسخط بما یصل إلیه منهم، و تشهی ملاذ الدنیا و التشکی عن أحوال الدهر أو عن الإخوان، و الشکایة و التشکی و الاشتکاء بمعنی و یمکن الفرق بأمور أخر یظهر بالتأمل فیما ذکرنا.
" و لا ینتقم" أی من العدو حتی ینتقم الله له کما مر" و لا یغفل عن العدو" أی الأعداء الظاهرة و الباطنة کالشیطان و النفس و الهوی" فعلیکم بمثل هذه الأخلاق" فی النهج: فعلیکم بمثل هذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فیها فإن لم تستطیعوها فاعلموا أن أخذ القلیل خیر من ترک الکثیر.
أقول: لما کان الغرض من ذکر صفات الأخ أن یقتدی السامعون به فی الفضائل المذکورة أمرهم علیه السلام بلزومها و التنافس فیها أو فی بعضها إن لم یکن الکل.
قوله علیه السلام: من ترک الکثیر أی الکل، و أقول: فی روایة النهج ذکر بعض هذه الخصال و فیها زیادة أیضا و هی قوله: و کان إن غلب علی الکلام لم یغلب علی السکوت، و کان علی ما یسمع أحرص منه علی أن یتکلم

الحديث السابع و العشرون

: مجهول.

الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ مِهْزَمٍ الْأَسَدِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا مِهْزَمُ شِيعَتُنَا مَنْ لَا يَعْدُو صَوْتُهُ سَمْعَهُ وَ لَا شَحْنَاؤُهُ بَدَنَهُ وَ لَا يَمْتَدِحُ بِنَا مُعْلِناً وَ لَا يُجَالِسُ لَنَا عَائِباً وَ لَا يُخَاصِمُ لَنَا قَالِياً إِنْ لَقِيَ

" من لا يعدو" أى يتجاوز و فى بعض النسخ: لا يعلو صوته سمعه، كأنه كناية عن عدم رفع الصوت كثيرا و يحمل على ما إذا لم يحتج إلى الرفع لسماع الناس، كما قال تعالى:" وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" أو على الدعاء و التلاوة و العبادة، فإن خفض الصوت فيها أبعد من الرياء، و يمكن أن يكون المراد بالسمع الإسماع كما ورد فى اللغة أو يكون بالإضافة إلى المفعول أى السمع منه أى لا يرفع الصوت زائدا على إسماع الناس، أو يكون بضم السين و تشديد الميم المفتوحة جمع سامع، أى لا يتجاوز صوته السامعين منه، و قرأ السمع بضمتين جمع سموع بالفتح أى لا يقول شيئا إلا لمن يسمع قوله و يقبل منه" و لا شحناؤه بدنه" أى لا يتجاوز عداوته بدنه أى يعادى نفسه و لا يعادى غيره، و إن عادى غيره فى الله لا يظهره تقية، و فى بعض النسخ يديه أى لا تغلب عليه عداوته بل هى بيديه و اختياره يدفعها باللطف و الرفق، أو لا يتجاوز أثر عداوته من يده إلى الخصم بأن يضبط نفسه عن الضرب، أو لا يضمر العداوة فى القلب و إن كانت المكافاة باليد أيضا مذمومة لكن هذا أشد.
و فى غيبة النعمانى: و لا شجاه بدنه، و فى مشكاة الأنوار و لا شجنه بدنه و الشجا الحزن، و ما اعترض فى الحلق و الشجن محركة الهم و الحزن و حاصلهما عدم إظهار همه و حزنه لغيره كما مر أن بشره فى وجهه و حزنه فى قبله أى لا يصل ضرر حزنه إلى غيره" و لا يمتدح بنا معلنا" فى القاموس: مدحه كمنعه مدحا و مدحة أحسن الثناء عليه كمدحه و امتدحه و تمدحه، و تمدح تكلف أن يمدح، و تشيع

مُؤْمِناً أَكْرَمَهُ وَ إِنْ لَقِیَ جَاهِلًا هَجَرَهُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَکَیْفَ أَصْنَعُ بِهَؤُلَاءِ الْمُتَشَیِّعَةِ قَالَ فِیهِمُ التَّمْیِیزُ وَ فِیهِمُ التَّبْدِیلُ وَ فِیهِمُ التَّمْحِیصُ تَأْتِی عَلَیْهِمْ سِنُونَ

بما لیس عنده، و الأرض و الخاصرة اتسعتا کامتدحت، و قال: اعتلن ظهر و أعلنته و به و علنته أظهرته.

أقول: فالکلام یحتمل وجوها:" الأول" أن یکون الظرف متعلقا بمعلنا کما فی نظائره و الامتداح بمعنی المدح أی لا یمدح معلنا لإمامتنا، فإنه لترکه التقیة لا یستحق المدح، الثانی: أن یکون الامتداح بمعنی التمدح کما فی بعض النسخ أی لا یطلب المدح و لا یمدح نفسه بسبب قوله بإمامتنا علانیة، و ذلک أیضا لترک التقیة، و فیه إشعار بأنه لیس بشیعة لنا لترکه أمرنا، بل یتکلف ذلک، الثالث: أن تکون الباء زائدة أی لا یمدحنا معلنا و هو بعید، و فی النعمانی: و لا یمدح بنا غالیا، و لا یخاصم لنا والیا.

" لنا عائبا" الظرف متعلق بقوله عائبا" و لا یخاصم لنا قالیا" أی مبغضا لنا" و إن لقی جاهلا" کان المراد به غیر المؤمن الکامل أی العالم العامل بقرینة المقابلة فیشمل الجاهل و العالم الغیر العامل بعلمه بل الهجران عنه أهم و ضرر مجالسته أتم" فکیف أصنع بهؤلاء المتشیعة" أی الذین یدعون التشیع، و لیس لهم صفاته و علاماته، و الکلام یحتمل وجهین: أحدهما: أن المعنی کیف أصنع بهم حتی یکونوا هکذا؟ فأجاب علیه السلام بأن هذا لیس من شأنک بل الله یمحصهم و یبدلهم، و الثانی: أن المعنی ما اعتقد فیهم؟ فالجواب أنهم لیسوا بشیعة لنا و الله تعالی یصلحهم و یذهب بمن لا یقبل الصلاح منهم" فیهم التمییز" قیل کلمة" فی" فی المواضع للتعلیل، و الظرف خبر للمبتدإ، و التقدیم للحصر و اللام فی الثلاثة للعهد إشارة إلی ما مر فی باب التمحیص و الامتحان من کتاب الحجة عن أمیر المؤمنین علیه السلام حیث قال: و الذی بعثه لتبلبلن بلبلة و لتغربلن غربلة حتی یعود أسفلکم أعلاکم و أعلاکم

أسفلكم، إلى آخر ما مر.
و أقول: قد مر فى هذا الباب أيضا عن ابن أبى يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام ويل لطغاة العرب من أمر اقترب، قلت: جعلت فداک كم مع القائم من العرب؟ قال:
نفر يسير قلت: و الله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير؟ قال: لا بد للناس من أن يمحصوا و يميزوا و يغربلوا و يستخرج فى الغربال خلق كثير.
و ذكر عليه السلام أمورا توجب خروجهم من الفرقة الناجية أو هلاكهم بالأعمال و الأخلاق الشنيعة فى الدنيا و الآخرة" أحدهما" التمييز بين الثابت الراسخ و غيره، فى المصباح يقال: مزته ميزا من باب باع بمعنى عزلته و فصلته من غيره و التثقيل مبالغة و ذلک يكون فى المشتبهات نحو:" لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ" و فى المختلطات نحو" وَ امْتازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ" و تمييز الشىء انفصاله عن غيره.
و ثانيها: التبديل أى تبديل حالهم بحال أخس أو تبديلهم بقوم آخرين لا يكونوا أمثالهم كما قال تعالى:" وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ".
و ثالثها: التمحيص و هو الابتلاء و الاختبار و التخليص، يقال: محصت الذهب بالنار إذا خلصته مما يشوبه.
و رابعها: السنون و هى الجدب و القحط، قال الله تعالى:" وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ" و الواحد السنة و هى محذوفة اللام، و فيها لغتان إحداهما جعل اللام هاء و الأصل سنهة و تجمع على سنهات مثل سجدة و سجدات و تصغر على سنيهة، و أرض سنهاء أصابتها السنة، و هى الجدب، و الثانية جعلها واوا و الأصل

تُفْنِيهِمْ وَ طَاعُونٌ يَقْتُلُهُمْ وَ اخْتِلَافٌ يُبَدِّدُهُمْ- شِيعَتُنَا مَنْ لَا يَهِرُّ هَرِيرَ الْكَلْبِ وَ لَا يَطْمَعُ طَمَعَ الْغُرَابِ وَ لَا يَسْأَلُ عَدُوَّنَا وَ إِنْ مَاتَ جُوعاً- قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَأَيْنَ أَطْلُبُ هَؤُلَاءِ قَالَ فِی أَطْرَافِ الْأَرْضِ أُولَئِکَ الْخَفِيضُ عَيْشُهُمْ الْمُنْتَقِلَةُ دِيَارُهُمْ

سنوة و تجمع على سنوات مثل شهوة و شهوات، و تصغر على سنية و أرض سنواء أصابتها السنة، و تجمع فى اللغتين كجمع المذكر السالم أيضا فيقال: سنون و سنين، و تحذف النون للإضافة، و فى لغة تثبت الياء فى الأحوال كلها، و تجعل النون حرف إعراب تنون فى التنكير، و لا تحذف مع الإضافة كأنها من أصول الكلمة و على هذه اللغة قوله صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف، كل ذلک ذكرها فى المصباح.

و خامسها: الطاعون، و هو الموت من الوباء.

و سادسها: اختلاف يبددهم أى اختلاف بالتدابر و التقاطع و التنازع يبددهم و يفرقهم تفريقا شديدا يقول: بددت الشىء بدا من باب قتل إذا فرقته، و التثقيل مبالغة و تكثير، و قيل: تأتى عليهم سنون، إلى هنا دعاء عليهم، و لا يخفى بعده.

" لا يهر هرير الكلب" أى لا يجزع عند المصائب أو لا يصول على الناس بغير سبب كالكلب، قال فى القاموس: هر الكلب إليه يهر أى بكسر الهاء هريرا و هو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد، و قد هرة البرد صوته كأهره و هر يهر بالفتح ساء خلقه." و لا يطمع طمع الغراب" و طمعه معروف يضرب به المثل فإنه يذهب فراسخ كثيرة لطلب طعمته" و إن مات جوعا" كأنه على المبالغة أو محمول على إمكان سؤال غير العدو و إلا فالظاهر أن السؤال مطلقا عند ظن الموت من الجوع واجب، و قيل: المراد به السؤال من غير عوض و أما معه كالاقتراض فالظاهر أنه جائز.

و أقول: فى النعمانى: و لا يسأل الناس بكفه" فأين أطلب هؤلاء" أى لا أجد

إِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا وَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا وَ مِنَ الْمَوْتِ لَا يَجْزَعُونَ وَ فِی الْقُبُورِ

بين الناس من اتصف بتلک الصفات؟" قال فی أطراف الأرض" لأنهم يهربون من المخالفين تقية أو يستوحشون من الناس، لاستيلاء حب الدنيا و الجهل عليهم حذرا من أن يصيروا مثلهم، و ما قيل: إن فی بمعنی عند كما قيل فی قوله تعالی:" فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِی الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ" و الأطراف جمع طريف بمعنی النفيس، و المراد بهم العلماء فلا يخفی بعده.
" أولئک الخفيض عيشهم" أی هم خفيفو المؤنة يكتفون من الدنيا بأقلها فلا يتعبون فی تحصيلها و ترک الملاذ أسهل من ارتكاب المشاق، فی القاموس: الخفض الدعة و عيش خافض و السير اللين، و غض الصوت و أرض خافضة السقيا سهلة السقی، و خفض القول يا فلان: لينه و الأمر هونه، و فی النعمانی: الخشن عيشهم.
" المنتقلة ديارهم" لفرارهم من شرار الناس من أرض إلی أرض أو يختارون الغربة لطلب العلم" إن شهدوا لم يعرفوا" لعدم شهرتهم و خمول ذكرهم بين الناس، و قيل: لاختيارهم الغربة لطلب العلم" و إن غابوا لم يفتقدوا" أی لم يطلبوا لاستنكاف الناس عن صحبتهم و عدم اعتنائهم بشأنهم و قيل: لغربتهم بينهم كما مر، و فی القاموس:
افتقده و تفقده طلبه عند غيبته و مات غير فقيد و لا حميد، و غير مفقود غير مكترث لفقدانه.
" و من الموت لا يجزعون" لأن أولياء الله يحبون الموت و يتمنونه و قيل:
" من" للتعليل و الظرف متعلق بالنفی لا المنفی، و التقديم للحصر أی عدم جزعهم من أحوال الدنيا و أهلها و ما يصيبه منهم من المكاره إنما هو لعلمهم بالموت و الانتقام منهم بعده، و لا يخفی بعده" و فی القبور يتزاورون" أی إنهم لشدة التقية و تفرقهم قلما يمكنهم زيارة بعضهم لبعض و إنما يتزاورون فی عالم البرزخ لحسن حالهم و

ص: 272
يَتَزَاوَرُونَ وَ إِنْ لَجَأَ إِلَيْهِمْ ذُو حَاجَةٍ مِنْهُمْ رَحِمُوهُ لَنْ تَخْتَلِفَ قُلُوبُهُمْ وَ إِنِ اخْتَلَفَ بِهِمُ الدَّارُ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنَا الْمَدِينَةُ وَ عَلِيٌّ الْبَابُ وَ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ لَا مِنْ قِبَلِ الْبَابِ وَ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِی وَ يُبْغِضُ عَلِيّاً ص

رفاهيتهم أو أنهم مختفون من الناس لا يزارون إلا بعد الموت أو مساكنهم المقابر و المواضع الخربة و فی تلک المواطن يلقی بعضهم بعضا و قيل: أی يزور أحياؤهم أمواتهم فی المقابر، و قيل: القبور عبارة عن مواضع قوم ماتت قلوبهم لترک ذکر الله کما قال تعالی: و" ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی الْقُبُورِ" أی لا تمکنهم الزيارة فی موضع تکون فيه جماعة من الضلال و الجهال الذين هم بمنزلة الأموات، و الأول أظهر.
" لن تختلف قلوبهم و إن اختلفت بهم الديار" أی هم علی مذهب واحد و طريقة واحدة و إن تباعد بعضهم بعضا فی الديار فإنهم تابعون لأئمة الحق و لا اختلاف عندهم، و قيل: أی قلب کل واحد منهم غير مختلف و لا متغير من حال إلی حال و إن اختلفت دياره و منازله لأنسه بالله و عدم تعلقه بغيره فلا يستوحش بالوحدة و الغربة و اختلاف الديار لأن مقصوده و أنيسه واحد حاضر معه فی الديار کلها بخلاف غيره لأن قلبه لما کان متعلقا بغيره تعالی يأنس به إذا وجده، و يستوحش إذا فقده، انتهی و لا يخفی بعده.
" أنا المدينة" کان ذکر هذا الخبر لبيان علة اتفاق قلوبهم فإنهم عالمون بهذا الخبر، أو لبيان أن تلک الصفات إنما تنفع إذا کانت مع الولاية، أو لبيان لزوم اختيار تلک الصفات فإنها من أخلاق مولی المؤمنين و هو باب مدينة الدين و العلم و الحکمة، فلا بد لمن ادعی الدخول فی الدين أن يتصف بها.

ص: 273
28 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ وَ حَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ وَ وَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ كَانَ مِمَّنْ حُرِّمَتْ غِيبَتُهُ وَ كَمَلَتْ مُرُوءَتُهُ وَ ظَهَرَ عَدْلُهُ وَ وَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ
29 عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِیٍّ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

: موثق.
" من عامل الناس" أى بالبيع و الشراء و المضاربة و أمثالها، أو المعاشرة" و حدثهم" بنقل الروايات و غيرها" و وعدهم" العطاء أو غيره، و ظاهره وجوب الوفاء بالوعد خلافا للمشهور" كان ممن حرمت غيبته" ظاهره جواز غيبة من لم يتصف بواحدة من تلك الصفات، و ليس ببعيد مع تظاهره بها، و ربما يحمل على شدة الحرمة فيمن اتصف بها" و كملت مروته" قد مر معنى المروة، و قيل: هى آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الآداب و الأخلاق و جميل العادات و أصله الهمز و قد يشدد الواو، و المراد بالعدل أما العدالة المعتبرة فى الإمامة و الشهادة أو ما قيل: إنه ملكة تحصل بتعديل القوى كلها و إقامتها على قانون الشرع و العقل و توجب صدور الأفعال الجميلة بسهولة، و المراد بوجوب الأخوة أما تأكد استحباب عقد الأخوة معه أو رعاية حقوقها التى مر ذكرها و هذا أظهر.

: مجهول.
و الظاهر أن فيه إرسالا لأن فاطمة بنت الحسين لا تروى عن النبى صلى الله عليه و آله و لم تلقه و كأنه كان فى الأصل عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين، و يؤيده أنه روى الصدوق فى الخصال هذا الخبر بإسناده عن البرقى عن الحسن بن على بن فضال

ص: 274
ص ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَكْمَلَ خِصَالَ الْإِيمَانِ إِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي بَاطِلٍ وَ إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ الْغَضَبُ مِنَ الْحَقِّ وَ إِذَا قَدَرَ لَمْ يَتَعَاطَ مَا لَيْسَ لَهُ
30 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ لِأَهْلِ الدِّينِ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا صِدْقَ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ وَ وَفَاءً بِالْعَهْدِ وَ صِلَةَ الْأَرْحَامِ وَ رَحْمَةَ الضُّعَفَاءِ وَ قِلَّةَ الْمُرَاقَبَةِ لِلنِّسَاءِ

عن عاصم بن حميد عن أبى حمزة الثمالى عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين بن على عن أبيها عليه السلام و ذكر نحوه.
" استكمل خصال الإيمان" أى لا تحصل هذه الأخلاق فى مؤمن إلا و قد حصلت فيه سائر الخصال لأنها أشقها و أشدها، و أيضا أنها مستلزمة للعدل و هى التوسط فى جميع الأمور بين الإفراط و التفريط، و هو معيار جميع الكمالات كما عرفت مرارا، و فى القاموس: التعاطى التناول و تناول ما لا يحق و التنازع فى الأخذ و ركوب الأمر، انتهى.
أى بعد القدرة لا يأخذ أو لا يرتكب ما ليس له.

: ضعيف.
" إن لأهل الدين" أى الذين اختاروا دين الإيمان و عملوا بشرائطه و لوازمه" و قلة المراقبة للنساء" أى الميل إليهن و الاعتماد عليهن أو الاهتمام بشأنهن و الخوف من مخالفتهن، و قيل: النظر إليهن و إلى أدبارهن و هو بعيد" أو قال" أى الصادق عليه السلام و الترديد من أبى بصير و المواتاة الموافقة و المطاوعة، و فى المصباح رقبته أرقبه من باب قتل حفظته فأنا رقيب و رقبته و ترقبته و ارتقبته انتظرته فأنا رقيب أيضا و راقبت الله تعالى خفت عذابه، و قال: أتيته على الأمر بمعنى وافقته و فى لغة لأهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال واتيته على الأمر مواتاة و هى المشهور على ألسنة الناس، و فى النهاية فى الحديث: خير النساء المؤاتية لزوجها، المواتاة

أَوْ قَالَ قِلَّةَ الْمُوَاتَاةِ لِلنِّسَاءِ وَ بَذْلَ الْمَعْرُوفِ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ وَ سَعَةَ الْخُلُقِ وَ اتِّبَاعَ الْعِلْمِ وَ مَا يُقَرِّبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ زُلْفَى طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ وَ طُوبَى شَجَرَةٌ فِى الْجَنَّةِ

حسن المطاوعة و الموافقة و أصله الهمز فخفف و كثر حتى صار يقال بالواو الخالصة و ليس بالوجه.

" و بذل المعروف" أى الخير و هو الإحسان بالفضل من المال إلى الغير، و الظاهر أن المراد هنا المال و إن كان المعروف بحسب اللغة أعم" و حسن الخلق و سعة الخلق" الظاهر أن الخلق بالضم فى الموضعين، و المراد أن حسن خلقه عام وسع كل أحد فى جميع الأحوال فإن بعض الناس مع حسن الخلق قد يقع منهم الطيش العظيم، كما يقال: نعوذ بالله من غضب الحليم، و ربما يقرأ الأول بالفتح فإن الظاهر عنوان الباطن، لكن هذا ليس كليا فإن حسن الخلق قد يوجد فى غير أهل الدين كما قال تعالى فى وصف المنافقين:" وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ" و قيل: المراد حسن الأعضاء الظاهرة بالأعمال الفاضلة فإنه من علامات أهل الدين.

" و اتباع العلم" أى العمل به، و قيل: أى عدم اتباع الظن" و ما يقربهم إلى الله زلفى" أى قربة، مفعول مطلق من غير لفظ الفعل، قال الجوهرى: الزلفة و الزلفى القربة و المنزلة و منه قوله تعالى:" وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى" و هى اسم مصدر كأنه قال بالتى تقربكم عندنا ازدلافا.

" طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ" إشارة إلى قوله سبحانه:" الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ" و قال البيضاوى: طوبى فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها، و يجوز فيه الرفع و النصب و لذلك قرأ: و حسن مآب

أَصْلُهَا فِی دَارِ النَّبِیِّ مُحَمَّدٍ ص وَ لَیْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ فِی دَارِهِ غُصْنٌ مِنْهَا لَا یَخْطُرُ عَلَی قَلْبِهِ شَهْوَةُ شَیْءٍ إِلَّا أَتَاهُ بِهِ ذَلِکَ وَ لَوْ أَنَّ رَاکِباً مُجِدّاً سَارَ فِی ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا خَرَجَ مِنْهُ

بالنصب أی حسن مرجع و هو الجنة، و قال فی النهایة: طوبی اسم الجنة و قیل:
شجرة فیها و أصلها فعلی من الطیب فلما ضمت الطاء انقلبت الیاء واوا و قد تکررت فی الحدیث، و فیه: طوبی للشام لأن الملائکة باسطة أجنحتها علیها، المراد بها هیهنا فعلی من الطیب لا الجنة و لا الشجرة، و قال الراغب فی الآیة قیل: هو اسم شجرة فی الجنة و قیل: بل إشارة إلی کل مستطاب فی الجنة من بقاء بلا فناء و عز بلا ذل و غنی بلا فقر.
" و طوبی شجرة" هذا من کلام الصادق علیه السلام أو من کلام أمیر المؤمنین صلوات الله علیه" و لیس من مؤمن" کأنه مثال شجرة ولایة أمیر المؤمنین علیه السلام، تشعبت فی صدور المؤمنین" إلا أتاه به ذلک" أی یتدلی و یقربه منه لیأخذه، و قیل: أی ینبت منه" مجدا" أی مسرعا صاحب جد و اهتمام" فی ظلها" أی ما یحاذی أغصانها، فإنه لا ظل فی الجنة قال فی النهایة: و قد یکنی بالظل عن الکنف و الناحیة، و منه الحدیث أن فی الجنة شجرة یسیر الراکب فی ظلها مائة عام أی فی ذراها و ناحیتها، انتهی.
و قد روی مسلم فی صحیحه عن أبی سعید الخدری عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال: إن فی الجنة شجرة یسیر الراکب الجواد المضمر السریع مائة عام لا یقطعها، و فی أخری یسیر الراکب فی ظلها مائة سنة، قال عیاض: ظلها کنفها و هو ما تستره أغصانها و قد یکون ظلها نعیمها و راحتها من قولهم: عیش ظلیل، و احتیج إلی تأویل الظل بما ذکر هربا عن الظل فی العرف لأنه ما بقی حر الشمس و لا شمس فی الجنة و لا برد، و إنما نور یتلألأ، انتهی.
و قال المازری: المضمر بفتح الضاد و شد المیم و رواه بعضهم بکسر المیم الثانیة

وَ لَوْ طَارَ مِنْ أَسْفَلِهَا غُرَابٌ مَا بَلَغَ أَعْلَاهَا حَتَّى يَسْقُطَ هَرِماً أَلَا فَفِی هَذَا فَارْغَبُوا إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَفْسِهِ فِی شُغُلٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِی رَاحَةٍ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ افْتَرَشَ وَجْهَهُ وَ سَجَدَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَكَارِمِ بَدَنِهِ يُنَاجِی الَّذِی خَلَقَهُ فِی فَكَاكِ رَقَبَتِهِ أَلَا فَهَكَذَا كُونُوا

31 عَنْهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو النَّخَعِیِّ قَالَ وَ حَدَّثَنِی الْحُسَيْنُ بْنُ سَيْفٍ عَنْ أَخِيهِ عَلِیٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سُئِلَ النَّبِیُّ ص عَنْ خِيَارِ الْعِبَادِ فَقَالَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا وَ إِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا وَ إِذَا أُعْطُوا شَكَرُوا وَ إِذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا وَ إِذَا غَضِبُوا غَفَرُوا

صفة للراكب المضمر فرسه.

" حتى يسقط هرما" إنما خص الغراب بالذكر لأنه أطول الطيور عمرا" ففی هذا فارغبوا" الفاء الثانية تأكيد للفاء الأولى" من نفسه فی شغل" من بكسر الميم و قد يقرأ بالفتح اسم موصول أی مشغول بإصلاح نفسه لا يلتفت إلى عيوب غيره، و لا إلى التعرض لضررهم، و لذا" الناس منه فی راحة، إذا جن عليه الليل" قال البيضاوی: جن الليل ستره بظلامة و قال الراغب: يقال جنه الليل و أجنة و جن عليه فجنه ستره و جن عليه كذا ستر عليه، و فی مجمع البيان: فلما جن عليه الليل أی أظلم و ستر بظلامة كل ضياء، و قال: جن عليه الليل و جنه الليل و أجنة الليل إذا أظلم حتى يستره بظلمته، انتهى.

و المكارم جمع مكرمة أی أعضاؤه الكريمة الشريفة كالوجه و الجبهة و الخدين و اليدين و الركبتين و الإبهامين" فی فكاک" فی للتعليل.

الحديث الحادى و الثلاثون

: ضعيف.
و الإحسان فعل الحسنة، و يحتمل الإحسان إلى الغير، و كذا الإساءة يحتملهما و الاستبشار الفرح و السرور.

32 وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ النَّبِیُّ ص إِنَّ خِیَارَکُمْ أُولُو النُّهَی قِیلَ یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ أُولُو النُّهَی قَالَ هُمْ أُولُو الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَ الْأَحْلَامِ الرَّزِینَةِ وَ صِلَةِ الْأَرْحَامِ وَ الْبَرَرَةُ بِالْأُمَّهَاتِ وَ الْآبَاءِ وَ الْمُتَعَاهِدِینَ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْجِیرَانِ وَ الْیَتَامَی وَ یُطْعِمُونَ الطَّعَامَ وَ یُفْشُونَ السَّلَامَ فِی الْعَالَمِ وَ یُصَلُّونَ وَ النَّاسُ نِیَامٌ غَافِلُونَ

33 عَنْهُ عَنِ الْهَیْثَمِ النَّهْدِیِّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ عُمَرَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ یَحْیَی بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِیِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَیُّ الْخِصَالِ بِالْمَرْءِ أَجْمَلُ

: كالسابق.
" أولو النهى" فى القاموس: النهية بالضم العقل كالنهى، و هو يكون جمع نهية أيضا، و قال الراغب: النهية العقل الناهى عن القبائح جمعها نهى، قال عز و جل:" إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ، لِأُولِى النُّهى*" انتهى.
و الأحلام جمع حلم بالكسر بمعنى العقل أو الأناءة و عدم التسرع إلى الانتقام و هو هنا أظهر، و فى القاموس: الرزين الثقيل، و ترزن فى الشىء توقر" و صلة الأرحام" عطف على الأحلام، و يمكن أن تكون الواو جزء الكلمة و الصاد مفتوحة جمع و أصل" و المتعاهدين" فى أكثر النسخ بالنصب فيكون نصبا على المدح، كما قالوا فى قوله تعالى فى سورة النساء:" وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ" و يمكن على الاحتمال الثانى فى وصلة الأرحام نصب الوصلة على المدح" و الناس نيام" جمع نائم" و غافلون" خبر بعد خبر أى بعضهم نيام و بعضهم غافلون أو صفة كاشفة أى المراد بالنيام الغافلون كما ورد الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

الحديث الثالث و الثلاثون

: مجهول.

فَقَالَ وَقَارٌ بِلَا مَهَابَةٍ وَ سَمَاحٌ بِلَا طَلَبِ مُكَافَأَةٍ وَ تَشَاغُلٌ بِغَيْرِ مَتَاعِ الدُّنْيَا
34 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِكَمَالِ دِينِ الْمُسْلِمِ تَرْكُهُ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَ قِلَّةُ مِرَائِهِ وَ حِلْمُهُ وَ صَبْرُهُ وَ حُسْنُ خُلُقِهِ
35 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْبَهِكُمْ بِي قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً وَ أَلْيَنُكُمْ كَنَفاً وَ أَبَرُّكُمْ بِقَرَابَتِهِ وَ أَشَدُّكُمْ حُبّاً لِإِخْوَانِهِ

" وقار بلا مهابة" الوقار الرزانة و المهابة أن يخاف الناس من سطوته و ظلمه و قيل: أى من غير تكبر، و فى القاموس: الهيبة المخافة و التقية كالمهابة و قال:
سمح ككرم سماحا و سماحة و سماحا ككتاب جاد" بلا طلب مكافأة" من عوض أو ثناء و شكر و أصله مهموز، و قد يقلب الفاء" بغير متاع الدنيا" من ذكر الله و ما يقرب العبد إليه تعالى.

الحديث الرابع و الثلاثون

: صحيح.
" إن المعرفة" أى سبب المعرفة و ما يوجبها أو الحمل على المبالغة فى السببية" فيما لا يعنيه" أى فيما لا يهمه و لا ينفعه" و قلة مراءه" أى مجادلته فى المسائل الدينية و غيرها، و قيل: هو المجادلة و الاعتراض على كلام الغير من غير غرض دينى" و حلمه" أى تحمله و صبره على ما يصيبه من الغير، أو عقله و صبره عند البلاء.

: مجهول.
" و أينكم كنفا" أى لا يتأذى من مجاورتهم و مجالستهم و من ناحيتهم أحد
فى القاموس: أنت فى كنف الله محركة: فى حرزه و ستره و هو الجانب و
الظل و

ص: 280
فِی دِینِهِ وَ أَصْبَرُکُمْ عَلَی الْحَقِّ وَ أَکْظَمُکُمْ لِلْغَیْظِ وَ أَحْسَنُکُمْ عَفْواً وَ أَشَدُّکُمْ مِنْ نَفْسِهِ إِنْصَافاً فِی الرِّضَا وَ الْغَضَبِ
36 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ عَطِیَّةَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْإِنْفَاقُ عَلَی قَدْرِ الْإِقْتَارِ وَ التَّوَسُّعُ عَلَی قَدْرِ التَّوَسُّعِ وَ إِنْصَافُ النَّاسِ وَ ابْتِدَاؤُهُ إِیَّاهُمْ بِالسَّلَامِ عَلَیْهِمْ

الناحیة و من الطائر جناحه، و أقول: قد مر مثله فی باب حسن الخلق، و فی النهایة فیه أ لا أخبرکم بأحبکم إلی و أقربکم منی مجلسا یوم القیامة: أحاسنکم أخلاقا الموطئون أکنافا، هذا مثل و حقیقته من التوطئة و هی التمهید و التذلل و فراش وطئ لا یؤذی جنب النائم، و الأکناف الجوانب، أراد الذین جوانبهم وطیئة یتمکن فیها من یصاحبهم و لا یتأذی، انتهی.
و أقول: فی بالی أن فی بعض الأخبار أکتافا بالتاء، أی إنهم لشدة تذللهم کأنه یرکب الناس أکتافهم، و لا یتأذون بذلک" لإخوانه فی دینه" أی تکون إخوته بسبب الدین لا بسبب النسب" علی الحق" أی علی المشقة و الأذیة اللتین تلحقانه بسبب اختیار الحق أو قول الحق" فی الرضا" أی عن أحد" و الغضب" أی فی الغضب له.

الحديث السادس و الثلاثون

: صحيح.
" الإنفاق على قدر الإقتار" أى الإنفاق بالتقتير على قدر الإقتار من الله، و الحاصل أنه يقتر على أهله و عياله بقدر ما قتر الله عليه، و يوسع عليهم بقدر ما وسع الله عليه، و قيل: الإنفاق هنا الافتقار كما فى القاموس، أى يعامل معاملة الفقراء.

ص: 281

37 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ أَصْلَبُ مِنَ الْجَبَلِ الْجَبَلُ يُسْتَقَلُّ مِنْهُ وَ الْمُؤْمِنُ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْ دِينِهِ شَيْءٌ

38 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ حَسَنُ الْمَعُونَةِ خَفِيفُ الْمَئُونَةِ جَيِّدُ

الحديث السابع و الثلاثون

: موثق.
" الجبل يستقل منه" من القلة أى ينقص و يؤخذ منه بعضا بالفأس و المعول و نحوهما، و المؤمن لا ينقص من دينه شىء بالشكوک و الشبهات.

: مجهول.
و فى المصباح: العون الظهير على الأمر و استعان به فأعانه و قد يتعدى بنفسه فيقال استعانة و الاسم المعونة و المعانة أيضا بالفتح، و وزن المعونة مفعلة بضم العين، و بعضهم يجعل الميم أصلية و يقول: هى مأخوذة من الماعون، و يقول هى فعولة و المعونة الثقل، و فى القاموس: القوت، و الحاصل أنه يعين الناس كثيرا و يكتفى لنفسه بقليل من القوت و اللباس و أشباههما، و فى القاموس: المعيشة التى تعيش بها من المطعم و المشرب، و ما يكون به الحياة و ما يعاش به أو فيه و الجمع معائش، و فى النهاية فيه: لا يلسع المؤمن من جحر مرتين، و فى رواية: لا يلدغ.
اللسع و اللدغ سواء، و الجحر ثقب الحية، و هو استعارة هنا، أى لا يدهى المؤمن من جهة واحدة مرتين، فإنه بالأولى يعتبر، قال الخطابى: يروى بضم العين و كسرها، فالضم على وجه الخبر و معناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة، و هو لا يفطن لذلک و لا يشعر به، و المراد به الخداع فى أمر الدين لا أمر الدنيا، و أما الكسر فعلى وجه النهى، أى لا يخدعن المؤمن و لا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه أو شر و هو لا يشعر به، و ليكن فطنا

التَّدْبِيرِ لِمَعِيشَتِهِ لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ
39 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَارِثِ عَنِ الدِّلْهَاثِ مَوْلَى الرِّضَا ع قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ سُنَّةٌ مِنْ رَبِّهِ وَ سُنَّةٌ مِنْ نَبِيِّهِ وَ سُنَّةٌ مِنْ

حذرا و هذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين و الدنيا معا، انتهى.
و أقول: روى مسلم فى صحيحه مثل هذا الخبر، و ذكر فى إكمال الإكمال هذين الوجهين اللذين ذكرهما فى النهاية، ثم قال: و ذكر عياض هذين الوجهين و رجح الخبر بأن سبب قوله صلى الله عليه و آله و سلم هذا أن أبا عزة الشاعر أخا مصعب بن عمير كان أسر يوم بدر فسأل النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن يمن عليه ففعل و عاهده أن لا يحرض عليه و لا يهجوه فلما لحق بأهله عاد إلى ما كان عليه فأسر يوم أحد فسأله أيضا أن يمن عليه فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم هذا الكلام البليغ الجامع الذى لم يسبق إليه، و فيه تنبيه عظيم على أنه إذا رأى الأذى من جهة لا يعود إليها ثانية.
و قال الآبى: رجح الخطابى النهى بعد ذكر الوجهين، و كأنه لم يبلغه أى الخطابى سبب قوله صلى الله عليه و آله و سلم هذا الكلام، و لو بلغه لم يحمله على النهى، و أجاب الطيبى بأنه و إن بلغه السبب فلا يبعد النهى بل هو أولى من الخبر، و ذلک أنه صلى الله عليه و آله و سلم لما دعته نفسه صلى الله عليه و آله الزكية الكريمة إلى الحلم و الصفح جرد من نفسه مؤمنا حازما فطنا و نهاه أن ينخدع لهذا المتمرد الخائن، و كان مقام الغضب لله تعالى، فأبى إلا الانتقام من أعداء الله لأن الانتقام منهم مطلوب، و التجريد أحد ألقاب البديع و محسناته، و بيان أنه أولى أنه إذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام.

الحديث التاسع و الثلاثون

: ضعيف.

وَلِيِّهِ فَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ رَبِّهِ فَكِتْمَانُ سِرِّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ وَ أَمَّا السُّنَّةُ مِنْ نَبِيِّهِ فَمُدَارَاةُ النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ نَبِيَّهُ ص بِمُدَارَاةِ النَّاسِ فَقَالَ خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ

" عالِمُ الْغَيْبِ" قال الطبرسي (ره): أى هو عالم الغيب يعلم متى تكون القيامة" فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً" أى لا يطلع على الغيب أحدا من عباده، ثم استثنى فقال:" إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ" يعنى الرسل فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم، و معناه إلا من ارتضاه و اختاره للنبوة و الرسالة فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة، انتهى.
و قد مر عن أبى جعفر عليه السلام قال: كان و الله محمد ممن ارتضاه، و فى الخرائج عن الرضا عليه السلام فى قوله تعالى:" إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ" قال: فرسول الله عند الله مرتضى، و نحن ورثة ذلک الرسول الذى أطلعه الله على ما يشاء من غيبه، فعلمنا ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة، و فى تفسير على بن إبراهيم" إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ" يعنى عليا المرتضى من الرسول و هو منه.
ثم اعلم أن الاستشهاد بالآية الكريمة يدل على أن المراد بكتمان السر الكتمان من غير أهله، و عمن لا يكتمه.
" خُذِ الْعَفْوَ" قال فى المجمع: أى خذ يا محمد ما عفا من أموال الناس أى ما فضل من النفقة، فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يأخذ الفضل من أموالهم ليس فيها شىء موقت ثم نزلت آية الزكاة، فصار منسوخا بها، و قيل: معناه خذ العفو من أخلاق الناس، و اقبل الميسور منها، و معناه أنه أمره بالتساهل و ترک الاستقصاء فى القضاء و الاقتضاء، و هذا يكون فى الحقوق الواجبة لله و للناس و فى غيرها، و قيل: هو العفو فى قبول

وَ أَمَّا السُّنَّةُ مِنْ وَلِيِّهِ فَالصَّبْرُ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ

العذر عن المتعذر و ترک المؤاخذة بالإساءة، و روی أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم سأل جبرئیل عن ذلک فقال: یا محمد إن الله یأمرک أن تعفو عمن ظلمک و تعطی من حرمک و تصل من قطعک." وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ" یعنی بالمعروف و هو کل ما حسن فی العقل فعله أو فی الشرع و لم یکن منکرا و لا قبیحا عند العقلاء، و قیل: بکل خصلة حمیدة" وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ" معناه و أعرض عنهم عند قیام الحجة علیهم و الإیاس من قبولهم و لا تقابلهم بالسفه صیانة لقدرک، فإن مجاوبة السفیه تضع عن القدر، و لا یقال هذه الآیة منسوخة بآیة القتال، لأنها عامة خص عنها الکافر الذی یجب قتله بدلیل.

و أقول: روی الصدوق قدس سره فی العیون هذا الخبر عن هذا الراوی، و" أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ" موجود فیه، و زاد فی آخره أیضا قال الله عز و جل وَ الصَّابِرِینَ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ، و کأنه سقط من النساخ و الآیة هکذا:" لَیْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَکُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لکِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِکَةِ وَ الْکِتابِ وَ النَّبِیِّینَ وَ آتَی الْمالَ عَلی حُبِّهِ ذَوِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینَ وَ ابْنَ السَّبِیلِ وَ السَّائِلِینَ وَ فِی الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَی الزَّکاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَ الصَّابِرِینَ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِینَ الْبَأْسِ أُولئِکَ الَّذِینَ صَدَقُوا وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" و الأکثر علی أن نصب الصابرین علی المدح، و قال البیضاوی عن الأزهری: البأساء فی الأموال کالفقر، و الضراء فی الأنفس کالمرض، و حین البأس وقت مجاهدة العدو، و یدل الخبر علی أن هذه الآیة نزلت فی الأئمة علیهم السلام فهم الصادقون الذین أمر الله بالکون معهم، حیث قال:" وَ کُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ".

ص: 285
بَابٌ فِی قِلَّةِ عَدَدِ الْمُؤْمِنِینَ
1 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ قُتَیْبَةَ الْأَعْشَی قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ الْمُؤْمِنَةُ أَعَزُّ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَ الْمُؤْمِنُ أَعَزُّ مِنَ الْکِبْرِیتِ الْأَحْمَرِ فَمَنْ رَأَی مِنْکُمُ الْکِبْرِیتَ الْأَحْمَرَ
2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ مُثَنًّی الْحَنَّاطِ عَنْ کَامِلٍ التَّمَّارِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ النَّاسُ کُلُّهُمْ بَهَائِمُ-

باب قلة عدد المؤمنين

: ضعيف على المشهور.
و فى القاموس: عز يعز عزا و عزة بكسرهما صار عزيزا كتعزز و قوى بعد ذلة، و الشىء قل فلا يكاد يوجد فهو عزيز، و قال: الكبريت من الحجارة الموقد بها، و الياقوت الأحمر و الذهب أو جوهر معدنه خلف التبت بوادى النمل، انتهى.
و المشهور أن الكبريت الأحمر هو الجوهر الذى يطلبه أصحاب الكيمياء و هو الإكسير، و حاصل الحديث أن المرأة المتصفة بصفات الإيمان أقل وجودا من الرجل المتصف بها و الرجل المتصف بها أعز وجودا من الإكسير الذى لا يكاد يوجد، ثم أكد قلة وجود الكبريت بقوله: فمن رأى منكم؟ و هو استفهام إنكارى أى إذا لم تروا الكبريت الأحمر فكيف تطمعون فى رؤية المؤمن الكامل الذى هو أعز وجودا منه، أو فى كثرته.

الحديث الثانى

: كالسابق.
" كلهم بهائم" أى شبيهة بها فى عدم العقل و إدراک الحمق و غلبة الشهوات

ثَلَاثاً إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنُ غَرِيبٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
3 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لِأَبِي بَصِيرٍ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ أَنِّي أَجِدُ مِنْكُمْ ثَلَاثَةَ مُؤْمِنِينَ يَكْتُمُونَ حَدِيثِي مَا اسْتَحْلَلْتُ أَنْ أُكْتُمَهُمْ حَدِيثاً

النفسانية على القوى العقلانية كما قال تعالى:" إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا".
" إلا قليلَ" كذا فى أكثر النسخ، و فى بعضها: إلا قليلا، و هو أصوب.
" المؤمن غريب" لأنه قلما يجد مثله فيسكن إليه فهو بين الناس كالغريب الذى بعد عن أهله و وطنه و دياره." ثلاث مرات" أى قال هذا الكلام ثلاث مرات، و كذا قوله ثلاثا، و فى بعض النسخ عزيز مكان غريب.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.
" ثلاثة مؤمنين" ثلاثة إما بالتنوين و مؤمنين صفتها أو بالإضافة فمؤمنين تميز، و يدل على أن المؤمن الكامل الذى يستحق أن يكون صاحب أسرارهم و حافظها قليل، و إنهم كانوا يتقون من أكثر الشيعة كما كانوا يتقون من المخالفين، لأنهم كانوا يذيعون فيصل ذلک إما إلى خلفاء الجور فيتضررون عليهم السلام منهم، أو إلى نواقص العقول الذين لا يمكنهم فهمها فيصير سببا لضلالتهم، و قد مر تحقيق ذلک فى باب الكتمان، و يمكن أن يقال فى سبب تعيين الثلاثة أن الواحد لا يمكنه ضبط السر و كذا الاثنان، و أما إذا كانوا ثلاثة فيأنس بعضهم ببعض، و يذكرون ذلک فيما بينهم فلا يضيق صدرهم، و يخف عليهم الاستتار عن غيرهم كما هو المجرب.

ص: 287

4 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقُلْتُ لَهُ وَ اللَّهِ مَا يَسَعُكَ الْقُعُودُ فَقَالَ وَ لِمَ يَا سَدِيرُ قُلْتُ لِكَثْرَةِ مَوَالِيكَ وَ شِيعَتِكَ وَ أَنْصَارِكَ وَ اللَّهِ لَوْ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا لَكَ مِنَ الشِّيعَةِ وَ الْأَنْصَارِ وَ الْمَوَالِي مَا طَمِعَ فِيهِ تَيْمٌ وَ لَا عَدِيٌّ فَقَالَ يَا سَدِيرُ وَ كَمْ عَسَى أَنْ يَكُونُوا قُلْتُ مِائَةَ أَلْفٍ قَالَ مِائَةَ أَلْفٍ قُلْتُ نَعَمْ وَ مِائَتَيْ أَلْفٍ قَالَ مِائَتَيْ أَلْفٍ قُلْتُ نَعَمْ وَ نِصْفَ الدُّنْيَا قَالَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قَالَ يَخِفُّ عَلَيْكَ أَنْ تَبْلُغَ مَعَنَا إِلَى يَنْبُعَ قُلْتُ نَعَمْ فَأَمَرَ بِحِمَارٍ وَ بَغْلٍ أَنْ يُسْرَجَا فَبَادَرْتُ فَرَكِبْتُ الْحِمَارَ فَقَالَ يَا سَدِيرُ أَ تَرَى أَنْ تُؤْثِرَنِي بِالْحِمَارِ

: ضعيف.
و سدير كأمير" ما يسعک القعود" أی ترک القتال و الجهاد و فی المصباح: قعد عن حاجته تأخر عنها، و الموالی الأحباء أو المخلصون من الشيعة و التيم قبيلة أبی بكر، و العدی قبيلة عمر، أی ما طمع فی غصب خلافته التيمی و العدوی أو قبيلتهما" قال مائة ألف" علی التعجب و الإنكار" يخف عليک" بكسر الخاء أی يسهل و لا يثقل، و فی القاموس: خف القوم ارتحلوا مسرعين، و قال: ينبع كينصر حصن له حصون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر، و فی النهاية: علی سبع مراحل من المدينة من جهة البحر، و قيل: علی أربع مراحل و هو من أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام، و هو عليه السلام أجری عينه كما يظهر من الأخبار" أن يسرجا" بدل اشتمال لقوله: حمار" و بغل أزين" أی الزينة فی ركوبه و عند الناس أحسن، و فی القاموس: النبل بالضم الذكاء و النجابة، نبل ككرم فهو نبيل و امرأة نبيلة فی الحسن بينة النبالة، و كذا الناقة و الفرس و الرجل.
و الحاصل أنی إنما اخترت لک البغل لأنه أشرف و أفضل، و اختار عليه السلام الحمار لأن التواضع فيه أكثر مع سهولة الركوب و النزول و السير.

ص: 288
قُلْتُ الْبَغْلُ أَزْيَنُ وَ أَنْبَلُ قَالَ الْحِمَارُ أَرْفَقُ بِی فَنَزَلْتُ فَرَکِبَ الْحِمَارَ وَ رَکِبْتُ الْبَغْلَ فَمَضَیْنَا فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَقَالَ یَا سَدِیرُ انْزِلْ بِنَا نُصَلِّ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ أَرْضٌ سَبِخَةٌ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ فِیهَا فَسِرْنَا حَتَّی صِرْنَا إِلَی أَرْضٍ حَمْرَاءَ وَ نَظَرَ إِلَی غُلَامٍ یَرْعَی جِدَاءً فَقَالَ وَ اللَّهِ یَا سَدِیرُ لَوْ کَانَ لِی شِیعَةٌ بِعَدَدِ هَذِهِ الْجِدَاءِ مَا وَسِعَنِی الْقُعُودُ وَ نَزَلْنَا وَ صَلَّیْنَا فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنَ الصَّلَاةِ عَطَفْتُ عَلَی الْجِدَاءِ فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِیَ سَبْعَةَ عَشَرَ
5 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ قَالَ لِی عَبْدٌ صَالِحٌ ص یَا سَمَاعَةُ أَمِنُوا عَلَی قُرُشِهِمْ وَ أَخَافُونِی أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ کَانَتِ الدُّنْیَا وَ مَا فِیهَا إِلَّا وَاحِدٌ یَعْبُدُ اللَّهَ

" فحانت الصلاة" أی قرب أو دخل وقتها، فی القاموس: حان یحین قرب و آن، و کان الأمر بالنزول أولا ثم الإعراض عنه للتنبیه علی عدم جواز الصلاة فیها، و فی المشهور محمول علی الکراهة إلا أن لا یحصل الاستقرار، و سیأتی فی کتاب الصلاة، و کره الصلاة فی السبخة إلا أن تکون مکانا لینا تقع علیه الجبهة مستویا و سنتکلم علیه إنشاء الله، و قال الجوهری: الجدی من ولد المعز و ثلاثة أجد، فإذا کثرت فهی الجداء، و لا تقل الجدایا، و لا الجدی بکسر الجیم، و قال: عطفت أی ملت، و یومئ إلی أن الصاحب علیه السلام مع کثرة من یدعی التشیع لیست له شیعة واقعیة بهذا العدد، و قیل: أی لا بد أن یکون فی عسکر الإمام هذا العدد من المخلصین حتی یمکنه طلب حقه بهذا العسکر، لا أن هذا العدد کاف فی جواز الخروج.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.
" و أخافونى" أى بالإذاعة و ترک التقية و الضمير فى آمنوا راجع إلى المدعين للتشيع الذين لم يطيعوا أئمتهم فى التقية و ترک الإذاعة، و أشار بذلک إلى أنهم ليسوا بشيعة لنا، ثم ذكر لرفع استبعاد السائل عن قلة المخلصين بقوله

وَ لَوْ كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ لَأَضَافَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَغَبَرَ بِذَلِکَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ آنَسَهُ بِإِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ فَصَارُوا ثَلَاثَةً أَمَا وَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَقَلِيلٌ وَ إِنَّ أَهْلَ الْكُفْرِ لَكَثِيرٌ

لقد كانت الدنيا و ما فيها، الواو للحال و ما نافية" و لو كان معه غيره" أى من أهل الإيمان" لإضافة الله عز و جل إليه" لأن الغرض ذكر أهل الإيمان التاركين للشرک، حيث قال:" وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" فلو كان معه غيره من المؤمنين لذكره معه" إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً" قال فى مجمع البيان: اختلف فى معناه فقيل: قدوة و معلما للخير قال ابن الأعرابى: يقال للرجل العالم أمة، و قيل: أراد إمام هدى، و قيل: سماه أمة لأن قوام الأمة كان فيه، و قيل: لأنه قام بعمل أمة، و قيل: لأنه انفرد فى دهره بالتوحيد، فكان مؤمنا وحده و الناس كفار" قانِتاً لِلَّهِ" أى مطيعا له دائما على عبادته، و قيل: مصليا" حَنِيفاً" أى مستقيما على الطاعة و طريق الحق و هو الإسلام" وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" بل كان موحدا، انتهى.

و قيل: يحتمل أن يكون من للابتداء أى لم يكن فى آبائه مشرک و هو بعيد، و فى النهاية فى حديث قس: أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده: الأمة الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى" إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ" انتهى.

و أقول: كان هذا كان بعد وفاة لوط عليه السلام أو أنه لما لم يكن معه و كان مبعوثا على قوم آخرين لم يكن ممن يؤنسه و يقويه على أمره فى قومه.

" فغبر بذلک" فى أكثر النسخ بالغين المعجمة و الباء الموحدة أى مكث أو مضى و ذهب كما فى القاموس، فعلى الأول فيه ضمير مستتر راجع إلى إبراهيم، و على الثانى فاعله ما شاء الله، و فى بعض النسخ فصبر فهو موافق للأول، و فى بعضها بالعين المهملة فهو موافق للثانى" و إن أهل الكفر كثير" المراد بالكفر هنا مقابل

أَ تَدْرِی لِمَ ذَاکَ فَقُلْتُ لَا أَدْرِی جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَالَ صُبِّرُوا أُنْساً لِلْمُؤْمِنِینَ یَبُثُّونَ إِلَیْهِمْ مَا فِی صُدُورِهِمْ فَیَسْتَرِیحُونَ إِلَی ذَلِکَ وَ یَسْکُنُونَ إِلَیْهِ
6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ النَّضْرِ عَنْ یَحْیَی بْنِ أَبِی خَالِدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا أَقَلَّنَا لَوِ اجْتَمَعْنَا عَلَی شَاةٍ مَا أَفْنَیْنَاهَا فَقَالَ أَ لَا أُحَدِّثُکَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِکَ- الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ ذَهَبُوا إِلَّا وَ أَشَارَ بِیَدِهِ ثَلَاثَةً قَالَ حُمْرَانُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ

الإیمان الکامل، کما قال سبحانه:" وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ"" أ تدری لم ذلک"؟ هذا بیان لحقیة هذا الکلام أی قلة عدد المؤمنین مع أنهم بحسب الظاهر کثیرون أو لأن الله تعالی لم جعل هؤلاء فی صورة المؤمنین؟ أو لم خلقهم؟
و المعنی علی التقدیرین أن الله تعالی جعل لهؤلاء المتشیعة أنسا للمؤمنین لئلا یستوحشوا لقلتهم، أو یکون علة لخروج هؤلاء عن الإیمان، فالمعنی أن الله تعالی جعل المخالفین أنسا للمؤمنین فیبثون أی المؤمنون إلی المخالفین أسرار أئمتهم فبذلک خرجوا عن الإیمان، و یؤید الاحتمالات المتقدمة خبر علی بن جعفر" فیستریحون إلی ذلک" إلی بمعنی مع لو ضمن فی متعلقة معنی التوجه و نحوه.

الحديث السادس

: ضعيف.
" ما أقلنا" صيغة تعجب" ما أفنيناها" أى ما نقدر على أكل جميعها و" أشار" كلام الراوى، و المراد به الإشارة بثلاث أصابع من يده و" ثلاثة" كلام الإمام، و المراد بالثلاثة سلمان و أبو ذر و المقداد، كما روى الكشى عن الباقر عليه السلام أنه قال: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان و أبو ذر و المقداد، قال الراوى: فقلت: فعمار؟ قال:
كان جاض جيضة ثم رجع ثم قال: إن أردت الذى لم يشک و لم يدخله شىء فالمقداد

ص: 291
فِدَاکَ مَا حَالُ عَمَّارٍ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ عَمَّاراً أَبَا الْیَقْظَانِ بَایَعَ وَ قُتِلَ شَهِیداً فَقُلْتُ فِی نَفْسِی مَا شَیْءٌ أَفْضَلَ مِنَ الشَّهَادَةِ فَنَظَرَ إِلَیَّ فَقَالَ لَعَلَّکَ تَرَی أَنَّهُ مِثْلُ الثَّلَاثَةِ أَیْهَاتَ أَیْهَاتَ
7 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع یَقُولُ لَیْسَ کُلُّ مَنْ قَالَ بِوَلَایَتِنَا مُؤْمِناً وَ لَکِنْ جُعِلُوا أُنْساً لِلْمُؤْمِنِینَ

فأما سلمان فإنه عرض فی قلبه أن عند أمیر المؤمنین اسم الله الأعظم لو تکلم به لأخذتهم الأرض و هو هکذا، و أما أبو ذر فأمره أمیر المؤمنین علیه السلام بالسکوت و لم یأخذه فی الله لومة لائم فأبی إلا أن یتکلم.
" جاض" أی عدل عن الحق و مال، و روی فی حدیث آخر عنه علیه السلام قال: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان و أبو ذر و المقداد ثم أناب الناس بعد، کان أول من أناب أبو ساسان و عمار و أبو عروة و شتیرة فکانوا سبعة فلم یعرف حق أمیر المؤمنین علیه السلام إلا هؤلاء السبعة" فنظر إلی" نظره علیه السلام إلیه لعلمه بما حدثت به نفسه، و فی النهایة: قد تکرر فی الحدیث ذکر هیهات و هی کلمة تبعید مبنیة علی الفتح و ناس یکسرونها، و قد تبدل الهاء همزة، فیقال أیهات، و من فتح وقف بالتاء و من کسر وقف بالهاء، و قال الجوهری: هیهات کلمة تبعید، و التاء مفتوحة، مثل کیف و أصلها هاء، و ناس یکسرونها علی کل حال بمنزلة نون التثنیة، و قد تبدل الهاء همزة، فیقال أیهات، مثل هراق و أراق، قال الکسائی: و من کسر التاء وقف علیها بالهاء، فیقول هیهات، و من نصبها وقف بالتاء و إن شاء بالهاء.

الحديث السابع

: ضعيف.

بَابُ الرِّضَا بِمَوْهِبَةِ الْإِيمَانِ وَ الصَّبْرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَهُ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا عَبْدَ الْوَاحِدِ مَا يَضُرُّ رَجُلًا إِذَا كَانَ عَلَى ذَا الرَّأْيِ مَا قَالَ النَّاسُ لَهُ وَ لَوْ قَالُوا مَجْنُونٌ وَ مَا يَضُرُّهُ وَ لَوْ كَانَ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ يَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى يَجِيئَهُ الْمَوْتُ

2 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَاسْتَغْنَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَ لَجَعَلْتُ

باب الرضا بموهبة الإيمان و الصبر على كل شىء بعده

الحديث الأول

: مجهول.
" ما يضر" ما نافية و يحتمل الاستفهام على الإنكار" على ذا الرأى" أى على هذا الرأى و هو التشيع" ما قال" فاعل ما يضر" و لو قالوا مجنون" فإن هذا أقصى ما يمكن أن يقال فيه كما قالوا فى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم" و ما يضره" أى قول الناس و هذا أيضا يحتمل الاستفهام" و لو كان على رأس جبل" لكثرة قول الناس فيه هربا من أقوالهم فيه و ضررهم" يعبد الله" حال أو استيناف كأنه سئل كيف لا يضره ذلک؟ قال لأنه يعبد الله حتى يأتيه الموت.

الحديث الثانى

: مختلف فيه بالمعلى معتبر عندى.
" لاستغنيت به" أى لأقمت نظام العالم و أنزلت الماء من السماء، و لدفعت العذاب و أنواع البلاء بسبب هذا المؤمن لأن هذا يكفى لمصلحة بقاء النظام، و يحتمل أن يكون هذا المؤمن الواحد الإمام، أو لا بد من أحد غيره يؤمن به، و الأول أظهر

لَهُ مِنْ إِيمَانِهِ أُنْساً لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا يُبَالِي مَنْ عَرَّفَهُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ أَنْ يَكُونَ عَلَى قُلَّةِ جَبَلٍ يَأْكُلُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ
4 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ كُلَيْبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتَوْحِشَ إِلَى أَخِيهِ

لما مر من كون إبراهيم عليه السلام أمة و أما كون الإيمان سببا للأنس و عدم الاستيحاش لأنه يتفكر فى الله و صفاته و فى صفات الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و حالاتهم، و فى درجات الآخرة و نعمها و يتلو كتاب الله و يدعوه و يعبده فيأنس به سبحانه، كما سئل عن راهب لم لا تستوحش من الخلوة؟ قال: لأنى إذا أردت أن يكلمنى أحد أتلو كتاب الله، و إذا أردت أن أكلم أحدا أناجى الله، و سيأتى فى كتاب القرآن عن على بن الحسين عليه السلام أنه لو مات من بين المشرق و المغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معى.

الحديث الثالث

: مجهول.
" ما يبالى" خبر أو المعنى ينبغى أن لا يبالى" من عرفه الله هذا الأمر" أى دين الإمامية، و فى الصحاح: القلة أى بالضم أعلى الجبل، و قلة كل شىء أعلاه.

الحديث الرابع

: حسن.
" أن يستوحش" أى يجد الوحشة، و لعله ضمن معنى الميل و السكون، فعدى بإلى أى استوحش من الناس مائلا أو ساكنا إلى أخيه، و قال فى الوافى:
ضمن الاستيحاش معنى الاستئناس، فعداه بإلى، و إنما لا ينبغى له ذلک لأنه ذل، فلعل أخاه الذى ليس فى مرتبته لا يرغب فى صحبته، و قال بعضهم: إلى بمعنى مع، و المراد بأخيه أخوه النسبى، و من موصولة و دون منصوب بالظرفية، و الضمير لأخيه

فَمَنْ دُونَهُ الْمُؤْمِنُ عَزِيزٌ فِی دِينِهِ
5 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ وَ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی مَرْضَةٍ مَرِضَهَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا رَأْسُهُ فَقَالَ يَا فُضَيْلُ إِنَّنِی كَثِيراً مَا أَقُولُ مَا عَلَی

أی لا ينبغی للمؤمن أن يجد وحشة مع أخيه النسبی إذا كان كافرا، فمن كان دون هذا الأخ من الأقارب و الأجانب، و قيل: أی لا ينبغی للمؤمن أن يستوحش من الله و من الإيمان به إلى أخيه فكيف من دونه، إذ للمؤمن أنس بالإيمان و قرب الحق من غير وحشة، فلو انتفى الأنس و تحققت الوحشة انتفى الإيمان و القرب.
و أقول: الأظهر ما ذكرنا أولا من أن المؤمن لا ينبغی أن يجد الوحشة من قلة أحبائه و موافقيه و كثرة أعدائه و مخالفيه، فيأنس لذلک و يميل إلى أخيه الدينی أو النسبی، فمن دونه من الأعادی أو الأجانب، و قوله: المؤمن عزيز فی دينه، جملة استينافية فكأنه يقول قائل: لم لا يستوحش؟ فيجيب: بأنه منيع رفيع القدر بسبب دينه فلا يحتاج فی عزه و كرامته و غلبته إلى أن يميل إلى أحد و يأنس به، و الحاصل أن عزته بالدين لا بالعشائر و التابعين، فكلمة فی سببية.
و أقول: فی بعض النسخ عمن دونه، و فی بعضها عن دونه، فهو صلة للاستيحاش أی يأنس بأخيه مستوحشا عمن هو غيره.

الحديث الخامس

: صحيح.
" فى مرضة" بالفتح أو بالتحريک و كلاهما مصدر" مرضها" أى مرض بها، و قيل: البارز فى مرضها مفعول مطلق للنوع" لم يبق منه إلا رأسه" من للتبعيض و الضمير للإمام عليه السلام أى من أعضائه، أو للتعليل و الضمير للمرض و الأول أظهر، و المعنى أنه نحف جميع أعضائه و هزلت حتى كأنه لم يبق منها شىء إلا رأسه، فإنه لقلة لحمه لا يعتريه الهزال كثيرا، أو المراد أنه لم تبق قوة الحركة فى شىء

رَجُلٍ عَرَّفَهُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ لَوْ كَانَ فِی رَأْسِ جَبَلٍ حَتَّی یَأْتِیَهُ الْمَوْتُ یَا فُضَیْلَ بْنَ یَسَارٍ إِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا یَمِیناً وَ شِمَالاً وَ إِنَّا وَ شِیعَتَنَا هُدِینَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِیمَ* یَا فُضَیْلَ بْنَ یَسَارٍ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ أَصْبَحَ لَهُ مَا بَیْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ کَانَ ذَلِکَ خَیْراً لَهُ وَ لَوْ أَصْبَحَ مُقَطَّعاً أَعْضَاؤُهُ کَانَ ذَلِکَ خَیْراً لَهُ یَا فُضَیْلَ بْنَ یَسَارٍ إِنَّ اللَّهَ لَا یَفْعَلُ بِالْمُؤْمِنِ إِلَّا مَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ یَا فُضَیْلَ بْنَ یَسَارٍ لَوْ عَدَلَتِ الدُّنْیَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَی

من أعضائه إلا فی رأسه، و الأول أظهر.

" کثیرا ما أقول" ما زائدة للإبهام و ما فی قوله:" ما علی رجل" نافیة أو استفهامیة للإنکار، و حاصلهما واحد، أی لا ضرر أو لا وحشة علیه" أخذوا یمینا و شمالا" أی عدلوا عن الصراط المستقیم إلی أحد جانبیه، من الإفراط کالخوارج أو التفریط کالمخالفین" له ما بین المشرق" أی و الحال أن له ما بینهما أو أصبح بمعنی صار" مقطعا" علی بناء المفعول للتکثیر" أعضاؤه" بدل اشتمال من الضمیر المستتر فی مقطعا، و منهم من قرأ أعضاء بالنصب علی التمیز، و قوله علیه السلام: إن الله لا یفعل بالمؤمن، تعلیل لهاتین الجملتین، فإنه تعالی لو أعطی جمیع الدنیا المؤمن لم یکن ذلک علی سبیل الاستدراج، بل لأنه علم أنه یشکره و یصرفه فی مصارف الخیر، و لا یصیر ذلک سببا لنقص قدره عند الله، کما فعل بسلیمان علیه السلام بخلاف ما إذا فعل ذلک بغیر المؤمن، فإنه لإتمام الحجة علیه و استدراجه، فیصیر سببا لشدة عذابه، و کذا إذا قدر للمؤمن تقطیع أعضائه فإنما هو لمزید قربه عنده تعالی، و رفعة درجاته فی الآخرة، فینبغی أن یشکره سبحانه فی الحالتین، و یرضی بقضائه فیهما، و لما کان الغالب فی الدنیا فقر المؤمنین و ابتلائهم بأنواع البلاء، و غنی الکفار و الأشرار و الجهال رغب الأولین بالصبر و حذر الآخرین عن الاغترار بالدنیا و الفخر بقوله علیه السلام:" لو عدلت الدنیا عند الله جناح بعوضة" عند الناس" ما سقی عدوه منها شربة ماء" فما أعطاه أعداءه لیس لکرامتهم عنده بل لهوانهم علیه، و لذا لم

عَدُوَّهُ مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ يَا فُضَيْلَ بْنَ يَسَارٍ إِنَّهُ مَنْ كَانَ هَمُّهُ هَمّاً وَاحِداً كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّهُ وَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ فِی کُلِّ وَادٍ لَمْ یُبَالِ اللَّهُ بِأَیِّ وَادٍ هَلَکَ

بعطهم من الآخرة التی لها عنده قدر و منزله شیئا، و قد قال تعالی:" وَ لَوْ لا أَنْ یَکُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ عَلَیْها یَظْهَرُونَ".

" إنه من کان همه هما واحدا" الهم القصد و العزم و الحزن، و الحاصل أنه من کان مقصوده أمرا واحدا و هو طلب دین الحق و رضا الله تعالی و قربه و طاعته و لم یخلطه بالأغراض النفسانیة و الأهواء الباطلة فإن الحق واحد و للباطل شعب کثیرة" کفاه الله همه" أی أعانه علی تحصیل ذلک المقصود، و نصره علی النفس و الشیطان و جنود الجهل" و من کان همه فی کل واد" من أودیة الضلالة و الجهالة" لم یبال الله بأی واد هلک" أی صرف الله لطفه و توفیقه عنه، و ترکه مع نفسه و أهوائها حتی یهلک باختیار واحد من الأدیان الباطلة، أو کل واد من أودیة الدنیا و کل شعبة من شعب أهواء النفس الأمارة بالسوء، من حب المال و الجاه و الشرف و العلو و لذة المطاعم و المشارب و الملابس و المناکح و غیر ذلک من الأمور الباطلة الفانیة.

و الحاصل أن من اتبع الشهوات النفسانیة و الآراء الباطلة و لم یصرف نفسه عن مقتضاها إلی دین الحق و طاعة الله و ما یوجب قربه لم یمدده الله بنصره و توفیقه، و لم یکن له عند الله قدر و منزلة، و لم یبال بأی طریق سلک و لا فی أی واد هلک، و قیل: بأی واد من أودیة جهنم، و قیل: یمکن أن یراد بالهم الواحد القصد إلی الله و التوکل علیه فی جمیع الأمور، فإنه تعالی یکفیه هم الدنیا و الآخرة، بخلاف من اعتمد علی رأیه و قطع علاقة التوکل عن نفسه، و یحتمل أن یکون

ص: 297

6 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مَنْصُورٍ الصَّيْقَلِ وَ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا تَرَدَّدْتُ فِی شَیْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ کَتَرَدُّدِی فِی مَوْتِ عَبْدِیَ

المراد بالهم الحزن و الغم أی من کان حزنه للآخرة کفاه الله ذلک و أوصله إلی سرور الأبد، و من کان حزنه للدنیا و کله الله تعالی إلی نفسه حتی یهلک فی واد من أودیة أهوائهم.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.
" ما ترددت فى شىء" هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الفريقين، و من المعلوم أنه لم يرد التردد المعهود من الخلق فى الأمور التى يقصدونها فيترددون فى إمضائها إما لجهلهم بعواقبها أو لقلة ثقتهم بالتمكن منها لمانع و نحوه، و لهذا قال:" أنا فاعله" أى لا محالة أنا أفعله لحتم القضاء بفعله، أو المراد به التردد فى التقديم و التأخير لا فى أصل الفعل.
و على التقديرين فلا بد فيه من تأويل و فيه وجوه عند الخاصة و العامة، أما عند الخاصة فثلاثة:
الأول: أن فى الكلام إضمارا، و التقدير لو جاز على التردد ما ترددت فى شىء كترددى فى وفاة المؤمن.
الثانى: أنه لما جرت العادة بأن يتردد الشخص فى مساءة من يحترمه و يوقره كالصديق، و أن لا يتردد فى مساءة من ليس له عنده قدر و لا حرمة كالعدو، بل يوقعها من غير تردد و تأمل، صح أن يعبر عن توقير الشخص و احترامه بالتردد، و عن إذلاله و احتقاره بعدمه، فالمعنى ليس لشىء من مخلوقاتى عندى قدر و حرمة، كقدر عبدى المؤمن و حرمته، فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية.
الثالث: أنه ورد من طرق الخاصة و العامة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن

الْمُؤْمِنِ إِنَّنِی لَأُحِبُّ لِقَاءَهُ وَ یَکْرَهُ الْمَوْتَ فَأَصْرِفُهُ عَنْهُ وَ إِنَّهُ لَیَدْعُونِی فَأُجِیبُهُ وَ إِنَّهُ لَیَسْأَلُنِی فَأُعْطِیهِ وَ لَوْ لَمْ یَکُنْ فِی الدُّنْیَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ عَبِیدِی مُؤْمِنٌ لَاسْتَغْنَیْتُ

عند الاحتضار من اللطف و الکرامة و البشارة بالجنة ما یزیل عنه کراهة الموت، و یوجب رغبته فی الانتقال إلی دار القرار، فیقل تأذیه به، و یصیر راضیا بنزوله، و راغبا فی حصوله فأشبهت هذه المعاملة معاملة من یرید أن یؤلم حبیبه ألما یتعقبه نفع عظیم، فهو یتردد فی أنه کیف یوصل ذلک الألم إلیه علی وجه یقل تأذیه، فلا یزال یظهر له ما یرغبه فیما یتعقبه من اللذة الجسیمة، و الراحة العظیمة إلی أن یتلقاه بالقبول، و یعده من الغنائم المؤدیة إلی إدراک المأمول، فیکون فی الکلام استعارة تمثیلیة.

و أما وجوهه عند العامة فهی أیضا ثلاثة:

الأول: أن معناه ما تردد عبدی المؤمن فی شیء أنا فاعله کترددہ فی قبض روحه، فإنه متردد بین إرادته البقاء و إرادتی للموت، فأنا ألطفه و أبشره حتی أصرفه عن کراهة الموت، فأضاف سبحانه تردد نفس ولیه إلی ذاته المقدسة کرامة و تعظیما له، کما یقول غدا یوم القیامة لبعض من یعاتبه من المؤمنین فی تقصیره عن تعاهد ولی من أولیائه: عبدی مرضت فلم تعدنی؟ فیقول: کیف تمرض و أنت رب العالمین؟ فیقول: مرض عبدی فلان فلم تعده، فلو عدته لوجدتنی عنده، فکما أضاف مرض ولیه و سقمه إلی عزیز ذاته المقدسة عن نعوت خلقه إعظاما لقدر عبده، و تنویها بکرامة منزلته کذلک أضاف التردد إلی ذاته لذلک.

الثانی: أن ترددت فی اللغة بمعنی رددت مثل قولهم فکرت و تفکرت و دبرت و تدبرت فکأنه یقول: ما رددت ملائکتی و رسلی فی أمر حکمته بفعله مثل ما رددتهم عند قبض روح عبدی المؤمن فأرددهم فی إعلامه بقبضی له و تبشیره بلقائی، و بما أعددت له عندی کما رد ملک الموت علیه السلام إلی إبراهیم و موسی علیهما السلام فی القصتین

بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِی وَ لَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِیمَانِهِ أُنْساً لَا یَسْتَوْحِشُ إِلَی أَحَدٍ

المشهورتین إلی أن اختارا الموت فقبضهما کذلک خواص المؤمنین من الأولیاء یرددهم إلیهم رفقا و کرامة لیمیلوا إلی الموت، و یحبوا لقاءه تعالی.
الثالث: أن معناه ما رددت الأعلال و الأمراض و البر و اللطف و الرفق حتی یری بالبر عطفی و کرمی، فیمیل إلی لقائی طمعا، و بالبلایا و العلل فیتبرم بالدنیا، و لا یکره الخروج منها.
و ما دل علیه هذا الحدیث من أن المؤمن یکره الموت، لا ینافی ما دلت الروایات الکثیرة علیه من أن المؤمن یحب لقاء الله و لا یکرهه.
أما ما ذکره الشهید فی الذکری من أن حب لقاء الله غیر مقید بوقت فیحمل علی حال الاحتضار و معاینة ما یحب، فإنه لیس شیء حینئذ أحب إلیه من الموت و لقاء الله، و لأنه یکره الموت من حیث التألم به، و هما متغایران و کراهة أحد المتغایرین لا یوجب کراهة الآخر، أو لأن حب لقاء الله یوجب حب کثرة العمل النافع وقت لقائه، و هو یستلزم کراهة الموت القاطع له، و اللازم لا ینافی الملزوم.
قوله تعالی:" و إنه لیدعونی" بأن یقول یا الله مثلا" فأجیبه" بأن یقول له: لبیک مثلا" و إنه لیسألنی" أی یطلب حاجته کان یقول: اصرف عنی الموت" لاستغنیت به" أی اکتفیت به فی إبقاء نظام العالم للمصلحة، و ضمن یستوحش معنی الاحتیاج و نحوه فعدی بإلی کما مر

ص: 300
بَابٌ فِی سُکُونِ الْمُؤْمِنِ إِلَی الْمُؤْمِنِ
1 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ یُونُسَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَیَسْکُنُ إِلَی الْمُؤْمِنِ کَمَا یَسْکُنُ الظَّمْآنُ إِلَی الْمَاءِ الْبَارِدِ

باب فى سكون المؤمن إلى المؤمن

: مرسل.
" إلى المؤمن" قيل: إلى بمعنى مع و أقول: كان فيه تضمينا و هذا تشبيه كامل للمعقول بالمحسوس، فإن للظمآن اضطرابا فى فراق الماء، و يشتد طلبه له فإذا وجده استقر و سكن، و يصير سببا لحياته البدنى فكذلک المؤمن يشتد شوقه إلى المؤمن و تعطشه فى لقائه، فإذا وجده سكن و مال إليه، و يحيى به حياة طيبة روحانية فإنه يصير سببا لقوة إيمانه و إزالة شكوكه و شبهاته، و زوال وحشته.
و قيل: هذا السكون ينشأ من أمرين: أحدهما: الاتحاد فى الجنسية للتناسب فى الطبيعة و الروح كما مر، و المتجانسان يميل أحدهما إلى الآخر، و كلما كان التناسب و التجانس أكمل كان الميل أعظم، كما روى: أن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف.
و ثانيهما: المحبة لأن المؤمن لكمال صورته الظاهرة و الباطنة بالعلم و الإيمان و الأخلاق و الأعمال محبوب القلوب، و تلک الصورة قد تدرک بالبصر و البصيرة، و قد تكون سببا للمحبة و السكون بإذن الله تعالى، و بسبب العلاقة فى الواقع، و إن لم يعلم تفصيلها.

بَابٌ فِيمَا يَدْفَعُ اللَّهُ بِالْمُؤْمِنِ
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ التَّيْمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بِالْمُؤْمِنِ الْوَاحِدِ عَنِ الْقَرْيَةِ الْفَنَاءَ
2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَا يُصِيبُ قَرْيَةً عَذَابٌ وَ فِيهَا سَبْعَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

باب فيما يدفع الله بالمؤمن

الحديث الأول

: مجهول.
" عن القرية" أى أهلها بحذف المضاف، كما فى قوله تعالى:" وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ" و ذلک الدفع إما بدعائه أو ببركة وجوده فيهم.

: صحيح.
و يمكن دفع التنافى بينه و بين الأول بوجوه:" الأول" أن الأول محمول على النادر، و الثانى على الغالب أو الحتم." الثانى" أن يراد بالمؤمن فى الأول الكامل، و فى الثانى غيره." الثالث" أن يحملا على اختلاف المعاصى و استحقاق العذاب فيها، فإنها مختلفة، ففى القليل و الخفيف منها يدفع بالواحد، و فى الكثير و الغليظ منها لا يدفع إلا بالسبعة، مع أن المفهوم لا يعارض المنطوق.

ص: 302
3 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قِیلَ لَهُ فِی الْعَذَابِ إِذَا نَزَلَ بِقَوْمٍ یُصِیبُ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ نَعَمْ وَ لَکِنْ یَخْلُصُونَ بَعْدَهُ

: حسن كالصحيح.
" و لكن يخلصون بعده" أى ينجون بعد نزول العذاب بهم فى البرزخ و القيامة، فى المصباح: خلص الشىء من التلف خلوصا من باب قعد و خلاصا و مخلصا سلم و نجا، و خلص الماء من الكدر صفا، انتهى.
و يشكل الجمع بينه و بين الخبرين السابقين، و يمكن الجمع بوجوه:
الأول: حمل العذاب فى الأولين على نوع منه كعذاب الاستئصال، كما أنه سبحانه أخرج لوطا و أهله من بين قومه ثم أنزل العذاب عليهم، و هذا الخبر على نوع آخر كالوباء و القحط.
الثانى: أن يحمل هذا على النادر و ما مر على الغالب على بعض الوجوه.
الثالث: حمل هذا على أقل من السبعة، و حمل الواحد على النادر، و ما قيل:
من أن المراد بالخلاص الخلاص فى الدنيا فهو بعيد، مع أنه لا ينفع فى رفع التنافى.

بَابٌ فِی أَنَّ الْمُؤْمِنَ صِنْفَانِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ نُصَیْرٍ أَبِی الْحَکَمِ الْخَثْعَمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنَانِ فَمُؤْمِنٌ صَدَقَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ وَفَی بِشَرْطِهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَذَلِکَ الَّذِی لَا

باب فى أن المؤمن صنفان

: ضعيف على المشهور.
قال الله سبحانه:" مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ" قال البيضاوى:
من الثبات مع الرسول و المقاتلة لأعداء الدين من صدقنى إذا قال لک الصدق فإن المعاهد إذا وفى بعهده فقد صدق" فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ" أى نذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة و مصعب بن عمير و أنس بن النضر، و النحب: النذر أستعير للموت، لأنه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان" وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ" أى الشهادة" وَ ما بَدَّلُوا" العهد و لا غيروه" تَبْدِيلًا" أى شيئا من التبديل.
و قال الطبرسى (ره):" فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ" يعنى حمزة بن عبد المطلب و جعفر بن أبى طالب" وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ" يعنى على بن أبى طالب، و روى فى الخصال عن الباقر عليه السلام فى حديث طويل قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد كنت عاهدت الله تعالى و رسوله أنا و عمى حمزة و أخى جعفر و ابن عمى عبيدة على أمر و فينا به لله تعالى و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم، فتقدمنى أصحابى و تخلفت بعدهم لما أراد الله تعالى فأنزل الله فينا:" رِجالٌ" الآية، حمزة و جعفر و عبيدة، و أنا و الله المنتظر" و ما بدلت تبديلا".

و الأخبار فى ذلک کثیرة أوردتها فى الکتاب الکبیر، فإذا عرفت ذلک فاعلم أنه علیه السلام استدل بهذه الآیة على أن المؤمنین صنفان، لأنه تعالى قال:" مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ" فصنف منهم مؤمن" صدق بعهد الله" قیل: الباء بمعنى فى، أى فى عهد الله، فقوله: صدق کنصر بالتخفیف، ففیه إشارة إلى أن فى الآیة أیضا الباء مقدرة أى صدقوا بما عاهدوا الله علیه، و یمکن أن یقرأ صدق بالتشدید بیانا لحاصل معنى الآیة، أى صدقوا بعهد الله و ما وعدهم من الثواب و ما اشترط فى الثواب من الإیمان و العمل الصالح، و الأول أظهر، و المراد بالعهد أصول الدین من الإقرار بالتوحید و النبوة و الإمامة و المعاد، و الوفاء بالشرط الإتیان بالمأمورات و الانتهاء عن المنهیات، و قیل: أراد بالعهد المیثاق بقوله:" أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ" و بالشرط قوله تعالى:" إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ".
و أقول: یحتمل أن یکون المراد بهما ما مر فى الحدیث السادس من باب معرفة الإمام و الرد إلیه حیث قال: إنکم لا تکونون صالحین حتى تعرفوا و لا تعرفون حتى تصدقوا، و لا تصدقوا حتى تسلموا أبوابا أربعة لا یصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحاب الثلاثة و تاهوا تیها بعیدا، إن الله تعالى لا یقبل إلا العمل الصالح، أو لا یقبل الله إلا الوفاء بالشروط و العهود، فمن وفى لله عز و جل بشرطه و استعمل ما وصف فى عهده نال ما عنده، و استعمل عهده إن الله تبارک و تعالى أخبر العباد بطرق الهدى و شرع لهم فیها المنار، و أخبرهم کیف یسلکون فقال:
" وَ إِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى" و قال:" إِنَّما یَتَقَبَّلُ اللَّهُ

تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ لَا أَهْوَالُ الْآخِرَةِ وَ ذَلِکَ مِمَّنْ يَشْفَعُ وَ لَا يُشْفَعُ لَهُ وَ مُؤْمِنٌ کَخَامَةِ الزَّرْعِ تَعْوَجُّ أَحْيَاناً وَ تَقُومُ أَحْيَاناً فَذَلِکَ مِمَّنْ تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ أَهْوَالُ

مِنَ الْمُتَّقِينَ" إلى آخر الخبر.
فالشروط و العهود هى التوبة و الإيمان و الأعمال الصالحة و الاهتداء بالأئمة عليهم السلام.
" فذلک الذى لا تصيبه أهوال الدنيا و لا أهوال الآخرة" قيل: المراد بأهوال الدنيا القحط و الطاعون و أمثالهما فى الحياة و ما يراه عند الموت من سكراته و أهواله، و أهوال الآخرة ما بعد الموت إلى دخول الجنة، و قيل: المراد بأهوال الدنيا الهموم من فوات نعيمها، لأن الدنيا و نعيمها لم تخطر بباله فكيف الهموم من فواتها، و المراد أعم منها و من عقوباتها و مكارهها و مصائبها لأنها عنده نعمة مرغوبة لا أهوال مكروهة أو لأنها لا تصيبه لأجل المعصية فلا ينافى إصابتها لرفع الدرجة، و لا يخفى بعد تلک الوجوه.
و الأظهر عندى أن المراد بأهوال الدنيا ارتكاب الذنوب و المعاصى، لأنها عنده من أعظم المصائب و الأهوال بقرينة ما سيأتى فى الشق المقابل له، و يحتمل أن يكون إطلاق الأهوال عليها على مجاز المشاكلة" و ذلک ممن يشفع" على بناء المجهول أى أنه لا يحتاج إلى الشفاعة لأنه من المقربين الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون، و إنما الشفاعة لأهل المعاصى" كخامة الزرع" قال فى النهاية:
فيه مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح، هى الطاقة الغضة اللينة من الزرع، و ألفها منقلبة عن واو، انتهى، و أشار إلى وجه الشبه بقوله: يعوج أحيانا، و المراد باعوجاجه ميلة إلى الباطل و هو متاع الدنيا و الشهوات النفسانية،

الْآخِرَةِ وَ ذَلِکَ مِمَّنْ یُشْفَعُ لَهُ وَ لَا یَشْفَعُ
2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ خَالِدٍ الْعَمِّیِّ عَنْ خَضِرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنَانِ مُؤْمِنٌ وَفَّی لِلَّهِ بِشُرُوطِهِ الَّتِی شَرَطَهَا عَلَیْهِ فَذَلِکَ مَعَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِینَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً وَ ذَلِکَ مَنْ یَشْفَعُ وَ لَا یُشْفَعُ لَهُ وَ ذَلِکَ مِمَّنْ لَا تُصِیبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْیَا وَ لَا أَهْوَالُ الْآخِرَةِ وَ مُؤْمِنٌ زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ فَذَلِکَ کَخَامَةِ الزَّرْعِ

و بقیامه استقامته علی طریق الحق و مخالفته للأهواء و الوساوس الشیطانیة، و قد مر الکلام فی أهوال الدنیا" و لا یشفع" أی لا یؤذن له فی الشفاعة.

: كالأول.
و خضر بكسر الخاء و سكون الضاد أو بفتح الخاء و كسر الضاد صحح بهما فى القاموس و غيره" و فى لله بشروطه" العهود داخلة تحت الشروط هنا" فذلک مع النبيين" إشارة إلى قوله تعالى:" وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِيقاً" و هذا مبنى على ما ورد فى الأخبار الكثيرة أن الصديقين و الشهداء و الصالحين هم الأئمة عليهم السلام، و المراد بالمؤمن فى المقسم هنا غيرهم من المؤمنين و قد مر عن أبى- جعفر عليه السلام أنه قال بعد قراءة هذه الآية فمنا النبى و منا الصديق و الشهداء و الصالحون، و فى تفسير على بن إبراهيم قال: النبيين رسول الله و الصديقين على، و الشهداء الحسن و الحسين، و الصالحين الأئمة" وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِيقاً" القائم من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فلا يحتاج إلى ما قيل: أن الظاهر أنه كان من النبيين لأن الصنف الأول إما نبى أو صديق أو شهيد أو صالح، و الصنف الثانى يكون مع هؤلاء بشفاعتهم" زلت به قدم" كان الباء للتعدية، أى أزلته قدم و أقدام على المعصية، و قيل: الباء للسببية أى زلت بسببه قدمه أى فعله عمدا من غير نسيان

ص: 307
كَيْفَمَا كَفَأَتْهُ الرِّيحُ انْكَفَأَ وَ ذَلِکَ مِمَّنْ تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ يُشْفَعُ لَهُ وَ هُوَ عَلَى خَيْرٍ
3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِی مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَامَ رَجُلٌ بِالْبَصْرَةِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْإِخْوَانِ فَقَالَ الْإِخْوَانُ صِنْفَانِ إِخْوَانُ الثِّقَةِ وَ إِخْوَانُ الْمُكَاشَرَةِ فَأَمَّا إِخْوَانُ الثِّقَةِ فَهُمُ الْكَفُ

و إكراه، و" كيفما" مركب من كيف للشرط، نحو كيف تصنع أصنع، و ما زائدة للتأكيد، و فى النهاية: يقال كفأت الإناء و أكفأته إذا كببته و إذا أملته، و فى القاموس: كفاه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كاكفاه و اكتفاه و انكفأ رجع، و لونه تغير.

: موثق كالصحيح.
" الإخوان صنفان" المراد بالإخوان إما مطلق المؤمنين فإن المؤمنين إخوة، أو المؤمنين الذين يصاحبهم و يعاشرهم و يظهرون له المودة و الأخوة، أو الأعم من المؤمنين و غيرهم إذا كانوا كذلک، و المراد بإخوان الثقة أهل الصلاح و الصدق و الأمانة، الذين يثق بهم و يعتمد عليهم فى الدين، و عدم النفاق و موافقة ظاهر هم لباطنهم، و بإخوان المكاشرة الذين ليسوا بتلک المثابة، و لكن يعاشرهم لرفع الوحشة، أو للمصلحة و التقية فيجالسهم و يضاحكهم و لا يعتمد عليهم و لكن ينتفع بمحض تلک المصاحبة منهم لإزالة الوحشة و دفع الضرر، قال فى النهاية: فيه: إنا لنكشر فى وجوه أقوام، الكشر: ظهور الأسنان فى الضحک، و كاشرة إذا ضحک فى وجهه و باسط، و الاسم الكشرة كالعشرة" فهم الكف" الحمل على المبالغة و التشبيه أى هم بمنزلة كفک فى أعانتک و كف الأذى عنک، فينبغى أن تراعيه و تحفظه كما تحفظ كفک، قال فى المصباح: قال الأزهرى: الكف الراحة مع الأصابع سميت بذلک لأنها

وَ الْجَنَاحُ وَ الْأَهْلُ وَ الْمَالُ فَإِذَا كُنْتَ مِنْ أَخِيکَ عَلَى حَدِّ الثِّقَةِ فَابْذُلْ لَهُ مَالَکَ وَ بَدَنَکَ- وَ صَافِ مَنْ صَافَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ اکْتُمْ سِرَّهُ وَ عَيْبَهُ وَ أَظْهِرْ مِنْهُ الْحَسَنَ

تكف الأذى عن البدن، و قال: جناح الطائر بمنزلة اليد للإنسان، و فى القاموس: الجناح اليد و العضد و الإبط و الجانب و نفس الشىء، و الكنف و الناحية، انتهى.
و أكثر المعانى مناسبة، و العضد أظهر و الحمل كما سبق، أى هم بمنزلة عضدک فى إعانتک فراعهم كما تراعى عضدک، و كذا الأهل و المال، و يمكن أن يكون المراد بكونهم مالا أنهم أسباب لحصول المال عند الحاجة إليه" فإذا كنت من أخيک" أى بالنسبة إليه كقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أنت منى بمنزلة هارون من موسى" على حد الثقة" أى على مرتبة الثقة و الاعتماد، أو على أول حد من حدودها، و الثقة فى الأخوة و الديانة و الاتصاف بصفات المؤمنين و كون باطنه موافقا لظاهرة" فابذل له مالک و بدنک" بذل المال هو أن يعطيه من ماله عند حاجته إليه سأل أم لم يسأل و بذل البدن هو أن يسعى فى حاجته و يخدمه و يدفع الأذى عنه قولا و فعلا، و هما متفرعان على كونهم الكف و الجناح و الأهل و المال." و صاف من صافاه" أى أخلص الود لمن أخلص له الود، قال فى المصباح:
صفا خلص من الكدر، و أصفيته الود إذا خلصته، و فى القاموس: صافاه صدقه الإخاء كأصفاه" و عاد من عاداه" أى فى الدين أو الأعم إذا كان الأخ محقا و إنما أطلق لأن المؤمن الكامل لا يكون إلا محقا.
و يؤيد هاتين الفقرتين ما روى عنه عليه السلام فى النهج أنه قال: أصدقاؤک ثلاثة و أعداؤک ثلاثة: فأصدقاؤک صديقک و صديق صديقک، و عدو عدوک، و أعداؤک عدوک و عدو صديقک و صديق عدوک.
" و اكتم سره" أى ما أمرک بإخفائه أو تعلم أن إظهاره يضره" و عيبه" أى إن كان له عيب نادرا أو ما يعيبه الناس عليه و لم يكن قبيحا واقعا كالفقر

وَ اعْلَمْ أَيُّهَا السَّائِلُ أَنَّهُمْ أَقَلُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ وَ أَمَّا إِخْوَانُ الْمُكَاشَرَةِ فَإِنَّکَ تُصِيبُ لَذَّتَکَ مِنْهُمْ فَلَا تَقْطَعَنَّ ذَلِکَ مِنْهُمْ وَ لَا تَطْلُبَنَّ مَا وَرَاءَ ذَلِکَ مِنْ ضَمِيرِهِمْ وَ ابْذُلْ لَهُمْ مَا بَذَلُوا لَکَ مِنْ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَ حَلَاوَةِ اللِّسَانِ

و الأمراض الخفية" و أظهر منه الحسن" بالتحريک أی ما هو حسن ممدوح عقلا و شرعا من الصفات و الأخلاق و الأعمال، و يمكن أن يقرأ بالضم" فإنک تصيب لذتک منهم" أی تلتذ بحسن صحبتهم و مؤانستهم و تحصيل بعض المنافع الدنيوية منهم، بل الأخروية أيضا أحيانا بمذاكرتهم و مفاوضتهم" فلا تقطعن ذلک" الحظ" منهم" بالاستيحاش عنهم، و ترک مصاحبتهم فتصير وحيدا لندرة النوع الأول كما قال عليه السلام فی حديث آخر: زهدک فی راغب فيک نقصان حظ، و رغبتک فی زاهد فيک ذل نفس.
" و لا تطلبن ما وراء ذلک من ضميرهم" أی ما يضمرون فی أنفسهم فلعله يظهر لک منهم حسد و عداوة و نفاق، فتترک مصاحبتهم فيفوتک ذلک الحظ منهم، أو يظهر لک منهم سوء عقيدة و فساد رأی فتضطر إلی مفارقتهم لذلک، أو المعنی لا تتوقع منهم موافقة ضميرهم لک و حبهم الواقعی و اكتف بالمعاشرة الظاهرة و إن علمت عدم موافقة قلبهم للسانهم كما يرشد إليه قوله صلی الله عليه و آله و سلم:" و ابذل لهم ما بذلوا لک منهم طلاقة الوجه" أی تهلله و إظهار فرحه برؤيتک و تبسمه، فی المصباح:
رجل طلق الوجه أی فرح ظاهر البشر و هو طليق الوجه، قال أبو زيد: متهلل بسام، و فی الحديث حث علی حسن المعاشرة و الاكتفاء بظواهر حالهم و عدم تجسس ما فی بواطنهم فإنه أقرب إلی هدايتهم و إرشادهم إلی الحق، و تعليم الجهال و هداية أهل الضلال و أبعد من التضرر منهم و التنفر عنهم، و الأخبار فی حسن المعاشرة كثيرة لا سيما مع المدعين للتشيع و الإيمان، و سيأتی بعضها و الله المستعان.

بَابُ مَا أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى مَا يَلْحَقُهُ فِيمَا ابْتُلِيَ بِهِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَنْ لَا تُصَدَّقَ مَقَالَتُهُ وَ لَا يَنْتَصِفَ مِنْ عَدُوِّهِ وَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَشْفِي نَفْسَهُ إِلَّا بِفَضِيحَتِهَا لِأَنَّ كُلَ

باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر

اشارة

أى ما يلحقه من الغم و الهم" فيما ابتلى به" من الأمور الأربعة المذكورة فى الأخبار، أو على ما يلحقه من معاشرة الخلق، و قيل: أى فيما كلف به من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و أمثال ذلک، و الأول أظهر.

الحديث الأول

: صحيح.
" على أن لا تصدق" أى على الصبر على أن لا تصدق مقالته فى دولة الباطل أو أهل الباطل مطلقا، و الانتصاف الانتقام، و فى القاموس: انتصف منه استوفى حقه منه كاملا حتى صار كل على النصف سواء كاستنصف منه" يشفى نفسه" يقال:
شفاه يشفيه من باب ضرب فاشتفى هو، و هو من الشفاء بمعنى البرء من الأمراض النفسانية، و المكاره القلبية، كما يستعمل فى شفاء الجسم من الأمراض البدنية، و كون شفاء نفسه من غيظ العدو موجبا لفضيحتها ظاهر لأن الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة و المذلة، و مزيد الإهانة، و الضمير فى بفضيحتها راجع إلى النفس" لأن كل مؤمن ملجم" يعنى إذا أراد المؤمن أن يشفى غيظه بالانتقام من عدوه افتضح، و ذلک لأنه ليس بمطلق العنان خليع العذار، يقول ما يشاء و يفعل ما يريد، إذ هو مأمور بالتقية و الكتمان و الخوف من العصيان، و الخشية من الرحمن، و لأن زمام أمره بيد الله سبحانه لأنه فوض أمره إليه،

مُؤْمِنٍ مُلْجَمٌ
2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِیثَاقَ الْمُؤْمِنِ عَلَی بَلَایَا أَرْبَعٍ أَیْسَرُهَا عَلَیْهِ مُؤْمِنٌ یَقُولُ بِقَوْلِهِ

فیفعل به ما یشاء مما فیه مصلحته، و قیل: أی ممنوع من الکلام الذی یصیر سببا لحصول مطالبه الدنیویة فی دولة الباطل.
و أقول: یحتمل أن یکون المعنی أنه ألجمه الله فی الدنیا، فلا یقدر علی الانتقام فی دول اللئام، أو ینبغی أن یلجم نفسه و یمنعها من الکلام، أو الفعل الذی یخالف التقیة کما مر، و قال فی النهایة: فیه من سئل عما یعلمه فکتمه ألجمه الله بلجام من نار یوم القیامة الممسک عن الکلام، یمثل بمن ألجم نفسه بلجام، و منه الحدیث: یبلغ العرق منهم ما یلجمهم، أی یصل إلی أفواههم فیصیر لهم بمنزلة اللجام یمنعهم عن الکلام.

: كالأول.
" على بلايا أربع" قيل: أى إحدى بلايا للعطف بأو، و للحديث الرابع، و أربع مجرور صفة للبلايا، و أشدها خبر مبتدإ محذوف، أى هى أشدها و الضمير المحذوف راجع إلى إحدى، و الضمير المجرور راجع إلى البلايا، و مؤمن مرفوع، و هو بدل أشدها، و إبدال النكرة من المعرفة جائز إذا كانت النكرة موصوفة، نحو قوله تعالى:" بِالنَّاصِيَةِ ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ" و" أو منافق" عطف على أشدها، و في بعض النسخ أيسرها و قال بعضهم: أيسرها صفة لبلايا أربع، و فيه إشعار بأن للمؤمن بلايا أخر أشد منها، قال: و فى بعض النسخ أشدها بدل أيسرها فيفيد أن هذه الأربع أشد بلاياه، و قوله: مؤمن خبر مبتدإ محذوف أى هو مؤمن، و قيل: إن أيسرها

يَحْسُدُهُ أَوْ مُنَافِقٌ يَقْفُو أَثَرَهُ أَوْ شَيْطَانٌ يُغْوِيهِ أَوْ كَافِرٌ يَرَى جِهَادَهُ فَمَا بَقَاءُ الْمُؤْمِنِ بَعْدَ هَذَا

مبتدأ و مؤمن خبره، و إن أشدها أولى م ن أيسرها لئلا ينافى قوله عليه السلام فيما بعد: و مؤمن يحسده و هو أشدهن عليه، و فيه أن أيسرها أو أشدها صفة لما تقدم فلا تتم ما ذكر، و كون هذه الأربع أيسر من غيرها لا ينافى أن يكون بعضها أشد من بعض، و لو جعل مبتدأ كما زعم لزم أن لا يكون المؤمن الحاسد أشد من المنافق و ما بعده، و هو مناف لما سيأتى.

و أقول: يمكن أن يكون أو للجمع المطلق بمعنى الواو، فلا نحتاج إلى تقدير إحدى، و يكون أشدها مبتدأ و مؤمن خبره، و عبر عن الأول بهذه العبارة لبيان الأشدية ثم عطف عليه ما بعده كأنه عطف على المعنى، و لكل من الوجوه السابقة وجه و كون مؤمن بدل أشدها أوجه.

" يقول بقوله" أى يعتقد مذهبه و يدعى التشيع لكنه ليس بمؤمن كامل بل يغلبه الحسد" أو منافق يقفو أثره" أى يتبعه ظاهرا و إن كان منافقا أو يتبع عيوبه فيذكرها للناس و هو أظهر" أو شيطان" أى شيطان الجن أو الأعم منه و من شيطان الإنس" يغويه" أى يريد إغواءه و إضلاله عن سبيل الحق بالوساوس الباطلة كما قال تعالى حاكيا عن الشيطان:" لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ" الآية و قال سبحانه:

" وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً" و قال:" وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ".

و ربما يقرأ يغويه على بناء التفعيل أى ينسبه إلى الغواية و هو بعيد" أو كافر يرى جهاد" أى لازما فيضره بكل وجه يمكنه" فما بقاء المؤمن بعد هذا"؟

ص: 313

3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا أَفْلَتَ الْمُؤْمِنُ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْ ثَلَاثٍ وَ لَرُبَّمَا اجْتَمَعَتِ الثَّلَاثُ عَلَيْهِ إِمَّا بُغْضُ مَنْ يَكُونُ مَعَهُ فِی الدَّارِ يُغْلِقُ عَلَيْهِ بَابَهُ يُؤْذِيهِ أَوْ جَارٌ يُؤْذِيهِ أَوْ مَنْ فِی طَرِيقِهِ إِلَی حَوَائِجِهِ يُؤْذِيهِ وَ لَوْ أَنَّ مُؤْمِناً عَلَی قُلَّةِ جَبَلٍ

استفهام إنكار أی كيف يبقی المؤمن علی إيمانه بعد الذی ذكرنا، و لذا قل عدد المؤمنين أو لا يبقی فی الدنيا بعد هذه البلايا و الهموم و الغموم، أو لا يبقی جنس المؤمن فی الدنيا إلا قليل منهم.

الحديث الثالث

: موثق.
" ما أفلت المؤمن" أى ما تخلص، فى المصباح: أفلت الطائر و غيره إفلاتا تخلص و أفلته إذا أطلقته و خلصته يستعمل لازما و متعديا، و فلت فلتا من باب ضرب لغة و فليته أنا، يستعمل أيضا لازما و متعديا، و الظاهر أن بعض مبتدأ و يؤذيه خبره، و يحتمل أن يكون بعض خبر مبتدإ محذوف و يؤذيه صفة أو حالا" و يغلق" على بناء المجهول أو المعلوم و الأول أظهر، فبابه نائب الفاعل، و ضمير عليه راجع إلى ما يرجع إليه المستتر فى يكون، و جملة يغلق حال عن ضمير يكون أى داخل فى داره يكون معه فيها، و المراد بالشيطان إما شيطان الجن لأن معارضته للمؤمن أكثر أو شيطان الإنس.
و ذكروا لتسليط الشياطين و الكفرة على المؤمنين وجوها من الحكمة" الأول" أنه لكفارة ذنوبه، الثانى: أنه لاختبار صبره و إدراجه فى الصابرين، الثالث: أنه لتزهيده فى الدنيا لئلا يفتتن بها و يطمئن إليها فيشق عليه الخروج منها، الرابع:
توسله إلى جناب الحق سبحانه فى الضراء و سلوكه مسلك الدعاء لدفع ما يصيبه من البلاء، فترتفع بذلک درجته، الخامس: وحشته عن المخلوقين و أنسه برب العالمين، السادس: إكرامه برفع الدرجة التى لا يبلغها الإنسان بكسبه لأنه ممنوع

ص: 314
لَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ شَيْطَاناً يُؤْذِيهِ وَ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ مِنْ إِيمَانِهِ أُنْساً لَا يَسْتَوْحِشُ مَعَهُ إِلَى أَحَدٍ
4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ أَرْبَعٌ لَا يَخْلُو مِنْهُنَّ الْمُؤْمِنُ

من إيلام نفسه شرعا و طبعا، فإذا سلط عليه فی ذلک غيره أدرک ما لا يصل إليه بفعله کدرجة الشهادة مثلا، السابع: تشديد عقوبة العدو فی الآخرة فإنه يوجب سرور المؤمنين به، و الغرض من هذا الحديث و أمثاله حث المؤمن علی الاستعداد لتحمل النوائب و المصائب و أنواع البلاء بالصبر و الشکر و الرضا بالقضاء.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور معتبر.
" أربع" أى أربع خصال" أو واحدة" أى أو من واحدة" مؤمن يحسده" أى حسد مؤمن و هو أشدهن عليه لأن صدور الشر من القريب المجانس أشد و أعظم من صدوره من البعيد المخالف لتوقع الخير من الأول دون الثانى، و فى الخصال بإسناده عن سماعة عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: يا سماعة لا ينفک المؤمن من خصال أربع: من جار يؤذيه، و شيطان يغويه، و منافق يقفو أثره، و مؤمن يحسده، ثم قال: يا سماعة أما إنه أشدهم عليه، قلت كيف ذاک؟ قال: إنه يقول فيه القول فيصدق عليه" و عدو" أى مجاهر بالعداوة، يجاهده بلسانه و يده.

أَوْ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مُؤْمِنٌ يَحْسُدُهُ وَ هُوَ أَشَدُّهُنَّ عَلَيْهِ وَ مُنَافِقٌ يَقْفُو أَثَرَهُ أَوْ عَدُوٌّ يُجَاهِدُهُ أَوْ شَيْطَانٌ يُغْوِيهِ
5 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ وَلِيَّهُ فِي الدُّنْيَا غَرَضاً لِعَدُوِّهِ
6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَشَكَا إِلَيْهِ رَجُلٌ الْحَاجَةَ فَقَالَ لَهُ اصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرَجاً قَالَ ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.
و الغرض بالتحريک هدف يرمى فيه أى جعل محبة فى الدنيا هدفا لسهام عداوة عدوه و حيله و شروره.

: مجهول.
" فإن الله سيجعل لک فرجا" أی بتهيئة أسباب الرزق كما قال سبحانه:
" سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً" و قال:" وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ"" أو بالموت" فإن للمؤمن بعده السرور و الراحة و الحبور، كما يومئ إليه ما بعده:" الدنيا سجن المؤمن" هذا الحديث مع تتمته: و جنة الكافر، منقول من طرق الخاصة و العامة.
قال الراوندی (ره) فی ضوء الشهاب بعد نقل هذه الرواية: شبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المؤمن بالمسجون من حيث هو ملجم بالأوامر و النواهی، مضيق عليه فی الدنيا، مقبوض على يده فيها، مخوف بسياط العقاب، مبتلى بالشهوات، ممتحن بالمصائب بخلاف الكافر الذی هو مخلوع العذار متمكن من شهوات البطن و الفرج، بطيبة

فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنْ سِجْنِ الْکُوفَةِ کَیْفَ هُوَ فَقَالَ أَصْلَحَکَ اللَّهُ ضَیِّقٌ مُنْتِنٌ وَ أَهْلُهُ بِأَسْوَإِ حَالٍ قَالَ فَإِنَّمَا أَنْتَ فِی السِّجْنِ فَتُرِیدُ أَنْ تَکُونَ فِیهِ فِی سَعَةٍ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الدُّنْیَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ

من قلبه و انشراح من صدره مخلی بینه و بین ما یرید علی ما یسول له الشیطان لا ضیق علیه و لا منع، فهو یغدو فیها و یروح علی حسب مراده و شهوة فؤاده، فالدنیا کأنها جنة له یتمتع بملاذها و یتمتع بنعیمها کما أنها کالسجن للمؤمن صارفا له عن لذاته مانعا من شهواته.

و فی الحدیث أنه قال صلی الله علیه و آله و سلم لفاطمة علیها السلام: یا فاطمة تجرعی مرارة الدنیا لحلاوة الآخرة، و روی أن یهودیا تعرض للحسن بن علی علیه السلام و هو فی شظف من حاله و کسوف من باله و الحسن علیه السلام راکب بغلة فارهة علیه ثیاب حسنة فقال: جدک یقول: إن الدنیا سجن المؤمن و جنة الکافر فأنا فی السجن و أنت فی الجنة؟ فقال علیه السلام: لو علمت مالک و ما یرتب لک من العذاب لعلمت أنک مع هذا الضر هیهنا فی الجنة، و لو نظرت إلی ما أعد لی فی الآخرة لعلمت أنی معذب فی السجن هیهنا، انتهی.

و أقول: فالکلام یحتمل وجهین: أحدهما أن یکون المعنی أن المؤمن غالبا فی الدنیا بسوء حال و تعب و خوف و الکافر غالبا فی سعة و أمن و رفاهیة فلا ینافی کون المؤمن نادرا بحال حسن، و الکافر نادرا بمشقة، و ثانیهما أن یکون المعنی أن المؤمن فی الدنیا کأنه فی سجن لأنه بالنظر إلی حاله فی الآخرة و ما أعد الله له من النعیم کأنه فی سجن، لأنه بالنظر إلی حاله فی الآخرة و ما أعد الله له من النعیم کأنه فی سجن و إن کان بأحسن الأحوال بالنظر إلی أهل الدنیا، و الکافر بعکس ذلک لأن نعیمه منحصر فی الدنیا و لیس له فی الآخرة إلا أشد

7 عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَذَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَغِيرٍ عَنْ جَدِّهِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ فَأَيُّ سِجْنٍ جَاءَ مِنْهُ خَيْرٌ

8 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ مُكَفَّرٌ

العذاب، فالدنيا جنته و إن كان بأسوء الأحوال، و ظهر وجه آخر مما ذكرنا سابقا.

: ضعيف.
إذ ضمير عنه راجع إلى البرقى، و محمد بن على هو أبو سمينة.
" فأى سجن" استفهام للإنكار، و المعنى أنه ينبغى للمؤمن أن لا يتوقع الرفاهية فى الدنيا.

الحديث الثامن

: صحيح و آخره مرسل.
" المؤمن مكفر" على بناء المفعول من التفعيل أى لا يشكر الناس معروفه بقرينة تتمة الخبر، و قد قال الفيروزآبادى: المكفر كمعظم المجحود النعمة مع إحسانه، و الموثق فى الحديد.
و روى الصدوق فى العلل بإسناده إلى أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: المؤمن مكفر و ذلک أن معروفه يصعد إلى الله عز و جل فلا ينتشر فى الناس، و الكافر مشكور و ذلک أن معروفه للناس ينتشر فى الناس و لا يصعد إلى السماء، و روى أيضا بإسناده عن الحسين بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جده على بن الحسين عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مكفرا لا يشكر معروفه، و لقد كان معروفه على القرشى و العربى و العجمى و من كان أعظم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على هذا الخلق؟
و كذلک نحن أهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا و خيار المؤمنين مكفرون لا يشكر معروفهم.

وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی وَ ذَلِکَ أَنَّ مَعْرُوفَهُ یَصْعَدُ إِلَی اللَّهِ فَلَا یُنْشَرُ فِی النَّاسِ وَ الْکَافِرُ مَشْکُورٌ

و قال الجزری فی النهایة: فیه المؤمن مکفر أی مزرئا فی نفسه و ماله لتکفر خطایاه، انتهی.
و هذا الوجه لا یحتمل فی هذه الأخبار، و کان المراد بالتعلیل أن معروفه لما کان خالصا لله مقبولا عنده لا یرضی له بأن یثیبه فی الدنیا فتکفر نعمته لیکمل ثوابه فی الآخرة، و الکافر لما لم یکن مستحقا لثواب الآخرة یثاب فی الدنیا کعمل الشیطان، و قیل: هو مبنی علی أن المؤمن یخفی معروفه من الناس و لا یفعله ریاء و لا سمعة فیصعد إلی الله و لا ینتشر فی الناس، و الکافر یفعله علانیة و ریاء و سمعة فینتشر فی الناس، و لا یقبله الله و لا یصعد إلیه، و قیل: المعنی أن معروفه الکثیر، الذی یدل علیه صیغة التفعیل، لا یعلمه إلا الله، و من علمه بالوحی من قبله تعالی لأن معروفه لیس من قبیل الدراهم و الدنانیر، بل من جملة معروفه حیاة سائر الخلق، و بقائهم بسببه و أمثال ذلک من النعم العظیمة المخفیة.
و ربما یقال فی وجه التعلیل أن المؤمن یجعل معروفه فی الضعفاء و الفقراء الذین لیس لهم وجه عند الناس و لا ذکر، فلا یذکر ذلک فی الخلق، و الکافر یجعل معروفه فی المشاهیر و الشعراء و الذین یذکرونه فی الناس فینتشر فیهم.
فإن قیل: بعض تلک الوجوه ینافی ما سیأتی فی باب الریاء أن الله تعالی یظهر العمل الخالص و یکثره فی أعین الناس و من أراد بعمله الناس یقلله الله فی أعینهم؟
قلنا: یمکن حمل هذا علی الغالب، و ذاک علی النادر، و هذا علی المؤمن الخالص و ذاک علی غیرهم، أو هذا علی العبادات المالیة و ذاک علی العبادات البدنیة

ص: 319

9 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ قَدْ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ أَرْبَعَةً شَيْطَاناً يُغْوِيهِ يُرِيدُ أَنْ يُضِلَّهُ وَ كَافِراً يَغْتَالُهُ وَ مُؤْمِناً يَحْسُدُهُ وَ هُوَ أَشَدُّهُمْ عَلَيْهِ وَ مُنَافِقاً يَتَتَبَّعُ عَثَرَاتِهِ

10 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ خَلَّى عَلَى جِيرَانِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ عَدَدَ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ كَانُوا مُشْتَغِلِينَ بِهِ

: حسن كالصحيح.
" يريد أن يضله" بيان ليغويه لئلا يتوهم أنه يقبل إغواءه و يؤثر فيه، بل إنما ابتلاؤه به بسبب أنه يوسوسه، و هو يشتغل بمعارضته و قد مر أن الشيطان يحتمل الجن و الإنس و الأعم.
" و كافرا يقاتله" و فى بعض النسخ يغتاله و فى المصباح غاله غولا من باب قال أهلكه. و اغتاله: قتله على غرة، و الاسم الغيلة بالكسر، يتبع كيعلم أو على بناء الافتعال أى يتفحص و يتطلب عثراته أى معاصيه التى تصدر عنه أحيانا على الغفلة و عيوبه.

الحديث العاشر

: ضعيف.
" خلى على جيرانه" على بناء المعلوم و الإسناد مجازى لأن موته صار سببا لاشتغال شياطينه بجيرانه أو هو على بناء المجهول، و التعدية بعلى لتضمين معنى الاستيلاء أى ترک على جيرانه، أو خلى بين الشياطين المشتغلين به أيام حياته و بين جيرانه، و الحاصل أن الشياطين كانوا مشغولين بإضلاله و وسوسته لأن إضلاله كان أهم عندهم أو بإيذائه و حث الناس عليه، فإذا مات تفرقوا على جيرانه لإضلالهم أو إيذائهم، و قيل: الباء للسببية و ضمير كانوا إما راجع إلى الشياطين أو الجيران

11 سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا كَانَ وَ لَا يَكُونُ وَ لَيْسَ بِكَائِنٍ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ وَ لَوْ أَنَّ مُؤْمِناً فِی جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ لَابْتَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُؤْذِيهِ

12 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا كَانَ فِيمَا مَضَى وَ لَا فِيمَا بَقِیَ وَ لَا فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ

13 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا كَانَ وَ لَا يَكُونُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ

أی كان الشياطين ممنوعين عن المعاصی بسببه لأنه كان يعظهم و يهديهم، أو كان الجيران ممنوعين عن المعاصی بسببه و كأنه دعاه إلى ذلک قول الجوهری يقال شغلت بكذا على ما لم يسم فاعله و اشتغلت، و لا يخفى ما فيه.

و ربيعة كقبيلة، و مضر كصرد قبيلتان عظيمتان من العرب، يضرب بهما المثل فی الكثرة، و هما فی النسب إخوان ابنا نزار بن معد بن عدنان، و مضر الجد السابع عشر للنبی صلى الله عليه و آله و سلم.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.
و كان المراد بالجار هنا أعم من جار الدار و الرفيق و المعامل و المصاحب، و فى الحديث الجار إلى أربعين دارا" لانبعث له" أى من الشيطان، و فى بعض النسخ لابتعث الله له، فالإسناد على المجاز يقال: بعثه كمنعه أرسله كابتعثه فانبعث.

الحديث الثانى عشر

: موثق.
" و لا فيما بقى" أى فيما يأتى" و لا فيما أنتم فيه" أى و ليس فيما أنتم فيه.

الحديث الثالث عشر

: حسن كالصحيح.

بَابُ شِدَّةِ ابْتِلَاءِ الْمُؤْمِنِ

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ

باب شدة ابتلاء المؤمن

: حسن كالصحيح.
" أشد الناس بلاء" قيل: المراد بالناس هنا الكل من الأنبياء و الأوصياء فإنهم الناس حقيقة و سائر الناس نسناس، كما ورد فى الأخبار، و البلاء ما يختبر و يمتحن من خير أو شر و أكثر ما يأتى مطلقا الشر و ما أريد به الخير يأتى مقيدا كما قال تعالى:" بَلاءً حَسَناً" و أصله المحنة و الله تعالى يبتلى عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره، و بما يكره ليمتحن صبره، يقال: بلاه الله بخير أو شر يبلوه بلوا و أبلاه بلاء و ابتلاه ابتلاء، بمعنى امتحنه و الاسم البلاء مثل سلام، و البلوى و البلية مثله.
و قال فى النهاية: فيه أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، أى الأشرف فالأشرف، و الأعلى فالأعلى فى الرتبة و المنزلة، ثم يقال هذا أمثل من هذا، أى أفضل و أدنى إلى الخير، و أماثل الناس خيارهم، انتهى.
" ثم الذين يلونهم" أى يقربون منهم، و يكونون بعدهم، فى المصباح:
الولى مثل فلس القرب، و فى الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين، و الثانية من باب وعد و هى قليلة الاستعمال، و جلست مما يليه أى يقاربه، و قيل: الولى

حصول الثانى بعد الأول من غير فصل، انتهى.
و المراد بهم الأوصياء عليه السلام، و فى هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصة و العامة دلالة واضحة على أن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فى الأمراض الجسمية و البلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيما لأجرهم الذى يوجب التفاضل فى الدرجات، و لا يقدح ذلک فى رتبتهم بل هو تثبيت لأمرهم، و أنهم بشر إذ لو لم يصبهم ما أصاب سائر البشر مع ما يظهر فى أيديهم من خرق العادة لقيل فيهم ما قالت النصارى فى نبيهم، و قد ورد هذا التعليل فى الخبر و ابتلاؤهم تحفة لهم لرفع الدرجات التى لا يمكن الوصول إليها بشىء من العمل إلا ببلية كما أن بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلا بالشهادة، فيمن الله سبحانه على من أحب من عباده بها تعظيما و تكريما له، كما ورد فى خبر شهادة سيد الشهداء عليه السلام أنه رأى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام فقال له: يا حسين لک درجة فى الجنة لا تصل إليها إلا بالشهادة، و استثنى أكثر العلماء ما هو نقص و منفر للخلق عنهم كالجنون و الجذام و البرص، و حمل استعاذة النبى صلى الله عليه و آله و سلم عنها على أنها تعليم للخلق.
و قال المحقق الطوسى (ره) فى التجريد فيما يجب كونه فى كل نبى:
العصمة و كمال العقل و الذكاء و الفطنة و قوة الرأى، و عدم السهو و كلما ينفر عنه من دناءة الآباء و عهر الأمهات و الفظاظة و الغلظة و الأبنة و شبهها، و الأكل على الطريق و شبهه.
و قال العلامة (ره) فى شرحه: و أن يكون منزها عن الأمراض المنفرة نحو الابنة و سلس الريح و الجذام و البرص، لأن ذلک كله مما ينفر عنه، فيكون منافيا للغرض من البعثة، و ضم القوشجى سلس البول أيضا، و قال القاضى عياض من علماء المخالفين فى كتاب الشفاء قال الله تعالى:" وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ" و قال:" مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ" و قال:
" وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَکَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ يَمْشُونَ فِی الْأَسْواقِ" و قال:" قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَیَّ*" فمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و سائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر و لو لا ذلک لما أطاق الناس مقاومتهم و القبول عنهم و مخاطبتهم.
قال الله تعالى:" وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا" أى لما كان إلا فى صورة البشر الذين تمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملک و مخاطبته و رؤيته إذا كان على صورته. و قال:" لَوْ كانَ فِی الْأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولًا" أى لا يمكن فى سنة الله إرسال الملک إلا لمن هو من جنسه أو من خصه الله تعالى و اصطفاه و قواه على مقاومته كالأنبياء و الرسل فالأنبياء و الرسل وسائط بين الله و بين خلقه يبلغونهم أو أمره و نواهيه و وعده و وعيده و يعرفونهم بما لم يعلموهم من أمره و خلقه و جلاله و سلطانه و جبروته و ملكوته، فظواهرهم و أجسادهم و بنيتهم متصفة بأوصاف البشر طارء عليها ما يطرء على البشر من الأعراض و الأسقام و الموت و الفناء، و نعوت الإنسانية و أرواحهم و بواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملأ الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغيير و الآفات و لا يلحقها غالبا عجز البشرية و لا ضعف الإنسانية، إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة و رؤيتهم و مخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر، و لو كانت أجسامهم و ظواهرهم متسمة

بنعوت الملائكة و بخلاف صفات البشر لما أطاق البشر و من أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى، فجعلوا من جهة الأجسام و الظواهر مع البشر و من جهة الأرواح و البواطن مع الملائكة كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: تنام عيناى و لا ينام قلبى، و قال: إنى لست كهيأتكم إنى أظل يطعمنى ربى و يسقينى، فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص و الاعتلالات.

و قال فى موضع آخر قد قدمنا أنه صلى الله عليه و آله و سلم و سائر الأنبياء و الرسل من البشر و أن جسمه و ظاهره خالص للبشر، يجوز عليه من الآفات و التغييرات و الآلام و الأسقام و تجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر، و هذا كله ليس بنقيصة فيه لأن الشىء إنما يسمى ناقصا بالإضافة إلى ما هو أتم منه و أكمل من نوعه، و قد كتب الله على أهل هذه الدار" فيها تحيون و فيها تموتون و منها تخرجون" و خلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه و آله و سلم و اشتكى و أصابه الحر و القر و أدركه الجوع و العطش و لحقه الغضب و الضجر، و ناله الإعياء و التعب، و مسه الضعف و الكبر و سقط فجحش شقه و شجه الكفار و كسروا رباعيته و سقى السم و سحر، و تداوى و احتجم و تعوذ ثم قضى نحبه، فتوفى صلى الله عليه و آله و سلم و ألحق بالرفيق الأعلى، و تخلص من دار الامتحان و البلوى، و هذه سمات البشر التى لا محيص عنها.

و أصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها و قتلوا قتلا و رموا فى النار، و نشروا بالمناشير، و منهم من وقاه الله ذلک فى بعض الأوقات، و منهم من عصمه كما عصم نبينا صلى الله عليه و آله و سلم بعد من الناس، فلئن لم يكف عن نبينا ربه تعالى يد ابن قميئة يوم أحد و لا حجبه عن عيون عداه عند دعوة أهل الطائف، فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور و أمسک عنه سيف غورث و حجر أبى جهل و فرس سراقة، و لئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهودية، و كذا

سائر أنبيائه مبتلى و معافى، و ذلک من تمام حکمته ليظهر شرفهم فى هذه المقامات و يبين أمرهم و يتم کلمته فيهم، و ليحقق بامتحانهم بشريتهم، و يرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم، لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم، و ليکون فى محنهم تسلية لأمتهم و وفورا لأجورهم عند ربهم تماما على الذى أحسن إليهم.
قال بعض المحققين و هذه الطوارى و التغييرات المذکورة إنما يختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و معاناة بنى آدم لمشاکلة الجسم، و أما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلک، معصومة منه متعلقة بالملأ الأعلى و الملائکة لأخذها عنهم، و تلقيها الوحى منهم، و قد قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إن عينى تنامان و لا ينام قلبى، و قال:
إنى لست کهيأتکم إنى أبيت عند ربى يطعمنى و يسقينى، و قال: إنى لست أنسى و لکن أنسى ليستن بى، فأخبر أن سره و روحه و باطنه بخلاف جسمه و ظاهره و أن الآفات التى تحل ظاهره من ضعف و جوع و نوم و سهر لا يحل منها شىء باطنه بخلاف غيره من البشر فى حکم الباطن لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه، و هو عليه السلام فى نومه حاضر القلب کما هو فى يقظته حتى قد جاء فى بعض الآثار أنه کان محروسا من الحدث فى نومه، لکون قلبه يقظان کما ذکرناه، و کذلک غيره إذا جاع ضعف لذلک جسمه و حارت قوته و بطلت فى الکلية حملته، و هو عليه السلام قد أخبر أنه لا يعتريه ذلک و أنه بخلافهم بقوله: لست کهيأتکم، و کذلک أقول إنه فى هذه الأحوال کلها من وصب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه ما يحل به، و لا فاض منه على لسانه و جوارحه ما لا يليق به کما تعترى غيره من البشر.

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ ذُكِرَ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع الْبَلَاءُ وَ مَا يَخُصُّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً فِی الدُّنْيَا فَقَالَ النَّبِيُّونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ وَ يُبْتَلَی الْمُؤْمِنُ بَعْدُ عَلَی قَدْرِ إِيمَانِهِ وَ حُسْنِ أَعْمَالِهِ فَمَنْ صَحَّ إِيمَانُهُ وَ حَسُنَ عَمَلُهُ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَ مَنْ سَخُفَ إِيمَانُهُ وَ ضَعُفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلَاؤُهُ
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ لَمَعَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ وَ مَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْماً إِلَّا ابْتَلَاهُمْ
4 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ ثُمَّ الْأَمَاثِلُ فَالْأَمَاثِلُ
5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِبَاداً فِی الْأَرْضِ مِنْ خَالِصِ

الحديث الثانى

: صحيح.
السخف الخفة فى العقل و غيره، ذكره الجزرى، و الفعل ككرم، و ضعف عمله أى بالكمية أو بالكيفية أو بهما.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.
و يدل على أن عظيم البلاء سبب للأجر العظيم و علامة لمحبة الرب الرحيم إذا كان فى المؤمن الكريم.

: كالصحيح بل أعلى من الصحيح و قد مر مضمونه.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

عِبَادِهِ مَا يُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ- تُحْفَةً إِلَى الْأَرْضِ إِلَّا صَرَفَهَا عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ وَ لَا بَلِيَّةً إِلَّا صَرَفَهَا إِلَيْهِمْ

6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ وَ عِنْدَهُ سَدِيرٌ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً غَتَّهُ بِالْبَلَاءِ غَتّاً وَ إِنَّا وَ إِيَّاكُمْ يَا سَدِيرُ لَنُصْبَحُ بِهِ وَ نُمْسِي

7 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَلَاءٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْداً غَتَّهُ بِالْبَلَاءِ غَتّاً وَ تَجَّهُ بِالْبَلَاءِ تَجّاً فَإِذَا دَعَاهُ قَالَ لَبَّيْكَ عَبْدِي

" ما ينزل من السماء" أى يقدر فيها" تحفة" أى من التحف الدنيوية و كذا البلية.

: مجهول و قد يعد ضعيفا.
" غته" أى غمسه، و الباء بمعنى فى، و يحتمل القهر و الغم، فى النهاية فيه يغتهم الله فى العذاب غتا أى يغمسهم فيه غمسا متتابعا، و منه حديث الدعاء: يا من لا يغته دعاء الداعين، أى يغلبه و يقهره، و فى حديث الحوض: يغت فيه ميزابان، مدادهما من الجنة أى يدفقان فيه الماء دفقا دائما متتابعا، و فى القاموس غته بالأمر كده، و فى الماء غطه، و فلانا غمه و خنقه" لنصبح به" أى بالغت أو بالبلاء.

: ضعيف على المشهور.
فى القاموس: ثج الماء سال، و ثجه أساله و فى النهاية فيه: أفضل الحج العج و الثج، الثج سيلان دماء الهدى و الأضاحى، يقال: ثجه يثجه ثجا، و منه فحلب فيه ثجا أى لبنا سائلا كثيرا، و فى حديث المستحاضة إنى أثجه ثجا، انتهى.
و أقول: ما فى هذا الخبر يحتمل أن يكون على الحذف و الإيصال، و الباء زائدة

ص: 328
لَئِنْ عَجَّلْتُ لَکَ مَا سَأَلْتَ إِنِّی عَلَی ذَلِکَ لَقَادِرٌ وَ لَئِنِ ادَّخَرْتُ لَکَ فَمَا ادَّخَرْتُ لَکَ فَهُوَ خَیْرٌ لَکَ
8 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ زَیْدٍ الزَّرَّادِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ عَظِیمَ الْبَلَاءِ یُکَافَأُ بِهِ عَظِیمُ الْجَزَاءِ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْداً ابْتَلَاهُ بِعَظِیمِ الْبَلَاءِ فَمَنْ رَضِیَ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ الرِّضَا وَ مَنْ سَخِطَ الْبَلَاءَ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ السَّخَطُ

أی ثج علیه البلاء، و یکون تسییله کنایة عن شدة ألمه و حزنه، کأنه یذوب من البلاء و یسیل، أو عن توجهه إلی جناب الحق سبحانه بالدعاء و التضرع لدفعه، و قیل: أی أسال دم قلبه بالبلاء.
و أقول: فی جامع الأخبار و غیره بجه بالباء الموحدة، و البج: الشق و الطعن بالرمح" فإذا دعاه" أی لدفع البلاء أو لغیره من المطالب أیضا، و فی القاموس: ألب أقام کلب، و منه لبیک أی أنا مقیم علی طاعتک إلبابا بعد إلباب، و إجابة بعد إجابة أو معناه اتجاهی و قصدی لک من داری تلب داره أی تواجهها، أو معناه محبتی لک، من امرأة لبه محبة لزوجها، أو معناه إخلاصی لک لباب خالص.

: مجهول.
" يكافأ به" على بناء المفعول أى يجازى أو يساوى، فى القاموس: كافأه مكافأة و كفاء جازاه و فلانا ماثله و راقبه، و الحمد لله كفاء الواجب، أى ما يكون مكافئا له" فإذا أحب الله عبدا" أى أراد أن يوصل الجزاء العظيم إليه و يرضى عنه و وجده أهلا لذلک" ابتلاه بعظيم البلاء" من الأمراض الجسمانية و المكاره الروحانية" فمن رضى" أى ببلائه و قضائه، و الظاهر أن المراد بالوصول فى الموضعين أعم من العبد المحبوب المتقدم فإن العبد المحبوب لله سبحانه لا يسخط قضاءه، و يحتمل أن يكون المراد بالمحبة تعريضه للمثوبة سواء رضى أم لا" فمن رضى فله عند الله الرضا" أى يرضى الله عنه" و من سخط القضاء فله عند الله السخط" أى الغضب.

9 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ الْحُرِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّمَا يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ فِی الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ دِينِهِ أَوْ قَالَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ
10 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْحَضْرَمِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُهْلُولِ بْنِ مُسْلِمٍ الْعَبْدِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ بِمَنْزِلَةِ كِفَّةِ الْمِيزَانِ كُلَّمَا زِيدَ فِی إِيمَانِهِ زِيدَ فِی بَلَائِهِ
11 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الْمُؤْمِنُ لَا يَمْضِی عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً إِلَّا عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ يَحْزُنُهُ يُذَكِّرُ بِهِ

: مجهول.
" أو قال" الشک من الراوی، و الحسب بالتحریک المقدار فمآل الروایتین واحد، قال فی المصباح: قولهم: یجزی المرء علی حسب عمله أی علی مقداره.

الحديث العاشر

: مجهول.
" إنما المؤمن" كان المعنى أن حال المؤمن فى إيمانه و بلائه بمنزلة كفتى الميزان كما ورد الصلاة ميزان فمن وفى استوفى، و قيل: المعنى أن المؤمن ككفة الميزان فى أنه كلما وضع فيه يوضع فى الكفة الأخرى ما يوازنه عند الوزن، فكلما زيد فى المؤمن من الإيمان زيد فى الكفة الأخرى و هو الكافر الذى بلاء المؤمن بسببه، سواء كان من الإنس أو الجن فيزيد بلاؤه و أذاه للمؤمن بحسب زيادة إيمان المؤمن.

الحديث الحادى عشر

: حسن كالصحيح.
" أمر يحزنه" بالضم قال فى المصباح: حزن حزنا من باب تعب و الاسم الحزن بالضم فهو حزين، و يتعدى فى لغة قريش بالحركة يقال: حزننى الأمر يحزننى

ص: 330
12 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ نَاجِيَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع إِنَّ الْمُغِيرَةَ يَقُولُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُبْتَلَى

من باب قتل قاله تغلب و الأزهری، و فی لغة تميم بالألف و مثل الأزهری باسم الفاعل و المفعول فی اللغتين علی بابهما، و منع أبو زيد الماضی من الثلاثی فقال: لا يقال حزنه و إنما يستعمل المضارع من الثلاثی فيقال: يحزنه، انتهی.
و قوله: يذكر به، علی بناء المفعول من التفعيل كأنه سئل عن سبب عروض ذلک الأمر فقال: يذكر به ذنوبه و التوبة منها لقوله سبحانه:" ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ" و ربه القادر علی دفع ذلک عنه فيتضرع لذلک، و يدعو اللّه لرفعه و سفالة الدنيا و دناءتها لشيوع أمثال ذلک فيها، فيزهد فيها، و الآخرة و خلوص لذاتها عن الأحزان و الكدورات فيرغب إليها، و لا يصلح القلب إصلاح الحزن شیء و قد قيل إن القلب الذی لا حزن فيه كالبيت الخراب.

: مجهول كالحسن.
و المغيرة: هو المغيرة بن سعيد و قد ذكر الكشى أحاديث كثيرة فى لعنه، و قال العلامة قدس سره فى الخلاصة: أنه كان يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن، و قال رحمه الله فى مناهج اليقين: القائلون بإمامة الباقر عليه السلام اختلفوا بعد موته، فالإمامية ساقوها إلى ولده الصادق عليه السلام و منهم من قال أنه لم يمت، و منهم من ساقها إلى غير ولده، فذهب بعضهم إلى أن الإمام بعد الباقر عليه السلام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، و هم أصحاب المغيرة بن سعيد، و روى الكشى عن الصادق عليه السلام أنه قال يوما: لعن الله المغيرة بن سعيد، و لعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر و الشعبذة و المخاريق إن المغيرة كذب على أبى عليه السلام فسلبه الله الإيمان، و إن قوما كذبوا على، ما لهم أذاقهم الله حر الحديد؟

بِالْجُذَامِ وَ لَا بِالْبَرَصِ وَ لَا بِكَذَا وَ لَا بِكَذَا فَقَالَ إِنْ كَانَ لَغَافِلًا عَنْ صَاحِبِ يَاسِينَ

و روى أيضا عن الرضا عليه السلام أنه قال: كان المغيرة يكذب على أبى جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، و قال فى المواقف: قال مغيرة بن سعيد العجلى: الله جسم على صورة إنسان من نور، على رأسه تاج و قلبه منبع الحكمة، و لما أراد أن يخلق تكلم بالاسم الأعظم فطار فوقع تاجا على رأسه، ثم إنه كتب على كفه أعمال العباد، فغضب من المعاصى فعرق فحصل منه بحران أحدهما مالح مظلم، و الآخر حلو نير، ثم اطلع فى البحر النير فأبصر فيه ظله فانتزعه فجعل منه الشمس و القمر، أفنى الباقى من الظل نفيا للشريک، ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من المظلم، و المؤمنين من النير ثم أرسل محمدا و الناس فى ضلال، و عرض الأمانة على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان و هو أبو بكر بأمر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له، و قوله تعالى:" كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ" نزلت فى أبو بكر و عمر، و الإمام المنتظر هو زكريا بن محمد بن على بن الحسين ابن على و هو حى فى جبل حاجر إلى أن يؤمر بالخروج، و قتل المغيرة، فقال بعض أصحابه بانتظاره و بعضهم بانتظار زكريا، انتهى.

و قيل: هو المغيرة بن سعد و كان يلقب بالأبتر فنسبت إليه البترية من الزيدية و لم أدر من أين أخذه.

" فقال إن كان لغافلا" إن مخففة من المثقلة، و صاحب ياسين هو حبيب النجار و إنذاره إشارة إلى قوله تعالى:" وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحابَ الْقَرْيَةِ" و هذه القرية هى إنطاكية فى قول المفسرين" إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ، إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ" أى رسولين من رسلنا" فَكَذَّبُوهُما" أى الرسولين، قال ابن عباس: ضربوهما و سجنوهما" فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ" أى فقوينا و شددنا ظهورهما برسول ثالث، قيل: كان اسم الرسولين شمعون و يوحنا و الثالث بولس، و قال ابن عباس و كعب: صادق و صدوق،

و الثالث سلوم، و قيل: إنهم رسل عيسى و هم الحواريون، و إنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره" فَقالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ، قالُوا" يعنى أهل القرية" ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا" فلا تصلحون للرسالة كما لا تصلح نحن لها" وَ ما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ، قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ، وَ ما عَلَيْنا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ".

إلى قوله تعالى:" وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى" و كان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس و جماعة من المفسرين، و كان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية، و كان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة، فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل و هموا بقتلهم جاء يعدو و يشتد" قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ" الذين أرسله الله إليكم و أقروا برسالتهم، قالوا: و إنما علم هو نبوتهم لأنهم لما دعوه قال:

أ تأخذون على ذلک أجرا؟ قالوا: لا، و قيل: إنه كان به زمانة أو جذام فأبرءوه فآمن بهم عن ابن عباس" اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وَ هُمْ مُهْتَدُونَ، وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، أَ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً وَ لا يُنْقِذُونِ، إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ، إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ" أى فاسمعوا قولى و اقبلوه.

و قيل: إنه خاطب بذلک الرسل أى فاسمعوا ذلک حتى تشهدوا لى به عند الله عن ابن مسعود، قال: ثم أن قومه لما سمعوا ذلک القول منه وطئوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة و هو حى فيها يرزق، و هو قوله:" قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ" و قيل: رجموه حتى قتلوه، و قيل: إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو فى الجنة و لا يموت إلا بفناء الدنيا و هلاک الجنة عن الحسن و مجاهد، و قالا:

إن الجنة التى دخلها يجوز هلاكها، و قيل: إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياه

إِنَّهُ كَانَ مُكَنَّعاً ثُمَّ رُدَّ أَصَابِعُهُ فَقَالَ كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی تَكْنِيعِهِ أَتَاهُمْ فَأَنْذَرَهُمْ

و أدخله الجنة، فلما دخلها" قالَ يا لَيْتَ قَوْمِی يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِی رَبِّی وَ جَعَلَنِی مِنَ الْمُكْرَمِينَ". و فی تفسير الثعلبی بالإسناد عن عبد الرحمن بن أبی ليلی عن أبيه عن النبی صلی الله عليه و آله و سلم قال: سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: علی بن أبی طالب عليه السلام، و صاحب ياسين، و مؤمن آل فرعون، فهم الصديقون و علی أفضلهم، كل ذلک ذكره الطبرسی رحمه الله فی مجمع البيان.
و الأخبار الطويلة الواردة فی قصصهم أوردتها فی الكتاب الكبير.
" إنه كان مكنعا" فی أكثر النسخ بالنون المشددة المفتوحة، و فی بعضها بالتاء و فی القاموس كنع كمنع كنوعا انقبض و انضم أصابعه ضربها فأيبسها، و كفرح يبس و تشنج و لزم، و شيخ كنع ككتف شنج، و الكنيع المكسور اليد، و الأكنع الأشل و كمعظم و مجمل المقفع اليد، أی متشنجها أو المقطوعها و كنع يده أشلها و قال: كنع كمنع انقبض و انضم، و الأكنع من رجعت أصابعه إلی كفه و ظهرت رواجيه.
و أقول: كأنه كان الجذام سببا لتكنيع أصابعه و كان هذا الداء أيضا مذكورا فی الأدواء التی نفاها عن المؤمن، أو الغرض بيان أن الابتلاء بالأدواء العظيمة الشنيعة لا ينافی كمال الإيمان، و قيل: كانت أصابعه سقطت من الجذام فأشار عليه السلام بضم أصابعه إلی كفه إلی ذلک.
" ثم رد أصابعه" هذا من كلام الراوی أی رد عليه السلام أصابعه إلی كفه إشارة إلی تكنيعه" فقال كأنی أنظر إلی تكنيعه" أی أعلم ذلک و كيفيته بعين اليقين" أتاهم" أی حبيب" فأنذرهم" و خوفهم عقاب الله علی ترک اتباع الرسل، بما حكی الله تعالی عنه.

ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْغَدِ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُبْتَلَى بِكُلِّ بَلِيَّةٍ وَ يَمُوتُ بِكُلِّ مِيتَةٍ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ نَفْسَهُ

13 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَبِأَفْضَلِ مَكَانٍ ثَلَاثاً إِنَّهُ لَيَبْتَلِيهِ بِالْبَلَاءِ ثُمَّ يَنْزِعُ نَفْسَهُ عُضْواً عُضْواً مِنْ جَسَدِهِ وَ هُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ

و ربما يتوهم التنافى بين هذا الخبر و بين ما سيأتى فى الروضة عن الصادق عليه السلام أنه إذا بلغ المؤمن أربعين سنة أمنه الله من الأدواء الثلاثة: البرص و الجذام و الجنون، و يمكن أن يجاب بأنه محمول على الغالب، فلا ينافى الابتلاء بعد الأربعين نادرا مع أنه يمكن أن يكون ابتلاء المؤمن قبل الأربعين و أيضا الخبر ليس بصريح فى ابتلائه بالجذام، و الميتة بالكسر للحال و الهيئة، و يدل على أن قاتل نفسه ليس بمؤمن سواء قتلها بحربة أو بشرب السم أو بترک الأكل و الشرب أو ترک مداواة جراحة أو مرض علم نفعها، أما لو أحرق العدو السفينة فألقى من فيها نفسه فى البحر فمات، فالظاهر أيضا أنه داخل فى هذا الحكم، خلافا لبعض العامة فإنه أخرجه منه لأنه فر من موت إلى موت و هو ضعيف، و ربما يحمل على من استحل قتل نفسه، و الظاهر أن المراد بالمؤمن الكامل.

الحديث الثالث عشر

: صحيح.
" من الله" أى بالنسبة إليه" ثلاثا" أى قال هذا الكلام ثلاث مرات" نفسه عضوا عضوا" أى روحه من بدنه بالتدريج، و قيل: أراد يقطع بدنه عضوا عضوا فكلما قطع منه عضو سلب منه الروح، و قال بعضهم: النفس بضم النون و الفاء جمع نفيس، أى يقطع أعضاءه النفيسة بالجذام، و لا يخفى ما فيه و الأول أظهر.

14 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فِی الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَا يَبْلُغُهَا عَبْدٌ إِلَّا بِالابْتِلَاءِ فِی جَسَدِهِ

15 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ أَبِی يَحْيَى الْحَنَّاطِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی يَعْفُورٍ قَالَ شَكَوْتُ إِلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أَلْقَى مِنَ الْأَوْجَاعِ وَ كَانَ مِسْقَاماً فَقَالَ لِی يَا عَبْدَ اللَّهِ لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ فِی الْمَصَائِبِ لَتَمَنَّى أَنَّهُ قُرِّضَ بِالْمَقَارِيضِ

16 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ رِبَاطٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ لَمْ يَزَالُوا مُنْذُ كَانُوا فِی شِدَّةٍ أَمَا

الحديث الرابع عشر

: صحيح.
و يدل على أن بعض درجات الجنة يمكن البلوغ إليها بالعمل و السعى، و بعضها لا يمكن الوصول إليها إلا بالابتلاء فى الجسد فيمن الله تعالى على من أحب من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها.

الحديث الخامس عشر

: مجهول.
" و كان مسقاما" هذا كلام أبى يحيى و ضمير كان عائد إلى عبد الله، و المسقام بالكسر الكثير السقم و المرض" إنه قرض" على بناء المفعول بالتخفيف أو بالتشديد للتكثير و المبالغة، و فى المصباح: قرضت الشىء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضين و المقراض أيضا بكسر الميم و الجمع مقاريض، و لا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامة، و إنما يقال عند اجتماعهما قرضته قرضا من باب قطعته بالمقراضين، و فى الواحد قطعته بالمقراض.

: ضعيف على المشهور.
" منذ كانوا" تامة، و فى شدة خبر لم يزالوا" إلى مدة قليلة" أى إلى انتهاء

إِنَّ ذَلِکَ إِلَی مُدَّةٍ قَلِیلَةٍ وَ عَافِیَةٍ طَوِیلَةٍ
17 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِی أُسَامَةَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَیَتَعَاهَدُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ کَمَا یَتَعَاهَدُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ بِالْهَدِیَّةِ مِنَ الْغَیْبَةِ وَ یَحْمِیهِ الدُّنْیَا کَمَا یَحْمِی الطَّبِیبُ الْمَرِیضَ
18 عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْخَثْعَمِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُهْلُولٍ الْعَبْدِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ لَمْ یُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ هَزَاهِزِ الدُّنْیَا وَ لَکِنَّهُ آمَنَهُ مِنَ الْعَمَی فِیهَا وَ الشَّقَاءِ فِی الْآخِرَةِ
19 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حُسَیْنِ بْنِ نُعَیْمٍ الصَّحَّافِ عَنْ ذَرِیحٍ الْمُحَارِبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع یَقُولُ إِنِّی لَأَکْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ یُعَافَی فِی الدُّنْیَا فَلَا یُصِیبَهُ شَیْءٌ مِنَ الْمَصَائِبِ

مدة قلیلة هی العمر، و ینتهی إلی عافیة طویلة فی البرزخ و الآخرة و قیل: إلی بمعنی مع.

: مرسل.
و فی القاموس تعهده و تعاهده تفقده و أحدث العهد به، و قال: حمی المریض ما یضره منعه إیاه فاحتمی و تحمی امتنع، و أقول: وجه الشبه فی الفقرتین فی المشبه و إن کان أقوی لکن المشبه به عند الناس أظهر و أجلی.

الحديث الثامن عشر

: مجهول.
" من هزاهز الدنيا" أى الفتن و البلايا التى يهتز فيها الناس، و العمى عمى القلب الموجب للجهل بالله، و التنفر عن الحق، و البعد عن لوازم الإيمان، و كل ذلک يوجب الشقاء و التعب فى الآخرة.

الحديث التاسع عشر

: حسن كالصحيح.

ص: 337
20 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ أَبِی دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع دُعِیَ النَّبِیُّ ص إِلَی طَعَامٍ فَلَمَّا دَخَلَ مَنْزِلَ الرَّجُلِ نَظَرَ إِلَی دَجَاجَةٍ فَوْقَ حَائِطٍ قَدْ بَاضَتْ فَتَقَعُ الْبَیْضَةُ عَلَی وَتِدٍ فِی حَائِطٍ فَتَبَتَتْ عَلَیْهِ وَ لَمْ تَسْقُطْ وَ لَمْ تَنْکَسِرْ فَتَعَجَّبَ النَّبِیُّ ص مِنْهَا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَ عَجِبْتَ مِنْ هَذِهِ الْبَیْضَةِ فَوَ الَّذِی بَعَثَکَ بِالْحَقِّ مَا رُزِئْتُ شَیْئاً قَطُّ قَالَ فَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ لَمْ یَأْکُلْ مِنْ طَعَامِهِ شَیْئاً وَ قَالَ مَنْ لَمْ یُرْزَأْ فَمَا لِلَّهِ فِیهِ

: مرفوع.
" فتقع" أى فوقعت، و استعمال المضارع فى الماضى فى أمثال هذه المواضع شائع" ما رزئت شيئا" أى ما نقصت، فى القاموس رزأه ماله كجعله و علمه رزءا بالضم أصاب منه شيئا كارتزأه ماله، و رزأه الشىء نقصه، و الرزيئة المصيبة و ما رزئته بالكسر ما نقصته، و فى النهاية فى حديث سراقة فلم يزرءانى شيئا أى لم يأخذا منى شيئا، يقال: رزأته أرزأه، و أصله النقص، فقوله: رزئت على بناء المجهول، و ضمير المتكلم نائب مناب الفاعل، و شيئا مفعوله الثانى، و كذا لم يرزأ على بناء المجهول، و مفعوله الثانى محذوف" فما لله فيه من حاجة" استعمال الحاجة فى الله سبحانه مجاز، و المراد أنه ليس من خلص المؤمنين، و ممن أعده الله لهداية الخلق و لعبادته و معرفته، فإن نظام العالم لما كان بوجود هؤلاء فكأنه محتاج إليهم فى ذلک، أو أنهم لما كانوا من حزب الله و عبدته حقيقة و أنصار دينه فكأنه سبحانه محتاج إليهم، كما أن سائر الخلق محتاجون إلى مثل ذلک، أو المراد حاجة الأنبياء و الأوصياء إليهم فى ترويج الدين، و نسب ذلک إلى ذاته تعظيما لهم، كما ورد فى قوله تعالى:
" إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ" و" ما ظَلَمُونا*" و أمثالهما و قد مر ذلک مشروحا، أو أنه تعالى

مِنْ حَاجَةٍ
21 عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِیمَنْ لَیْسَ لَهُ فِی مَالِهِ وَ بَدَنِهِ نَصِیبٌ
22 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عُثْمَانَ النَّوَّاءِ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَبْتَلِی الْمُؤْمِنَ بِکُلِّ بَلِیَّةٍ وَ یُمِیتُهُ بِکُلِّ مِیتَةٍ وَ لَا یَبْتَلِیهِ بِذَهَابِ عَقْلِهِ أَ مَا تَرَی أَیُّوبَ کَیْفَ سُلِّطَ إِبْلِیسُ عَلَی

لما طلب من عباده العبادات بالأوامر و غیرها کطلب ذی الحاجة ما یحتاج إلیه فاستعملت الحاجة فیه مجازا، أو سلب الحاجة کنایة عن سلب اللطف به، و ترک الإقبال علیه لأن اللطف و الإقبال منا لازمان للحاجة فنفی الملزوم و أراد نفی اللازم، و الوجوه متقاربة.

و إنما امتنع صلی الله علیه و آله و سلم من طعامه لأن ما ذکره کان من صفات المستدرجین، و من لا خیر فیه لا خیر فی طعامه، و المال الذی لم ینقص منه شیء ملعون کالبدن، و قد قال صلی الله علیه و آله و سلم: ملعون کل مال لا یزکی، ملعون کل بدن لا یزکی، مع أنه یمکن أن یکون علم صلی الله علیه و آله و سلم من تقریره أنه لا یؤدی الحقوق الواجبة أیضا، و أیضا لما کانت الخصلة التی ذکرها صاحب الطعام مرغوبة بالطبع لسائر الخلق أراد صلی الله علیه و آله المبالغة فی ذمها لئلا ترغب الصحابة فیها، و لیعلموا أنها لیست من صفات المؤمنین.

: موثق كالصحيح.
" فيمن ليس له" أى لله و إرجاعه إلى المؤمن كما زعم بعيد، و الظاهر أن المراد بالنصيب الناقص الذى وقع بقضاء الله و قدره فى ماله أو بدنه بغير اختياره، و يحتمل شموله للاختيارى أيضا، كأداء الحقوق المالية و إبلاء البدن بالطاعة.

الحديث الثانى و العشرون

: ضعيف.
" و لا يبتليه بذهاب عقله" لأن فائدة الابتلاء التصبر و التذكر و الرضا و

مَالِهِ وَ عَلَى وُلْدِهِ وَ عَلَى أَهْلِهِ وَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ مِنْهُ وَ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَى عَقْلِهِ تُرِكَ لَهُ لِيُوَحِّدَ اللَّهَ بِهِ

نحوها، و لا يتصور شىء من ذلک بذهاب العقل و فساد القلب، فلا ينافى ذهاب العقل لا لغرض الابتلاء، على أن الموضوع هو المؤمن و المجنون لا يتصف بالإيمان، كذا قيل، لكن ظاهر الخبر أن المؤمن الكامل لا يبتلى بذلک و إن لم يطلق عليه فى تلک الحال اسم الإيمان، و كان بحكم المؤمن، و يمكن أن يكون هذا غالبيا فإنا نرى كثيرا من صلحاء المؤمنين يبتلون فى أواخر العمر بالخرافة و ذهاب العقل، أو يخص بنوع منه، و الوجه الأول لا يخلو من وجه.

" و على كل شىء منه" ظاهره تسلطه على جميع أعضائه و قواه سوى عقله، و قد يأول بتسلطه على بيته و أثاث بيته و أمثال ذلک، و أحبائه و أصدقائه.

و أقول: قد ورد ما يؤيد هذه الرواية بطريق كثيرة أكثرها صحيحة أو معتبرة قد أوردتها فى الكتاب الكبير، منها: ما رواه الصدوق (ره) فى كتاب علل الشرائع بسند حسن كالصحيح عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إنما كانت بلية أيوب التى ابتلى بها فى الدنيا لنعمة أنعم بها عليه فأدى شكرها، و كان إبليس فى ذلک الزمان لا يحجب دون العرش، فلما صعد عمل أيوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس، فقال: يا رب إن أيوب لم يؤد شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا فلو حلت بينه و بين دنياه ما أدى إليک شكر نعمة، فسلطنى على دنياه تعلم أنه لا يؤدى شكر نعمة، فقال: قد سلطتک عليه، فلم يدع له دنيا و لا ولدا إلا أهلک كل ذلک و هو يحمد الله عز و جل، ثم رجع إليه فقال: يا رب إن أيوب يعلم أنک سترد عليه دنياه التى أخذتها منه، فسلطنى على بدنه حتى تعلم أنه لا يؤدى شكر نعمة، قال عز و جل: سلطتک على بدنه ما عدا عينيه و قلبه و لسانه و سمعه، فقال

أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: فانقض مبادرا خشية أن تدركه رحمة الله عز و جل فيحول بينه و بينه فنفخ فى منخريه من نار السموم فصار جسده نقطا نقطا.
و روى أبسط من ذلک بسند معتبر عن أبى بصير أيضا عن الكاظم عليه السلام.
و روى على بن إبراهيم أيضا فى تفسيره عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام حديثا طويلا فى ذلک إلى أن قال: فسلطه على بدنه ما خلا عقله و عينيه فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه، فبقى فى ذلک دهرا يحمد الله و يشكره حتى وقع فى بدنه الدود، و كانت تخرج من بدنه فيردها و يقول لها: ارجعى إلى موضعک الذى خلقک الله منه و نتن حتى أخرجه أهل القرية من القرية و القوة فى المزبلة خارج القرية.
و الجمع بينها و بين ما ورد فى خبر الكافى من استثناء العقل فقط، بحمل ما فى الكافى على العقل و ما يتبعه و يقويه، و هذه المشاعر من آلات العقل و أدواته فالتسليط عليها تسليط على العقل أيضا.
ثم أن للمتكلمين فى تلک الأخبار شبه، منها: ما ذكره السيد الأجل المرتضى رضى الله عنه فى كتاب تنزيه الأنبياء: فإن قيل: فما قولكم فى الأمراض و المحن التى لحقت نبى الله أيوب عليه السلام؟ أو ليس قد نطق القرآن أنها كانت جزاء على ذنب فى قوله" أَنِّی مَسَّنِیَ الشَّیْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ" و العذاب لا يكون إلا جزاء كالعقاب، و الآلام الواقعة على سبيل الامتحان لا يسمى عذابا و لا عقابا، أو ليس قد روى جميع المفسرين أن الله تعالى إنما عاقبه بذلک البلاء لتركه الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و قصته مشهورة يطول شرحها؟
الجواب: قلنا: أما ظاهر القرآن فليس يدل على أن أيوب عليه السلام عوقب

بما نزل به من المضار و ليس فى ظاهره شىء مما ظنه السائل لأنه تعالى قال:" وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ" و النصب هو التعب، و فيه لغتان فتح النون و الصاد، و ضم النون و تسكين الصاد، و التعب هو المضرة التى لا تختص بالعقاب و قد تكون على سبيل الاختبار و الامتحان، فأما العذاب فهو أيضا يجرى مجرى المضار التى لا يخص إطلاق ذكرها بجهة دون جهة، و لهذا يقال للظالم المبتدى بالظلم أنه معذب و مضر و مؤلم، و ربما قيل: معاقب على سبيل المجاز، و ليس لفظة العذاب بجارية مجرى لفظة العقاب لأن لفظة العقاب يقتضى بظاهرها الجزاء لأنه من التعقيب و المعاقبة، و لفظة العذاب ليست كذلک.
فإما إضافته ذلک إلى الشيطان و إنما ابتلاه الله تعالى به؟ فله وجه صحيح لأنه لم يضف المرض و السقم إلى الشيطان و إنما أضاف إليه ما كان يستضر به من وسوسته و يتعب به من تذكيره له ما كان فيه من النعم و العافية و الرخاء و دعائه له إلى التضجر و التبرم بما هو عليه، و لأنه كان أيضا يوسوس إلى قومه بأن يستقذروه و يتجنبوه لما كان عليه من الأمراض البشعة المنظر، و يخرجوه من بينهم و كل هذا ضرر من جهة اللعين إبليس، و قد روى أن زوجته عليه السلام كانت تخدم الناس فى منازلهم و تصير إليه بما يأكله و يشربه، و كان الشيطان يلقى إليهم أن داءه يعدى و يحسن إليهم تجنب خدمة زوجته من حيث كانت تباشر قروحه و تمس جسده، و هذه مضار لا شبهة فيها.
فأما قوله تعالى فى سورة الأنبياء:" وَ أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الضُّرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ ذِكْرى لِلْعابِدِينَ" فلا ظاهر لها أيضا يقتضى ما ذكروه لأن الضر

هو الضرر الذى قد يكون محنة كما يكون عقوبة.
فأما ما روى فى هذا الباب عن جملة المفسرين فمما لا يلتفت إلى مثله لأن هؤلاء لا يزالون يضيفون إلى ربهم تعالى و إلى رسله عليهم السلام كل قبيح و يقرفونهم بكل عظيم، و فى روايتهم هذه السخيفة ما إذا تأمله المتأمل علم أنه موضوع باطل ممنوع، لأنهم رووا أن الله تعالى سلط إبليس على مال أيوب عليه السلام و غنمه و أهله، فلما أهلكهم و دمر عليهم و رأى صبره و تماسكه قال إبليس لربه: يا رب إن أيوب قد علم أنه ستخلف عليه ماله و ولده فسلطنى على جسده، فقال: قد سلطتک على جسده إلا قلبه و بصره، قال: فأتاه فنفخه من لدن قرنه إلى قدمه، فصار قرحة واحدة فقذف على كناسة لبنى إسرائيل سبع سنين و أشهرا، تختلف الدواب فى جسده، إلى شرح طويل تصون كتابنا عن ذكر تفصيله، فمن يقبل عقله هذا الجهل و الكفر كيف يوثق بروايته؟ و من لا يعلم أن الله تعالى لا يسلط إبليس على خلقه و أن إبليس لا يقدر على أن يقرح الأجساد، و لا أن يفعل الأمراض كيف يعتمد على روايته؟
فأما هذه الأمراض النازلة بأيوب عليه السلام فلم يكن إلا اختبارا و امتحانا و تعريضا للثواب بالصبر عليها، و العوض العظيم النفيس فى مقابلتها، و هذه سنة الله فى أصفيائه و أوليائه، فقد روى عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال- و قد سئل أى الناس أشد بلاء؟- فقال: الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل من الناس.
فظهر من صبره على محنته و تماسكه ما صار إلى الآن مثلا حتى روى أنه كان فى خلال ذلک كله شاكرا محتسبا ناطقا بما له فيه المنفعة و الفائدة و أنه ما سمعت له شكوى، و لا تفوه بتضجر و تبرم فعوضه الله تعالى مع نعيم الآخرة العظيم الدائم أن رد عليه ماله أهله، و ضاعف عددهم فى قوله تعالى:" وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ

مَعَهُمْ" و فی سورة ص" وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ" ثم مسح ما به و شفاه و عافاه و أمره علی ما وردت به الروایة یرکض برجله الأرض، فظهرت عین اغتسل منها فتساقط ما کان علی جسده من الداء، قال الله:" ارْکُضْ بِرِجْلِکَ هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ" و الرکض هو التحریک، و منه رکضت الدابة، انتهی کلامه.

و أقول: لا أعرف وجها لهذا الإنکار الفظیع و الرد الشنیع لتلک الروایة، و لا أعرف فرقا بین ما صدر من أشقیاء الإنس بالنسبة إلی الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام حیث خلاهم الله سبحانه مع إرادتهم بمقتضی حکمته الکاملة و لم یمنعهم قهرا عن مثل هذا الظلم العظیم، و بین ما نقل من تسلیط إبلیس فی تلک الواقعة، و الجواب مشترک؟ نعم لا یجوز أن یسلط الشیطان علی أدیانهم کما دلت علیه الآیات و الروایات، و أما الأبدان فلم یقم دلیل علی نفی تسلطه فی بعض الأحیان لضرب من المصلحة، کیف لا و هو الذی یغری الأشرار علی قتل الأخیار و إیلامهم بأنواع المضار، و أیضا أی دلیل قام علی امتناع قدرة إبلیس علی فعل یوجب تقریح الأجساد و حدوث الأمراض؟ و أی فرق بین الإنس و الجن فی ذلک؟ نعم لو قیل بعدم ثبوت بعض الخصوصیات من جهة الأخبار لکان له وجه، لکن الحکم بنفیها بمجرد الاستبعاد غیر موجه.

و منها: أنها منافیة لما مر من عدم ابتلاء الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام بالأمراض المنفرة؟

قال السید رضی الله عنه فی الکتاب المذکور: فإن قیل: أ فتصححون ما روی

من أن الجذام أصابه حتى تساقطت أعضاؤه؟ قلنا: أما العلل المستقذرة التى تنفر من رآها و توحشه كالبرص و الجذام فلا يجوز شىء منها على الأنبياء عليهم السلام لما تقدم ذكره فى صدر هذا الكتاب، لأن النفور ليس يواقف على الأمور القبيحة، بل قد يكون من الحسن و القبيح معا، و ليس ننكر أن تكون أمراض أيوب عليه السلام و أوجاعه و محنته فى جسمه ثم فى أهله و ماله بلغت مبلغا عظيما يزيد فى الغم و الألم، على ما ينال المجذوم، و ليس ننكر تزايد الألم فيه عليه السلام و إنما ننكر ما اقتضى التنفير، انتهى.

و أقول: يدل على ذلک ما رواه الصدوق (ره) فى كتاب الخصال بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: إن أيوب عليه السلام ابتلى سبع سنين من غير ذنب، و إن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون، و لا يذنبون و لا يزيغون و لا يرتكبون ذنبا صغيرا و لا كبيرا، و قال عليه السلام: إن أيوب مع جميع ما ابتلى به لم تنتن له رائحة و لا قبحت له صورة، و لا خرجت عنه مدة من دم و لا قيح و لا استقذره أحد رآه، و لا استوحش منه أحد شاهده و لا تدود شىء من جسده، و هكذا يصنع الله عز و جل لجميع من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرمين عليه، و إنما اجتنبه الناس لفقره و ضعفه فى ظاهر أمره، لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأييد و الفرج و قد قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، و إنما ابتلاه الله عز و جل بالبلاء العظيم الذى يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظائم نعمه تعالى متى شاهدوه، و ليستدلوا بذلک على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين استحقاق و اختصاص، و لئلا يحتقروا ضعيفا لضعفه، و لا فقيرا لفقره، و لا مريضا لمرضه، و ليعلموا أنه

يسقم من يشاء و يشفى من يشاء متى شاء، كيف شاء، بأى سبب شاء، و يجعل ذلک عبرة لمن شاء و سعادة لمن شاء، و هو عز و جل فى جميع ذلک عدل فى قضائه و حكيم فى أفعاله، لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم، و لا قوة لهم إلا به.

و أقول: هذا الخبر أوفق بأصول متكلمى الإمامية، فالأخبار الأخر يمكن حملها على التقية موافقة للعامة فيما رووه، لكن إقامة الدليل على نفى ذلک عنهم مطلقا و لو بعد ثبوت نبوتهم و حجيتهم لا تخلو من إشكال، لاحتمال أن يكون ذلک ابتلاء للأمة و تشديدا للتكليف عليهم، مع أن الأخبار الدالة على ثبوتها أكثر و أصح.

و سيأتى رواية الكلينى بإسناده عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له:" فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" فقال: يا بأ محمد تسلطه و الله على المؤمن على بدنه، و لا يسلط على دينه، و قد سلط على أيوب عليه السلام فشوه خلقه و لم يسلط على دينه و قد يسلط من المؤمنين على أبدانهم و لا يسلط على دينهم، قلت: قوله تعالى:

" إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ" قال: الذين هم بالله مشركون يسلط على أبدانهم و على أديانهم.

و أقول: هذا ينفع فى المقام الأول أيضا، و بالجملة للتوقف فيهما مجال، و الله أعلم بحقيقة الحال.

ثم اعلم أنه أول بعضهم تسليط إبليس على ماله فى هذا الخبر بأن أغرى الظلمة على نهبها و غصبها منه، و على أولاده بأن أغرى الفسقة و الكفرة على قتلهم، و على أهله بأن أغواهم بأن تنفروا منه و على كل شىء منه بأن أنهب أثاث بيته و أغرى

23 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّهُ لَيَكُونُ لِلْعَبْدِ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ فَمَا يَنَالُهَا إِلَّا بِإِحْدَى خَصْلَتَيْنِ إِمَّا بِذَهَابِ مَالِهِ أَوْ بِبَلِيَّةٍ فِی جَسَدِهِ
24 عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی أُسَامَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَوْ لَا أَنْ يَجِدَ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنُ فِی قَلْبِهِ لَعَصَّبْتُ رَأْسَ الْكَافِرِ

أحباءه على تركه و النفرة عنه، و لا يخفى بعد الجميع، و قد علمت حقيقة الحال فى جميع ذلک بعون الله.

: موثق كالصحيح.
" بذهاب ماله" بكسر اللام و قد يقرأ بالفتح، و على الأول يمكن أن يكون على المثال فيشمل ذهاب ولده و أهله و أقاربه و أشباه ذلک، و المراد بالعبد المؤمن الخالص الذى يحبه الله.

الحديث الرابع و العشرون

: حسن.
" لو لا أن يجد عبدى المؤمن فى قلبه" كان مفعول الوجدان محذوف أى شكا أو حزنا شديدا أو يكون الوجد بمعنى الغضب أو بمعنى الحزن فقوله: فى قلبه، للتأكيد أى وجدا مؤثرا فى قلبه باقيا فيه، فى المصباح: وجدته أجده وجدانا بالكسر و وجدت عليه موجدة فى الغضب، و وجدت به فى الحزن وجدا بالفتح، انتهى.
و العصابة بالكسر ما يشد على الرأس و العمامة و العصب الطى الشديد، و عصب رأسه بالعصابة و عصب أيضا بالتشديد أى شدة بها، و الصداع كغراب وجع الرأس يقال: صدع على بناء المفعول من التفعيل و جوز فى الشعر التخفيف، و ذكر الرأس هنا على التجريد، و العصب بالحديد كناية عن حفظه مما يؤلمه و يؤذيه، و تخصيص الرأس لأن أكثر الأمراض العظيمة ينشأ منه و أكثر القوى فيه، و ذكر الصاع لأنه أقل مراتب الآلام و الأوجاع و أخفها، أى فكيف ما فوقه،

بِعِصَابَةِ حَدِيدٍ لَا يُصَدَّعُ رَأْسُهُ أَبَداً
25 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ تُكْفِئُهَا الرِّيَاحُ كَذَا وَ كَذَا وَ كَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ تُكْفِئُهُ

و يحتمل كون تخصيص الرأس لذلک، و الحاصل أنه لو لا مخافة انكسار قلب المؤمن أو ضعف يقينه لما يراه على الكافر من العافية المستمرة لقويت الكافر و صححت جسمه حتى لا يرى وجعا و ألما فى الدنيا أبدا.
و قيل: تعصب الرأس كناية عن وضع تاج السلطنة على رأسه، و ذكر الحديد كناية عن شدة ملكه بحيث لا تحصل فيه ثلمة، و لا يخفى بعده، و فيه إشارة إلى قوله سبحانه:" لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً" قال الطبرسى (ره): أى لو لا أن يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد لميلهم إلى الدنيا و حرصهم عليها" لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ" فالسقف إذا كان من فضة فالحيطان من فضة" وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ" أى و جعلنا درجا و سلاليم من فضة لتلک السقف عليها يعلون و يصعدون" وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَيْها" أى على السرر" يَتَّكِؤُنَ، وَ زُخْرُفاً" أى ذهبا أى و جعلنا لهم مع ذلک ذهبا، و قيل: زخرف النقوش، و قيل: هو الفرش و متاع البيت، و المعنى لأعطى الكافر فى الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها و حقارتها عنده، و لكنه سبحانه لم يفعل ذلک لما فيه من المفسدة" وَ إِنْ كُلُّ ذلِکَ لَمَّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّکَ لِلْمُتَّقِينَ" خاصة لهم.

: حسن كالصحيح.
و قد مر معنى خامة الزرع فى باب أن المؤمن صنفان، و الفرق بين التشبيه

الْأَوْجَاعُ وَ الْأَمْرَاضُ وَ مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الْإِرْزَبَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ الَّتِی لَا يُصِيبُهَا شَیْءٌ حَتَّی يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ فَيَقْصِفَهُ قَصْفاً

هنا و بين ما سبق حيث شبه هناک بعض المؤمنين بها، و هيهنا جميعهم بها هو أنه شبه المعاصی هناک بالريح، و هيهنا شبه البلايا و الأمراض بها" تكفئها" بالهمز أی تقلبها، فی القاموس: كفئه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كاكفاه، و قال: الإرزبة و المرزبة مشددتان، أو الأولی فقط: عصية من حديد، و حتی فی قوله: حتی يأتيه الموت، متعلق بالجار و المجرور فی قوله: كمثل الأرزبة، و فی المصباح: قصفت العود قصفا فانقصف، مثل كسرته فانكسر لفظا و معنی.

و مثل هذه الرواية رواها مسلم فی صحيحه بإسناده عن النبی صلی الله عليه و آله و سلم قال: مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفئها الرياح تصرفها مرة و تعدلها أخری حتی يأتيه أجله، و مثل المنافق مثل الأرزة المجذية التی لا يصيبها شیء حتی يكون انجعافها مرة واحدة، و فی رواية أخری مثل الكافر.

قال عياض: الخامة هی الزرع أول ما ينبت و معنی تكفئها بضم التاء تميلها الريح، و تلقيها بالأرض كالمصروع، ثم تقيمه يقوم علی سوقه، و معنی المجذية الثابتة، يقال أجذی يجذی، و الانجعاف الانقطاع يقال: جعفت الرجل صرعته، و قال محيی الدين: الأرزة بفتح الهمزة و سكون الراء شجر معروف بالشام، و يسمی بالعراق الصنوبر، و الصنوبر إنما هو ثمره، و سمی الشجر باسم ثمره.

و حكی الجوهری فی" راء" الأرزة بالفتح، و قال بعضهم: هی الآرزة بالمد و كسر الراء علی وزن فاعلة، و أنكره أبو عبيد، و قال أهل اللغة الآرزة بالمد النابتة و هذا المعنی صحيح هيهنا، فإنكار أبو عبيد إنكار الرواية لا إنكار اللغة، و قال أبو- عبيد: شبه المؤمن بالخامة التی تميلها الريح لأنه يرزأ فی نفسه و ماله، و شبه الكافر بالأرزة لأنه لا يرزأ فی شیء حتی يموت، و إن رزأ لم يؤجر حتی يلقی الله

ص: 349

26 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَؤْماً لِأَصْحَابِهِ مَلْعُونٌ كُلُّ مَالٍ لَا يُزَكَّى مَلْعُونٌ كُلُّ جَسَدٍ لَا يُزَكَّى وَ لَوْ فِی كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْماً مَرَّةً فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا زَكَاةُ الْمَالِ فَقَدْ عَرَفْنَاهَا فَمَا زَكَاةُ الْأَجْسَادِ فَقَالَ لَهُمْ أَنْ تُصَابَ بِآفَةٍ قَالَ فَتَغَيَّرَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ فَلَمَّا رَآهُمْ قَدْ تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ قَالَ لَهُمْ أَ تَدْرُونَ مَا عَنَيْتُ بِقَوْلِی قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بَلَی الرَّجُلُ يُخْدَشُ الْخَدْشَةَ وَ يُنْكَبُ النَّكْبَةَ

بذنوب جمة.

الحديث السادس و العشرون

: ضعيف.
" ملعون كل مال لا يزكى" قال الشيخ البهائى (ره): أى بعيد عن الخير و البركة، يعنى لا خير فيه لصاحبه و لا بركة، و يجوز أن يراد ملعون صاحبه على حذف مضاف، أى مطرود مبعد من رحمة الله تعالى، و قس عليه قوله عليه السلام: ملعون كل جسد لا يزكى و ذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة و يجوز أن يكون استعارة تبعية، و وجه الشبه أن كلا منهما و إن كان نقصا بحسب الظاهر إلا أنه موجب لمزيد الخير و البركة فى نفس الأمر" فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلک منه" لأنهم ظنوا أن مراده صلى الله عليه و آله و سلم بالآفة العاهة و البلية الشديدة التى كثيرا ما يخلو عنهما الإنسان سنين عديدة فضلا عن أربعين يوما.
" قال بلى" أقول: كأنه جواب عن سؤال مقدر كان القوم قالوا: أ لا تفسره لنا؟ قال: بلى، و صحف بعض الأفاضل فقرأ بلى الرجل مصدرا مضافا إلى الرجل، أى خلقه، كان البلايا تبلى الجسد و تخلقها و" يخدش" صفة الرجل لأن اللام للعهد الذهنى و لا يخفى ما فيه، و قال الشيخ المتقدم ذكره قدس سره: يخدش بالبناء للمفعول، و كذا ينكب، و الخدشة تفرق اتصال فى الجلد من ظفر و نحوه، سواء خرج معه الدم أو لا.

وَ يَعْثُرُ الْعَثْرَةَ وَ يُمْرَضُ الْمَرْضَةَ وَ يُشَاكُ الشَّوْكَةَ وَ مَا أَشْبَهَ هَذَا حَتَّى ذَكَرَ فِی حَدِيثِهِ

و أقول: النكبة أن يقع رجله على الحجارة و نحوها، أو يسقط على وجهه أو أصابته بلية خفيفة من بلايا الدهر، فی القاموس: النكب الطرح و نكب الإناء هراق ما فيه، و الكنانة نثر ما فيها، و الحجارة رجله لتمتها أو أصابتها فهو منكوب، و نكب و به طرحه، و النكبة بالفتح المصيبة و نكبة الدهر نكبا و نكبا بلغ منه أو أصابه بنكبة، و فی النهاية: و قد نكب بالحرة أی نالته حجارتها و أصابته، و منه النكبة و هی ما يصيب الإنسان من الحوادث، و منه الحديث: أنه نكبت إصبعه أی نالته الحجارة" و يعثر العثرة" فی القاموس: العثرة المرة من العثار فی المشی.
و قال الشيخ (ره): المراد بها عثرة الرجل، و يجوز أن يراد بها ما يعم عثرة اللسان أيضا لكنه بعيد.
" و يشاک الشوكة" يقال: شاكته الشوكة تشوكه إذا دخلت فی جسده و انتصاب الشوكة بالمفعولية المطلقة كانتصاب الخدشة و النكبة و العثرة، فإن قلت:
تلک مصادر بخلاف الشوكة فكيف يكون مفعولا مطلقا؟ قلت: قد يجیء المفعول المطلق غير مصدر إذا لابس المصدر بالآلية و نحوها، نحو ضربته سوطا و إن أبيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض أی يشاک بالشوكة.
أقول: و فی القاموس شاكته الشوكة دخلت فی جسمه و شكته أنا أشوكه و أشكته أدخلتها فی جسمه و شاک يشاک شاكة و شيكة بالكسر وقع فی الشوک، و الشوكة خالطها و ما أشاكه شوكة و لا شاكة بها ما أصابه، انتهی.
فعلی بعض الوجوه يمكن أن يكون الشوكة مفعولا ثانيا من غير تقدير، و قال (ره): و ما أشبه هذا يحتمل أن يكون من كلام النبی صلی الله عليه و آله و سلم و أن يكون من كلام الراوی.
أقول: الظاهر أنه من كلام الصادق عليه السلام إلی آخر الخبر، و ضمير حديثه

اخْتِلَاجَ الْعَيْنِ
27 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع أَ يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ بِالْجُذَامِ وَ الْبَرَصِ وَ أَشْبَاهِهِ هَذَا قَالَ فَقَالَ وَ هَلْ كُتِبَ الْبَلَاءُ إِلَّا عَلَى الْمُؤْمِنِ
28 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَكْرُمُ عَلَى اللَّهِ حَتَّى لَوْ سَأَلَهُ الْجَنَّةَ بِمَا فِيهَا-

---

راجع إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قال قدس سره: عد صلى الله عليه و آله و سلم اختلاج العين من جملة الآفات لأن الاختلاج مرض من الأمراض، و قد ذكره الأطباء و هو حركة سريعة متواترة غير عادية يعرض لجزء من البدن كالجلد و نحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحل فتصير ريحا بخاريا غليظا يعسر خروجه من المسام، و تزاول الدافعة دفعة فتقع بينهما مدافعة و اضطراب.

: موثق كالصحيح.
" و هل كتب البلاء إلا على المؤمن" أى غالبا.

: حسن كالصحيح.
و كلمة لو فى الموضعين شرطية امتناعية و" أعطاه" جزاء أى لو سأل المؤمن الجنة أعطاه لكن لا يسأله ذلک لأنه يعلم عدم المصلحة فى ذلک، أو يحب الشركاء فيها، و لا يطلب التفرد مع أنه يمكن أن يعطيه ما هو جنة بالفعل، و يخلق أمثالها و أضعافها لغيره، و أما الكافر فإنه أيضا لا يسأل جميع الدنيا لأنه لا يؤمن بالله و سعة قدرته، بل يعد ذلک ممتنعا، و قيل: لأنه ممتنع أن يسأل الله لأنه سبحانه لا يدرک بالكنه و لا بالشخص، بل معرفته منحصرة فى أن يعرف بصفات الربوبية و الكافر لا يعرفه كذلک و إليه يشير قوله تعالى:" أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ".

أَعْطَاهُ ذَلِکَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ مُلْکِهِ شَيْئاً وَ إِنَّ الْکَافِرَ لَيَهُونُ عَلَى اللَّهِ حَتَّى لَوْ سَأَلَهُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا أَعْطَاهُ ذَلِکَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ مُلْکِهِ شَيْئاً وَ إِنَّ اللَّهَ لَيَتَعَاهَدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ کَمَا يَتَعَاهَدُ الْغَائِبُ أَهْلَهُ بِالطَّرَفِ وَ إِنَّهُ لَيَحْمِيهِ الدُّنْيَا کَمَا يَحْمِى الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ

29 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فِى کِتَابِ عَلِيٍّ ع أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً النَّبِيُّونَ ثُمَّ الْوَصِيُّونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ وَ إِنَّمَا يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِ الْحَسَنَةِ فَمَنْ صَحَّ دِينُهُ وَ حَسُنَ عَمَلُهُ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَجْعَلِ الدُّنْيَا ثَوَاباً لِمُؤْمِنٍ وَ لَا

و" انتقص" يكون لازما و متعديا، و المراد هنا الثانى، فى القاموس: نقص لازم متعد و أنقصه و انتقصه و نقصه نقصه فانتقص، و قيل: شيئا، قائم مقام المفعول المطلق فى الموضعين بمعنى انتقاصا، و فى المصباح: الطرفة ما يستطرف أى يستملح و الجمع طرف، مثل غرفة و غرف، و فى القاموس: أطرف فلانا أعطاه ما لم يعطه أحد قبله، و الاسم الطرفة بالضم.

: حسن أو موثق.
" و ذلک أن الله تعالى.".
أقول: دفع لما يتوهم من أن المؤمن لكرامته على الله كان ينبغى أن يكون بلاؤه أقل، و المعنى أن المؤمن لما كان محل ثوابه الآخرة لأن الدنيا لفنائه و انقطاعه لا يصلح أن يكون ثوابا له فينبغى أن لا يكون له فى الدنيا إلا ما يوجب الثواب فى الآخرة، و كذا الكافر لما كانت عقوبته فى الآخرة لأن الدنيا لانقطاعها لا يصلح أن تكون عقوبته فيها فلا يبتلى فى الدنيا كثيرا، بل إنما يكون ثوابه لو كان له عمل فى الدنيا بدفع البلاء و السعة فى النعماء، و فى القاموس: القرار و القرارة:
ما قر فيه و المطمئن من الأرض، شبه عليه السلام البلاء النازل إلى المؤمن بالمطر النازل

ص: 353
عُقُوبَةً لِكَافِرٍ وَ مَنْ سَخُفَ دِينُهُ وَ ضَعُفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلَاؤُهُ وَ أَنَّ الْبَلَاءَ أَسْرَعُ إِلَى الْمُؤْمِنِ التَّقِيِّ مِنَ الْمَطَرِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ
30 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ هَذَا الَّذِي ظَهَرَ بِوَجْهِي- يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْتَلِ بِهِ عَبْداً لَهُ فِيهِ حَاجَةٌ قَالَ فَقَالَ لِي لَقَدْ كَانَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ مُكَنَّعَ الْأَصَابِعِ فَكَانَ يَقُولُ هَكَذَا وَ يَمُدُّ يَدَيْهِ وَ يَقُولُ- يا

إلى الأرض، و وجه الشبه متعدد و هو السرعة، و الاستقرار بعد النزول و كثرة النفع و التسبب للحياة فإن البلاء للمؤمن سبب للحياة الأرضية.

: مجهول.
و الظاهر أن الآثار التى ظهرت بوجهه كان برصا، و يحتمل الجذام و على الأول ذكر المؤمن لبيان أنه إذا جاز ابتلاء المؤمن بالجذام جاز ابتلاؤه بالبرص بطريق أولى، لأن الجذام أشد و أخبث، و أما ذكر مؤمن آل فرعون فى هذا الخبر فلعله من اشتباه الرواة أو النساخ لأن الآية المذكورة إنما هى فى قصة آل ياسين كما مر فى هذا الباب أيضا و ربما يوجه بوجهين: أحدهما: أن المراد بالفرعون هنا فرعون عيسى عليه السلام و هو الجبار الذى كان بالأنطاكية حين و رده رسل عيسى عليه السلام و الفرعون يطلق على كل جبار متكبر، نعم شاع إطلاقه على ثلاثة: فرعون الخليل و اسمه سنان، و فرعون يوسف و اسمه الريان بن الوليد، و فرعون موسى و اسمه الوليد بن مصعب، و إضافته إلى آل فرعون عيسى بأدنى الملابسة و هو كونه فيهم و اشتغاله بإنذارهم، أو باعتبار كونه منهم فى نفس الأمر، و ثانيهما: كونهما واحدا و كان طويل العمر جدا و مع إدراكه زمان موسى أدرک زمان عيسى عليه السلام أيضا، مع أنه كان بينهما على رواية ابن الجزرى فى التنقيح ألف و ستمائة و اثنتان و ثلاثون سنة، و كان اسمه حبيب النجار و كان يلقب بمؤمن آل ياسين كما مر

قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ثُمَّ قَالَ لِی إِذَا کَانَ الثُّلُثُ الْأَخِیرُ مِنَ اللَّیْلِ فِی أَوَّلِهِ فَتَوَضَّ وَ قُمْ إِلَی صَلَاتِکَ الَّتِی تُصَلِّیهَا فَإِذَا کُنْتَ فِی السَّجْدَةِ الْأَخِیرَةِ مِنَ الرَّکْعَتَیْنِ الْأُولَیَیْنِ فَقُلْ وَ أَنْتَ سَاجِدٌ- یَا عَلِیُّ یَا عَظِیمُ یَا رَحْمَانُ یَا رَحِیمُ یَا سَامِعَ الدَّعَوَاتِ یَا مُعْطِیَ الْخَیْرَاتِ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَعْطِنِی مِنْ خَیْرِ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَةِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَ اصْرِفْ عَنِّی مِنْ شَرِّ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَةِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَ اذْهَبْ عَنِّی بِهَذَا الْوَجَعِ- وَ تُسَمِّیهِ فَإِنَّهُ قَدْ غَاظَنِی وَ أَحْزَنَنِی وَ أَلِحَّ فِی الدُّعَاءِ قَالَ فَمَا وَصَلْتُ إِلَی الْکُوفَةِ

فی الخبر.
و قال فی القاموس خربیل کقندیل اسم مؤمن آل یاسین، و قال علی بن إبراهیم فی قوله تعالی:" وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ یَکْتُمُ إِیمانَهُ" قال: کتم إیمانه ستمائة سنة، قال: و کان مجذوما مکنعا، و هو الذی قد وقعت أصابعه، و کان یشیر إلی قومه بیدیه المکنوعین و یقول:" یا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِکُمْ سَبِیلَ الرَّشادِ" و فی بعض النسخ مکتعا و هو الذی قد عقفت أصابعه، و کان یشیر بیدیه المعقوفتین و یقول، و العقف: العطف، و لا یخفی بعد الوجهین لا سیما الأخیر فإنه ینافیه أخبار کثیرة دالة علی تعدد المؤمنین.
" إذا کان الثلث" کان تامة، و قیل: ناقصة و اسمه ضمیر مستتر راجع إلی العالم أو نحوه، و الثلث منصوب بالظرفیة الزمانیة بقرینة فی أوله فإنه بدل الثلث و الظرف خبر کان، و" تسمیه" کلام الإمام علیه السلام اعترض بین الدعاء، أی و تسمی الوجع بأن تقول مکان هذا الوجع هذا البرص، و فیه إشعار بأن الدعاء لا یخص البرص.
" و أحزننی" و فیما سیأتی فی کتاب الدعاء حزننی و کلاهما صحیح، یقال: حزنه و أحزنه و الإلحاح: المداومة و المبالغة بالتضرع و التکرار و الاستشفاع بالنبی و الأئمة علیهم السلام و أشباه ذلک، قال فی المصباح: ألح السحاب إلحاحا دام مطره، و

حَتَّى أَذْهَبَ اللَّهُ بِهِ عَنِّی کُلَّهُ
بَابُ فَضْلِ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِینَ
1 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِینَ یَتَقَلَّبُونَ فِی رِیَاضِ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَغْنِیَائِهِمْ بِأَرْبَعِینَ خَرِیفاً ثُمَّ قَالَ سَأَضْرِبُ لَکَ مَثَلَ ذَلِکَ إِنَّمَا مَثَلُ ذَلِکَ مَثَلُ سَفِینَتَیْنِ مُرَّ بِهِمَا عَلَی عَاشِرٍ فَنَظَرَ فِی إِحْدَاهُمَا فَلَمْ یَرَ فِیهَا شَیْئاً فَقَالَ

منه ألح الرجل علی الشیء إذا أقبل علیه مواظبا.

باب فضل فقراء المسلمين

: ضعيف على المشهور.
و فى القاموس: تقلب فى الأمور تصرف كيف شاء، و قال فى النهاية: فيه فقراء أمتى يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا، الخريف: الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف و الشتاء، و يريد به أربعين سنة لأن الخريف لا يكون فى السنة إلا مرة واحدة، فإذا انقضى أربعون خريفا فقد مضت أربعون سنة، انتهى.
و روى فى معانى الأخبار بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام قال: إن عبدا مكث فى النار سبعين خريفا، و الخريف سبعون سنة إلى آخر الخبر، و فسره صاحب المعالم بأكثر من ذلک، و فى بعض الروايات أنه ألف عام، و العام ألف سنة، و قيل: إن التفاوت بهذه المدة إذا كان الأغنياء من أهل الصلاح و السداد و أدوا الحقوق الواجبة، و لم يكتسبوا من وجه الحرام، فيكون حبسهم بمجرد خروجهم عن عهدة الحساب و السؤال عن مكسب المال و مخرجه، و إلا فهم على خطر عظيم.
" مر بهما" على بناء المجهول و الباء للتعدية، و الظرف نائب الفاعل، و

أَسْرِبُوهَا وَ نَظَرَ فِی الْأُخْرَی فَإِذَا هِیَ مَوْقُورَةٌ فَقَالَ احْبِسُوهَا
2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدَانَ قَالَ

العاشر من یأخذ العشر علی الطریق، فی المصباح: عشرت المال عشرا من باب قتل و عشورا، أخذت عشره، و اسم الفاعل عاشر و عشار" فقال أسربوها" علی بناء الأفعال أی أرسلوها و خلوها تذهب، و السارب الذاهب علی وجهه فی الأرض" فإذا هی موقرة" بفتح القاف أو کسرها، فی القاموس: الوقر بالکسر الحمل الثقیل أو أعم، و أوقر الدابة إیقارا و قرة و دابة و قری موقرة، و رجل موقر ذو وقر، و نخلة موقرة و موقرة و موقور و موقرة.
" فقال احبسوها" بالأمر من باب ضرب، و التشبیه فی غایة الحسن و الکمال، و الحدیث یدل أن الفقر أفضل من الغنی و من الکفاف للصابر، و ما وقع فی بعض الروایات من استعاذتهم علیهم السلام من الفقر، یمکن حمله علی الاستعاذة من الفقر الذی لا یکون معه صبر و لا ورع یحجزه عما لا یلیق بأهل الدین، أو علی فقر القلب أو فقر الآخرة، و قد صرح به بعض العلماء، و دل علیه بعض الروایات، و للعامة فی تفضیل الفقر علی الغنی و الکفاف أو العکس أربعة أقوال ثالثها، الکفاف أفضل، و رابعها الوقف، و معنی الکفاف أن لا یحتاج و لا یفضل، و لا ریب أن الفقر أسلم و أحسن بالنسبة إلی أکثر الناس، و الغناء أحسن بالنسبة إلی بعضهم، فینبغی أن یکون المؤمن راضیا بکل ما أعطاه الله، و علم صلاحه فیه، و سؤال الفقر لم یرد فی الأدعیة، بل ورد فی أکثرها الاستعاذة عن الفقر الذی یشقی به، و عن الغنی الذی یصیر سببا لطغیانه، و روی الصدوق (ره) فی معانی الأخبار بإسناده عن الحارث الأعور قال:
کان فیما سأل عنه علی بن أبی طالب ابنه الحسن علیهما السلام إنه قال له: ما الفقر؟ قال:
الحرص و الشره.

الحديث الثانى

: مجهول.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الْمَصَائِبُ مِنَحٌ مِنَ اللَّهِ وَ الْفَقْرُ مَخْزُونٌ عِنْدَ اللَّهِ
3 وَ عَنْهُ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَا عَلِیُّ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْفَقْرَ أَمَانَةً عِنْدَ خَلْقِهِ فَمَنْ سَتَرَهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَ مَنْ أَفْشَاهُ إِلَی مَنْ یَقْدِرُ عَلَی قَضَاءِ حَاجَتِهِ فَلَمْ یَفْعَلْ فَقَدْ قَتَلَهُ أَمَا إِنَّهُ مَا قَتَلَهُ بِسَیْفٍ وَ لَا رُمْحٍ وَ لَکِنَّهُ قَتَلَهُ بِمَا نَکَی مِنْ قَلْبِهِ

" منح من الله" المنح بکسر المیم و فتح النون جمع منحة بالکسر و هی العطیة، فی القاموس: منحه کمنعه و ضربه أعطاه، و الاسم المنحة بالکسر.
و أقول: الخبر یحتمل وجهین: أحدهما أن ثواب المصائب منح و عطایا یبذلها الله فی الدنیا، و ثواب الفقر مخزون عند الله لا یعطیه إلا فی الآخرة لعظمه و شرافته، و الدنیا لا یصلح أن یکون عوضا عنه، و ثانیهما أن المصائب عطایا من الله عز و جل یعطیها من یشاء من عباده، و الفقر من جملتها مخزون عنده، عزیز لا یعطیه إلا من خصه بمزید العنایة، و لا یعترض أحد بکثرة الفقراء و ذلک لأن الفقیر هنا من لا یجد إلا القوت من التعفف، و لا یوجد من هذه صفته فی ألف ألف واحد.
أقول: أو المراد به الفقر الذی یصیر سببا لشدة الافتقار إلی الله، و لا یتوسل معه إلی المخلوقین، و یکون معه فی أعلی مراتب الرضا، و فیه تنبیه علی أنه ینبغی أن یفرح صاحب المصیبة بها کما یفرح صاحب العطیة بها.

الحديث الثالث

: مرفوع و ضمير عنه راجع إلى أحمد.
" فقد قتله" أى قتل المسؤول السائل، و العكس كما زعم بعيد جدا، و فى المصباح نكأت القرحة أنكأها مهموز بفتحتين قشرتها، و نكيت فى العدو و نكى من باب نفع أيضا لغة فى نكيت فيه أنكى من باب رمى، و الاسم النكاية بالكسر إذا قتلت و أثخنت.

ص: 358
4 عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ دَاوُدَ الْحَذَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَغِيرٍ عَنْ جَدِّهِ شُعَيْبٍ عَنْ مُفَضَّلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كُلَّمَا ازْدَادَ الْعَبْدُ إِيمَاناً ازْدَادَ ضِيقاً فِی مَعِيشَتِهِ
5 وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَوْ لَا إِلْحَاحُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللَّهِ فِی طَلَبِ الرِّزْقِ لَنَقَلَهُمْ مِنَ الْحَالِ الَّتِی هُمْ فِيهَا إِلَى حَالٍ أَضْيَقَ مِنْهَا

الحديث الرابع

: ضعيف.
و الازدياد هنا لازم بمعنى الزيادة، و إيمانا و ضيقا تميزان، و فى المصباح ازداد الشىء مثل زاد و ازددت مالا زدته لنفسى زيادة على ما كان، و يؤيده ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:
كم من أديب عالم فطن مستكمل العقل مقل عديم
و كم من جهول يكثر ماله ذاک تقدير العزيز العليم
و السر ما مر من فوائد الابتلاء من المثوبات التى ليس لها انتهاء، و أيضا الإكثار موجب للتكبر و الخيلاء، و احتقار الفقراء و الخشونة و القسوة و الجفاء و الغفلة عن الله سبحانه، بسبب اشتغالهم بحفظ أموالهم و تنميتها مع كثرة ما يجب عليهم من الحقوق التى قل من يؤديها، و بذلک يتعرضون لسخط الله عز و جل، و الفقراء مبرؤون من ذلک مع توسلهم بربهم و تضرعهم إليه، و توكلهم عليه، و قربهم عنده بذلک مع سائر الخلال الحميدة التى لا تنفک عن الفقر إذا صبر على الشدائد التى هى من قواصم الظهر.

الحديث الخامس

: ضعيف إن كان المراد بإسناده السند السابق، أو مرسل إن كان المراد سند آخر و هو أظهر.
و يدل على محبوبية الفقر و على أن دعاءهم لا يرد و لا يمنع عن السماء.

ص: 359
6 عَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أُعْطِیَ عَبْدٌ مِنَ الدُّنْیَا إِلَّا اعْتِبَاراً وَ مَا زُوِیَ عَنْهُ إِلَّا اخْتِبَاراً
7 عَنْهُ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَیْبٍ وَ أَبِی إِسْحَاقَ الْخَفَّافِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَیْسَ لِمُصَاصِ شِیعَتِنَا فِی دَوْلَةِ الْبَاطِلِ إِلَّا الْقُوتُ شَرِّقُوا إِنْ شِئْتُمْ أَوْ غَرِّبُوا

: مرفوع.
" إلا اعتبارا" مفعول له، و كذا اختبارا، و كان المعنى لا يعطيه إلا ليعتبر به غيره، فيعلم أنه لا خير فيه لما يظهر للناس من مفاسده الدنيوية و الأخروية، أو ليعتبر بحال الفقراء فيشكر الله على الغناء و يعين الفقراء كما مر فى حديث آدم عليه السلام حيث سأل عن سبب اختلاف ذريته؟ فقال تعالى فى سياق جوابه: و ينظر الغنى إلى الفقير فيحمدنى و يشكرنى، و ينظر الفقير إلى الغنى فيدعونى و يسألنى، لكن الأول فى هذا المقام أنسب، و قوله: إلا اختبارا فى بعض النسخ بالياء المثناة التحتانية أى لأنه اختاره و فضله و أكرمه بذلک، و فى بعضها بالموحدة أى امتحانا فإذا صبر كان خيرا له، و الابتلاء و الاختبار فى حقه تعالى مجاز باعتبار أن فعل ذلک مع عباده ليترتب عليه الجزاء، شبيه بفعل المختبر منا مع صاحبه، و إلا فهو سبحانه عالم بما يصدر عن العباد قبل صدوره منهم، و" زوى" على بناء المجهول، فى القاموس: زواه زيا و زويا نحاه فانزوى و سره، عنه طواه. و الشىء جمعه و قبضه.
و أقول: نائب الفاعل ضمير الدنيا، و قيل: هذا مخصوص بزمان دولة الباطل لئلا ينافى ما سيأتى من الأخبار فى كتاب المعيشة.

: مرسل.
و قال الجوهرى: المصاص خالص كل شىء، يقال: فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسبا، يستوى فيه الواحد و الاثنان، و الجمع و المؤنث، و فى النهاية و منه الحديث: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا، أى بقدر ما يمسک الرمق من المطعم، و فى المصباح: القوت ما يؤكل ليمسک الرمق قاله ابن فارس و الأزهرى، انتهى.

ص: 360
لَنْ تُرْزَقُوا إِلَّا الْقُوتَ
8 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِهِ عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص يَا عَلِيُّ الْحَاجَةُ أَمَانَةُ اللَّهِ عِنْدَ خَلْقِهِ فَمَنْ كَتَمَهَا عَلَى نَفْسِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ مَنْ صَلَّى وَ مَنْ كَشَفَهَا إِلَى مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يُفَرِّجَ عَنْهُ وَ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ قَتَلَهُ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ بِسَيْفٍ وَ لَا سِنَانٍ وَ لَا سَهْمٍ وَ لَكِنْ قَتَلَهُ بِمَا نَكَى مِنْ قَلْبِهِ
9 وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَعْدَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَلْتَفِتُ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيهاً بِالْمُعْتَذِرِ إِلَيْهِمْ فَيَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي مَا أَفْقَرْتُكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَوَانٍ بِكُمْ عَلَيَّ وَ لَتَرَوُنَّ مَا أَصْنَعُ بِكُمُ الْيَوْمَ فَمَنْ زَوَّدَ أَحَداً مِنْكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعْرُوفاً فَخُذُوا بِيَدِهِ فَأَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ قَالَ

و قيل: هو البلغة يعنى قدر ما يتبلغ به من العيش و يسمى ذلک أيضا كفافا لأنه قدر يكفه عن الناس و يغنيه عن سؤالهم، ثم بالغ عليه السلام فى أن نصيبهم القوت بقوله: شرقوا" إلخ" و هو كناية عن الجد فى الطلب و السير فى أطراف الأرض.

الحديث الثامن

: مجهول" من صلى" أى فى الليل كله أو واظب عليها

: مجهول.
" و لترون" بسكون الواو و تخفيف النون أو بضم الواو و تشديد النون المؤكد" ما أصنع" ما موصولة أو استفهامية" فمن زود" على بناء التفعيل أى أعطى الزاد للسفر كما ذكره الأكثر، أو مطلقا فيشمل الحضر، فى المصباح: زاد المسافر طعامه المتخذ لسفره و تزود لسفره و زودته أعطيته زادا و نحوه قال الجوهرى و غيره، لكن قال الراغب: الزاد المدخر الزائد على ما يحتاج إليه فى الوقت" منكم" أى أحدا منكم، و قيل: من هنا اسم بمعنى البعض، و قيل: معروفا صفة للمفعول المطلق المحذوف، أى تزويدا معروفا، و فى النهاية: التنافس من المنافسة و هى

فَيَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَا رَبِّ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا تَنَافَسُوا فِی دُنْيَاهُمْ فَنَكَحُوا النِّسَاءَ وَ لَبِسُوا الثِّيَابَ اللَّيِّنَةَ وَ أَكَلُوا الطَّعَامَ وَ سَكَنُوا الدُّورَ وَ رَكِبُوا الْمَشْهُورَ مِنَ الدَّوَابِّ فَأَعْطِنِی مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُمْ فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی لَكَ وَ لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْكُمْ مِثْلُ مَا أَعْطَيْتُ أَهْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا إِلَی أَنِ انْقَضَتِ الدُّنْيَا سَبْعُونَ ضِعْفاً

10 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ وَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ جَمِيعاً يَرْفَعَانِهِ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا كَانَ مِنْ وُلْدِ آدَمَ مُؤْمِنٌ إِلَّا فَقِيراً وَ لَا كَافِرٌ إِلَّا غَنِيّاً حَتَّی جَاءَ إِبْرَاهِيمُ ع فَقَالَ- رَبَّنَا

الرغبة فی الشیء النفیس الجید فی نوعه، و نافست فی الشیء منافسة و نفاسا إذا رغبت فیه، و نفس بالضم نفاسة أی صار مرغوبا فیه و نفست به بالکسر أی بخلت و نفست علیه الشیء نفاسة إذا لم تره له أهلا، و المشهور من الدواب التی اشتهرت بالنفاسة و الحسن، فی القاموس: المشهور المعروف المکان المذکور و النبیه، و فی النهایة فیه: الضعف فی المعاد، أی مثلی الأجر، یقال إن أعطیتنی درهما فلک ضعفه، أی درهمان، و ربما قالوا: فلک ضعفاه، و قیل: ضعف الشیء مثله، و ضعفاه مثلاه و قال الأزهری: الضعف فی کلام العرب المثل فما زاد، و لیس بمقصور علی مثلین، فأقل الضعف محصور فی الواحد و أکثره غیر محصور.

: ضعيف على المشهور.
" رَبَّنا لا تَجْعَلْنا" أقول: هذا تتمة قول إبراهيم عليه السلام حيث قال فى سورة الممتحنة:" قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إِبْراهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَکَ وَ ما أَمْلِکُ لَکَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَیْءٍ رَبَّنا عَلَیْکَ تَوَکَّلْنا وَ إِلَیْکَ أَنَبْنا وَ إِلَیْکَ الْمَصِیرُ، رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِینَ کَفَرُوا وَ اغْفِرْ لَنا رَبَّنا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ" قال فى مجمع

ص: 362
لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا فَصَيَّرَ اللَّهُ فِی هَؤُلَاءِ أَمْوَالًا وَ حَاجَةً وَ فِی هَؤُلَاءِ أَمْوَالًا وَ حَاجَةً
11 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَی عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ ص نَقِیُّ الثَّوْبِ فَجَلَسَ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَجَاءَ رَجُلٌ مُعْسِرٌ دَرِنُ الثَّوْبِ فَجَلَسَ إِلَی جَنْبِ

البیان: معناه لا تعذبنا بأیدیهم و لا ببلاء من عندک فیقولوا لو کان هؤلاء علی حق لما أصابهم هذا البلاء، و قیل: معناه لا تسلطهم علینا فیفتنونا عن دینک، و قیل:
معناه ألطف لنا حتی نصبر علی أذاهم و لا نتبعهم فنصیر فتنة لهم، و قیل: معناه اعصمنا من موالاة الکفار فإنا إذا والیناهم ظنوا إنا صوبناهم، و قیل: معناه لا تخذلنا إذا حاربناهم فلو خذلتنا لقالوا لو کان هؤلاء علی الحق لما خذلوا، انتهی.
و أقول: المعنی المستفاد من الخبر قریب من المعنی الأول لأن الفقر أیضا بلاء یصیر سببا لافتتان الکفار إما بأن یقولوا لو کان هؤلاء علی الحق لما ابتلوا بعموم الفقر فیهم؟ أو بأن یفروا من الإسلام خوفا من الفقر" فی هؤلاء أموالا و حاجة" أی صار بعضهم ذوی مال و بعضهم محتاجین مفتاقین و لا ینافی هذا کون الأموال فی الکفار أو فی غیر الخلص من المؤمنین أکثر، و الفاقة فی المؤمنین أو کملهم أکثر و أشد.

: مرسل.
" فجلس إلى رسول الله" قال الشيخ البهائى قدس سره: إلى بمعنى مع، كما قال بعض المفسرين فى قوله تعالى:" مَنْ أَنْصارِى إِلَى اللَّهِ*" أو بمعنى عند كما فى قول الشاعر:" أشهى إلى من الرحيق السلسل" و يجوز أن يضمن جلس معنى توجه أو نحوه" درن الثوب" بفتح الدال و كسر الراء صفة مشبهة من الدرن

الْمُوسِرِ فَقَبَضَ الْمُوسِرُ ثِيَابَهُ مِنْ تَحْتِ فَخِذَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ خِفْتَ أَنْ يَمَسَّکَ مِنْ فَقْرِهِ شَیْءٌ قَالَ لَا قَالَ فَخِفْتَ أَنْ يُصِيبَهُ مِنْ غِنَاکَ شَیْءٌ قَالَ لَا قَالَ فَخِفْتَ أَنْ يُوَسِّخَ ثِيَابَکَ قَالَ لَا قَالَ فَمَا حَمَلَکَ عَلَى مَا صَنَعْتَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِی قَرِيناً يُزَيِّنُ لِی کُلَّ قَبِيحٍ وَ يُقَبِّحُ لِی کُلَّ حَسَنٍ وَ قَدْ جَعَلْتُ لَهُ نِصْفَ مَالِی

بفتحهما و هو الوسخ.
و أقول: فی المصباح: درن الثوب درنا فهو درن مثل وسخ وسخا فهو وسخ وزنا و معنى" فقبض الموسر ثيابه" قيل: أی أطراف ثوبه" من تحت فخذيه" كان الظاهر إرجاع ضمير فخذيه إلى المعسر، و لو كان راجعا إلى الموسر لما كان لجمع الطرف الآخر وجه إلا أن تكون لموافقة الطرف الآخر و فيه تكلفات أخر، و قال الشيخ المتقدم (ره): ضمير فخذيه يعود إلى الموسر، أی جمع الموسر ثيابه و ضمها تحت فخذی نفسه لئلا تلاصق ثياب المعسر، و يحتمل عوده إلى المعسر، و من على الأول إما بمعنى فی أو زائدة على القول بجواز زيادتها فی الإثبات، و على الثانی لابتداء الغاية، و العود إلى الموسر أولى كما يرشد إليه قوله عليه السلام: فخفت أن يوسخ ثيابک، لأن قوله عليه السلام فخفت أن يوسخ ثيابک الغرض منه مجرد التقريع للموسر، كما هو الغرض من التقريعين السابقين أعنى قوله خفت أن يمسک من فقره شیء خفت أن يصيبه من غناک شیء، و هذه التقريعات الثلاث منخرطة فی سلک واحد، و لو كان ثياب الموسر تحت فخذی المعسر لأمكن أن يكون قبضها من تحت فخذيه خوفا من أن يوسخها.
أقول: ما ذكره قدس سره و إن كان التقريع فيه أظهر و بالأولين أنسب لكن لا يصير هذا مجوزا لارتكاب بعض التكلفات إذ يمكن أن يكون التقريع لأن سراية الوسخ فی الملاصقة فی المدة القليلة نادرة، أو لأن هذه مفسدة قليلة لا يحسن لأجلها ارتكاب إيذاء مؤمن.
" أن لی قرينا يزين لی كل قبيح" قال (ره): أی إن لی شيطانا يغوينی

ص: 364
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِلْمُعْسِرِ أَ تَقْبَلُ قَالَ لَا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَ لِمَ قَالَ أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَنِی مَا دَخَلَکَ
12 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِیَاثٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِی مُنَاجَاةِ مُوسَی ع یَا مُوسَی إِذَا رَأَیْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَباً بِشِعَارِ الصَّالِحِینَ وَ إِذَا رَأَیْتَ الْغِنَی

و یحول القبیح حسنا، و الحسن قبیحا، و هذا الفعل الشنیع الذی صدر منی من جملة إغوائه لی.
أقول: و یمکن أیضا أن یراد بالقرین النفس الأمارة التی طغت و بغت بالمال أو المال أو الأعم کما قال تعالی:" إِنَّ الْإِنْسانَ لَیَطْغی أَنْ رَآهُ اسْتَغْنی" و قال فی النهایة: و منه الحدیث ما من أحد إلا وکل به قرینه أی مصاحبه من الملائکة أو الشیاطین و کل إنسان فإن معه قرینا منهما، فقرینه من الملائکة یأمره بالخیر و یحثه علیه، و قرینه من الشیاطین یأمره بالشر و یحثه علیه.
" و جعلت له نصف مالی" أی فی مقابلة ما صدر منی إلیه من کسر قلبه و زجر النفس عن العود إلی مثل هذه الزلة" قال أخاف أن یدخلنی ما دخلک" أی مما ذکرت أو من الکبر و الغرور و الترفع علی الناس و احتقارهم، و سائر الأخلاق الذمیمة التی من لوازم التمول و الغنی.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف.
و الشعار بالكسر ما ولى الجسد من الثياب لأنه يلى شعره و يستعار للصفات المختصة، و فى حديث الأنصار: أنتم الشعار دون الدثار و الشعار أيضا علامة يتعارفون بها فى الحرب، و الفقر من خصائص الصالحين، و مرحبا أى لقيت رحبا و سعة، و قيل: معناه رحب الله بک مرحبا، و القول كناية عن غاية الرضا و التسليم.

مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عَجِلَتْ عُقُوبَتُهُ
13 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ النَّبِیُّ ص طُوبَی لِلْمَسَاکِینِ بِالصَّبْرِ وَ هُمُ الَّذِینَ یَرَوْنَ مَلَکُوتَ

" ذنب عجلت عقوبته" أی أذنبت ذنبا صار سببا لأن أخرجنی الله من أولیائه و اتصفت بصفات أعدائه أو ابتلانی بالمشقة التی ابتلی بها أصحاب الأموال کما قال تعالی:" إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا" و ما قیل: من أن الذنب هو الغناء فهو بعید جدا.

: ضعيف على المشهور.
و قد مر تفسير طوبى، و قوله: بالصبر، الباء إما للسببية أى طوبى لهم بسبب الصبر، أو للملابسة فيكون حالا عن المساكين، و لا يبعد أن يقرأ المساكين بالتشديد للمبالغة، أى المتمسكين كثيرا بالصبر، و رؤية ملكوت السماوات و الأرض مراتب يحصل لكل صنف منهم مرتبة يليق بهم، فمنهم من يتفكر فى خلق السماوات و الأرض، و نظام العالم فيعلم بذلک قدرته تعالى و حكمته و أنه لم يخلقها عبثا بل خلقها لأمر عظيم و هو عبادة الله سبحانه و معرفته كما قال تعالى:" يَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا" و منهم من يتفكر فى أن خالق السماوات و الأرض لا يكون عاجزا و لا بخيلا فلم يفقرهم و يحوجهم إلا لمصلحة عظيمة فيصبر على بلاء الله و يرضى بقضائه و كان تفسير المساكين هنا بالأنبياء و الأوصياء أظهر، و قد ورد فى بعض الأخبار تفسيره بهم عليهم السلام، فإن المسكنة الخضوع و الخشوع و التوسل بجناب الحق سبحانه و الإعراض عن غيره، قال فى النهاية: قد تكرر فى الحديث ذكر المساكين و المسكنة و التمسكن و كلها يدور معناها على

السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ
14 وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص يَا مَعْشَرَ الْمَسَاكِينِ طِيبُوا نَفْساً وَ أَعْطُوا اللَّهَ الرِّضَا مِنْ قُلُوبِكُمْ يُثِبْكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى فَقْرِكِمْ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَلَا

الخضوع و الذلة و قلة المال و الحال السيئة، و استكان إذا خضع، و المسكنة فقر النفس و تمسكن إذا تشبه بالمساكين، و هم جمع المسكين و هو الذى لا شىء له، و قيل: هو الذى له بعض الشىء، و قد تقع المسكنة على الضعف، و منه حديث قيلة [قال لها] صدقت المسكنة، أراد الضعف و لم يرد الفقر، و فيه: اللهم أحينى مسكينا و أمتنى مسكينا و احشرنى فى زمرة المساكين، أراد به التواضع و الإخبات و أن لا يكون من الجبارين المتكبرين، و فيه أنه قال للمصلى تبأس و تمسكن أى تذل و تخضع، و هو تمفعل من السكون.

: كالسابق.
و" نفسا" تميز، و يدل على أن الثواب إنما هو على الرضا بالفقر لا على أصل الفقر و حمل على أصول المتكلمين و هى أن الثواب هو الجزاء الدائم فى الآخرة و هو لا يكون إلا على الفعل الاختيارى، و أما ما يعطيه الله على الآلام التى يوردها على العبد فى الدنيا بغير اختياره فإنما هو الجزاء المنقطع فى الدنيا أو فى الآخرة أيضا على قول بعضهم حيث جوزوا أن يكون انقطاعها على وجه لا يشعر به، فلا يصير سببا لألمه، و منهم من جوز كون العوض دائما فى الآخرة.
قال العلامة قدس الله روحه فى الباب الحادى عشر: السادسة فى أنه تعالى يجب عليه فعل عوض الآلام الصادرة عنه و معنى العوض هو النفع المستحق الخالى عن التعظيم و الإجلال، و إلا لكان ظالما، تعالى الله عن ذلک، و يجب زيادته على الآلام و إلا لكان عبثا.
و قال بعض الأفاضل فى شرحه: الألم الحاصل للحيوان إما أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح فذلک يصدر عنا خاصة أو لا يعلم فيه ذلک فيكون حسنا، و قد

ذكر لحسن الألم وجوه: الأول: كونه مستحقا، الثانى: كونه مشتملا على النفع الزائد، الثالث: كونه مشتملا على دفع الضرر الزائد عنه، الرابع: كونه بمجرى العادة، الخامس: كونه متصلا على وجه الدفع، و ذلک الحسن قد يكون صادرا عنه تعالى على وجه النفع فيجب فيه أمران: أحدهما العوض و إلا لكان ظالما تعالى الله عنه، و يجب أن يكون زائدا على الألم إلى حد يرضى عنه كل عاقل لأنه يقبح فى الشاهد إيلام شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العبث، و ثانيهما اشتماله على اللطف إما للمتألم أو لغيره، ليخرج عن العبث فأما ما كان صادرا عنا مما فيه وجه من وجوه القبح فيجب عليه تعالى الانتصاف للمتألم من المولم لعدله، و لدلالة السمعية عليه، و يكون العوض هنا مساويا للألم و إلا لكان ظلما.

و هنا فوائد: الأول: العوض هو النفع المستحق الخالى عن تعظيم و إجلال، فبقيد المستحق خرج التفضل و بقيد الخلو عن تعظيم خرج الثواب، الثانى: لا يجب دوام العوض لأنه يحسن فى الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل، الثالث: العوض لا يجب حصوله فى الدنيا لجواز أن يعلم الله تعالى المصلحة فى تأخره بل قد يكون حاصلا فى الدنيا و قد لا يكون، الرابع: الذى يصل إليه عوض ألمه فى الآخرة إما أن يكون من أهل الثواب أو من أهل العقاب، فإن كان من أهل الثواب فكيفية إيصال أعواضه إليه بأن يفرقها الله على الأوقات أو يتفضل الله عليه بمثلها، و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءا من عقابه، بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق القدر على الأوقات، الخامس: الألم الصادر عنا بأمره أو إباحته و الصادر عن غير العاقل كالعجماوات و كذا ما يصدر عنه تعالى من تفويت المنفعة لمصلحة الغير و إنزال الغموم الحاصلة من غير فعل العبد عوض ذلک كله على الله تعالى لعدله و كرمه.

و أقول: كون أعواض الآلام الغير الاختيارية منقطعة، مما لم يدل عليه برهان قاطع، و بعض الروايات تدل على خلافه، كالروايات الدالة على أن حمى ليلة تعدل

ص: 368

15 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ عِیسَی الْفَرَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی مُنَادِیاً یُنَادِی بَیْنَ یَدَیْهِ أَیْنَ الْفُقَرَاءُ فَیَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ کَثِیرٌ فَیَقُولُ عِبَادِی فَیَقُولُونَ لَبَّیْکَ رَبَّنَا فَیَقُولُ إِنِّی لَمْ أُفْقِرْکُمْ لِهَوَانٍ بِکُمْ عَلَیَّ وَ لَکِنِّی إِنَّمَا اخْتَرْتُکُمْ لِمِثْلِ هَذَا الْیَوْمِ تَصَفَّحُوا وُجُوهَ النَّاسِ فَمَنْ صَنَعَ إِلَیْکُمْ مَعْرُوفاً لَمْ یَصْنَعْهُ إِلَّا فِیَّ فَکَافُوهُ عَنِّی بِالْجَنَّةِ

عبادة سنة، و أن من مات له ولد یدخله الله الجنة صبر أم لم یصبر، جزع أم لم یجزع، و أن من سلب الله کریمتیه وجبت له الجنة، و أمثال ذلک کثیرة و إن أمکن تأویل بعضها مع الحاجة إلیه، و قیل للفقیر ثلاثة أحوال: أحدها: الرضا بالفقر و الفرح به و هو شأن الأوصیاء، و ثانیها: الرضا به دون الفرح و له أیضا ثواب دون الأول، و ثالثها: عدم الرضا به و الکراهة فی القسمة، و هذا مما لا ثواب له أصلا و هو کلام علی التشهی.

: مجهول.
و" كان" تحتمل التامة و الناقصة كما مر" بين يديه" أى قدام عرشه و قيل: أى يصل نداوة إلى كل أحد كما أنه حاضر عند كل أحد، و فى النهاية فيه: يخرج عنق من النار أى طائفة، و قال: عنق من الناس أى جماعة" لهوان بكم على" أى لمذلة و هوان على كان بكم" و لكن إنما اخترتكم" أى اصطفيتكم" لمثل هذا اليوم" أى لهذا اليوم فكلمة مثل زائدة نحو قولهم مثلك لا يبخل، أو لهذا اليوم و مثله لا يثبكم، قال فى المصباح: المثل يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى التشبيه، و بمعنى نفس الشىء، و زائدة، و قال: صفحت الكتاب قلبت صفحاته، و هى وجوه الأوراق و تصفحته كذلك، و صفحت القوم صفحا رأيت صفحات وجوههم" لم يصنعه إلا فى" الجملة جزاء الشرط أو صفة لقوله: معروفا، أى معروفا يكون خالصا لى، و الأول أظهر، و يومئ إليه قوله: فكافوه عنى.

16 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَذَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَغِيرٍ عَنْ جَدِّهِ شُعَيْبٍ عَنْ مُفَضَّلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَوْ لَا الْحَاحُ هَذِهِ الشِّيعَةِ عَلَى اللَّهِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ لَنَقَلَهُمْ مِنَ الْحَالِ الَّتِي هُمْ فِيهَا إِلَى مَا هُوَ أَضْيَقُ مِنْهَا

17 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ كَثِيرٍ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِي أَ مَا تَدْخُلُ السُّوقَ أَ مَا تَرَى الْفَاكِهَةَ تُبَاعُ وَ الشَّيْءَ مِمَّا تَشْتَهِيهِ فَقُلْتُ بَلَى فَقَالَ أَمَا إِنَّ لَكَ بِكُلِّ مَا تَرَاهُ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى شِرَائِهِ حَسَنَةً

18 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَيَعْتَذِرُ إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الْمُحْوِجِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يَعْتَذِرُ الْأَخُ إِلَى أَخِيهِ فَيَقُولُ وَ عِزَّتِي

الحديث السادس عشر

: ضعيف.
" هذه الشيعة" أى الإمامية فإن الشيعة أعم منهم أو إشارة إلى غير الخلص منهم، فإنهم لا يلحون، و كان الإشارة على الأول لبيان الاختصاص، و على الثانى للتحقير.

الحديث السابع عشر

: مجهول.
" و الشىء مما تشتهيه" أى من غير الفاكهة أعم من المال و الملبوس و غيرهما، و الظاهر من الحسنة المثوبة الأخروية، و حمل على العوض أو على أن الحسنة للصبر و الرضا بالقضاء على الأصل المتقدم.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف على المشهور.
" ليعتذر" كأنه مجاز كما يومئ إليه ما مر فى التاسع شبيها بالمعتذر و" المحوج" يحتمل كسر الواو و فتحها، فى المصباح: أحوج و زان أكرم من الحاجة و يستعمل

ص: 370
وَ جَلَالِی مَا أَحْوَجْتُکَ فِی الدُّنْیَا مِنْ هَوَانٍ کَانَ بِکَ عَلَیَّ فَارْفَعْ هَذَا السَّجْفَ فَانْظُرْ إِلَی مَا عَوَّضْتُکَ مِنَ الدُّنْیَا قَالَ فَیَرْفَعُ فَیَقُولُ مَا ضَرَّنِی مَا مَنَعْتَنِی مَعَ مَا عَوَّضْتَنِی

19 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَةِ قَامَ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّی یَأْتُوا بَابَ الْجَنَّةِ فَیَضْرِبُوا بَابَ الْجَنَّةِ فَیُقَالُ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ فَیَقُولُونَ نَحْنُ الْفُقَرَاءُ فَیُقَالُ لَهُمْ أَ قَبْلَ الْحِسَابِ- فَیَقُولُونَ مَا أَعْطَیْتُمُونَا شَیْئاً تُحَاسِبُونَّا عَلَیْهِ فَیَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَدَقُوا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ

أیضا متعدیا یقال أحوجه الله إلی کذا، و فی القاموس السجف و یکسر و ککتاب الستر" ما ضرنی" ما نافیة" ما منعتنی" ما مصدریة" مع ما عوضتنی" ما موصولة و تحتمل المصدریة أیضا.

الحديث التاسع عشر

: حسن كالصحيح.
" أ قبل الحساب" أى أ تدخلون الجنة قبل الحساب؟ على التعجب أو الإنكار" ما أعطيتمونا" أى ما أعطانا الله شيئا و إضافته إلى الملائكة لأنهم مقربو جنابه بمنزلة وكلائه" تحاسبونا" قيل: يجوز فيه تشديد النون كما قرأ فى سورة الزمر" تَأْمُرُونِّى" بالتخفيف و بالتشديد و بالنونين، و المخاطب فى" صدقوا" الملائكة و فى أدخلوا الفقراء إذا قرأ على بناء المجرد كما هو الظاهر، و أمرهم بالدخول يستلزم أمر الملائكة بفتح الباب، و يمكن أن يقرأ على بناء الأفعال، فالمخاطب الملائكة أيضا، و قيل: هو من قبيل ذكر اللازم و إرادة الملزوم أى افتحوا الباب و لذا حذف المفعول، بناء على أن فتح الباب سبب لدخول كل من يستحقه و إن كان الباعث الفقراء، و كان هذا مبنى على ما سيأتى من أن الله تعالى لا يحاسب المؤمنين على ما أكلوا و لبسوا و نكحوا و أمثال ذلک فى الدنيا إذا كان من حلال.

ص: 371

20 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُبَارَكٍ غُلَامِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ إِنِّي لَمْ أُغْنِ الْغَنِيَّ لِكَرَامَةٍ بِهِ عَلَيَّ وَ لَمْ أُفْقِرِ الْفَقِيرَ لِهَوَانٍ بِهِ عَلَيَّ وَ هُوَ مِمَّا ابْتَلَيْتُ بِهِ الْأَغْنِيَاءَ بِالْفُقَرَاءِ وَ لَوْ لَا الْفُقَرَاءُ لَمْ يَسْتَوْجِبِ الْأَغْنِيَاءُ الْجَنَّةَ

21 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ وَ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَيَاسِيرُ شِيعَتِنَا أُمَنَاؤُنَا عَلَى مَحَاوِيجِهِمْ فَاحْفَظُونَا فِيهِمْ يَحْفَظْكُمُ اللَّهُ

: مجهول.
" و هو مما ابتليت به الأغنياء" كان ضمير هو راجع إلى التفاوت المفهوم من الكلام السابق.
أقول: إذا كان من للتبعيض يدل على أن ابتلاء الناس بعضهم ببعض يكون على وجوه شتى: منها ابتلاؤهم بالفقر و الغناء و يحتمل أن يكون من للتعليل" و لو لا الفقراء" كان المعنى أن عمدة عبادة الأغنياء إعانة الفقراء أو أنه يلزم الغناء أحوال لا يمكن تداركها إلا برعاية الفقراء فتأمل.

: كالسابق.
و المياسير و المحاويج جمعا الموسر و المحوج، لكن على غير القياس لأن القياس جمع مفعال على مفاعيل قال الفيروزآبادى: أيسر إيسارا و يسرا صار ذا غنى فهو موسر، و الجمع مياسير. و قال صاحب مصباح اللغة: أحوج و زان أكرم من الحاجة فهو محوج، و قياس جمعه بالواو و النون لأنه صفة عاقل، و الناس يقولون محاويج مثل مفاطير و مفاليس، و بعضهم ينكره و يقول غير مسموع، انتهى.
و أقول: وروده فى الحديث يدل على مجيئه لكن قال بعضهم إنهما جمعا ميسار و محواج اسمى آلة استعملا فى الموسر و المحوج للمبالغة" أمناؤنا على محاويجهم"

ص: 372
22 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع الْفَقْرُ أَزْيَنُ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعِذَارِ عَلَى خَدِّ الْفَرَسِ

كونهم أمناءهم عليهم السلام إما مبنى على ما مر فى آخر كتاب الحجة أن الأموال كلها للإمام و إنما رخص لشيعتهم التصرف فيها فتصرفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة و ضعفائهم، أو على أنهم خلفاء الله و يلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء و صرفها فى مصارفها، و لما لم يمكنهم فى أزمنة التقية و الغيبة أخذها منهم و صرفها فى مصارفها و أمروا الأغنياء بذلک فهم أمناؤهم عليهم السلام، أو على أنه لما كان الخمس و سائر أموالهم من الفىء و الأنفال بأيديهم و لم يمكنهم إيصالها إليهم عليهم السلام فهم أمناؤهم فى إيصال ذلک إلى فقراء الشيعة، فيدل على وجوب صرف حصة الإمام من الخمس و ميراث من لا وارث له و غير ذلک من أموال الإمام إلى فقراء الشيعة و لا يخلو من قوة، و الأحوط صرفها إلى الفقيه المحدث العادل ليصرفها فى مصارفها نيابة عنهم عليهم السلام، و الله يعلم.
" فاحفظونا فيهم" أى ارعوا حقنا فيهم لكونهم شيعتنا و بمنزلة عيالنا" يحفظكم الله" أى ليحفظكم الله فى أنفسكم و أموالكم فى الدنيا و من عذابه فى الآخرة، و يحتمل أن تكون جملة دعائية، و قيل: يدل على أن الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سلبت عنهم النعمة لأنه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذ ما فى يده كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لله تعالى عبادا يخصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها فى أيديهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم ثم حولها إلى غيرهم.

: حسن كالصحيح.
" أزين للمؤمن" اللام للتعدية و فى النهاية فيه: الفقر أزين للمؤمن من عذار حسن على خد فرس، العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الإنسان ثم سمى به

ص: 373
23 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً قَالَ عَنَى بِذَلِكَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ص أَنْ يَكُونُوا عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ- كُفَّاراً كُلَّهُمْ لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ لَوْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ص لَحَزِنَ الْمُؤْمِنُونَ وَ غَمَّهُمْ ذَلِكَ وَ لَمْ يُنَاكِحُوهُمْ وَ لَمْ يُوَارِثُوهُمْ

السير الذى يكون عليه من اللجام عذارا باسم موضعه، انتهى.
و أقول: يمكن أن يقال لتكميل التشبيه أن الفقر يمنع الإنسان من الطغيان كما يمنع اللجام الفرس عن العصيان.

: ضعيف على المشهور.
و قد مر تفسير الآية و أما تأويله عليه السلام فلعل المعنى أن المراد بالناس أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم بعد وفاته بقرينة المضارع فى يكون و يكفر، و المراد بمن يكفر بالرحمن المخالفون المنكرون للإمامة و النص على الإمام، و لذا عبر بالرحمن إشعارا بأن رحمانية الله يقتضى عدم إهمالهم فى أمور دينهم، أو المراد أن المنكر للإمام كافر برحمانية الملک العلام، و الحاصل أنه لو لا أنه كان يصير سببا لكفر المؤمنين لحزنهم و غمهم و انكسار قلبهم فيستولى عليهم الشيطان فيكفرون و يلحقون بالمخالفين إلا شاذ منهم لا يكفى وجودهم لنصرة الإمام أو يهلكون غما و حزنا، و أيضا لو كان جميع المخالفين بهذه الدرجة من الغناء و الثروة، و جميع المؤمنين فى غاية الفقر و المهانة و المذلة" لم يناكحوهم" أى المخالفون المؤمنين بأن يعطوهم بناتهم أو يأخذوا منهم بناتهم، فلم يكن يحصل بينهم نسب يصير سببا للتوارث فبذلک ينقطع نسل المؤمنين و يصير سببا لانقراضهم، أو لمزيد غمهم الموجب لارتدادهم، و بتلک الأسباب

بَابٌ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ حَدَّثَنِي بَكْرٌ الْأَرْقَطُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَوْ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ فَقَالَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنِّي رَجُلٌ مُنْقَطِعٌ إِلَيْكُمْ بِمَوَدَّتِي وَ قَدْ أُصَابَت

باب

اشارة

إنما جعله بابا آخر و لم يعنونه لأن إخباره مناسبة للباب الأول لكن بينهما فرق، فإن الباب الأول كان معقودا لفضل الفقر و الخبران المذكوران فى هذا الباب يظهر منهما الفرق بين الفقر الممدوح و المذموم، و قيل: لأن أخبار الباب السابق كانت تدل على مدح الفقراء منطوقا، و هذان يدلان عليه مفهوما و كان ما ذكرنا أظهر.

الحديث الأول

: ضعيف.
" أصلحک الله" مشتمل على سوء أدب إلا أن يكون المراد إصلاح أحوالهم فى الدنيا و تمكينهم فى الأرض و دفع أعدائهم أو أنه جرى ذلک على لسانهم لا لفهم به فيما

حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَ قَدْ تَقَرَّبْتُ بِذَلِکَ إِلَی أَهْلِ بَیْتِی وَ قَوْمِی فَلَمْ یَزِدْنِی بِذَلِکَ مِنْهُمْ إِلَّا بُعْداً قَالَ فَمَا آتَاکَ اللَّهُ خَیْرٌ مِمَّا أَخَذَ مِنْکَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاکَ ادْعُ اللَّهَ لِی أَنْ یُغْنِیَنِی عَنْ خَلْقِهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَسَّمَ رِزْقَ مَنْ شَاءَ عَلَی یَدَیْ مَنْ شَاءَ وَ لَکِنْ سَلِ اللَّهَ أَنْ یُغْنِیَکَ عَنِ الْحَاجَةِ الَّتِی تَضْطَرُّکَ إِلَی لِئَامِ خَلْقِهِ
2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَمَّنْ ذَکَرَهُ

یجری بینهم من غیر تحقیق لمعناه و مورده" إنی رجل منقطع إلیکم" کأنه ضمن الانقطاع معنی التوجه أی منقطع عن الخلق متوجها إلیکم بسبب مودتی لکم أو مودتی مختصة بکم" و قد تقربت بذلک" الإشارة إما إلی مصدر أصابتنی أو إلی الحاجة، و المستتر فی قوله: فلم یزدنی راجع إلی مصدر تقربت، و مرجع الإشارة ما تقدم، و قوله: إلا بعدا، استثناء مفرغ و هو مفعول لم یزدنی أی لم یزدنی التقرب منهم بسبب فقری شیئا إلا بعدا منهم" فما آتاک الله" قیل: الفاء للتفریع علی قوله إنی رجل منقطع إلیکم، فقوله ما أتاک الله المودة، و قیل: هو الفقر و الأول أظهر" مما أخذ منک" أی المال" إلی لئام خلقه" اللئام جمع اللئیم، و فی المصباح: لؤم بضم الهمزة لؤما فهو لئیم، یقال ذلک للشحیح و الدنیء النفس و المهین و نحوهم، لأن اللؤم ضد الکرم، و یومئ الحدیث إلی أن الفقر المذموم ما یصیر سببا لذلک، و غیره ممدوح، و ذمة لأن اللئیم لا یقضی حاجة أحد و ربما یلومه فی رفع الحاجة إلیه، و إذا قضاه لا یخلو من منة، و یمکن أن یشمل الظالم و الفاسق المعلن بفسقه، و فی کثیر من الأدعیة: اللهم لا تجعل لظالم و لا فاسق علی یدا و لا منة و ذلک لأن القلب مجبول علی حب من أحسن إلیه، و فی حب الظالم معاصی کثیرة کما قال تعالی:" وَ لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّکُمُ النَّارُ".

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

ص: 376
عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ فَقُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع الْفَقْرُ مِنَ الدِّینَارِ وَ الدِّرْهَمِ فَقَالَ لَا وَ لَکِنْ مِنَ الدِّینِ

و قال فی النهایة: و فیه لو تعلمون ما فی هذه الأمة من الموت الأحمر یعنی القتل لما فیه من حمرة الدم أو لشدته یقال: موت أحمر أی شدید، و منه حدیث علی علیه السلام کنا إذا أحمر البأس اتقینا برسول الله، أی إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو به و جعلناه لنا وقایة، و قیل: أراد إذا اضطرمت نار الحرب و تسعرت کما یقال فی الشر بین القوم اضطرمت نارهم تشبیها بحمرة النار، و کثیرا ما یطلقون الحمرة علی الشدة.

" و لکن من الدین" نظیره قول أمیر المؤمنین علیه السلام الفقر و الغنی بعد العرض علی الله، و المعنی أنهما یظهران بعد الحساب، و هو ما أشار إلیه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بقوله: أ تدرون ما المفلس؟ فقالوا: المفلس فینا من لا درهم له و لا متاع له، فقال:

المفلس من أمتی من یأتی یوم القیامة بصلاة و صیام و زکاة و یأتی قد شتم هذا و قذف هذا و أکل مال هذا، و سفک دم هذا، و ضرب هذا، فیعطی هذا من حسناته و هذا من حسناته، فإن فنیت حسناته قبل أن یقضی ما علیه أخذ من خطایاهم فطرحت علیه ثم طرح فی النار، بل قد یقال أن المفلس حقیقة هو هذا، و یحتمل أن یراد بقوله علیه السلام: و لکن من الدین الفقر القلبی و ضده الغنی القلبی فالفقیر علی هذا من لیس له فی الدین معرفة و علم بأحکامه، و لا تقوی و لا ورع و غیرها من الصفات الحسنة کذا قیل.

و أقول: یحتمل أن یکون المعنی: الذی یضر بالدین و لا یصبر علیه و یتوسل بالظالمین و الفاسقین کما مر.

ص: 377
بَابُ أَنَّ لِلْقَلْبِ أُذُنَيْنِ يَنْفُثُ فِيهِمَا الْمَلَكُ وَ الشَّيْطَانُ
1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَ لَهُ أُذُنَانِ عَلَى إِحْدَاهُمَا مَلَكٌ مُرْشِدٌ وَ عَلَى الْأُخْرَى شَيْطَانٌ مُفْتِنٌ هَذَا يَأْمُرُهُ وَ هَذَا يَزْجُرُهُ الشَّيْطَانُ يَأْمُرُهُ بِالْمَعَاصِي وَ الْمَلَكُ يَزْجُرُهُ عَنْهَا

باب أن للقلب أذنين ينفث فيهما الملک و الشيطان

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.
اعلم أن معرفة القلب و حقيقته و صفاته مما خفى على أكثر الخلق و لم يبين أئمتنا عليهم السلام ذلک إلا بكنايات و إشارات، و الأحوط لنا أن نكتفى من ذلک بما بينوه لنا من صلاحه و فساده و آفاته و درجاته، و نسعى فى تكميل هذه الخلقة العجيبة و اللطيفة الربانية و تهذيبها عن الصفات الذميمة الشيطانية و تحليتها بالأخلاق الملكية الروحانية لنستعد بذلک للعروج إلى أعلى مدارج الكمال و إفاضة المعارف من حضرة ذى الجلال، و لا يتوقف ذلک على معرفة حقيقة القلب ابتداء فإنه لو كان متوقفا على ذلک لأوضح موالينا و أئمتنا عليهم السلام لنا ذلک بأوضح البيان و حيث لم يبينوا ذلک لنا فالأحوط بنا أن نسكت عما سكت عنه الكريم المنان.
لكن نذكر هنا بعض ما قيل فى هذا المقام و نكتفى بذلک و الله المستعان.
فاعلم أن المشهور بين الحكماء و من يسلک مسلكهم أن المراد بالقلب النفس الناطقة و هى جوهر روحانى متوسط بين العالم الروحانى الصرف و العالم الجسمانى يفعل فيما دونه و ينفعل عما فوقه، و إثبات الأذن له على الاستعارة و التشبيه، قال بعض المحققين: القلب شرف الإنسان و فضيلته التى بها فاق جملة من أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه، التى فى الدنيا جماله و كماله و فخره، و فى الآخرة عدته

وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ

و ذخره، و إنما استعد للمعرفة بقلبه لا بجارحة من جوارحه، فالقلب هو العالم بالله، و هو عامل لله و هو الساعى إلى الله و هو المتقرب إليه، و إنما الجوارح أتباع له و خدم و آلات يستخدمها القلب، و يستعملها استعمال الملک للعبيد و استخدام الراعى للرعية، و الصانع للآلة، و القلب هو المقبول عند الله إذا سلم من غير الله، و هو المحجوب عن الله إذا صار مستغرقا بغير الله، و هو المطالب و المخاطب و هو المثاب و المعاقب و هو الذى يستسعد بالقرب من الله تعالى فيفلح إذا زكاه، و هو الذى يخيب و يشقى إذا دنسه و دساه، و هو المطيع لله بالحقيقة.

و إنما الذى ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره و هو المعاصى المتمرد على الله، و إنما السارى على الأعضاء من الفواحش آثاره و بإظلامه و استنارته تظهر محاسن الظاهر و مساويه، إذ كل إناء يترشح بما فيه، و هو الذى إذا عرفه الإنسان فقد عرف نفسه، و إذا عرف نفسه فقد عرف ربه، و هو الذى إذا جهله الإنسان فقد جهل نفسه، و إذا جهل نفسه فقد جهل ربه، و من جهل بقلبه فهو بغيره أجهل.

و أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم و أنفسهم و قد حيل بينهم و بين أنفسهم، فإن الله يحول بين المرء و قلبه، و حيلولته بأن لا يوفقه لمشاهدته و مراقبته و معرفة صفاته و كيفية تقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن، و أنه كيف يهوى مرة إلى أسفل السافلين و ينخفض إلى أفق الشياطين و كيف يرتفع أخرى إلى أعلى عليين، و يرتقى إلى عالم الملائكة المقربين، و من لم يعرف قلبه ليراقبه و يراعيه و يترصد ما يلوح من خزائن الملكوت عليه و فيه فهو ممن قال الله تعالى فيه:" وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ" فمعرفة القلب و حقيقة

أوصافه أصل الدين و أساس طريق السالكين.
فإذا عرفت ذلک فاعلم أن النفس و الروح و القلب و العقل ألفاظ متقاربة المعانى فالقلب يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبرى الشكل المودع فى الجانب الأيسر من الصدر، و هو لحم مخصوص و فى باطنه تجويف، و فى ذلک التجويف دم أسود و هو منبع الروح و معدنه، و هذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت، و المعنى الثانى هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسمانى تعلق، و قد تحيرت عقول أكثر الخلق فى إدراک وجه علاقته فإن تعلقها به يضاهى تعلق الأعراض بالأجسام و الأوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان، و تحقيقه يقتضى إفشاء سر الروح و لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فليس لغيره أن يتكلم فيه.
و الروح أيضا يطلق على معنيين أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى، و ينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن، و جريانها فى البدن و فيضان أنوار الحياة و الحس و السمع و البصر و الشم منها على أعضائها يضاهى فيضان النور من السراج الذى يدار فى زوايا الدار، فإنه لا ينتهى إلى جزء من البيت إلا و يستنير به فالحياة مثالها النور الحاصل فى الحيطان، و الروح مثالها السراج، و سريان الروح و حركتها فى الباطن مثاله مثال حركة السراج فى جوانب البيت بتحريک محركه، و الأطباء إذا أطلقوا اسم الروح أرادوا به هذا المعنى، و هو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب.
و المعنى الثانى هو اللطيفة الربانية العالمة المدركة من الإنسان، و هو الذي شرحناه فى أحد معنيى القلب، و هو الذى أراده الله تعالى بقوله:" يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى" و هو أمر عجيب ربانى يعجز أكثر العقول و

الأفهام عن درک کنه حقیقته.
و النفس أیضا مشترک بین معانی، و ما یتعلق بغرضنا منه معنیان: أحدهما: أن یراد به المعنی الجامع لقوة الغضب و الشهوة فی الإنسان، و هذا الاستعمال هو الغالب علی الصوفیة، لأنهم یریدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فیقولون لا بد من مجاهدة النفس و کسرها، و إلیه الإشارة بقوله صلی الله علیه و آله و سلم:
أعدی عدوک نفسک التی بین جنبیک، المعنی الثانی: هو اللطیفة التی ذکرناها، التی هو الإنسان فی الحقیقة، و هی نفس الإنسان و ذاته، و لکنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها، فإذا سکنت تحت الأمر و زایلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سمیت النفس المطمئنة، قال تعالی:" یا أَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِی إِلی رَبِّکِ راضِیَةً مَرْضِیَّةً" فالنفس بالمعنی الأول لا یتصور رجوعها إلی الله فإنها مبعدة عن الله تعالی، و هو من حزب الشیطان، و إذا لم یتم سکونها و لکنها صارت مدافعة للنفس الشهوانیة و معترضة علیها سمیت النفس اللوامة، لأنها تلوم صاحبها عند تقصیره فی عبادة مولاها، قال الله تعالی:" وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ" و إن ترکت الاعتراض و أذعنت و أطاعت مقتضی الشهوات و دواعی الشیطان، سمیت النفس الأمارة بالسوء قال الله تعالی إخبارا عن یوسف علیه السلام:" وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِی إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ" و قد یجوز أن یقال: الأمارة بالسوء هی النفس بالمعنی الأول.
فإذا النفس بالمعنی الأول مذمومة غایة الذم و بالمعنی الثانی محمودة لأنها نفس الإنسان أی ذاته و حقیقته العالمة بالله تعالی و بسائر المعلومات.
و العقل أیضا مشترکة لمعان مختلفة، و المناسب هنا معنیان: أحدهما: العلم بحقائق الأمور أی صفة العلم الذی محله القلب، و الثانی أنه قد یطلق و یراد به

المدرک المعلوم، فیکون هو القلب أعنی تلک اللطیفة.
فإذا قد انکشف لک أن معانی هذه الأسامی موجودة و هو القلب الجسمانی، و الروح الجسمانی، و النفس الشهوانیة و العقل العلمی، و هذه أربعة معان یطلق علیها الألفاظ الأربعة، و معنی خامس و هو اللطیفة العالمة المدرکة من الإنسان، فالألفاظ الأربعة بجملتها یتوارد علیها، فالمعانی خمسة و الألفاظ أربعة، و کل لفظ أطلق لمعنیین، و أکثر العلماء قد التبس علیهم اختلاف هذه الألفاظ و تواردها، فتراهم یتکلمون فی الخواطر، و یقولون هذا خاطر العقل، و هذا خاطر الروح، و هذا خاطر النفس، و هذا خاطر القلب، و لیس یدری الناظر اختلاف معانی الأسماء.
و حیث ورد فی الکتاب و السنة لفظ القلب، فالمراد به المعنی الذی یفقه من الإنسان، و یعرف حقیقة الأشیاء، و قد یکنی عنه بالقلب الذی فی الصدر، لأن بین تلک اللطیفة و بین جسم القلب علاقة خاصة، فإنها و إن کانت متعلقة بسائر البدن و مستعملة له، و لکنها تتعلق به بواسطة القلب، فتعلقها الأول بالقلب فکأنه محلها و مملکتها و عالمها و مطیتها، و لذا شبه القلب بالعرش و الصدر بالکرسی.
ثم قال فی بیان تسلط الشیطان علی القلب: اعلم أن القلب مثال قبة لها أبواب تنصب إلیها الأحوال من کل باب، و مثاله أیضا مثال هدف تنصب إلیه السهام من الجوانب، أو هو مثال مرآة منصوبة یجتاز علیها أنواع الصور المختلفة، فیتراءی فیها صورة بعد صورة و لا یخلو عنها، أو مثال حوض ینصب إلیه میاه مختلفة من أنهار مفتوحة إلیه، و إنما مداخل هذه الآثار المتجددة فی القلب فی کل حال، أما من الظاهر فالحواس الخمس و أما من الباطن فالخیال و الشهوة و الغضب و الأخلاق المرکبة فی مزاج الإنسان، فإنه إذا أدرک بالحواس شیئا حصل منه أثر فی القلب، و إن کف عن الإحساس و الخیالات الحاصلة فی النفس تبقی و ینتقل الخیال من شیء إلی شیء، و بحسب انتقال الخیال ینتقل القلب من حال إلی حال، و المقصود أن القلب

فى التقلب و التأثر دائما من هذه الآثار، و أخص الآثار الحاصلة فى القلب هى الخواطر، و أعنى بالخواطر ما يعرض فيه من الأفكار و الأذكار، و أعنى به إدراكاته علوما إما على سبيل التجدد و إما على سبيل التذكر، فإنها تسمى خواطر من حيث إنها تخطر بعد أن كان القلب غافلا عنها، و الخواطر هى المحركات للإرادات فإن النية و العزم و الإرادة إنما تكون بعد خطور المنوى بالبال لا محالة، فمبدأ الأفعال الخواطر، ثم الخاطر يحرک الرغبة، و الرغبة تحرک العزم و يحرک العزم النية، و النية تحرک الأعضاء. و الخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر أعنى ما يضر فى العاقبة و إلى ما يدعو إلى الخير أعنى ما ينفع فى الآخرة، فهما خاطران مختلفان، فافتقر إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى إلهاما، و الخاطر المذموم أعنى الداعى إلى الشر يسمى وسواسا، ثم إنک تعلم أن هذه الخواطر حادثة و كل حادث لا بد له من سبب، و مهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الأسباب.

هذا ما عرف من سنة الله عز و جل فى ترتيب المسببات على الأسباب، فمهما استنار حيطان البيت بنور النار و أظلم سقفه و أسود بالدخان، علمت أن سبب السواد غير سبب الاستنارة، كذلک لأنوار القلب و ظلماته سببان مختلفان، فسبب الخاطر الداعى إلى الخير يسمى ملكا و سبب الخاطر الداعى إلى الشر يسمى شيطانا، و اللطف الذى به يتهيأ القلب لقبول إلهام الملک يسمى توفيقا، و الذى به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى إغواء و خذلانا، فإن المعانى المختلفة تفتقر إلى أسامى مختلفة، و الملک عبارة عن خلق خلقه الله شأنه إفاضة الخير و إفادة العلم و كشف الحق و الوعد بالمعروف، و قد خلقه الله و سخره لذلک، و الشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلک، و هو الوعد بالشر و الأمر بالفحشاء و التخويف عند الهم بالخير بالفقر، و الوسوسة فى مقابلة الإلهام، و الشيطان فى مقابلة الملک، و التوفيق فى مقابلة الخذلان، و إليه

الإشارة بقوله تعالى:" وَ مِنْ كُلِّ شَیْءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ".
فإن الموجودات كلها متقابلة مزدوجة إلا الله تعالى فإنه لا مقابل له، بل هو الواحد الحق الخالق للأزواج كلها، و القلب متجاذب بين الشيطان و الملک، فقد قال صلى الله عليه و آله و سلم: للقلب لمتان لمة من الملک إيعاد بالخير، و تصديق بالحق، فمن وجد ذلک فليعلم أنه من الله فليحمد الله، و لمة من العدو إيعاد بالشر و تكذيب بالحق و نهى عن الخير، فمن وجد ذلک فليتعوذ من الشيطان ثم تلا:" الشَّیْطانُ یَعِدُکُمُ الْفَقْرَ" الآية.
و لتجاذب القلب بين هاتين اللمتين قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن، و الله سبحانه منزه عن أن يكون له إصبع مركبة من دم و لحم و عظم ينقسم بالأنامل، و لكن روح الإصبع سرعة التقليب و القدرة على التحريک و التغيير، فإنک لا تريد إصبعک لشخصها بل لفعلها فى التقليب و الترديد، و كما أنک تتعاطى الأفعال بأصابعک فالله تعالى إنما يفعل ما يفعله باستسخار الملک و الشيطان، و هما مسخران بقدرته فى تقليب القلوب كما أن أصابعک مسخرة لک فى تقليب الأجسام مثلا، و القلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة و لقبول آثار الشياطين صلاحا متساويا، ليس يترجح أحدهما على الآخر، و إنما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى و الإكباب على الشهوات أو الإعراض عنها و مخالفتها، فإن اتبع الإنسان مقتضى الشهوة و الغضب ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى، و صار القلب عش الشيطان و معدنه، لأن الهوى هو مرعى الشيطان و مرتعه، و إن جاهد الشهوات و لم يسلطها على نفسه و تشبه بأخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة و مهبطهم، و لما كان لا يخلو قلب عن شهوة و غضب و حرص و طمع و طول أمل إلى غير

ذلک من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لا جرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة، و لذلک قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ما منكم من أحد إلا و له شيطان قالوا: و لا أنت يا رسول الله؟ قال: و لا أنا إلا أن الله عز و جل أعاننى عليه فأسلم فلم يأمرنى إلا بخير.

و إنما كان هذا لأن الشيطان لا يتصرف إلا بواسطة الشهوة، فمن أعانه الله على شهوته حتى صار لا ينبسط إلا حيث ينبغى و إلى الحد الذى ينبغى، فشهوته لا تدعوه إلى الشر، فالشيطان المتدرع بها لا يأمر إلا بالخير، و مهما غلب على القلب ذكر الدنيا و متقضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس، و مهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان و ضاق مجالة و أقبل الملک و ألهم، فالتطارد بين جندى الملائكة و الشيطان فى معركة القلب دائم إلى أن ينفتح القلب لأحدهما فيسكن و يستوطن، و يكون اجتياز الثانى اختلاسا، و أكثر القلوب قد فتحها جنود الشيطان و ملكوها، فامتلأت بالوساوس الداعية إلى إيثار العاجلة و اطراح الآخرة، و مبدء استيلائها اتباع الهوى، و لا يمكن فتحها بعد ذلک إلا بتخلية القلب عن قوت الشيطان و هو الهوى و الشهوات، و عمارته بذكر الله إذ هو مطرح أثر الملائكة، و لذلک قال الله تعالى:" إِنَّ عِبادِى لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ*".

و كل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله، فلذلک تسلط عليه الشيطان و قال تعالى:" أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ" إشارة إلى أن الهوى إلهه و معبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله، و لا يمحو وسوسة الشيطان عن القلب إلا ذكر شىء سوى ما يوسوس به، لأنه إذا حضر فى القلب ذكر شىء انعدم عنه ما كان فيه من قبل، و لكن كل شىء سوى ذكر الله و سوى ما يتعلق به، فيجوز أن يكون أيضا مجالا

للشيطان، فذكر الله سبحانه هو الذى يؤمن جانبه، و يعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال، و لا يعالج الشيطان إلا بضده و ضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله تعالى، و الاستعاذة به و التبرى عن الحول و القوة، و هو معنى قولک أعوذ بالله من الشيطان الرجيم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم، و ذلک لا يقدر عليه إلا المتقون الذين الغالب عليهم ذكر الله، و إنما الشيطان يطوف بقلوبهم فى أوقات الفلتات على سبيل الخلسة، قال الله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ" و قال مجاهد فى قوله:" مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ" قال: هو منبسط على قلب الإنسان، فإذا ذكر الله سبحانه خنس و انقبض، و إذا غفل انبسط على عقله فالتطارد بين ذكر الله و وسوسة الشيطان كالتطارد بين النور و الظلام و بين الليل و النهار، و لتطاردهما قال الله تعالى:" اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ" و فى الحديث: أن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس و إن نسى الله التقم قلبه.

و كما أن الشهوات ممتزجة بلحم الآدمى و دمه فسلطنة الشيطان أيضا سارية فى لحمه و دمه و محيطة بالقلب من جوانبه، و لذا قال صلى الله عليه و آله و سلم: إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع، و ذلک لأن الجوع يكسر الشهوة و مجرى الشيطان الشهوات و لأجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى إخبارا عن إبليس:" لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَکَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ" و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن الشيطان قعد لابن آدم فى طرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال له: أ تسلم و تترک دينک و دين آبائک فعصاه

فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أ تهاجر و تدع أرضک و نساءک فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: أ تجاهد و هو تلف النفس و المال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤک و تقسم مالک فعصاه فجاهد، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فمن فعل ذلک فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة فقد ذكر صلى الله عليه و آله و سلم معنى الوسوسة فإذا الوسواس معلوم بالمشاهدة، و كل خاطر فله سبب و يفتقر إلى اسم تعرفه، فاسم سببه الشيطان و لا يتصور أن ينفک عنه آدمى و إنما يختلفون بعصيانه و متابعته، و لذا قال صلى الله عليه و آله و سلم: ما من أحد إلا و له شيطان.

و قد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة و الإلهام و الملک و الشيطان و التوفيق و الخذلان، فبعد هذا نظر من ينظر فى ذات الشيطان، و أنه جسم لطيف أو ليس بجسم، و إن كان جسما فكيف يدخل فى بدن الإنسان ما هو جسم، فهذا الآن غير محتاج إليه فى علم المعاملة، بل مثال الباحث عن هذا كمثال من دخل فى ثوبه حية و هو محتاج إلى دفع ضرارتها، فاشتغل بالبحث عن لونها و طولها و عرضها، و ذلک عين الجهل لمصادفة الخواطر الباعثة على الشرور، و قد علمت، و دل ذلک على أنه عن سبب لا محالة، و علم أن الداعى إلى الشر المحذور المستقبل عدو فقد عرف العدو فينبغى أن يشتغل بمجاهدته.

و قد عرف الله سبحانه عداوته فى مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به و يحترز عنه فقال تعالى:" إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ" و قال تعالى:" أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِى آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" فينبغى للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله و نسبه و مسكنه، نعم ينبغى أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن

نفسه، و سلاح الشيطان الهوى و الشهوات، و ذلک کاف للعالمين، فأما معرفة صفة ذاته و حقيقة الملائکة فذلک ميدان العارفين المتغلغلين فى علوم المکاشفات، و لا يحتاج فى المعاملة إلى معرفته" إلى آخر ما حققه فى هذا المقام".

و أقول: ما ذکره أن دفع الشيطان لا يتوقف على معرفته حق لکن تأويل الملک و الشيطان بما أومأ إليه فى هذا المقام و صرح به فى غيره مع تصريح الکتاب بخلافه جرأة على الله تعالى و على رسوله، کما حققناه فى کتابنا الکبير و التوکل على الله العليم الخبير، و إنما بسطنا الکلام فى هذا المقام ليسهل عليک فهم الأخبار الماضية و الآتية.

" و شيطان مفتن" بکسر التاء المشددة أو المخففة أى مضل، فى القاموس:

الفتنة بالکسر الخبرة و إعجابک بالشىء، فتنة يفتنه فتنا و فتونا و افتنه، و الضلال و الإثم و الکفر و الفضيحة و العذاب، و إذابة الذهب و الفضة، و الإضلال و الجنون و المحنة، و اختلاف الناس فى الآراء، و فتنة يفتنه أوقعه فى الفتنة کفتنه و افتنه.

قال سبحانه:" إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ" قال البيضاوى: مقدر بأذکر، أو متعلق بأقرب، يعنى فى قوله:" وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" أى هو أعلم بحاله من کل قريب حين يتلقى أى يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به" عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ" أى عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد، أى مقاعد کالجلَيس، فحذف الأول لدلالة الثانى عليه کقوله:" فإنى و قيار بها لغريب" و قيل: يطلق الفعيل للواحد و المتعدد کقوله:" وَ الْمَلائِکَةُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِيرٌ"" ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ" ما يرمى به من فيه" إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ" ملک يرقب عمله" عَتِيدٌ" معد حاضر و لعله يکتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب، انتهى.

ص: 388

2 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ لِلْقَلْبِ أُذُنَيْنِ فَإِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِذَنْبٍ قَالَ لَهُ رُوحُ

و أقول: ظاهر أكثر الأخبار الواردة من طريق الخاص و العام أن المتلقيين و الرقيب العتيد هما الملكان الكاتبان للأعمال، فصاحب اليمين يكتب الحسنات و صاحب الشمال يكتب السيئات، و ظاهر هذا الخبر أن الرقيب و العتيد الملک و الشيطان، بل المتلقيين أيضا، و يحتمل أن يكون هذا بطن الآية أو يكون الرقيب العتيد صاحب اليمين و يكون الزاجر و الكاتب متحدا.

: مجهول.
" فإذا هم العبد" للنفس طريق إلى الخير و طريق إلى الشر، و للخير مشقة حاضرة زائلة و لذة غائبة دائمة، و للشر لذة حاضرة فانية و مشقة غائبة باقية، و النفس يطلب اللذة و يهرب عن المشقة، فهو دائما متردد بين الخير و الشر، فروح الإيمان يأمره بالخير و ينهاه عن الشر، و الشيطان بالعكس، و قد مر بعض الكلام فى روح الإيمان فى كتاب الحجة فى باب الأرواح التى فيهم عليهم السلام.
و هنا يحتمل وجوها:" الأول": أن يكون المراد به الملک كما صرح به فى بعض الأخبار و سمى بروح الإيمان، لأنه مؤيد له و سبب لبقائه فكأنه روحه و به حياته.
الثانى: أن يراد به العقل فإنه أيضا كذلک، و متى لم يغلب الهوى و الشهوات النفسانية العقل لم يرتكب الخطيئة، فكان العقل يفارقه فى تلک الحالة.
الثالث: أن يراد به الروح الإنسانى من حيث اتصافه بالإيمان فإنها من هذه الجهة روح الإيمان، فإذا غلبها الهوى و لم يعمل بمقتضاها فكأنها فارقته.
الرابع: أن يراد به قوة الإيمان و كماله و نوره فإن كمال الإيمان باليقين و اليقين بالله و اليوم الآخر لا يجتمع مع ارتكاب الكبائر و الذنوب الموبقة، فمفارقته

الْإِيمَانِ لَا تَفْعَلْ وَ قَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ افْعَلْ وَ إِذَا كَانَ عَلَى بَطْنِهَا نُزِعَ مِنْهُ رُوحُ الْإِيمَانِ

كناية عن ضعفه فإذا ندم بعد انكسار الشهوة مما فعل و تفكر فى الآخرة و بقائها و شدة عقوباتها، و خلوص لذاتها، يقوى يقينه فكأنه يعود إليه.
الخامس: أن يراد به نفس الإيمان، و تكون الإضافة للبيان فإن الإيمان الحقيقى ينافى ارتكاب موبقات المعاصى كما أشير إليه بقولهم عليهم السلام: لا يزنى الزانى حين يزنى و هو مؤمن، فإن من آمن و أيقن بوجود النار و إيعاد الله تعالى على الزنا أشد العذاب فيها كيف يجترئ على الزنا و أمثالها، إذ لو أو عده بعض الملوک على فعل من الأفعال ضربا شديدا أو قتلا بل ضربا خفيفا أو إهانة، و علم أن الملک سيطلع عليه لا يرتكب هذا الفعل، و كذا لو كان صبى من غلمانه أو ضعيف من بعض خدمه فكيف الأجانب حاضرا، لا يفعل الأمور القبيحة، فكيف يجتمع الإيمان بأن الملک القادر القاهر الناهى الآمر مطلع على السرائر و لا تخفى عليه الضمائر مع ارتكاب الكبائر بحضرته، و هل هذا إلا من ضعف الإيمان؟ و لذا قيل: الفاسق إما كافر أو مجنون.
السادس: أن يقال فى الكافر ثلاثة أرواح هى موجودة فى الحيوانات، و هى الروح الحيوانية و القوة البدنية و القوة الشهوانية فإنهم ضيعوا الروح التى بها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان و جعلوها تابعة للشهوات النفسانية و القوى البهيمية فإما أن تفارقهم بالكلية كما قيل، أو لما صارت باطلة معطلة فكأنها فارقتهم و لذا قال تعالى:" إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا" و فى المؤمنين أربعة أرواح فإنه يتعلق بهم روح يصيرون به أحياء بالحياة المعنوية الأبدية، فهى مع الأرواح البدنية تصير أربعا، و فى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام روح خامس هو روح

ص: 390
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ لِقَلْبِهِ أُذُنَانِ فِی جَوْفِهِ أُذُنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ وَ أُذُنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْمَلَکُ فَيُؤَيِّدُ اللَّهُ

القدس كما سيأتى تفصيله.
و هذا على بعض الوجوه قريب من الوجه الثالث. و الحاصل أن الإنسان فى بدو الأمر عند كونه نطفة جماد و لها صورة جمادية ثم يترقى إلى درجة النباتات فتتعلق به نفس نباتية ثم يترقى إلى أن يتعلق به نفس حيوانية هى مبدء للحس و الحركة، ثم يترقى إلى أن يتعلق به روح آخر هو مبدء الإيمان و منشأ سائر الكمالات، ثم يترقى إلى أن يتعلق به روح القدس فيحيط بجميع العوالم و يصير محلا للإلهامات الربانية، و الإفاضات السبحانية.
و قال بعضهم بناء على القول بالحركة فى الجوهر: أن الصورة النوعية الجمادية المنوية تترقى و تتحرک إلى أن تصير نفسا نباتية ثم تترقى إلى أن تصير نفسا حيوانية و روحا حيوانيا ثم تترقى إلى أن تصير نفسه مجردة على زعمه مدركة للكليات، ثم تترقى إلى أن تصير نفسا قدسيا و روح القدس، و على زعمه يتحد بالعقل.
هذا ما حضرنى مما يمكن أن يقال فى حل هذه الأخبار باختلاف مسالک العلماء و مذاهبهم فى تلک الأمور، و الأول أظهر على قواعد متكلمى الإمامية و ظواهر الأخبار، و الله المطلع على غوامض الأسرار و حججه صلوات الله عليهم ما تعاقب الليل و النهار، و أقول: البارز فى قوله عليه السلام: على بطنها راجع إلى المرأة المزنى بها فى الزنا، ذكره على سبيل المثال.

الحديث الثالث

: صحيح.
و قوله: فى جوفه، تأكيد لئلا يتوهم أن المراد بهما الأذنان اللتان فى الرأس لأن لهما أيضا طريقا إلى القلب، و قال البيضاوى:" مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ" أى الوسوسة

الْمُؤْمِنَ بِالْمَلَكِ فَذَلِکَ قَوْلُهُ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ

كالزلزال بمعنى الزلزلة، و أما المصدر فبالكسر كالزلزال، و المراد به الموسوس سمى به مبالغة" الْخَنَّاسِ" الذى عادته أن يخنس أى يتأخر إذا ذكر الإنسان ربه" الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ" إذا غفلوا عن ذكر ربهم، و ذلک كالقوة الوهمية فإنها تساعد العقل فى المقدمات، فإذا آل الأمر إلى النتيجة خنست و أخذت توسوسه و تشككه" مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ" بيان للوسواس أو للذى أو متعلق بيوسوس أى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنة و الناس، و قيل: بيان للناس، على أن المراد به ما يعم القبيلتين و فيه تعسف إلا أن يراد به الناسى كقوله:" يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ" فإن نسيان حق الله يعم الثقلين.

و قال الطبرسى قدس سره: فيه أقوال: أحدها: أن معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة، و الوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفى، و أصله الصوت الخفى و الوسوسة كالهمهمة، و منه قولهم: فلان موسوس إذا غلب عليه ما يعتريه من المرة يقال: وسوس يوسوس وسواسا و وسوسة و توسوس، و الخنوس:

الاختفاء بعد الظهور، خنس يخنس، و ثانيها: أن معناه من شر ذى الوسواس و هو الشيطان كما جاء فى الأثر أنه يوسوس فإذا ذكر ربه خنس، ثم وصفه الله تعالى بقوله:" الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ" أى بالكلام الخفى الذى يصل مفهومه إلى قلوبهم من غير سماع، ثم ذكر أنه من الجنة و هو الشياطين، و الناس عطف على الوسواس، و ثالثها: أن معناه من شر ذى الوسواس الخناس ثم فسره بقوله:

من الجنة و الناس. فوسواس الجنة هو وسواس الشيطان.

و فى وسواس الإنس وجهان: أحدهما أنه وسوسة الشيطان من نفسه، و الثانى

إغواء من يغويه من الناس، و يدل عليه شياطين الإنس و الجن فشيطان الجن يوسوس و شيطان الإنس يأتى علانية، و يرى أنه ينصح و قصده الشر قال مجاهد:
الخناس الشيطان إذا ذكر الله سبحانه خنس و انقبض، و إذا لم يذكر الله سبحانه انبسط على القلب، و يؤيده ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله: أن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله سبحانه خنس و إن نسى التقم قلبه، فذلک الوسواس الخناس، و قيل: الخناس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور و هو المستتر المختفى عن أعين الناس لأنه يوسوس من حيث لا يرى بالعين، و قيل: إن المعنى يلقى الشغل فى قلوبهم بوسواسه، و المراد أن له رفقا به يوصل الوسواس إلى الصدر و هو أعزب من خلوصه بنفسه إلى الصدر.
و روى العياشى عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ما من مؤمن إلا و لقلبه فى صدره أذنان: أذن ينفث فيه الملک، و أذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملک، و هو قوله سبحانه:" وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" و قال رحمه الله فى قوله تعالى:" أُولئِکَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ" أى ثبت فى قلوبهم الإيمان بما فعل بهم من الألطاف فصار كالمكتوب، و قيل: كتب فى قلوبهم علامة الإيمان، و معنى ذلک أنها سمة لمن شاهدهم من الملائكة على أنهم مؤمنون" وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" أى قواهم بنور الإيمان و يدل عليه قوله:" وَ كَذلِکَ أَوْحَيْنا إِلَيْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ" و قيل معناه:
قواهم بنور الحجج و البرهان حتى اهتدوا للحق و عملوا به، و قيل: قواهم بالقرآن الذى هو حياة القلوب من الجهل، و قيل: أيدهم بجبرئيل فى كثير من

المواطن ينصرهم و يدفع عنهم.
و قال البيضاوى:" بِرُوحٍ مِنْهُ" أى من عند الله، و هو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو، و قيل: الضمير للإيمان فإنه سبب لحياة القلب، انتهى.
و روى من طريق العامة أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم، قال الأزهرى: معناه أنه لا يفارق ابن آدم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه، و قال: هذا على طريق ضرب المثل و جمهورهم حملوه على ظاهره، و قالوا: إن الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق على باطن الآدمى بلطافة هيئته فيجرى فى العروق التى هى مجارى الدم إلى أن يصل إلى قلبه، فيوسوسه على حسب ضعف إيمان العبد، و قلة ذكره و كثرة غفلته، و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكه إلى باطنه بمقدار قوته و يقظته و دوام ذكره و إخلاص توحيده.
و نقل عن ابن عباس أنه تعالى جعله بحيث يجرى من بنى آدم مجرى الدم و صدور بنى آدم مسكن له كما قال:" مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ" إلخ. و الجنة الشياطين و كما قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إن الشيطان ليجثم على قلب بنى آدم له خرطوم كخرطوم الكلب، إذا ذكر العبد لله عز و جل خنس أى رجع على عقبيه، و إذا غفل عن ذكر الله وسوس، فاشتق له اسمان من فعليه، الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد، و الخناس من خنوسه عند ذكر العبد، قيل: و الناس عطف على الجنة و الإنس لا يصل فى وسوسته بذاته إلى باطن الآدمى فكذا الجنة فى وسوسته، و أجيب بأن الإنس ليس له ما للجن من اللطافة، فعدم وصول الإنس إلى الجوف يستلزم عدم وصول الجن إليه.
ثم أن الله تعالى بلطفه جعل للإنسان حفظة من الملائكة، و أعطاهم قوى

بَابُ الرُّوحِ الَّذِی أُیِّدَ بِهِ الْمُؤْمِنُ
1 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی جَمِیعاً عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدِ بْنِ غَزْوَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی خَدِیجَةَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی أَبِی الْحَسَنِ ع فَقَالَ

الإلهام و الإلمام بهم فی بواطن الإنسان فی مقابلة لمة الشیطان، کما روی أن للملک لمة بابن آدم و للشیطان لمة، لمة الملک إیعاد بالخیر و تصدیق بالحق، فمن وجد ذلک فلیحمد الله، و لمة الشیطان إیعاد بالشر و تکذیب بالحق، فمن وجد من ذلک شیئا فلیستعذ بالله من الشیطان.
و فی النهایة فی حدیث ابن مسعود: لابن آدم لمتان لمة من الملک و لمة من الشیطان، اللمة: الهمة و الخطرة تقع فی القلب، أراد إلمام الملک أو الشیطان به، و القرب منه، فما کان من خطرات الخیر فهو من الملک و ما کان من خطرات الشر فهو من الشیطان.

باب الروح الذى أيد به المؤمن

: ضعيف.
و قد مر تفسير الروح و الأظهر أن المراد هنا أيضا الملک، و المراد بالإحسان الإتيان بالطاعات و بالاتقاء الاجتناب عن المنهيات، و الاعتداد التجاوز عن حدود الشريعة أو الظلم على غيره بل على نفسه أيضا" تهتز" أی تتحرک سرورا، فی القاموس هزه و به حرکه، و الحادی الإبل هزیزا نشطها بحدائه، و الهزة بالکسر النشاط و الارتیاح، و تهزهز إلیه قلبی ارتاح للسرور، و اهتز عرش الرحمن لموت سعد أی ارتاح بروحه و استبشر لکرامته علی ربه، و قال: ساخت قوائمه أی خاضت و الشیء

لِی إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَیَّدَ الْمُؤْمِنَ بِرُوحٍ مِنْهُ تَحْضُرُهُ فِی کُلِّ وَقْتٍ یُحْسِنُ فِیهِ وَ یَتَّقِی وَ تَغِیبُ عَنْهُ فِی کُلِّ وَقْتٍ یُذْنِبُ فِیهِ وَ یَعْتَدِی فَهِیَ مَعَهُ تَهْتَزُّ سُرُوراً عِنْدَ إِحْسَانِهِ وَ تَسِیخُ فِی الثَّرَی عِنْدَ إِسَاءَتِهِ فَتَعَاهَدُوا عِبَادَ اللَّهِ نِعَمَهُ بِإِصْلَاحِکُمْ أَنْفُسَکُمْ

رسب، و الأرض بهم انخسفت، و الثری قیل: هو التراب الندی و هو الذی تحت الظاهر من وجه الأرض، فإن لم یکن فهو تراب، و لا یقال ثری.
و أقول: یظهر من الأخبار أنه منتهی المخلوقات السفلیة و عند ذلک ضل علم العلماء.
و قال الفیروزآبادی: الثری الندی و التراب الندی، أو الذی إذا بل لم یصر طینا و الأرض، و قال: تعهده و تعاهده تفقده و أحدث العهد به، و فی المصباح:
عهدت الشیء ترددت إلیه و أصلحته، و حقیقته تجدید العهد به، و تعهدته حفظته قال ابن فارس: و لا یقال تعاهدته لأن التفاعل لا یکون إلا من اثنین، و قال الفارابی:
تعهدته أصلح من تعاهدته، انتهی.
و الظاهر أن المراد هنا حفظ نعم الله و استبقاؤها، و استعمال ما یوجب دوامها و بقاؤها، و المراد بالنعم هنا النعم الروحانیة من الإیمان و الیقین، و التأیید بالروح و التوفیقات الربانیة، و تعاهدها إنما یکون بترک الذنوب و المعاصی، و الأخلاق الذمیمة التی توجب نقصها أو زوالها، کما قال علیه السلام: بإصلاحکم أنفسکم.
و" یقینا" تمیز و زیادة الیقین لقوله تعالی:" لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ" و أیضا إصلاح النفس یوجب الترقی فی الإیمان و الیقین و ما یوجب الفلاح فی الآخرة کما قال سبحانه:" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَکَّاها، وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها" و النفیس الکریم الشریف الذی یتنافس فیه، فی المصباح: نفس الشیء نفاسا کرم فهو نفیس، و نفست

تَزْدَادُوا يَقِيناً وَ تَرْبَحُوا نَفِيساً ثَمِيناً رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً هَمَّ بِخَيْرٍ فَعَمِلَهُ أَوْ هَمَّ بِشَرٍّ فَارْتَدَعَ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ نُؤَيِّدُ الرُّوحَ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَ الْعَمَلِ لَهُ

بَابُ الذُّنُوبِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبِي ع يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْسَدَ لِلْقَلْبِ مِنْ خَطِيئَةٍ إِنَّ الْقَلْبَ لَيُوَاقِعُ الْخَطِيئَةَ فَمَا تَزَالُ بِهِ حَتَّى تَغْلِبَ عَلَيْهِ فَيُصَيِّرَ أَعْلَاهُ

به مثل ضننت به لنفاسته وزنا و معنى، و الثمين: العظيم الثمن، و المراد بهما هنا الجنة و درجاتها العالية، و السعادة الباقية" هم بخير" أى أراده و قصده" فارتدع عنه" أى انزجر عنه و تركه و" نحن نؤيد الروح" أى نقويه، و فى بعض النسخ نزيد، فيرجع إلى التأييد أيضا فإنه يتقوى بالطاعة كأنه يزيد.

باب الذنوب

اشارة

أی غوائلها و تبعاتها و آثارها.

الحديث الأول

: ضعيف.
" أفسد للقلب من خطيئة" فإن قلت: ما يفسد القلب فهو خطيئة فما معنى التفضيل؟ قلت: لا نسلم ذلک فإن كثيرا من المباحات تفسد القلب بل بعض الأمراض و الآلام و الأحزان و الهموم، و الوساوس أيضا تفسدها و إن لم تكن مما تستحق عليه العذاب، و هى أعم من الخطايا الظاهرة إذ للظاهر تأثير فى الباطن، بل عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف فى الطاعات القلبية، و من الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة بالمعصية و الصفات الذميمة كالحقد و الحسد و العجب و أمثالها.
" ليواقع الخطيئة" أى يباشرها و يخالطها و يرتكبها خطيئة بعد خطيئة، أو يقاتل و يدافع الخطيئة الواحدة أو جنس الخطيئة" فما تزال به" هو من الأفعال

الناقصة و اسمه الضمير الراجع إلى الخطيئة و" به" خبره أى متلبسا به، و قيل: متعلق بفعل محذوف أى تفعل به، و المراد إما جنس الخطيئة أو الخطيئة المخصوصة التى ارتكبها و لم يتب منها، فتؤثر فى القلب بحلاوتها حتى تغلب على القلب بالرين و الطبع، أو يدافعها و يحاربها فتغلب عليه حتى يرتكبها لعدم قلع مواد الشهوات عن قلبه على الاحتمال الثانى.
" فيصير أعلاه أسفله" أى يصير منكوسا كالإناء المقلوب المكبوب، لا يستقر فيه شىء من الحق و لا يؤثر فيه شىء من المواعظ كما سيأتى فى باب ظلمة قلب المنافق:
القلوب ثلاثة، قلب منكوس لا يعى شيئا من الخير، و هو قلب الكافر" الخبر".
و الحاصل أن الخطيئة تلتبس بالقلب و تؤثر فيه حتى تصيره مقلوبا لا يستقر فيه شىء من الخير بمنزلة الكافر، فإن الإصرار على المعاصى طريق إلى الكفر كما قال سبحانه:" ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ" و هذا أظهر الوجوه المذكورة فى تلك الآية و هذا الذى خطر بالبال أظهر الأقوال من جهة الأخبار.
و قيل: فيه وجوه أخر" الأول" ما ذكره بعض المحققين: يعنى فما تزال تفعل تلك الخطيئة بالقلب و تؤثر فيه بحلاوتها حتى تجعل وجهه الذى إلى جانب الحق و الآخرة إلى جانب الباطل و الدنيا، الثانى: أن المعنى ما تزال تفعل و تؤثر فى القلب بميله إلى أمثالها من المعاصى حتى تنقلب أحواله و يتزلزل و يرتفع نظامه، و حاصله يرجع إلى ما ذكرنا لكن الفرق بين، الثالث: ما قيل: فلا تزال به حتى تغلب عليه، فإن لم ترفع بالتوبة الخالصة فتصير أعلاه أسفله أى تكدره و تسوده لأن الأعلى صاف و الأسفل دردى من باب التمثيل.

ص: 398
2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ فَقَالَ مَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى فِعْلِ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يُصَيِّرُهُمْ إِلَى النَّارِ

: مرسل.
و الآية فى سورة البقرة هكذا:" إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ، أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى وَ الْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ
" و ذكر البيضاوى قريبا مما ورد فى الخبر، قال تعجب من حالهم فى الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة" ما" تامة مرفوعة بالابتداء، و تخصيصها كتخصيص" شر أهر ذا ناب" أو استفهامية و ما بعدها الخبر، أو موصولة و ما بعدها صلة و الخبر محذوف.
و أقول: يعضده قوله تعالى فى الآية السابقة:" ما يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ" و قال البيضاوى فيه: أما فى الحال لأنهم أكلوا ما يلتبس بالنار لكونها عقوبة عليه، فكأنهم أكلوا النار، أو فى المال أى لا يأكلون يوم القيامة إلا النار: انتهى.
و أقول: مثله قوله صلى الله عليه و آله و سلم: قوموا إلى نيرانكم التى أوقدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم.
و قال الطبرسى (ره) فيه أقوال: أحدها: أن معناه ما أجرأهم على النار، ذهب إليه الحسن و قتادة، و رواه على بن إبراهيم بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام و الثانى: ما أعملهم بأعمال أهل النار عن مجاهد و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام و الثالث: ما أبقاهم على النار، كما يقال: ما أصبر فلانا على الحبس عن الزجاج، و الرابع: ما أدومهم على النار أى ما أدومهم على عمل أهل النار كما يقال ما أشبه سخاك بحاتم، أى بسخاء حاتم، و على هذه الوجوه فظاهر الكلام التعجب و التعجب

ص: 399

3 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِرْقٍ يَضْرِبُ وَ لَا نَكْبَةٍ وَ لَا صُدَاعٍ وَ لَا مَرَضٍ إِلَّا بِذَنْبٍ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی كِتَابِهِ- وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

لا يجوز على القديم سبحانه، لأنه عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شىء و التعجب إنما يكون مما لا يعرف سببه، و إذا ثبت ذلک فالغرض أن يدلنا على أن الكفار حلوا محل من يتعجب منه، فهو تعجيب لنا منهم، و الخامس: ما روى عن ابن عباس أن المراد أى شىء أصبرهم على النار أى حبسهم عليها، فيكون للاستفهام، و يجوز حمل الوجوه الثلاثة المتقدمة على الاستفهام أيضا، فيكون المعنى أى شىء أجرأهم على النار و أبقاهم على النار؟ و قال الكسائى: هو استفهام على وجه التعجب، و قال المبرد: هذا حسن لأنه كالتوبيخ لهم و التعجيب لنا، كما يقال لمن وقع فى ورطة ما اضطرک إلى هذا؟ إذا كان غنيا عن التعرض للوقوع فى مثلها، و المراد به الإنكار و التقريع على اكتساب سبب الهلاک، و تعجيب الغير منه، و من قال معناه ما أجرأهم على النار فإنه عنده من الصبر الذى هو الحبس أيضا، لأن بالجرأة يصبر على الشدة.

: حسن كالصحيح.
و النكبة وقوع الرجل على الحجارة عند المشى أو المصيبة، و الأول أظهر كما مر، و قد وقع التصريح فى بعض الأخبار التى وردت فى هذا المعنى بنكبة قدم.
و المخاطب فى هذه الآية من يقع منهم الخطايا و الذنوب لا المعصومون من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، فإنها فيهم رفع درجاتهم كما روى عن الصادق عليه السلام أنه لما دخل على بن الحسين عليهما السلام على يزيد نظر إليه ثم قال: يا على" ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ" فقال عليه السلام: كلا ما هذه فينا، إنما نزل فينا:" ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ

وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَالَ ثُمَّ قَالَ وَ مَا يَعْفُو اللَّهُ أَكْثَرُ مِمَّا يُؤَاخِذُ بِهِ

عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ" فنحن الذين لا ناسى على ما فاتنا و لا نفرح بما أوتينا.
و روى الحميرى فى قرب الإسناد عن ابن بكير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل:" وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ" فقال: هو" وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ" قال: قلت: ما أصاب علياً و أشياعه من أهل بيته من ذلک؟ قال: فقال:
إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يتوب إلى الله عز و جل كل يوم سبعين مرة من غير ذنب.
و أقول: سيأتى أخبار كثيرة فى ذلک فى باب نادر فى أواخر هذا المجلد.
و قال الطبرسى (ره):" وَ ما أَصابَكُمْ" معاشر الخلق" مِنْ مُصِيبَةٍ" من بلوى فى نفس أو مال" فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ" من المعاصى" وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ" منها فلا يعاقب بها، قال الحسن: الآية خاصة بالحدود التى يستحق على وجه العقوبة، و قال قتادة: هى عامة، و روى عن على عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: خير آية فى كتاب الله هذه الآية، يا على ما من خدش عود و لا نكبة قدم إلا بذنب، و ما عفا الله عنه فى الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، و ما عاقب عليه فى الدنيا فهو أعدل من أن يثنى على عبده و قال أهل التحقيق: إن ذلک خاص و إن خرج مخرج العموم، لما يلحق من مصائب الأطفال و المجانين و من لا ذنب له من المؤمنين، و لأن الأنبياء و الأئمة يمتحنون بالمصائب و إن كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم فى الصبر عليها من الثواب، انتهى.
و قيل: الذنوب متفاوتة بالذات، و بالنسبة إلى الأشخاص، و ترک الأولى ذنب بالنسبة إليهم، فلذلک قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين، و يؤيده ما أصاب آدم و يونس و غيرهما بسبب تركهم ما هو أولى بهم، و لئن سلم فقد يصاب البرىء بذنب الجرىء، و ما ذكرنا أظهر و أصوب و مؤيد بالأخبار.

ص: 401
4 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا مِنْ نَكْبَةٍ تُصِيبُ الْعَبْدَ إِلَّا بِذَنْبٍ وَ مَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ
5 عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ لَا تُبْدِيَنَّ عَنْ وَاضِحَةٍ وَ قَدْ عَمِلْتَ الْأَعْمَالَ الْفَاضِحَةَ وَ لَا يَأْمَنِ الْبَيَاتَ مَنْ عَمِلَ السَّيِّئَاتِ
6 عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِی

الحديث الرابع

: كالسابق سندا و معنى.

: ضعيف على المشهور.
" لا تبدين عن واضحة" الإبداء الإظهار و تعديته بعن لتضمين معنى الكشف، و فى الصحاح و القاموس و المصباح: الواضحة الأسنان تبدو عند الضحک، و فى القاموس: فضحه كمنعه كشح مساويه، أى لا تضحک ضحکا يبدو به أسنانک، و يكشف عن سرور قلبک، و قد علمت أعمالا قبيحة افتضحت بها عند الله و عند ملائكته و عند الرسول و الأئمة صلوات الله عليهم، و لا تدرى أ غفر الله لک أم يعذبک عليها، و لذا كان من علامة المؤمنين أن ضحكهم التبسم، و يؤيده ما روى عنه صلى الله عليه و آله و سلم: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و بكيتم كثيرا لكن البشر فى الجملة مطلوب كما مر أن بشره فى وجهه و حزنه فى قلبه، و قوله: و قد عملت، جملة حالية.
" و لا يأمن البيات" بكسر النون ليكون نهيا و الكسرة لالتقاء الساكنين، أو بالرفع خبرا بمعنى النهى، و ما قيل: إنه معطوف على الجملة الحالية بعيد، و المراد بالبيات نزول الحوادث عليه ليلا أو غفلة و إن كان بالنهار، فى المصباح:
البيات بالفتح الإغارة ليلا و هو اسم من بيته تبييتا و بيت الأمر دبره ليلا.

الحديث السادس

: حسن أو موثق.

ص: 402
أُسَامَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ سَطَوَاتِ اللَّهِ بِاللَّیْلِ وَ النَّهَارِ قَالَ قُلْتُ لَهُ وَ مَا سَطَوَاتُ اللَّهِ قَالَ الْأَخْذُ عَلَی الْمَعَاصِی
7 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سُلَیْمَانَ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُکَیْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ الذُّنُوبُ کُلُّهَا شَدِیدَةٌ وَ أَشَدُّهَا مَا نَبَتَ عَلَیْهِ اللَّحْمُ وَ الدَّمُ لِأَنَّهُ إِمَّا مَرْحُومٌ وَ إِمَّا مُعَذَّبٌ وَ الْجَنَّةُ لَا یَدْخُلُهَا إِلَّا طَیِّبٌ

و فی القاموس: سطا علیه و به سطوا و سطوة صال أو قهر بالبطش، و ساطاه شدد علیه، و فی المصباح هو الأخذ بشدة.

: موثق.
" كلها شديدة" لأن معصية الجليل جليلة، أو استيجاب غضب الله و عقوبته مع عدم العلم بالعفو عظيم، أو لأن التوبة المقبولة نادرة مشكلة، و شرائطها كثيرة، و التوفيق لها عزيز" و أشدها ما نبت عليه اللحم و الدم" كان المراد به ماله دخل فى قوام البدن من المأكول و المشروب الحرامين، و يحتمل أن يكون المراد به ذنبا أصر و داوم عليه مدة نبت فيه اللحم و العظم، و إطلاق هذه العبارة فى الدوام و الاستمرار شائع فى عرف العرب و العجم، بل أخبار الرضاع أيضا ظاهرة فى ذلک.
" لأنه إما مرحوم و إما معذب" أى آخرا أو فى الجنة و النار لكن لا بد أن يعذب فى البرزخ أو المحشر قدر ما يطيب جسمه الذى نبت على الذنوب" لأن الجنة لا يدخلها إلا طيب".
أقول: و يؤيده ما روى فى النهج أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لقائل قال بحضرته أستغفر الله: ثكلتک أمک أ تدرى ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العليين و هو اسم واقع على ستة معان: أولها: الندم على ما مضى، و الثانى: العزم على ترک العود إليه أبدا، و الثالث: أن تؤدى إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز و جل أملس

8 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانٍ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اَلْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُزْوَی عَنْهُ الرِّزْقُ

ليس عليک تبعة، و الرابع: أن تعمد إلى كل فريضة عليک ضيعتها فتؤدی حقها، و الخامس: أن تعمد إلى اللحم الذی نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد، و السادس: أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلک تقول أستغفر الله.

و قيل: المرحوم من كفرت ذنوبه بالتوبة أو البلايا أو العفو، و المعذب من لم تكفر ذنوبه بأحد هذه الوجوه.

و أقول: هذا الخبر ينافی ظاهرا عموم الشفاعة و عفو الله و تكفير السيئات بالحسنات على القول به، و أجيب بوجوه:" الأول" أن يقال يعنی أن صاحب الذنب الذی نبت عليه اللحم و الدم أمره فی مشية الله لأنه ليس بطيب و لا يدخل الجنة قطعا و حتما إلا طيب" الثانی" أن يخص هذا بغير تلک الصور، أی لا يدخلها بدون الشفاعة و العفو و التكفير" الثالث" ما قيل أنه تعالى ينزع عنهم الذنوب فيدخلونها، و هم طيبون من الذنوب، و يؤيده قوله تعالى:" وَ نَزَعْنا ما فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ*" الآية و هو بعيد.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.
" فيزوى عنه الرزق" أى يقبض أو يصرف و ينحى عنه، أى قد يكون تقتير الرزق بسبب الذنب عقوبة أو لتكفير ذنبه، و ليس هذا كليا بل هو بالنسبة إلى غير المستدرجين، فإن كثيرا من أصحاب الكبائر يوسع عليهم الرزق، و فى النهاية زويت لى الأرض أى جمعت، و فى حديث الدعاء: و ما زويت عنى مما أحب أى صرفته عنى و قبضته.

ص: 404

9 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّوْفَلِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُخْتَارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَلْعُون

: ضعيف على المشهور.
و قال الصدوق رضى الله عنه فى كتاب معانى الأخبار بعد إيراد هذه الرواية:
قال مصنف هذا الكتاب: معنى قوله: ملعون من كمه أعمى يعنى من أرشد متحيرا فى دينه إلى الكفر و قرره فى نفسه حتى اعتقده و قوله: من عبد الدينار و الدرهم يعنى به من يمنع زكاة ماله و يبخل بمواساة إخوانه فيكون قد آثر عبادة الدينار و الدرهم على عبادة الله، و أما نكاح البهيمة فمعلوم، انتهى.
و أقول: اللعن الطرد و الإبعاد عن الخير من الله، و من الخلق السب و الدعاء و طلب البعد من الخير و كل من أطاع من لم يأمره الله بطاعته فقد عبده، كما قال تعالى:" أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ" و قال سبحانه:" اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ" و كذا من آثر حب شىء على رضا الله و طاعته فقد عبده كعبادة الدينار و الدرهم.
قال الراغب: العبودية إظهار التذلل و العبادة أبلغ نهاية غاية التذلل، و لا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، و هو الله تعالى، و العبد يقال على أضرب: الأول: عبد بحكم الشرع و هو الإنسان الذى يصح بيعه و ابتياعه، و الثانى عبد بالعبادة و الخدمة، و الناس فى هذا ضربان عبد الله مخلصا و هو المقصود بقوله:" وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ" و أمثاله و عبد الدنيا و أعراضها و هو المعتكف على خدمتها و مراعاتها، و إياه قصد النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، و على هذا النحو يصح أن يقال: ليس كل إنسان عبد الله، فإن العبد على هذا المعنى

مَلْعُونٌ مَنْ عَبَدَ الدِّينَارَ وَ الدِّرْهَمَ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ كُمُّهُ أَعْمَى مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ نَكَحَ بَهِيمَةً

العابد لكن العبد أبلغ من العابد، انتهى.
و أما قوله: من كمه أعمى، ففى القاموس: الكمة محركة العمى، يولد به الإنسان أو عام، كمه كفرح عمى و صار أعشى، و بصره اعترته ظلمة تطمس عليه، و المكمه العينين كمعظم من لم تنفتح عيناه، و الكامه من يركب رأسه و لا يدرى أين يتوجه كالمتكمه، و قال الجوهرى: الأكمه الذى يولد أعمى و قد كمه بالكسر كمها و استعاره سويد فجعله عارضا بقوله: كمهت عيناه حتى ابيضتا، أبو سعيد: الكامه الذى يركب رأسه لا يدرى أين يتوجه، يقال: خرج يكتمه فى الأرض، انتهى.
و قال الراغب: العمى يقال فى افتقاد البصر و افتقاد البصيرة، و يقال فى الأول أعمى، و فى الثانى أعمى و عمى.
و إذا عرفت هذا فاعلم أن هذه الفقرة تحتمل وجوها: الأول: ما مر عن الصدوق (ره) و كأنه أظهرها، الثانى: أن يكون المعنى أضل أعمى البصر عن الطريق و حيرة أو لا يهديه إليها، الثالث: أن يقول للأعمى يا أعمى أو يا أكمه، معيرا له له بذلک، الرابع: أن يكون المعنى من يذهب طريقا و يختار مذهبا لا يدرى هو حق أم لا كأكثر الناس، فيكون كمه بكسر الميم المخففة مأخوذا من الكامه الذى ذكره الجوهرى و الفيروزآبادى، فيكون أعمى حالا عن المستتر فى كمه، أى أعمى القلب، و هذا وجه وجيه مما خطر بالبال إن كان فعل المجرد استعمل بهذا المعنى كما هو الظاهر، و لقد أعجب بعض من كان فى عصرنا حيث نقل عبارة القاموس:
من يركب فرسه، فقال: و يحتمل كمه بالتخفيف و المعنى من ركب أعمى فهو كناية عمن لم يسلک الطريق الواضحة، الخامس: أن يقرأ بالتخفيف أيضا و يكون المعنى من كان أعمى مولودا على العمى لم يهتد إلى الخير سبيلا قط، بخلاف من

ص: 406
10 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ اتَّقُوا الْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ فَإِنَّ لَهَا طَالِباً يَقُولُ أَحَدُكُمْ أُذْنِبُ وَ أَسْتَغْفِرُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- وَ نَكْتُبُ

يكون لواما يتنبه و يغفل أحيانا، السادس: أن يقرأ بضم الكاف و تشديد الميم اسما، و يكون عمى الكم كناية عن البخل.
و أقول: الأظهر على هذا الوجه أن يكون كناية عن أنه لا يبالى أن يأخذ المال من حرام أو شبهة أو حلال، أو يعطى المال كيفما اتفق و يبذر و لا يعلم مصارفه الشرعية.
و أما نكاح البهيمة فالظاهر أن المراد به الوطء كما فهمه الصدوق (ره) و غيره، و ربما يحمل على العقد فيكون المراد بالبهيمة المرأة المخالفة أو تزويج البنت المخالف كما مر: أن الناس كلهم بهائم إلا قليلا من المؤمنين، و كما قيل فى قولهم عليهم السلام: لا ننزى حمارا على عتيقه، و ربما يقرأ نكح بالتشديد على بعض الوجوه، و لا يخفى ما فى الجميع من التكلف.

: ضعيف على المشهور.
و المحقرات على بناء المفعول من الأفعال أو التفعيل: عدها حقيرة، فى القاموس:
الحقر الذلة كالحقرية بالضم و الحقارة مثلثة و المحقرة و الفعل كضرب و كرم و الإذلال كالتحقير و الاحتقار و الاستحقار، و الفعل كضرب و حقر الكلام تحقيرا صغره، و المحقرات الصغائر و تحاقر تصاغر، و فى المصباح حقر الشىء بالضم حقارة هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير، و يعدى بالحركة فيقال حقرته من باب ضرب و أحقرته، و قال: الذنب الإثم، و الجمع ذنوب، و أذنب صار ذا ذنب بمعنى تحمله.
" فإن لها طالبا" أى إن للذنوب طالبا يعلمها و يكتبها و قرر عليها عقابا و إذا حقرها فهو يضر عليها و تصير كبيرة، فيمكن أن لا يعفو عنها مع أنه قد ورد

ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ وَ كُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْناهُ فِى إِمامٍ مُبِينٍ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّها

أنها لا تغفر، و لا ينبغى الاتكال على التوبة و الاستغفار فإنه يمكن أن لا يوفق لها و تدركه المنية، فيذهب بلا توبة، و قيل: يستفاد من الحديث أن الجرأة على الذنب اتكالا على الاستغفار بعده تحقير له، و هو كذلک كيف لا و هذا محقق معجل نقد، و ذاک موهوم مؤجل نسيئة.
" إن الله عز و جل يقول" بيان لقوله: إن لها طالبا، و الآية فى سورة يس هكذا:" إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا" و كأنه من النساخ أو الرواة، و قيل: هذا نقل للآية بالمعنى لبيان أن هذه الكتابة تكون بعد إحياء الموتى على أجسادهم لفضيحتهم.
و قال فى مجمع البيان:" وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا" من طاعاتهم و معاصيهم فى دار الدنيا، و قيل: نكتب ما قدموه من عمل ليس له أثر، و" آثارَهُمْ" أى ما يكون له أثر و قيل: يعنى بآثارهم أعمالهم التى صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة و قيل: معناه و نكتب خطاهم إلى المساجد، و سبب ذلک ما رواه الخدرى أن بنى سلمة كانوا فى ناحية المدينة فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد منازلهم من المسجد و الصلاة معه، فنزلت الآية" وَ كُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْناهُ فِى إِمامٍ مُبِينٍ" أى و أحصينا و عددنا كل شىء من الحوادث فى كتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ، و الوجه فى إحصاء ذلک فيه اعتبار الملائكة به إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور، و يكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل، و قيل: أراد به صحائف الأعمال، و سمى ذلک مبينا لأنه لا يدرس أثره، انتهى.
و قد ورد فى كثير من الأخبار أن الإمام المبين أمير المؤمنين عليه السلام، و قيل

إِنْ تَکُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَکُنْ فِی صَخْرَةٍ أَوْ فِی السَّماواتِ أَوْ فِی الْأَرْضِ یَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِیفٌ خَبِیرٌ

أرید بالآثار الأعمال، و بما قدموا النیات المقدمة علیها، و قال (ره) فی قوله تعالی:" یا بُنَیَّ إِنَّها إِنْ تَکُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ" معناه أن فعلة الإنسان من خیر أو شر إن کانت مقدار حبة خردل فی الوزن، و یجوز أن یکون الهاء فی أنها ضمیر القصة" فَتَکُنْ فِی صَخْرَةٍ" أی فتکن تلک الحبة فی جبل أی فی حجرة عظیمة، لأن الحبة فیها أخفی و أبعد من الاستخراج" أَوْ فِی السَّماواتِ أَوْ فِی الْأَرْضِ" ذکر السماوات و الأرض بعد ذکر الصخرة و إن کان لا بد أن تکون الصخرة فی الأرض علی وجه التأکید، و قال السدی: هذه الصخرة لیست فی السماوات و لا فی الأرض و هی تحت سبع أرضین، و هذا قول مرغوب عنه" یَأْتِ بِهَا اللَّهُ" أی یوم القیامة و یجازی علیها أی یأت بجزاء ما وازنها من خیر أو شر، و قیل: معناه یعلمها الله فیأتی بها إذا شاء کذلک قلیل العمل من خیر أو شر" یَعْلَمْهُ اللَّهُ*" فیجازی علیه، فهو مثل قوله:" فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَیْراً یَرَهُ وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا یَرَهُ".
روی العیاشی عن ابن مسکان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالبا، لا یقولن أحدکم أذنب و أستغفر الله تعالی، إن الله تعالی یقول:" إِنْ تَکُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ" الآیة.
" إِنَّ اللَّهَ لَطِیفٌ" باستخراجها" خَبِیرٌ" بمستقرها، انتهی.
و قال بعض المحققین: خفاء الشیء إما لغایة صغره، و إما لاحتجابه، و إما لکونه بعیدا، و إما لکونه فی ظلمة، فأشار إلی الأول بقوله: مثقال حبة، و إلی الثانی بقوله: فتکن فی صخرة، و إلی الثالث بقوله: أو فی السماوات، و إلی الرابع بقوله

11 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ طَرِیفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ إِنَّ الذَّنْبَ یَحْرِمُ الْعَبْدَ الرِّزْقَ
12 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَیُذْنِبُ الذَّنْبَ فَیُدْرَأُ عَنْهُ

أو فی الأرض.
و أقول: قد ورد فی بعض الأخبار أن المراد بالصخرة هی التی تحت الأرضین و قد أوردتها فی الکتاب الکبیر، و الاستشهاد بالآیتین لأن یعلم أن الله سبحانه عالم بجمیع أعمال العباد و أحصاها و کتبها و أوعد علیها العقاب، فلا ینبغی تحقیر المعاصی لأن الوعید معلوم، و الموعد عالم قادر، و العفو غیر معلوم.

: مجهول.
و فى القاموس: حرمة الشىء كضربه و علمه حريما و حرمانا بالكسر منعه و أحرمه لغة.

الحديث الثانى عشر

: مجهول.
و فى القاموس درأه كجعله درءا دفعه، و الفعل هنا على بناء المجهول، و يحتمل المعلوم بإرجاع المستتر إلى الذنب، و اللام فى الذنب للعهد الذهنى أى أى ذنب كان بل يمكن شموله للمكروهات و ترک المستحبات كما تشعر به الآية و إن أمكن حملها على أنهم لم يؤدوا الزكاة الواجبة، أو كان الزكاة عندهم حق الجواد و الصرام، أو كان هذا أيضا واجبا فى شرعهم كما قيل بوجوبه فى شرعنا أيضا.
قال الطبرسى (ره) فى جامع الجوامع:" إِنَّا بَلَوْناهُمْ" أى أهل مكة بالجوع و القحط بدعاء الرسول صلى الله عليه و آله و سلم" كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ" و هم إخوة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء اليمن بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة و يتصدق بالباقى،

الرِّزْقُ وَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ وَ لا يَسْتَثْنُونَ فَطافَ عَلَيْها

و كان يترک للمساكين ما أخطأه المنجل و ما فى أسفل الأكداس و ما أخطأه القطاف من العنب و ما بقى من البساط الذى يبسط تحت النخلة إذا صرمت، فكان يجتمع لهم شىء كثير، فلما مات قال بنوه: إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر و نحن أولو عيال، فحلفوا ليصرمنها داخلين فى وقت الصباح خفية عن المساكين" وَ لا يَسْتَثْنُونَ" أى لم يقولوا إنشاء الله فى يمينهم فأحرق الله جنتهم.
و قال البيضاوى" وَ لا يَسْتَثْنُونَ" و لا يقولون إنشاء الله و إنما سماه استثناء لما فيه من الإخراج غير أن المخرج به خلاف المذكور، و المخرج بالاستثناء عينه أو لأن معنى لا أخرج إنشاء الله و لا أخرج إلا أن يشاء الله واحد، أو لا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج أبوهم" فَطافَ عَلَيْها" على الجنة" طائِفٌ" بلاء طائف" مِنْ رَبِّکَ" مبتدأ منه.
و قال فى المجمع: أى أحاطت بها النار" فاحترقت" أو طرقها طارق من أمر الله" وَ هُمْ نائِمُونَ" قال مقاتل: بعث الله نارا بالليل إلى جنتهم فأحرقتها حتى صارت مسودة فذلک قوله" كَالصَّرِيمِ" أى كالليل المظلم، و الصريمان الليل و النهار لانصرام أحدهما عن الآخر، و قيل: كالمصروم ثماره أى المقطوع، و قيل: أى الذى صرم عنه الخير فليس فيه شىء منه، و قيل: أى كالرملة انصرمت من معظم الرمل، و قيل: كالرماد الأسود" فَتَنادَوْا مُصْبِحِينَ" أى نادى بعضهم بعضا وقت الصباح" أَنِ اغْدُوا" أى بأن اغدوا" عَلى حَرْثِكُمْ" الحرث الزروع و الأعناب" إِنْ كُنْتُمْ صارِمِينَ" أى قاطعين النخل" فَانْطَلَقُوا" أى فمضوا إليها" وَ هُمْ يَتَخافَتُونَ" يتسارون بينهم" أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ" هذا ما كانوا يتخافتون به" وَ غَدَوْا عَلى حَرْدٍ" أى على قصد منع الفقراء" قادِرِينَ" عند أنفسهم و فى اعتقادهم على منعهم و إحراز

طائِفٌ مِنْ رَبِّکَ وَ هُمْ نائِمُونَ

ما فی جنتهم، و قیل: علی حرد أی علی جد و جهد من أمرهم و قیل: علی حنق و غضب من الفقراء، و قیل: قادرین مقدرین موافاتهم الجنة فی الوقت الذی قدروا إصرامها فیه، و هو وقت الصبح" فَلَمَّا رَأَوْها" أی رأوا الجنة علی تلک الصفة" قالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ" ضللنا عن الطریق فلیس هذا بستاننا، أو لضالون عن الحق فی أمرنا فلذلک عوقبنا بذلک، ثم استدرکوا فقالوا" بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ" أی هذه جنتنا و لکن حرمنا نفعها و خیرها لمنعنا حقوق المساکین، و ترکنا الاستثناء.
" قالَ أَوْسَطُهُمْ" أی أعدلهم قولا أو أفضلهم و أعقلهم، أو أوسطهم فی السن" أَ لَمْ أَقُلْ لَکُمْ لَوْ لا تُسَبِّحُونَ" کأنه کان حذرهم سوء فعالهم فقال لو لا تستثنون لأن فی الاستثناء التوکل علی الله و التعظیم لله و الإقرار علی أنه لا یقدر أحد علی فعل شیء إلا بمشیئة الله فلذلک سماه تسبیحا، و قیل: معناه هلا تعظمون الله بعبادته و اتباع أمره، أو هلا تذکرون نعم الله علیکم فتؤدوا شکرها بأن تخرجوا حق الفقراء من أموالکم أو هلا نزهتم الله عن الظلم و اعترفتم بأنه لا یظلم و لا یرضی منکم بالظلم، و قیل: أی لم لا تصلون، ثم حکی عنهم أنهم" قالُوا سُبْحانَ رَبِّنا إِنَّا کُنَّا ظالِمِینَ" فی عزمنا علی حرمان المساکین من حصتهم عند الصرام أو أنه تعالی منزه عن الظلم فلم یفعل بنا ما فعله ظلما، و إنما الظلم وقع منا حیث منعنا الحق" فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلی بَعْضٍ یَتَلاوَمُونَ" أی یلوم بعضهم بعضا علی ما فرط منهم" قالُوا یا وَیْلَنا إِنَّا کُنَّا طاغِینَ" قد علونا فی الظلم و تجاوزنا الحد فیه، و الویل غلظ المکروه الشاق علی النفس" عَسی رَبُّنا أَنْ یُبْدِلَنا خَیْراً مِنْها" أی لما تابوا و رجعوا إلی الله قالوا لعل الله یخلف علینا و یولینا خیرا من الجنة التی هلکت" إِنَّا إِلی رَبِّنا راغِبُونَ" أی نرغب إلی الله و نسأله ذلک و نتوب إلیه مما فعلناه" کَذلِکَ الْعَذابُ" فی الدنیا للعاصین" وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَکْبَرُ لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ".

ص: 412
13 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِذَا أَذْنَبَ الرَّجُلُ خَرَجَ فِی قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فَإِنْ

و روى عن ابن مسعود أنه قال: بلغنى أن القوم أخلصوا و عرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان، فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا، و قال أبو خالد الهامى: رأيت تلك الجنة و رأيت كل عنقود منها كالرجل الأسود القائم.

: موثق كالصحيح.
" خرج فى قلبه نكتة" النكتة: النقطة و كل نقطة فى الشىء بخلاف لونه فهى نكتة، و قيل: إن الله خلق قلب المؤمن نورانيا قابلا للصفات النورانية، فإن أذنب خرج فيه نقطة سوداء، فإن تاب زالت تلك النقطة و عاد محلها إلى نورانيته، و إن زاد فى الذنب سواء كان من نوع ذلک الذنب أم من غيره زادت نقطة أخرى سوداء و هكذا حتى تغلب النقاط السود على جميع قلبه، فلا يفلح بعدها أبدا لأن القلب حينئذ لا يقبل شيئا من الصفات النورانية، و الظاهر أنه إن تاب من ذنب ثم عاد لم تبطل التوبة الأولى، و أنه إن تاب من بعض الذنوب دون بعض فهى صحيحة على أحد القولين فيهما.
أقول: و قال بعض المحققين بعد أن حقق أن القلب هو اللطيفة الربانية الروحانية التى لها تعلق بالقلب الصنوبرى كما مر ذكره: القلب فى حكم مرآة قد اكتنفته هذه الأمور المؤثرة فيه، و هذه الآثار على التوالى واصلة إلى القلب، أما الآثار المحمودة فإنها تزيد مرآة القلب جلاءا و إشراقا و نورا و ضياء حتى يتلألأ فيه جلية الحق و تنكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب فى الدين، و إلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه، و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ، و هذا القلب هو الذى

تَابَ انْمَحَتْ وَ إِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَغْلِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يُفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَداً

يستقر فيه الذكر قال الله تعالى:" أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" و أما الآثار المذمومة فإنها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب، و لا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى إلى أن يسود و يظلم، و يصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى، و هو الطبع و الرين، قال الله تعالى:" كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ" و قال الله تعالى:" أَنْ لَوْ نَشاءُ أَصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ" فربط عدم السماع و الطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى حيث قال:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اسْمَعُوا"" فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ*"" وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ" و مهما تراكمت الذنوب طبع على القلب، و عند ذلک يعمى القلب عن إدراک الحق و صلاح الدين و يستهين بالآخرة و يستعظم أمر الدنيا، و يصير مقصور الهم عليه، فإذا قرع سمعه أمر الآخرة و ما فيها من الأخطار دخل من أذن و خرج من الأخرى، و لم يستقر فى القلب و لم يحركه إلى التوبة و التدارک" أولئک الذين يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ" و هذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن و السنة.

قال بعضهم: روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر، و قلب الكافر أسود منكوس، فطاعة الله تعالى بمخالفة الشهوات مصقلات للقلب و معصيته مسودات له فمن أقبل على المعاصى أسود قلبه، و من أتبع السيئة الحسنة و محى أثرها لم يظلم قلبه، و لكن ينقص نوره كالمرآة التى يتنفس فيها، ثم يمسح ثم يتنفس ثم يمسح فإنها لا تخلو عن كدورة، قال الله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ

ص: 414
14 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ یَسْأَلُ اللَّهَ الْحَاجَةَ فَیَکُونُ مِنْ شَأْنِهِ قَضَاؤُهَا إِلَی أَجَلٍ قَرِیبٍ أَوْ إِلَی وَقْتٍ بَطِیءٍ فَیُذْنِبُ الْعَبْدُ ذَنْباً فَیَقُولُ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لِلْمَلَکِ لَا تَقْضِ حَاجَتَهُ وَ احْرِمْهُ إِیَّاهَا فَإِنَّهُ تَعَرَّضَ لِسَخَطِی وَ اسْتَوْجَبَ الْحِرْمَانَ مِنِّی

اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّیْطانِ تَذَکَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ" فأخبر أن جلاء القلب و إبصاره یحصل بالذکر و أنه لا یتمکن منه إلا الذین اتقوا، فالتقوی باب الذکر و الذکر باب الکشف، و الکشف باب الفوز الأکبر و هو الفوز بلقاء الله تعالی.
أقول: هذا من تحقیقات بعض الصوفیة أوردناه استطرادا، و فیه حق و باطل و الله الملهم للخیر و الصواب.

: صحيح.
" فيكون من شأنه" ضمير شأنه راجع إلى الله تعالى و يحتمل رجوعه إلى مصدر يسأل أو العبد، و مال الجميع واحد، أى له قابلية قضاء الحاجة، قيل: لا يقال هذا ينافى ما فى بعض الروايات من أن العاصى إذا دعاه أجابه بسرعة كراهة سماع صوته؟ لأنا نقول: لا منافاة بينهما لأن هناک شيئين: أحدهما المعصية و هى تناسب عدم الإجابة، و الثانى كراهة سماع صوته و هى تناسب سرعة الإجابة فربما ينظر إلى الأول فلا يجيبه، و ربما ينظر إلى الثانى فيجيبه، و ليس فى الأخبار ما يدل على أن العاصى يجاب دائما، و لو سلم لأمكن حمل هذا الخبر على أن المؤمن الصالح إذا أذنب و تعرض لسخط ربه استوجب الحرمان، و لا يقضى الله حاجته تأديبا له لينزجر عما يفعله.

ص: 415

15 ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّهُ مَا مِنْ سَنَةٍ أَقَلَّ مَطَراً مِنْ سَنَةٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا عَمِلَ قَوْمٌ بِالْمَعَاصِی صَرَفَ عَنْهُمْ مَا كَانَ قَدَّرَ لَهُمْ مِنَ الْمَطَرِ فِی تِلْكَ السَّنَةِ إِلَی غَيْرِهِمْ وَ إِلَی الْفَيَافِی وَ الْبِحَارِ وَ الْجِبَالِ وَ إِنَّ اللَّهَ لَيُعَذِّبُ الْجُعَلَ فِی جُحْرِهَا بِحَبْسِ الْمَطَرِ عَنِ الْأَرْضِ الَّتِی هِیَ بِمَحَلِّهَا بِخَطَايَا مَنْ بِحَضْرَتِهَا وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهَا السَّبِيلَ فِی مَسْلَكٍ سِوَی مَحَلَّةِ أَهْلِ الْمَعَاصِی قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَاعْتَبِرُوا يا أُولِی الْأَبْصارِ

: صحيح و معلق على السند السابق.
" إلى غيرهم" أى من المطيعين إن كانوا مستحقين للمطر" و إلا فإلى الفيافى" و فى النهاية: الفيافى هى البرارى الواسعة جمع فيفاء، و فى القاموس، الفيف المكان المستوى أو المفازة لا ماء فيها كالفيفاة و الفيفاء و يقصر، و قال: الجعل كصرد دويبة، و فى المصباح: الجعل وزان عمر الحرباء و هو ذكر أم جبين، و قال: المحل بفتح الحاء و الكسر لغة موضع الحلول، و المحلة بالفتح المكان ينزله القوم" عن الأرض التى هى بمحلها" الظاهر أن الضمير فى قوله: بمحلها راجع إلى الجعل، أى الأرض التى هى متلبسة بمحل الجعل، أى مشتملة عليه، أو ضمير هى راجع إلى الجعل و ضمير محلها إلى الأرض، فتكون إضافة المحل إلى الضمير من إضافة الجزء إلى الكل، و الأول أظهر و ضمير" بحضرتها" للجعل.
" فَاعْتَبِرُوا يا أُولِى الْأَبْصارِ" الاعتبار الاتعاظ و التفكر فى العواقب و قبول النصيحة، و أولو الأبصار أصحاب البصائر و العقول، أى تفكروا فى أنه إذا كان حال الحيوان الغير المكلف القليل الشعور أو عديمه هكذا فى التضرر بمجاورة أهل المعاصى، فكيف تكون حالك فى المعصية و مجاورة أهلها؟ و هذا الخبر مما يدل على أن للحيوانات شعورا و علما ببعض التكاليف الشرعية و أفعال العباد و أعمالهم، و

ص: 416
16 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ یُذْنِبُ الذَّنْبَ فَیُحْرَمُ صَلَاةَ اللَّیْلِ وَ إِنَّ الْعَمَلَ السَّیِّئَ أَسْرَعُ فِی صَاحِبِهِ مِنَ السِّکِّینِ فِی اللَّحْمِ
17 عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ هَمَّ بِسَیِّئَةٍ فَلَا یَعْمَلْهَا فَإِنَّهُ رُبَّمَا عَمِلَ الْعَبْدُ السَّیِّئَةَ فَیَرَاهُ الرَّبُّ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فَیَقُولُ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی لَا أَغْفِرُ لَکَ بَعْدَ ذَلِکَ أَبَداً
18 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهْدِیِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ رَجُلٍ

أن لهم نوعا من التکلیف خلافا لأکثر الحکماء و المتکلمین، و یؤیده قصة الهدهد و سائر الأخبار التی أوردتها فی الکتاب الکبیر، و ربما یأول الجعل بأن المراد بها ضعفاء بنی آدم، و لا یخفی بعده.
ثم إن الخبر یدل علی وجوب المهاجرة من بلاد أهل المعاصی إذا لم یمکن نهیهم عن المنکر.

: موثق كالصحيح.
و الذنب منصوب مفعول مطلق و اللام للعهد الذهنى" أسرع" أى نفوذا أو تأثيرا فى صاحبه، و كما أن كثرة نفوذ السكين فى المرء يوجب هلاكه البدنى فكذا كثرة الخطايا توجب هلاكه الروحانى.

الحديث السابع عشر

: كالسابق.
" السيئة" أى نوعا من السيئة تكون مع تحقيرها و الاستهانة بها أو غير ذلک، و العزة القدرة و الغلبة، و الجلال الكبرياء و العظمة" لا أغفر لک" أى يستحق لمنع اللطف و عدم التوفيق للتوبة، و لا يستحق المغفرة، و فيه تحذير عن جميع السيئات فإن كل سيئة يمكن أن تكون هذه السيئة.

الحديث الثامن عشر

: مرسل.

ص: 417
عَنْ أَبِی الْحَسَنِ ع قَالَ حَقٌّ عَلَی اللَّهِ أَنْ لَا یُعْصَی فِی دَارٍ إِلَّا أَضْحَاهَا لِلشَّمْسِ حَتَّی تُطَهِّرَهَا
19 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنْ مِسْمَعِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِکِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ع إِنَّ الْعَبْدَ لَیُحْبَسُ عَلَی ذَنْبٍ مِنْ ذُنُوبِهِ مِائَةَ عَامٍ وَ إِنَّهُ لَیَنْظُرُ إِلَی أَزْوَاجِهِ فِی الْجَنَّةِ یَتَنَعَّمْنَ
20 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ عِیسَی بْنِ أَیُّوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنِ

" حق علی الله" أی جعلها سبحانه واجبا لازما علی نفسه" أن لا یعصی" کان المراد کثرة وقوع المعاصی فیها" إلا أضحاها" أی خربها و أظهر أرضها للشمس حتی تشرق علیها و تطهرها من النجاسة المعنویة، و هی کنایة عن أن المعاصی تخرب الدیار، و فیه إشعار بأن الشمس تطهر الأرض، و فی القاموس: أضحی الشیء أظهره و ضحا ضحوا برز للشمس و کسعی و رضی أصابته الشمس، و أرض مضحاة لا تکاد تغیب عنه الشمس و ضحا الطریق ضحوا بدا و ظهر.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.
و قد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا تتكلموا بشفاعتنا فإن شفاعتنا قد لا تلحق بأحدكم إلا بعد ثلاثمائة سنة، و فى الخبر دلالة على أن الذنب يمنع من دخول الجنة فى تلك المدة، و لا دلالة فيه على أنه فى تلك المدة فى النار أو فى شدائد القيامة، و فى المصباح: النعمة بالفتح اسم من التنعم و التمتع و هو النعيم و نعم عيشه كتعب اتسع و لأن، و نعمه الله تنعيما جعله ذا رفاهية.

: مجهول.
و قد مر شرحه و روى مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام فى النهج حيث قال: إن الإيمان يبدو لمظة فى القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة، و قال ابن ميثم

الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ فِی قَلْبِهِ نُکْتَةٌ بَیْضَاءُ فَإِذَا أَذْنَبَ ذَنْباً خَرَجَ فِی النُّکْتَةِ نُکْتَةٌ سَوْدَاءُ فَإِنْ تَابَ ذَهَبَ ذَلِکَ السَّوَادُ وَ إِنْ تَمَادَی فِی الذُّنُوبِ زَادَ ذَلِکَ السَّوَادُ حَتَّی یُغَطِّیَ الْبَیَاضَ فَإِذَا غَطَّی الْبَیَاضَ لَمْ یَرْجِعْ صَاحِبُهُ إِلَی خَیْرٍ أَبَداً وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- کَلَّا

اللمظة مثل النکتة أو نحوها من البیاض، و منه قیل: فرس لمظ إذا کان بجحفلته شیء من البیاض، و توضیح الکلام أن بأصل الإیمان تظهر نکتة أبیض فی قلب من آمن أول مرة، ثم إذا أقر باللسان ازدادت تلک النکتة، و إذا عمل بالجوارح عملا صالحا ازدادت حتی یصیر قلبه نورانیا کالنیر الأعظم، و بعکس ذلک فی العمل السیء.

و تحقیق الکلام فی هذا المقام أن المقصود بالقصد الأول بالأعمال الظاهرة و الأمر بمحاسنها و النهی عن مقابحها، هو ما تکتسب النفس منها من الأخلاق الفاضلة و الصفات الفاسدة، فمن عمل عملا صالحا أثر فی نفسه، و بازدیاد العمل یزداد الضیاء و الصفاء، حتی تصیر کمرآة مجلوة صافیة، و من أذنب ذنبا أثر ذلک أیضا و أورث لها کدورة فإن تحقق عنده قبحه و تاب عنه زال الأثر و صارت النفس مصقولة صافیة، و إن أصر علیه زاد الأثر المیشوم و فشا فی النفس و استعلی علیها و صار من أهل الطبع و لم ترجع إلی خیر أبدا، إذ دواء هذا الداء هو الانکسار و هضم النفس و الاعتراف بالتقصیر و الرجوع إلی الله بالتوبة و الاستغفار، و الانقلاع عن المعاصی، و لا محل لشیء من ذلک إلی هذا القلب المظلم، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلی العظیم.

ثم أشار إلی أن ذلک هو الرین المذکور فی الآیة الکریمة بقوله: و هو قول الله تعالی:" کَلَّا بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ" قیل: أی غلب علی قلوبهم ما کانوا یکسبون حتی قبلت الطبع و الختم علی وجه لا یدخل فیها شیء

بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ
21 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَبِى الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَا تُبْدِيَنَّ عَنْ وَاضِحَةٍ وَ قَدْ عَمِلْتَ

من الحق، و المراد بما كانوا يكسبون الأعمال الظاهرة القبيحة و الأخلاق الباطنة الخبيثة، فإن ذلک سبب لرين القلب و صداه، و موجب لظلمته و عماه، فلا يقدر أن ينظر إلى وجوه الخيرات و لا يستطيع أن يشاهد صور المعقولات كما أن المرآة إذا ألقيت فى مواضع النداء ركبها الصداء و أذهب صفائها و أبطل جلائها، فلا ينتقش فيها صور المحسوسات.
و بالجملة يشبه القلب فى قسوته و غلظته و ذهاب نوره بما يعلوه من الذنوب و الهوى و ما يكسوه من الغفلة و الردى، بالمرآة المنكدرة من الندى، و كما أن هذه المرآة يمكن إزالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلک هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب و كدورات الأخلاق بدوام الذكر و التوبة الخالصة، و الأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة حتى ينظر إلى عالم الغيب بنور الإيمان، و يشاهده مشاهدة العيان، إلى أن يبلغ إلى أعلى درجات الإحسان فيعبد الله كأنه يراه، و يرى الجنة و ما أعد الله فيها لأوليائه، و يرى النار و ما أعد الله فيها لأعدائه.
و قال البيضاوى عند قوله تعالى:" وَ ما يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ، كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ" رد لما قالوه، و بيان لما أدى بهم إلى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصى بالانهماک فيه حتى صار ذلک صداء على قلوبهم، فعمى عليهم معرفة الحق و الباطل، فإن كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: إن العبد كلما أذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سوداء، حتى يسود قلبه، و الرين الصداء.

: ضعيف على المشهور و قد مر مضمونه.

الْأَعْمَالَ الْفَاضِحَةَ وَ لَا تَأْمَنِ الْبَيَاتَ وَ قَدْ عَمِلْتَ السَّيِّئَاتِ
22 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَانَ أَبِي ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ قَضَى قَضَاءً حَتْماً أَلَّا يُنْعِمَ عَلَى الْعَبْدِ بِنِعْمَةٍ فَيَسْلُبَهَا إِيَّاهُ حَتَّى يُحْدِثَ الْعَبْدُ ذَنْباً يَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ النَّقِمَةَ
23 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ

: مجهول.
" لا ينعم" استئناف بيانى أو منصوب بتقدير أن، و قوله: فيسلبها معطوف على المنفى لا على النفى، و حتى للاستثناء و المشار إليه فى قوله: بذلک إما مصدر يحدث أو الذنب و المال واحد، و فى القاموس: النقمة بالكسر و الفتح و كفرحة المكافاة بالعقوبة، و فيه تلميح إلى قوله سبحانه:" إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ".

الحديث الثالث و العشرون

: حسن.
و الآيات فى سورة سبأ هكذا" لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ" و قرأ أكثر القراء فى مساكنهم قال الطبرسى (ره): ثم أخبر سبحانه عن قصة سبأ بما دل على حسن عاقبة الشكور و سوء عاقبة الكفور، فقال:" لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ" و هو أبو عرب اليمن كلها و قد تسمى بها القبيلة و فى الحديث عن فروة بن مسيک أنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن سبأ أ رجل هو أم امرأة؟ فقال: هو رجل من العرب، ولد له عشر تيامن منهم ستة و تشاءم منهم أربعة، فأما الذين تيامنوا فالأزد و كندة و مذحج و الأشعرون و أنمار و حمير، فقال رجل من القوم: ما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم

أَسْفارِنا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ الْآيَةَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَانَتْ لَهُمْ قُرًى مُتَّصِلَةٌ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ أَنْهَارٌ جَارِيَةٌ وَ أَمْوَالٌ ظَاهِرَةٌ فَكَفَرُوا نِعَمَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ غَيَّرُوا

و بجيلة، و أما الذين تشاءموا فعاملة و جذام و لخم و غسان، فالمراد بسبإ هنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشخب بن يعرب بن قحطان.
" فِي مَسْكَنِهِمْ" أى فى بلدهم" آيَةٌ" أى حجة على وحدانية الله عز اسمه و كمال قدرته و علامة على سبوغ نعمه، ثم فسر سبحانه الآية فقال" جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ" أى بستانان عن يمين من أتاهما و شماله، و قيل: عن يمين البلد و شماله، و قيل: أنه لم يرد جنتين اثنتين، و المراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة إذ كانت البساتين عن يمينهم و شمالهم متصلة بعضها ببعض، و كان من كثرة النعم أن المرأة كانت تمشى و المكتل على رأسها فيمتلى بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيئا.
و قيل: الآية المذكورة هى أنه لم تكن فى قريتهم بعوضة و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حية، و كان الغريب إذا دخل بلدهم و فى ثيابه قمل و دواب ماتت عن ابن زيد، و قيل: إن المراد بالآية خروج الأزهار و الثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها و طعومها، و قيل: إنها كانت ثلاث عشرة قرية فى كل قرية نبى يدعوهم إلى الله سبحانه، يقولون لهم" كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ" أى كلوا مما رزقكم الله فى هذه الجنات و اشكروا له يزدكم من نعمه و استغفروه يغفر لكم" بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ" أى هذه بلدة طيبة مخصبة نزهة أرضها عذبة تخرج النبات و ليست بسبخة، و ليس فيها شىء من الهوام المؤذية و قيل: أراد به صحة هوائها و عذوبة مائها و سلامة تربتها، و أنه ليس فيها حر يؤذى فى القيظ، و لا برد يؤذى فى الشتاء" وَ رَبٌّ غَفُورٌ" أى كثير المغفرة للذنوب، و تقديره هذه بلدة طيبة و الله رب غفور.

مَا بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ عَافِيَةِ اللَّهِ فَغَيَّرَ اللَّهُ مَا بِهِمْ مِنْ نِعْمَةٍ- وَ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ فَغَرَّقَ قُرَاهُمْ وَ خَرَّبَ دِيَارَهُمْ وَ أَذْهَبَ

" فَأَعْرَضُوا" عن الحق و لم يشكروا الله سبحانه و لم يقبلوا ممن دعاهم إلى الله من أنبيائه" فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ" و ذلک أن الماء كان يأتى أرض سبأ من أودية اليمن و كان هناک جبلان يجتمع ماء المطر و السيول بينهما، فسدوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم و بساتينهم، فلما كذبوا رسلهم و تركوا أمر الله بعث الله جرذا نقبت ذلک الردم و فاض الماء عليهم فأغرقهم.
و العرم المسناة التى تحبس الماء واحدها عرمة أخذ من عرامة الماء و هى ذهابه كل مذهب و قيل: العرم اسم واد كان يجتمع فيه سيول من أودية شتى، و قيل:
العرم هنا اسم الجرذ الذى نقب السكر عليهم، و هو الذى يقال له: الخلد، و قيل: العرم المطر الشديد، و قال ابن الأعرابى: العرم السيل الذى لا يطاق" وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ" اللتين فيهما أنواع الفواكه و الخيرات" جَنَّتَيْنِ" أخراوين سماها جنتين لازدواج الكلام كما قال:" وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ".
" ذَواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ" أى صاحبتى أكل و هو اسم لثمر كل شجرة، و ثمر الخمط البرير، قال ابن عباس: الخمط هو الأراک و قيل: هو شجرة الغضا، و قيل: هو كل شجر له شوک، و الأثل الطرفاء عن ابن عباس، و قيل: ضرب من الخشب، و قيل: هو السمر" وَ شَىْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ" يعنى أن الخمط و الأثل كانا أكثر فيهما من السدر و هو النبق، قال قتادة: كان شجرهم خير شجر فصيره الله شر شجر بسوء أعمالهم" ذلِکَ" أى ما فعلنا بهم" جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا" أى بكفرهم بهذا

أَمْوَالَهُمْ وَ أَبْدَلَهُمْ مَكَانَ جَنَّاتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَىْءٍ مِنْ سِدْرٍ

الجزاء" وَ هَلْ نُجازِى" هذا الجزاء" إِلَّا الْكَفُورَ" الذى يكفر نعم الله، و قيل: معناه هل نجازى بجميع سيئاته إلا الكافر، لأن المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته، و قيل: إن المجازاة من التجازى و هو التقاضى أى لا يقتضى و لا يرتجع ما أعطى إلا الكافر و إنهم لما كفروا النعمة اقتضوا ما أعطوا أى ارتجع منهم عن أبى مسلم.

" وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِى بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً" أى و قد كان من قصتهم أنا جعلنا بينهم و بين قرى الشام التى باركنا فيها بالماء و الشجر قرى متواصلة، و كان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام، و كانوا يبيتون بقرية و يقيلون بأخرى حتى يرجعوا، و كانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادى سبأ إلى الشام، و معنى الظاهرة أن الثانية كانت ترى من الأولى لقربها منها" وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ" أى جعلنا السير من القرية إلى القرية نصف يوم و قلنا لهم" سِيرُوا فِيها" أى فى تلك القرى" لَيالِىَ وَ أَيَّاماً" أى ليلا شئتم المسير أو نهارا" آمِنِينَ" من الجوع و العطش و التعب و من السباع و كل المخاوف، و فى هذا إشارة إلى تكامل نعمه عليهم فى السفر كما أنه كذلك فى الحضر.

ثم أخبر سبحانه أنهم بطروا و بغوا" فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا" أى اجعل بيننا و بين الشام فلوات و مفاوز لتركب إليها الرواحل، و نقطع المنازل، و هذا كما قالت بنو إسرائيل لما ملوا النعمة" يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَ قِثَّائِها" بدلا من المن و السلوى" وَ ظَلَمُواَ أَنْفُسَهُمْ" بارتكاب الكفر و المعاصى" فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ" لمن بعدهم يتحدثون بأمرهم و شأنهم و يضربون بهم المثل فيقولون: تفرقوا أيادى سبأ إذا تشتتوا أعظم التشتت" وَ مَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ" أى فرقناهم فى كل وجه من البلاد كل تفريق" إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ" أى دلالات

قَلِيلٍ ثُمَّ قَالَ ذلِکَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَ هَلْ نُجازِی إِلَّا الْكَفُورَ
24 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَسَلَبَهَا إِيَّاهُ حَتَّى يُذْنِبَ ذَنْباً يَسْتَحِقُّ بِذَلِکَ السَّلْبَ

" لِكُلِّ صَبَّارٍ" على الشدائد" شَكُورٍ" على النعماء و قيل: لكل صبار عن المعاصى شكور للنعم بالطاعات.
ثم نقل عن الكلبى عن أبى صالح قال: ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذى يقال له مزيقياء بن ماء السماء، و كانت قد رأت فى كهانتها أن سد مأرب سيخرب و أنه سيأتى سيل العرم فيخرب الجنتين، فباع عمرو بن عامر أمواله و سار هو و قومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها و ما حولها، فأصابتهم الحمى و كانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة و شكوا إليها الذى أصابهم، فقالت لهم: قد أصابنى الذى تشكون و هو مفرق بيننا، قالوا: فما ذا تأمرين؟ قالت: من كان منكم ذا هم بعيد و جمل شديد و مزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد، فكانت أزد عمان، ثم قالت: من كان منكم ذا جلد و قسر و صبر على أزمات الدهر فعليه بالأراک من بطن مر فكانت خزاعة، ثم قالت: من كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق بيثرب ذات النخل، فكانت الأوس و الخزرج، ثم قالت: من كان منكم يريد الخمر و الخمير و الملک و التأمير و ملابس التاج و الحرير، فليلحق ببصرى و عوير و هما من أرض الشام و كان الذى سكنوها آل جفنة بن غسان، ثم قالت: من كان منكم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق و كنوز الأرزاق و الدم المهراق فليلحق بأرض العراق، و فكان الذى يسكنوها آل جذيمة الأبرش و من كان بالحيرة و آل محرق.

: ضعيف على المشهور.

25 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ الْجَزَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ نَبِيّاً مِنْ أَنْبِيَائِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ قُلْ لِقَوْمِكَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَ لَا أُنَاسٍ كَانُوا عَلَى طَاعَتِي فَأَصَابَهُمْ فِيهَا سَرَّاءُ فَتَحَوَّلُوا عَمَّا أُحِبُّ إِلَى مَا أَكْرَهُ إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يُحِبُّونَ إِلَى مَا يَكْرَهُونَ وَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَ لَا أَهْلِ بَيْتٍ كَانُوا عَلَى مَعْصِيَتِي فَأَصَابَهُمْ فِيهَا ضَرَّاءُ فَتَحَوَّلُوا عَمَّا أَكْرَهُ إِلَى مَا أُحِبُّ إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ إِلَى مَا يُحِبُّونَ وَ قُلْ لَهُمْ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ

: مجهول.
" و لا أناس" هم أقل من أهل القرية كأهل بيت كما قال فى الشق الثانى مكانه و لا أهل بيت، و فى القاموس: السراء المسرة و الضراء الزمانة و الشدة و النقص فى الأموال و الأنفس، و فى المصباح: سره أفرحه و المسرة منه و هو ما يسر به الإنسان و السراء الخير و الفضل، و الضراء نقيض السراء.
" إن رحمتى سبقت غضبى" هذا يحتمل وجوها: الأول: أن يكون المراد بالسبق الغلبة، أى رحمتى غالبة على غضبى و زائدة عليه، فإنه إذا اشتد سبب الغضب و كان هناک سبب ضعيف للرحمة تتعلق الرحمة بفضله تعالى. الثانى: أن يكون المراد به السبق المعنوى أيضا على وجه آخر فإن أسباب الرحمة من إقامة دلائل الربوبية فى الآفاق و الأنفس و بعثة الأنبياء و الأوصياء و إنزال الكتب و خلق الملائكة و بعثهم لهداية الخلق و إرشادهم، و دفع وساوس الشياطين و غير ذلک من أسباب التوفيق أكثر من أسباب الضلالة من القوى الشهوانية و الغضبية، و خلق الشياطين و عدم دفع أئمة الضلالة و أشباه ذلک من أسباب الخذلان. الثالث: أن يراد به السبق الزمانى فإن تقدير وجود الإنسان و إيجاده و إعطاء الجوارح و السمع و البصر و سائر القوى و نصب الدلائل و الحجج و غير ذلک كلها قبل التكليف، و التكليف

غَضَبِی فَلَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَتِی فَإِنَّهُ لَا یَتَعَاظَمُ عِنْدِی ذَنْبٌ أَغْفِرُهُ وَ قُلْ لَهُمْ لَا یَتَعَرَّضُوا مُعَانِدِینَ لِسَخَطِی وَ لَا یَسْتَخِفُّوا بِأَوْلِیَائِی فَإِنَّ لِی سَطَوَاتٍ عِنْدَ غَضَبِی لَا یَقُومُ لَهَا شَیْءٌ مِنْ خَلْقِی

26 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ الْهَاشِمِیُّ عَنْ جَدِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنْ سُلَیْمَانَ الْجَعْفَرِیِّ عَنِ الرِّضَا ع قَالَ أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی نَبِیٍّ مِنَ الْأَنْبِیَاءِ إِذَا أُطِعْتُ رَضِیتُ وَ إِذَا رَضِیتُ بَارَکْتُ وَ لَیْسَ لِبَرَکَتِی نِهَایَةٌ وَ إِذَا عُصِیتُ غَضِبْتُ وَ إِذَا غَضِبْتُ لَعَنْتُ وَ لَعْنَتِی تَبْلُغُ السَّابِعَ مِنَ الْوَرَی

مقدم علی الغضب و العقاب، و یمکن إرادة الجمیع بل هو أظهر.

" لا یتعرضوا معاندین" أی مصرین علی المعاصی فإن من أذنب لغلبة شهوة أو غضب ثم تاب عن قریب لا یکون معاندا، و الاستخفاف بالأولیاء شامل لقتلهم و ضربهم و شتمهم و إهانتهم و عدم متابعتهم و الإعراض عن مواعظهم و نواهیهم و أوامرهم، و السطوة القهر و البطش بشدة" لا یقوم لها شیء" أی لا یطیقها أو لا یتعرض لدفعها.

: مجهول.
" باركت" أی زدت نعمتی علیهم فی الدنیا و الآخرة و لیس لبرکتی نهایة لا فی الشدة و لا فی المدة" لعنت" أی أبعدتهم من رحمتی" و لعنتی" أی أثرها" تبلغ السابع من الوراء" فی الصحاح و القاموس: الوراء ولد الولد، و یستشکل بأنه أی تقصیر لأولاد الأولاد حتی تبلغ اللعنة إلیهم إلی البطن السابع، فمنهم من حمله علی أنه قد یبلغهم و هو إذا رضوا بفعل آبائهم کما ورد أن القائم علیه السلام یقتل أولاد قتلة الحسین علیه السلام لرضاهم بفعل آبائهم.
و أقول: یمکن أن یکون المراد به الآثار الدنیویة کالفقر و الفاقة و البلایا و الأمراض و الحبس و المظلومیة کما نشاهد أکثر ذلک فی أولاد الظلمة و ذلک

27 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَكْثُرُ بِهِ الْخَوْفُ مِنَ السُّلْطَانِ وَ مَا ذَلِكَ إِلَّا بِالذُّنُوبِ فَتَوَقَّوْهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ لَا تَمَادَوْا فِيهَا
28 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَا وَجَعَ أَوْجَعُ لِلْقُلُوبِ مِنَ الذُّنُوبِ وَ لَا خَوْفَ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ وَ كَفَى بِمَا سَلَفَ تَفَكُّراً وَ

عقوبة لآبائهم، فإن الناس يرتدعون عن الظلم بذلک لحبهم لأولادهم، و يعوض الله الأولاد فی الآخرة کما قال تعالی:" وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ" الآية و هذا جائز علی مذهب العدلية بناء علی أنه يمكن إيلام شخص لمصلحة الغير مع التعويض بأكثر منه بحيث يرضی من وصل إليه الألم، مع أن فی هذه الأمور مصالح للأولاد أيضا فإن أولاد المترفين بالنعم إذا كانوا مثل آبائهم يصير ذلک سببا لبغيهم و طغيانهم أكثر من غيرهم.

: موثق.
" و ما ذلک إلا بالذنوب" أی الذنوب تصیر سببا لتسلط السلاطین و الخوف منهم کما سیأتی عن قریب، و ما قیل: أن المراد بالذنوب مخالفة السلاطین أی کما أن من خالف بعض السلاطین یخاف بطشه و عقوبته، فلا بد أن یکون خوفه من السلطان الأعظم أکثر، فلا یخفی بعده، ثم أمر علیه السلام بالوقایة من الذنوب بقدر الاستطاعة و نهی عن الإصرار علیها و التمادی فیها علی تقدیر الوقوع، و فی المصباح:
تمادی فلان فی الأمر إذا لج و داوم علی فعله.

الحديث الثامن و العشرون

: مرفوع.
" لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب" أى الذنوب تصير سببا لهم القلب و حزنه أزيد عن غيرها من المخوفات، لأن الذنوب تصير سببا للخوف من عقاب الله

كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظاً
29 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْمِينَمِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِلَالٍ

الذى هو أعظم المفاسد و أشدها، فالمراد به من الهم الحاصل من الذنوب، أو المعنى أن الأوجاع و الأمراض الصورية و المعنوية و الجسمانية و الروحانية العارضة للإنسان ليس شىء منها أشد تأثيرا فى القلب من الذنوب التى هى من الأمراض الروحانية و الأوجاع المعنوية أو المعنى أن للقلب أمراضا و أوجاعا مختلفة بعضها روحانية و بعضها جسمانية، و ليس شىء منها أشد و أوجع و أضر من الذنوب، فإنها بنفسها أمراض للقلب كالحقد و الحسد و ضعف التوكل و أمثالها، أو سبب لأمراضها فإن الذنوب أسباب لضعف الإيمان و اليقين كما قال سبحانه:" فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً".

" و لا خوف أشد من الموت" أى من خوف الموت إذ كل شىء يخاف وقوعه غير متيقن بخلاف الموت، و لأن الخوف إنما هو من ألم و الموت ألم شديد مع ما يعقبه من الآلام التى لا يعلم النجاة منها، و يحتمل أن يراد بالخوف المخوف فلا حاجة إلى تقدير" و كفى بما سلف تفكرا" الباء بعد كفى فى الموضعين زائدة و تفكرا تميز، و الحاصل أنه كفى التفكر فيما سلف من أحوال نفسه و أحوال غيره و عدم بقاء لذات الذنوب و بقاء تبعاتها و فناء الدنيا و ذهاب من ذهب قبل بلوغ آماله و حسن عواقب الصالحين و المحسنين، و سوء عاقبة الظالمين و الفاسقين و أمثال ذلک.

" و كفى بالموت واعظا" قوله: واعظا تميز كقولهم: لله درة فارسا، أى يكفى الموت و التفكر فيه و فيما يتعقبه من الأحوال و الأهوال للاتعاظ به و عدم الاغترار بالدنيا و لذاتها، فإنه هادم اللذات و مهون المصيبات كما قالوا عليهم السلام: فضح الموت الدنيا.

الحديث التاسع و العشرون

: مجهول.

الشَّامِيِّ مَوْلًى لِأَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع یَقُولُ کُلَّمَا أَحْدَثَ الْعِبَادُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ یَکُونُوا یَعْمَلُونَ أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ یَکُونُوا یَعْرِفُونَ

30 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ صُهَیْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ یَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا عَصَانِی مَنْ عَرَفَنِی سَلَّطْتُ عَلَیْهِ مَنْ لَا یَعْرِفُنِی

31 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ ابْنِ عَرَفَةَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی کُلِّ یَوْمٍ وَ لَیْلَةٍ مُنَادِیاً یُنَادِی

" ما لم یکونوا یعملون" أی من البدع التی أحدثوها أو الذنب الذی لم یصدر منهم قبل ذلک و إن صدر من غیرهم" ما لم یکونوا یعرفون" أی لم یروا مثله أو لم یبتلوا بمثله.

الحديث الثلاثون

: حسن موثق.
" من عرفنى" أى أقر بربوبيتى و بالأنبياء و الأوصياء و كان على دين الحق أو كان ممن يعرف الله حق المعرفة و لا ينافى صدور الذنب منه نادرا" من لا يعرفنى" من الكفار و المخالفين أو الأعم منهم و من سائر الظلمة، و يمكن شموله للشياطين أيضا.

: ضعيف على المشهور.
و مهلا اسم فعل بمعنى أمهل، و قيل: مصدر و النصب على الإغراء أى ألزموا مهلا، و المهل بالتسكين و التحريک الرفق و التأنى و التأخر، أى تأن فى المعاصى و لا تعجل أو تأخر عنها و لا تقربها، قال فى النهاية: فى حديث على عليه السلام: إذا سرتم إلى العدو فمهلا مهلا، فإذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا الساكن الرفق و المتحرک التقدم أى إذا سرتم فتأنوا و إذا لقيتم فاحملوا، كذا قال الأزهرى و

مَهْلًا مَهْلًا عِبَادَ اللَّهِ عَنْ مَعَاصِی اللَّهِ فَلَوْ لَا بَهَائِمُ رُتَّعٌ وَ صِبْیَةٌ رُضَّعٌ وَ شُیُوخٌ رُکَّعٌ لَصُبَّ عَلَیْکُمُ الْعَذَابُ صَبّاً تُرَضُّونَ بِهِ رَضّاً

غیره، قال الجوهری: المهل بالتحریک التؤدة و التباطی، و الاسم المهلة و فلان ذو مهل بالتحریک أی ذو تقدم فی الخیر، و لا یقال فی الشر، یقال: مهلته أی سکنته و أخرته، و یقال: مهلا للواحد و الاثنین، و الجمع و المؤنث بلفظ واحد بمعنی أمهل.
و الرتع و الرضع و الرکع بالضم و التشدید فی الجمیع جمع راتع و راضع و راکع، فی القاموس رتع کمنع رتعا و رتوعا و رتاعا بالکسر أکل و شرب ما شاء فی خصب و سعة، أو هو الأکل و الشرب رغدا فی الریف أو بشره، و جمل راتع من إبل رتاع کنائم و نیام، و رتع کرکع و رتع بضمتین، و قال: رضع أمه کسمع و ضرب فهو راضع و الجمع کرکع و رضع ککرم و منع رضاعة فهو راضع و رضیع من رضع کرکع، و قال: رکع انحنی کبرا أو کبا علی وجهه و افتقر بعد غنی، و انحطت حاله و کل شیء یخفض رأسه فهو راکع، و قال: الصبی من لم یفطم بعد و الجمع صبیة و یضم، و فی الصحاح: الصبی الغلام و الجمع صبیة و صبیان و هو من الواو، و فی النهایة: الرض الدق الجریش، و منه الحدیث: لصب علیکم العذاب صبا ثم لرض رضا هکذا جاء فی روایة، و الصحیح بالصاد المهملة و قال فی المهملة: فیه تراصوا فی الصفوف أی تلاصقوا حتی لا یکون بینکم فرج، و أصله تراصصوا من رص البناء یرصه رضا إذا لصق بعضه ببعض فأدغم، و منه الحدیث:
لصب علیکم العذاب صبا ثم لرص رصا، انتهی.
و لا یخفی أن ما فی روایتنا أبلغ و أظهر، و الظاهر أن المراد بالعذاب العذاب الدنیوی و کفی بنا عجزا و ذلا بسوء فعالنا أن یرحمنا ربنا الکریم ببرکة بهائمنا و أطفالنا.

إلى هنا انتهى هذا الجزء من كتاب مرآة العقول فى شرح أخبار آل الرسول، على يد مؤلفه أفقر العباد إلى عفو ربه الغنى محمد باقر بن محمد تقى عفى عنهما فى عاشر شهر جمادى الأولى من سنة ست و مائة بعد الألف الهجرية، و الحمد لله أولا و آخرا.

بسم الله الرحمن الرحيم
جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/41).
قالَ الإمامُ علىّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علـَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَـنـادِرُ البِحـار – فى تلخيص بحـار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص 159؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشـَّيخ الصَّدوق، الباب28، ج1/ ص307).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثـَّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابِـذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علـَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِـساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنـَةِ 1340 الهجريّة الشمسيّة (=1380 الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسة ً و طريقة ً لم يَنطـَفِئ مِصباحُها، بل تـُتـَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قدً ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنـَةِ 1385 الهجريّة الشمسيّة (=1427 الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمع ٍمن خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتـَّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثـَقافة الثـَّقـَلـَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـَّباب و عموم الناس إلى التـَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النـّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثـَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطـّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشـُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثـّها بالأجهزة الحديثة متصاعدة ً، على أنـّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثـَّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالـَم - مِن جِـهةٍ أُخرَى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...
د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ
ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة
و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: 00983112350524)
ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشک، و الرّسائل القصيرة SMS
ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...
ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة
ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّـِى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنـَة
المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد"/ ما بينَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائى"/بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: 1385 الهجريّة الشمسيّة (=1427 الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: 2373
الهويّة الوطنيّة: 10860152026
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com
الهاتف: 25-2357023- (0098311)
الفاكس: 2357022 (0311)
مكتب طهرانَ 88318722 (021)
التـّجاريّة و المَبيعات 09132000109
امور المستخدمين 2333045(0311)
ملاحَظة هامّة:
الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايد و المتـّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثـّقافيّة؛ لهذا

فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلک، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّـقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّـمكّـن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

